النسخة المعتمدة

الجامع الكامل
في
الحديث الصحيح الشامل

المُرتّب على أبواب الفقه

تأليف:
أ. د. محمد عبد الله الأعظمي
(المعروف بالضياء)
أستاذ الحديث الشريف وعميد كلية الحديث
بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقا والمدرس في المسجد النبوي

5

دار ابن بشير

مكتبه بيت السلام
لاهور ـ باكستان

جموع أبواب ما جاء في العرش

١- باب ما جاء في عرش الرّحمن بأنّه مخلوق، وأنّه كان على الماء

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة التوبة: ١٢٩].

وصف الله تعالى العرش بأنّه مربوب، وكلّ مربوب مخلوق، فالعرش مخلوق.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [سورة هود: ٧].

وليس المراد بالماء ماء البحر، بل هو ماءٌ تحت العرش كما شاء الله تعالى. (انظر: فتح الباري ١٣/ ٤١١).

٤٦٦. عن عمران بن حصين قال: دخلت على النبيّ ﷺ وعقلتُ ناقتي بالباب، فأتاه ناسٌ من بني تميم فقال: «اقبلوا البشرى يا بني تميم». قالوا: قد بشّرْتنا فأعطِنا - مرّتين -، ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم». قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر، قال: «كان الله ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذِّكر كلَّ شيءٍ، وخلق السّماوات والأرض». فنادى منادٍ: ذهبتْ ناقتُك يا ابن الحصين، فانطلقتُ فإذا هي يقطع دونها السرابُ فوالله لوددتُ أنّي

كنت تركتها».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شدّاد، عن صفوان بن محرز، أنّه حدّثه، عن عمران بن حصين، فذكر الحديث.

٤٦٧ . عن أبي هريرة يبلغُ به النبيَّ ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابنَ آدم، أنْفقْ أُنفِق عليك». وقال: «يمين الله ملأى (وقال ابنُ نمير: ملآن) سحَّاء لا يغيضها شيءٌ اللّيلَ والنّهار».

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال لي: أَنفقْ أُنفقْ عليك». وقال رسول الله ﷺ: «يمين الله ملأى لا يغيضها سحّاء اللّيل والنّهار. أرأيتم ما أنفقَ مذْ خلق السّماء والأرض؟ فإنّه لم يغض ما في يمينه». قال: «وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض».

متفق عليه: رواه مسلم في الزّكاة (٩٩٣) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية أخرجها أيضاً مسلمٌ من طريق عبدالرزّاق، حدّثنا معمر بن راشد، عن همّام بن منبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٩) بلفظ قريب منه.

ورواه أيضاً في النفقات (٥٣٥٢) عن إسماعيل، عن مالك، عن أبي الزّناد، بإسناده ولفظه: «**قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك**».

وهذه الرواية غير موجودة في الموطآت المطبوعة.

٤٦٨. عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربُّنا عزّ وجلّ قبل أن يخلق خلْقَه؟ قال: «كان في عَماءٍ، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشَه على الماء».

حسن: رواه الترمذيّ (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢) كلاهما من حديث يزيد ابن هارون، قال: أبنأنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمّه أبي رزين، فذكره. ومن هذا الوجه أخرجه الإمام أحمد (١٦١٨٨).

وصحّحه ابنُ خزيمة (٣٦٠)، وابن حبان (٦١٤١)، ورروياه من هذا الوجه، ووكيع بن حُدس «مقبول».وقد توبع. انظرتخريجه المفصل - باب رؤيا المؤمنين ربَّهم يوم القيامة

قوله: «**عَماء**» -بالفتح والمدّ-، أي أنّ الخلق لا يعرفون خالقهم من حيث هم، لأنّه كان في عماء قبل خلقه الزّمان والمكان، ولا شيء معه، فمعرفة الخلق إيّاه كأنّه في عماء عن علم الخلق، لا أنّ الله كان في عماء، إذ هذا الوصف شبيه بأوصاف المخلوقين. قاله ابن حبان.

٢ - باب أنّ العرش أعلى المخلوقات وأعظمها

٤٦٩. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصّلاة، وصام رمضان كان حقّاً على الله أن يدخله الجنّة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلد فيها». فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر النّاس؟ قال: «إنّ في الجنة مائةَ درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدّرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنّه أوسط الجنة، وأعلى الجنة - أُراه

فوقه عرش الرّحمن - ومنه تفجر أنهار الجنة».

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٧٩٠) عن يحيى بن صالح، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البخاريّ: وقال محمّد بن فليح، عن أبيه: « **وفوقه عرش الرحمن**». أي دون شكّ.

قلت: وحديث محمّد بن فليح، عن أبيه. أخرجه البخاريّ أيضاً في التوحيد (٧٤٢٣) عن إبراهيم بن المنذر، عنه، عن أبيه، حدثني هلال إلا أنّ فيه: «**هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي وُلد فيها**» بدلاً من «**جاهد في سبيل الله...**».

٤٧٠ . عن أمِّ الرّبيع بنت البراء - وهي أمّ حارثة بن سراقة - أتت النبيّ ﷺ فقالت: «يا نبي الله، ألا تحُدّثني عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر، أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنّة صبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء. قال: «يا أمَّ حارثة إنّها جنان في الجنّة، وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٨٠٩) عن محمد بن عبدالله، حدّثنا حسين بن محمد أبو أحمد، حدّثنا شيبان، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، أنّ أمّ الربيع بنت البراء أتت النبيّ ﷺ، فذكرت مثله.

وأخرجه الترمذيّ (٣١٧٤) من وجه آخر عن قتادة وفيه: «**إنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنّة، وأوسطها، وأفضلها**».

وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أنس».

وقوله: «**سهم غرْبٌ**» وهو سهم طائش لا يدرى من راميه.

٤٧١ . عن عبادة بن الصّامت، أنّ رسول الله ﷺ قال: «في الجنّة مائة

درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض. والفردوس أعلاها درجةً، ومنها تفجّر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٥٣١) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

وإسناده صحيح. وقد صحّحه أيضاً ابن خزيمة والحاكم.

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٢٦٩٥) عن يزيد - وهو ابن هارون - وفيه: ((**ما بين كلّ درجتين مسيرة مائة عام**)).

واللّفظ الذي ساقه الترمذيّ رواه الإمام أحمد عن عفّان بن مسلم، عن همام.

ومن طريقه رواه أيضاً ابن خزيمة في "التوحيد" (١٨٤)، والحاكم (١/ ٨٠) وقال: ((إسناده صحيح)).

وأمّا ما رُوي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: ((**من صام رمضان، وصلّى الصّلوات، وحجّ البيت - لا أدري أذكر الزّكاة أم لا - إلاّ كان حقّاً على الله أن يغفر له، إنْ هاجر في سبيله، أو مكث بأرضه التي وُلد بها**)). **قال معاذ: ألا أُخبر بهذا الناس؟ فقال رسول الله ﷺ**: ((**ذر النّاسَ يعملون، فإنّ في الجنّة مائة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة، وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تُفجرُ أنهار الجنّة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس**)). فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٢٥٣٠)، وابن ماجه (٤٣٣١) كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، فإنّ عطاء بن يسار لم يدرك معاذ ابن جبل.

قال الترمذي: ((عطاء لم يدرك معاذ بن جبل، معاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر. ولكن قال: وهذا عندي أصح من حديث همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن

عبادة بن الصامت)).

قلت: في قوله الأخير هذا فيه نظر؛ لأنّ همام بن يحيى ثقة من رجال الشّيخين فلا يضر من خالفه؛ لأنّه رواه على الصّواب، وكذلك رواه هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة كما سبق في صحيح البخاريّ. فالحكم بالمخالفة والشّذوذ على مَنْ خالفهما أولى.

٣- باب عظمة العرش

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [سورة التوبة: ١٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [سورة الحاقة: ١٧].

٤٧٢. عن جابر بن عبدالله، عن النّبيّ ﷺ قال: ((أُذن لي أن أحدِّث عن مَلَك من ملائكة الله مِنْ حملة العرش، إنَّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبدالله قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. وقد صحّحه الذّهبي في "العلو" (٢١٣).

وقال الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٦٥): ((إسناده صحيح على شرط الصّحيح)).

وقد جاء عن ابن مسعود قال: ((**ما بين السّماء الدّنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كلّ سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السّماء السّابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما**

أنتم عليه)).

رواه الدّارميّ في الرّد على الجهمية (٨١)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١٧٨) كلّهم من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله بن مسعود، فذكره، وهو موقوف عليه.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عاصم بن بهدلة غير أنّه حسن الحديث.

وأمّا ما رُوي عن العباس بن عبدالمطلب قال: كنتُ بالبطحاء في عِصابة، وفيهم رسول الله ﷺ فمرّت به سحابة، فنظر إليها فقال: ((**ما تسمّون هذه؟**)). قالوا: السّحاب. قال: ((**والمُزْن**)). قالوا: والمزن. **قال**: ((**والعنان**)). قال أبو بكر: قالوا: والعنان. **قال**: ((**كمْ ترون بينكم وبين السّماء؟**)). قالوا: لا ندري. قال: ((**فإنّ بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك**)). حتّى عدّ سبع سموات - ((**ثم فوق السماء السابعة، بحرٌ بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أَوْعال، بين أظلافهنّ وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهنّ العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى**)). ففيه رجل مجهول.

رواه أبو داود (٤٧٢٤)، والترمذيّ (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣) كلهم من طريق سماك بن حرب، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس ابن عبدالمطلب، فذكره، ولفظهم قريب.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٧٢)، والحاكم (٢/ ٣٨٧) كلاهما من هذا الوجه.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، وقال الذهبي في موضع آخر (٢/ ٤١٢): ((فيه يحيى واهٍ)).

قلت: يحيى هذا هو ابن العلاء الرّازيّ البجليّ ضعيف جداً. ومن طريقه رواه عبدالرزّاق عنه، عن عمّه شعيب بن خالد، حدثني سماك بن حرب، أخرجه الإمام أحمد

(١٧٧٠) إلاّ أنه توبع.

كما تكلّم المنذريّ في سنن أبي داود فقال: ((فيه الوليد بن أبي ثور ولا يحتجّ بحديثه)). قلت: إلاّ أنه توبع أيضاً، فبقي في الإسناد عبدالله بن عميرة - بفتح أوله - الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٢) ولم يذكر من روى عنه سوى سماك بن حرب، وأدخله العقيليّ في الضعفاء (٨٥٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٤٧)، وذكرا عن البخاريّ أنه قال: ((لا نعلم له سماعاً من الأحنف بن قيس)).

وقال الذهبيّ في الميزان (٢/ ٤٦٩): ((فيه جهالة، قال البخاريّ: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس)). أي فيه انقطاع أيضاً.

وقال: ((له عنه، عن العباس حديث المزن والعنان. رواه عنه سماك بن حرب. ورواه عن سماك الوليدُ بن أبي ثور و جماعة. ورواه أيضاً يحيى بن العلاء - وهو واهٍ - عن عمّه شعيب بن خالد، عن سماك)). انتهى كلام الذهبيّ.

وقال الحافظ في "التقريب": ((مقبول)) أي حيث يتابع وإلاّ فلين الحديث، ولم أجد له متابعاً.

وأمّا الترمذيّ فقال: ((حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور، عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه)).

وذهب الجوزقاني في "الأباطيل" (١/ ٧٧) إلى تصحيح هذا الحديث فقال: ((هذا حديث صحيح. رواه عن سماك جماعة منهم: عنبسة بن سعيد، والوليد بن أبي ثور، وعمرو بن أبي قيس وغيرهم)).

ولكن فاته أنّ مداره على عبدالله بن عميرة وفيه جهالة مع الانقطاع كما سبق، فلعلّه نظر إلى معنى الحديث، ولم يتعمّق في معرفة إسناده.

كما اختُلف في رفعه ووقفه، فرواه شريك عن سماك بإسناده موقوفاً على العباس بن عبدالمطلب في قوله تعالى ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الحاقة: ١٧]

أملاك في صورة الأوعال)).

رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٨٩)، وفي رواية عنده: ((**ما بين أظلافهم إلى رُكبهم ثلاث وستون سنة**)).

قال شريك مرة: ((**ومناكبهم ناشبة بالعرش**)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة قال: بينما نبيُّ الله ﷺ جالسٌ وأصحابُه، إذ أتى عليهم سحابٌ، فقال نبيُّ الله ﷺ : ((**هل تدرون ما هذا؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**هذا العنانُ، هذه روايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه**)). قال: ((**هل تدرون ما فوقكم؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف**)). ثم قال: ((**هل تدرون كم بينكم وبينها؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة**)). ثم قال: ((**هل تدرون ما فوق ذلك؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**فإن فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة**)). حتّى عدَّ سبع سماواتٍ، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض. ثم قال: ((**هل تدرون ما فوق ذلك؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**فإنّ فوق ذلك العرش، وبينه وبين السّماء بُعدُ ما بين السماءين**)). ثم قال: ((**هل تدرون ما الذي تحتكم؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**فإنها الأرض**)). ثم قال: ((**هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**فإنّ تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة**)). حتّى عدَّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: ((**والذي نفس محمّد بيده، لو أنكم دَلَّيْتُم بحبل إلى الأرض السُّفلى لهبط على الله**)). ثم قرأ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الحديد: ٣] .

رواه الترمذي (٣٢٩٨) عن عبد بن حميد وغير واحد - والمعنى واحد-، قالوا: حدّثنا يونس بن محمد، حدّثنا شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، قال: حدّث الحسن، عن

أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٨٨٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٨) كلاهما من وجهين آخرين عن قتادة بإسناده، مثله.

قال أبو عيسى الترمذيّ: ((هذا حديث غريب من هذا الوجه، ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. وفسَّر بعضُ أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنّما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلمُ الله وقدرته وسلطانُه في كلّ مكان وهو على العرش كما وُصف في كتابه)). انتهى قول الترمذيّ.

قلت: في الإسناد علّتان:

إحداهما: قتادة لم يصرِّح بسماعه من الحسن، وهو مدلِّس.

والثانية: الانقطاع؛ فإن الحسن وهو الإمام البصريّ لم يسمع من أبي هريرة كما أكّد ذلك جمهور أهل العلم. وفي متنه نكارة أيضاً.

وقال الجوزقانيّ في "الأباطيل" (١/ ٧١): ((هذا حديث باطل، وله علّةتخفى على من لم يتبحّر، فمن تأمّل هذا الحديث، واعتبر أقوال رواته يحكم عليه بالصّحة لأمانتهم وعدالتهم، والعلّة فيه إرسال الحسن عن أبي هريرة، فإنه لم يسمع من أبي هريرة شيئاً، ولا يعلم بإرسال الحسن عن أبي هريرة إلا المتبحّرون)).

ثم نقل عن الإمام أحمد ويونس وعلي بن زيد وغيرهم بأنه لم يسمع من أبي هريرة حرفاً. قال: ((وقال نعيم: حدّثنا سفيان، عن مساور الورّاق، قال: قلت للحسن البصريّ: عمّن تحدّث هذه الأحاديث؟ قال: عن كتاب عندنا سمعتُه من رجل)).

ثم روى الحديث من وجه آخر عن أبي جعفر الرّازيّ، عن قتادة، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب، عن النبيّ ﷺ قال: ((**والذي نفسي بيده لو دلّيتُم بحبل إلى الأرض السّابعة لقدم على ربّه عزّ وجلّ ثم تلا** ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ [سورة الحديد: ٣].

قال: ((أبو جعفر الرّازيّ هذا اسمه عيسى بن ماهان، وكنية ماهان أبو عيسى، أصله من مرو، وانتقل إلى الرّي فنسب إليها، كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات)).

ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: ((أبو جعفر الرّازيّ مضطرب الحديث)) انتهى.

وقال الذهبيّ في الميزان (٤/ ٥١٠) في ترجمة أبي جعفر الرّازيّ: ((هو عيسى بن ماهان، وقد روى سلمة بن الأبرش، عن أبي جعفر الرّازيّ، عن قتادة، عن الأحنف، عن العباس مرفوعاً (فذكر الحديث) وقال: ((هو منكر، ولم يلقَ قتادة الأحنف)).

وقال البيهقيّ في الأسماء والصفات (٢/ ٢٨٩): ((وفي رواية الحسن عن أبي هريرة انقطاع، ولا يثبت سماعه من أبي هريرة. وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر مرفوعاً)). ثم أخرجه وهو:

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، وما بين كلّ سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم، ثم دلّيتموه لوجدتم الله عزّ وجلّ ثمَّ**)).

رواه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٨٥٠) عن أبي عبدالله الحافظ وأبي سعيد ابن أبي عمرو قالا: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبدالجبار، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي نصر، عن أبي ذر، فذكره.

قال البيهقيّ: تابعه أبو حمزة السّكريّ وغيره عن الأعمش في المقدار)).

قلت: ورواه البزار – الكشف (٢٠٨٧) – عن محمد بن معمر، ثنا محاضر – يعني ابن مورع –، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي نصر، عن أبي ذرّ، فذكر نحوه مختصراً.

قال البزّار: لا نعلمه يُروى عن أبي ذرّ إلاّ بهذا الإسناد.

وأبو نصر أحسبه حميد بن هلال، ولم يسمع من أبي ذرّ)).

قلت: مع الانقطاع بين أبي نصر وأبي ذرّ، قال الذهبيّ في "العلو" (ص٨٩): ((أبو نصر لا يعرف، والخبر منكر)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جدّه قال: **أتى رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله جهدتْ الأنفُس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق اللهَ لنا، فإنّا نستشفع بك على الله، ونستشفعُ بالله عليك. قال رسول الله ﷺ: ((ويحك! أتدري ما تقول؟)). وسبَّح رسولُ الله ﷺ، فما زال يسبِّحُ حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: ((ويحك! إنّه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك. ويحك! أتدري ما الله؟ إنّ عرشه على سماواته كهذا)). وقال: بأصبعه مثل القبلة عليه. ((وإنّه لَيئطُّ به أطيطَ الرّحل بالرّاكب)).**

رواه أبو داود (٤٧٢٦) عن عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرياطي قالوا: حدثنا وهب بن جرير، - قال أحمد: كتبناه من نسخته وهذا لفظه - قال: حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدّث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، فذكر الحديث.

قال ابن بشار في حديثه: ((**إنّ الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته**)). وساق الحديث.

قال عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار، عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جدّه. والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصّحيح، ووافقه عليه جماعة منهم: يحيى بن معين وعلي بن المديني.

ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضاً. وكان سماع عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني)) انتهى.

وبهذا يشير أبو داود إلى ما وقع في الإسناد من اختلاف، وقال: ((والصحيح ما رواه الجماعة عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد...)).

وفي الإسناد جبير بن محمد بن جبير لم يوثقه غير ابن حبان، فأورده في الثقات ولذا

قال فيه الحافظ: ((مقبول)) أي عند المتابعة، ولم نجد له متابعا.

و محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.

والحديث رواه الدّارميّ في الرّد على الجهمية (٧١)، وابن أبي شيبة في كتاب "العرش" (١١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧٦)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (١٧٥)، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٦٥٦)، والدارقطني في "الصفات" (٣٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٨٣) كلهم من طرق عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد، فذكروا الإسناد والحديث.

ومنهم من جعله عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير، والصحيح كما قال أبو داود: يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير.

وهو الذي صحّحه أيضاً الدارقطني، وقال: ((ومن قال فيه عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد فقد وهم)).

وقال المنذريّ في "مختصر أبي داود": ((قال أبو بكر البزّار: وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبيّ ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه. ولم يقل فيه محمد ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عقبة. هذا آخر كلامه. كذا قال: ((يعقوب بن عقبة)) والصواب ((يعقوب بن عتبة)) – وهو ابن المغيرة الثقفيّ –)).

ثم قال المنذريّ: ((ومحمد بن إسحاق مدلس، وإذا قال المدلّس ((عن فلان)). ولم يقل ((حدّثنا، أو سمعت، أو أخبرنا)). لا يحتجّ بحديثه. وإلى هذا أشار البزّار مع أن ابن إسحاق إذا صرّح بالسماع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه، فكيف إذا لم يصرّح؟! وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكروا فيه لفظة: ((به)). وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقيّ: وقد تفرّد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفيّ الأخنسي، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفليّ. وليس لهما في صحيحي أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ وأبي الحسن مسلم بن الحجّاج النيسابوريّ رواية. وانفرد به محمد

بن إسحاق بن يسار عن يعقوب، وابن إسحاق لا يحتج بحديثه، وقد طعن فيه غير واحد من الأئمّة وكذّبه جماعة منهم)). انتهى كلام المنذريّ.

وقد ردّ عليه الحافظ ابن القيم في بعض نقاطه رداً مفصّلاً ونصر لمن صحَّح هذا الحديث. انظر: "تهذيب السنن".

وقال الذهبيّ في "العلو" (١/ ٤١٣): ((هذا حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجّة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبيُّ ﷺ هذا أم لا؟ والله ليس كمثله شيء. والأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرَّحْل، فذاك صفة للرحمن وللعرش، ومعاذ الله أن نعدَّه صفة لله، ثم لفظ الأطيط لم يأت به نصٌّ ثابت. وقولنا في هذه الأحاديث: إنّما نؤمن بما صحّ منها، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال، أو اختلف العلماء في قبوله وتأويله فإننا لا نتعرّض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونبيّن حاله. وهذا الحديث إنّما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب)).

وللحافظ ابن عساكر جزء في تضعيف هذا الحديث باسم "تبيان الوهم والتخليط فيما أخرجه أبو داود من حديث الأطيط".

والأطيط: قال أبو عبيد: أصوات الإبل.

وقال الجوهريّ: الأطيط صوت الرّحل والإبل من ثقل أحمالهما.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عباس موقوفاً عليه: **تفكّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في الله، فإنّ بين السماء السابعة إلى كرسيّه سبعة آلاف سنة نور، وهو فوق ذلك تبارك وتعالى.**

رواه أبو الشيخ في "العظمة" موقوفًا على ابن عباس من طريق عاصم بن علي، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، ابن عباس.

وعاصم وأبوه ضعيفان، وعطاء بن السائب مختلط.

٤- باب أنّ العرشَ أقربُ المخلوقات إلى الله

٤٧٣. عن ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبيّ ﷺ من الأنصار أنّهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسولُه أعلم، كنّا نقول: وُلد الليلة رجلٌ عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ : «فإنها لا يُرْمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسمُه إذا قضى أمراً سبَّح حملةُ العرش، ثم سبَّح أهلُ السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التّسبيح أهلَ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربُّكم فيخبرونهم ماذا قال».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، عن ابن عباس فذكره.

٥- باب ما جاء في زنة العرش

٤٧٤. عن جويريّة، أنّ النّبيَّ ﷺ خرج من عندها بكرةً حين صلّى الصُّبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «ما زلتِ على الحال التي فارقتُكِ عليها؟». قالت: نعم، قال النبيُّ ﷺ: «لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ ثلاث مرّات لو وُزنتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهنّ: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزِنَةَ عرشه،

ومداد كلماته».

وفي رواية: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زِنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته».

صحيح: رواه مسلمٌ في الذِّكر (٢٧٢٦) من طرق عن سفيان، عن محمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية، فذكرته.

وكريب هو ابن أبي مسلم أبو رشدين مولى ابن عباس.

والرواية الثانية عند مسلم أيضاً من وجه آخر عن محمد بن عبدالرحمن، به، مثله.

ورواه الإمام أحمد (٢٣٣٤) عن أسود بن عامر، عن سفيان، بإسناده وفيه: **قال ابن عباس: وكان اسم جويرية برّة، فكأنّ النبيّ ﷺ كره ذلك فسمّاها جويرية كراهة أن يقال: خرج من عند برّة.** فذكر الحديث.

وجويرية هي بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعيّة المصطلقيّة أمّ المؤمنين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فهذا يبيّن أنّ زنة العرش أثقل الأوزان». الرّسالة العرشية (ص٨).

قلت: والكرسيّ أعظم المخلوقات بعد العرش.

وقوله: «**مداد كلماته**» بكسر الميم - أي مداد كلمات الله تعالى. وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الكهف: ١٠٩].

٦- باب ما جاء في قوائم العرش

٤٧٥. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ النّاس يصعقون يوم القيامة، فأكون أوّل من تنشق عنه

الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق أم حُوسب بصعقته الأولى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وهيب، حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكره.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهوديّ، وستأتي في موضعها.

ورواه الشيخان البخاريّ (٣٣٩٨)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى، بإسناده وليس فيه ذكرٌ لقوائم العرش.

٤٧٦. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تخيّروني على موسى، فإنّ النّاس يَصْعَقُون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أولَّ من يُفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش. فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١١)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٣/ ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، وعبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وسيأتي في موضعه.

٧- باب ما جاء في اهتزاز العرش

٤٧٧. عن جابر بن عبد الله قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «اهتزَّ العرشُ لموت سعد بن معاذ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٠٣)، ومسلم في فضائل الصحابة

(٢٤٦٦) كلاهما من حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر فذكره.

قال البخاريّ: وعن الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن جابر، عن النبيّ ﷺ، مثله. فقال رجل لجابر: فإنّ البراء يقول: ((**اهتزّ السّرير**)). فقال: إنّه كان بين هذين الحيين ضغائن، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: ((**اهتزّ عرش الرّحمن لموت سعد بن معاذ**)).

قوله: ((**بين هذين الحيّين**)) أي الأوس والخزرج.

وقوله: ((**ضغائن**)) بالضّاد والغين جمع ضغينة، وهي الحقد.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٧/ ١٢٣ - ١٢٤):

((قال الخطابيّ: إنّما قال جابر ذلك لأنّ سعداً كان من الأوس، والبراء خزرجيّ، والخزرج لا تُقرُّ للأوس بفضل. كذا قال وهو خطأ فاحش فان البراء أيضا أوسي لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس يجتمع مع سعد بن معاذ في الحارث بن الخزرج، والخزرج والد الحارث بن الخزرج، وليس هو الخزرج الذي يقابل الأوس وانما سمي على اسمه، نعم الذي من الخزرج الذين هم مقابلو الأوس جابر. وإنّما قال جابر ذلك إظهاراً للحقّ واعترافاً بالفضل لأهله فكأنه تعجّب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسيٌّ. ثم قال: أنا وإنْ كنتُ خزرجيًّا وكان بين الأوس والخزرج ما كان لا يمنعني ذلك أن أقول الحقّ فذكر الحديث. والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد بن معاذ وإنّما فهم ذلك، فجزم به هذا الذي يليق أنْ يُظن به وهو دالٌّ على عدم تعصّبه. ولما جزم الخطابي بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عمّا صدر من جابر في حقّ البراء، وقالوا في ذلك ما محصله: إنّ البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد وإنما فهم شيئا محتملا فحمل الحديث عليه والعذر لجابر أنه ظنّ أن البراء أراد الغض من سعد، فساغ له أنْ ينتصر له والله أعلم)).

ثم قال: ((وقد أنكر ابنُ عمر ما أنكره البراء فقال: إنّ العرش لا يهتز لأحد. ثم رجع

عن ذلك وجزم بأنه اهتزّ له عرش الرحمن)). انتهى.

وسيأتي حديث ابن عمر.

٤٧٨. عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد: ((هذا العبد الصّالحُ الذي تحرّكَ له العرش، وفُتحتْ له أبواب السّماء، شُدِّد عليه، ففرَّج الله عنه)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٥٠٥)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٣)، وصحّحه ابن حبان (٧٠٣٣)، والحاكم (٣/ ٢٠٦) كلّهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، حدثني يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثيّ، ويحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة الزُّرقيّ، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

قلت: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة اللّيثيّ، فإنّه صدوق.

وفي رواية عن جابر قال: **خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً إلى سعد بن معاذ حين توفى، قال: فلما صلّى عليه رسول الله ﷺ، ووُضع في قبره، وسُوّي عليه، سبَّح رسولُ الله ﷺ فسبّحنا طويلاً، ثم كبّر فكبّرنا فقيل: يا رسول الله، لم سبّحتَ ثم كبّرتَ؟ قال: ((لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتّى فرّج الله عنه)).**

رواه الإمام أحمد (١٤٨٧٣)، والطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٥) كلاهما من حديث ابن إسحاق، قال: حدثني معاذ بن رفاعة الأنصاريّ، ثم الزّرقيّ، عن محمود بن عبدالرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر، فذكره.

وإسناده حسن؛ لأنّ محمد بن إسحاق قد صرَّح بالتحديث، وقد ثبت أن معاذ بن رفاعة روى عن جابر، وعن محمود بن عبدالرحمن الجَموح عن جابر، وكلاهما صحيح.

٤٧٩. عن جابر قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: ((من هذا العبد

الصّالحُ الذي مات، فُتحتْ له أبواب السّماء، وتحرَّك له العرش؟ فخرج النبيُّ ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد مات».

صحيح: رواه ابن منده في التوحيد (٨٢١) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد، عن يزيد بن الهاد، عن معاذ بن رفاعة الزّرقيّ، عن جابر، فذكره.

وقال: رواه اللّيث، عن يزيد بن الهاد.

قلت: وهذه متابعة قويّة لعبدالعزيز بن محمد لأنه سيء الحفظ كما قال أبو زرعة.

ويزيد بن الهاد هو: يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد اللّيثيّ، كما سبق.

وأمّا ما رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في "العرش" (٥١) عن عقبة بن مكرم، حدّثنا يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق، عن معاذ بن رفاعة الزّرقيّ، قال: حدّثنا من شئتَ من رجال قومي: أنّ جبريل أتي رسول الله ﷺ حين قُبض سعد بن معاذ من جوف اللّيل معتجراً بعمامة من استبرق فقال: يا محمد، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتزّ له العرش؟ فقام رسول الله ﷺ سريعاً يجرُّ ثوبه إلى سعد فوجده قد مات».

ومن هذا الطّريق أورده الذهبيّ في العلو (١٩٢ - ١)، وفيه رجل مبهم، وهو من روى عنه معاذ بن رفاعة، والظّاهر من الروايات السابقة أنه جابر بن عبدالله إلا أنه زاد في المتن أشياء لم يذكرها غيره.

٤٨٠. عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ الله ﷺ قال - وجنازته موضوعة (يعني سعداً) -: «اهتزّ لها عرشُ الرّحمن».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٤٦٧)، عن محمد بن عبدالله الرازّي، حدثنا عبدالوهّاب بن عطاء الخفاف، عن سعيد، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

٤٨١. عن أنس، أنّ النبيّ ﷺ قال - وجنازة سعد موضوعة -: «اهتزّ

لها عرش الرّحمن». فطعن المنافقون في جنازته وقالوا: ما أخفّها! فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «إنّما كانت تحمله الملائكةُ معهم».

صحيح: رواه ابنُ حبان في "صحيحه" (٧٠٣٢) عن الحسن بن سفيان، حدّثنا محمد بن عبدالرحمن العلاف، حدثنا محمد بن سواء، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه الطبراني في الكبير (٦/ ١٤)، وابن منده في التوحيد (٨٢٣) كلاهما من وجه آخر عن محمد بن سواء، عن سعيد، عن قتادة، وفيه: «**اهتزّ العرشُ لموت سعد**». ولم يذكرا قصة حمل الملائكة له.

ورواه الترمذيّ (٣٨٤٩)، والطبراني في الكبير كلاهما من حديث عبدالرزّاق - وهو في المصنف (٢٠٤١٤) -، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: «**لما حُملت جنازة سعد بن معاذ، قال المنافقون: ما أخف جنازته لحكمه الذي حكم في قريظة، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «لا، ولكن الملائكة تحمله»**».

وإسناده صحيح.

٤٨٢. عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال: «اهتزّ العرشُ لموت سعد بن معاذ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١١١٨٤)، وأبو يعلى (١٢٦٠)، والبزّار - كشف الأستار (٢٧٠١) -، وابن منده في التوحيد (٨٢٥) كلّهم من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابيّ، حدّثنا أبو نضرة، قال: سمعتُ أبا سعيد، فذكره.

وصحّحه الحاكم (٣/ ٢٠٦) وقال: «على شرط مسلم». وهو كما قال.

٤٨٣. عن رُميثة بنت عمرو قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: - ولو أشاء أن أُقَبِّلَ الخاتم الذي بين كتفيه من قُربي منه لفعلتُ - يقول:

«اهتزّ له عرش الرّحمن تبارك وتعالى». يريد سعد بن معاذ يوم توفي.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣، ٢٦٧٩٤)، والطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٦٧)، والترمذيّ في الشمائل (١٨)، وابن منده في التوحيد (٨٢٧) كلّهم من حديث يوسف بن الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُمَيْثَة، فذكرته.

قال ابن منده: «هذا إسناد صحيح من رسم أبي عيسى وأبي عبدالرحمن النسائيّ».

قلت: إسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون القرشيّ التيمي المدنيّ، ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وقال: يكنى أبا يوسف، وهو الماجشون، فسُمّي بذلك هو ولده فيعرفون جميعاً بالماجشون، وكان فيهم رجال لهم فقه ورواية للحديث والعلم، وليعقوب أحاديث يسيرة. وذكره ابنُ حبان في الثقات، وقال الحافظ في التقريب: «صدوق».

روى له مسلمٌ وأصحابُ السنن غير ابن ماجه.

٤٨٤. عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرّك له العرش، وفُتحتْ له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمَّ ضمّةً ثم أُفرج عنه».

صحيح: رواه النسائيّ (٢٠٥٥)، والبيهقيّ في إثبات عذاب القبر (١٢٢) كلاهما من حديث محمد بن إدريس، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. وإسناده صحيح.

و محمد بن إدريس هو الإمام الشّافعيّ المطلبيّ وزاد البيهقيّ في كتاب "إثبات عذاب القبر": «**يعني سعد بن معاذ**».

هذا هو الصّحيح عن ابن عمر.وما رُوي عنه بأنّ العرش لا يهتز لأحد، وكذلك ما روي عنه: «**اهتزّ العرش فرحاً بلقاء الله سعداً حتى تفسّخت أعواده على عواتقنا**». والمقصود من العرش - عرش سعد الذي حُمل عليه فهي كلّها لا تصح، لأنّ منها ما رواه

عطاء بن السّائب، عن مجاهد، عن ابن عمر. رواه ابنُ أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤١٤) عن محمد بن فضيل، وعنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٤٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٦) وصحّحه.

قلت: فيه عطاء بن السّائب وهو ممن اختلط في آخر عمره، ولعلّ هذا من اختلاطه لأنّ الأحاديث التي تصرِّح باهتزاز عرش الرّحمن مخرَّجةٌ في الصّحيحين كما قال الحاكم، وليس لمعارضها في الصحيح ذكر . انتهى قوله.

انظر للمزيد: "فتح الباري" (٧/ ١٢٤).

وفي الباب ما رُوي عن امرأة من الأنصار - يقال لها أسماء بنت يزيد بن سكن - قالت: **لما توفى سعد بن معاذ صاحتْ أمُّه، فقال النبيُّ ﷺ: ((ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك، فإنّ ابنكِ أوّلُ من ضحِك الله له، واهتزّ له العرش))**.

رواه أحمد (٢٧٥٨١)، والطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٤) كلاهما عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل - يعني ابن أبي خالد -، عن إسحاق بن راشد، عن امرأة، فذكرته.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الحاكم (٣/ ٢٠٦) وقال: صحيح الإسناد.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٠٩) وقال: ((رجاله رجال الصّحيح)).

قلت: ليس كما قال؛ فإنّ إسحاق بن راشد ليس من رجال الصّحيح، ولا من رجال السنن، ولذا ترجمه الحافظ في "التهذيب" تمييزاً، ولم نقف على توثيق له من غير ابن حبان.

وأخرج هذا الحديث ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٦) وقال عقبه: ((لستُ أعرفُ إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنُّه الجزريّ أخو النّعمان بن راشد)) انتهى.

قلت: إسحاق بن راشد الجزريّ هذا متأخر عن إسحاق بن راشد الذي في الإسناد، والجزريّ روى له الجماعة سوى مسلم، وهو ثقة كما في "التقريب".

وفي الباب أيضاً عن أُسيد بن حُضير قال: قال رسول الله ﷺ: **((لقد اهتزّ العرشُ لوفاة سعد بن معاذ))**.

رواه الإمام أحمد (١٩٠٩٥)، والطبرانيّ في الكبير (١/ ١٧٣)، وصحّحه ابن حبان (٧٠٣٠)، والحاكم (٢/ ٢٠٧، ٢٨٩) كلّهم من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جدّه علقمة، عن عائشة، قالت: قدمنا من حجّ أو عمرة، فتُلُقِّينا بذي الحُليفة، وكان غِلمانٌ من الأنصار تلقوا أهليهم، فلقوا أسيد بن حُضير، فنعوا له امرأته، فتقنَّع وجعل يبكي. فقلتُ له: غفر الله لك، أنت صاحبُ رسول الله، ولك من السّابقة والقدَم، مالك تبكي على امرأةٍ؟ فكشف عن رأسه وقال: صدقتِ لعمري، حقّي أن لا أبكي على أحدٍ بعد سعد بن معاذ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال. قالتْ: قلتُ له: ما قال له رسولُ الله ﷺ؟ قال: «**لقد اهتزّ العرشُ لوفاة سعد بن معاذ**». قالت: وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ». واللّفظ لأحمد.

ولفظ غيرهم نحوه إلاّ أنّ ابن حبان لم يذكر القصة.

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الذهبي في "العلو" (١٨٩): «إسناده حسن».

وقال ابن منده في التوحيد (٨٢٦): «مشهور عن محمد بن عمرو».

وقال الحاكم في الموضع الثاني: «صحيح على شرط مسلم».

وعمرو بن علقمة ليس من رجال مسلم، ولم يؤثر عن أحد توثيقه وإنما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٥/ ١٧٤) ولذا قال الحافظ في التقريب: «مقبول». أي حيث يتابع، ولم أقف على متابعة له.

ولا يصح ما رُوي عن حذيفة، قال: لما مات سعد بن معاذ قال رسول الله ﷺ: «**اهتزّ العرشُ لروح سعد بن معاذ**».

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٤٣) عن عبيدالله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل حدّثه، عن حذيفة، فذكره.

وفيه رجلٌ لم يسمَّ.

وكذلك لا يصحُّ ما رُوي عن سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا مرّتْ جنازةُ سعد ابن معاذ،

قال النبيُّ ﷺ: ((**لقد اهتزّ له العرش**)).

رواه البزّار - البحر الزّخّار (١٠٩٢) عن محمد بن معمر، قال: نا يعقوب بن محمد، قال: نا صالح بن محمد بن صالح، قال: نا أبي، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن أبيه، فذكره.

قال البزّار: ((وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلاّ من هذا الوجه بهذا الإسناد)).

قلت: إسناده ضعيف من أجل يعقوب بن محمد وهو ابن عيسى بن عبدالملك الزهريّ المدنيّ، قال فيه ابنُ حنبل: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وبه أعلَّه الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٠٩).

وقال أيضا: ((وصالح بن محمد بن صالح التمار لم أعرفه)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن مُعيقيب، عن النبيّ ﷺ أنه قال: ((**اهتزّ العرشُ لموت سعد بن معاذ**)).

رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٣) عن الحسين بن إسحاق التستريّ وعبدان بن أحمد، قالا: ثنا عمرو بن مالك العنبريّ، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن معيقيب، فذكره.

أورده الهيثمي في "المجمع" (٩/ ٣٠٩) وقال: ((فيه عمرو بن مالك العنبريّ وثّقه ابنُ حبان وقال: يغرب، وضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة، وبقية رجاله رجال الصّحيح)).

وقال الذهبيّ في "الميزان" (٣/ ٢٨٥): ((عمرو بن مالك الرّاسبيّ البصريّ، لا النكريّ، هو شيخ حدّث عن الوليد بن مسلم، ضعّفه أبو يعلى، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وتركه أبو زرعة. وأما ابن حبان فذكره في "الثقات")) ثم ساق الحديث عن جماعة عن عمرو بن مالك البصريّ، بإسناده مثله وقال: تفرّد به عمرو وإنّما روى أصحاب الوليد بهذا الإسناد حديث: ((**ويلٌ للأعقاب من النار**)).

والخلاصة أنّ اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ مما تواتر من الحديث.

قال الذهبي في "العلو" (١٩٢): "فهذا متواتر، أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله".

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٧/ ١٢٤): «وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصّحابة أو أكثر».

وقال ابن عبدالبر في "الاستيعاب" في ترجمة سعد بن معاذ: «رُوي من وجوه كثيرة متواترة، رواه جماعة من الصحابة».

وأمّا ما رُوي عن عمر من اهتزاز عرش الرحمن لبكاء اليتيم، فهو ضعيف.

رواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٧٢١ - ٧٢٢) في ترجمة الحسن بن أبي جعفر، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٢٩٩) كلاهما من طريق عمرو بن سفيان القطعيّ، نا الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ اليتيم إذا بكى اهتزّ عرش الرحمن لبكائه يقول الله لملائكته: من أبكى عبدي، وأنا أخذت أباه وواريتُه في التراب؟ فيقولون: ربُّنا أعلم به. فيقول: اشهدوا لمن أرضاه أرضيتُه يوم القيامة**».

قال ابن عدي: وهذا لا أعرفه إلاّ من هذا الطريق.

وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري أبو سعيد الأزديّ، قال البخاريّ: منكر الحديث، وضعّفه النسائيّ ويحيى بن سعيد وأحمد وغيرهم.

وفيه أيضاً شيخه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف أيضاً.

وفي الباب أيضاً عن أنس مرفوعاً: «**إذا بكى اليتيم وقعتْ دموعُه في كفّ الرحمن تعالى، فيقول: من أبكى هذا اليتيم الذي واريتُ والديه تحت الثّرى؟ من أسكته فله الجنة**».

رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٦٩٥٥) وعنه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٦٨) من طريق موسى بن عيسى البغداديّ بالرّملة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حُميد الطويل، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الخطيب: «هذا حديث منكر جداً، لم أكتبه إلاّ بإسناده، ورجاله كلهم معروفون

إلا موسى بن عيسى فإنه مجهول، وحديثه عندنا غير مقبول)).

وقال الذهبي في الميزان (٤/ ٢١٦) في ترجمة موسى بن عيسى البغداديّ: عن يزيد بن هارون بخبر كذب، ونقل عن الخطيب بأنه قال: ((هو المتهم به)).

٨- باب ما جاء في ظلّ العرش

٤٨٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)).

متفق عليه: رواه مالك في الشعر (١٤) عن خبيب بن عبدالرحمن الأنصاريّ، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه مسلم في الزكاة (١٠٣١).

ورواه البخاريّ في الأذان (٦٦٠)، ومسلم في الزكاة كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، قال: حدثني حبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، بدون شك.

وقوله: ((**ويظلهم الله في ظله**)) -أي ظل عرشه- كما بينته الأحاديث الأخرى، وبه قال أئمة أهل السنة والجماعة، ولم نجد لهم مخالفاً إلا أن أهل الكلام أوَّلوه بالرحمة والعناية.

٤٨٦. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله تبارك

وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلُّهم في ظلّي يوم لا ظلَّ إلا ظلّي».

صحيح: رواه مالك في الشعر (١٣) عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

ومن طريقه رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦).

٤٨٧. عن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظلَّ إلا ظلّي».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٨) كلاهما من حديث إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصيّ فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه، فإنّ صفوان بن عمرو وهو السكسكيّ من حمص وهو ثقة.

وعبدالرحمن بن ميسرة هو أبو سلمة الحمصي أيضاً وثقه العجلي وابن حبان، وروى عنه جمع، والراوي عنه صفوان بن عمرو الحمصي من بلده، وهو أعرف عنه من غيره، فمثله يحسن حديثه وخاصة في الشواهد، وإلا فهو «مقبول» كما قال الحافظ في «التقريب»، أي يحتاج إلى المتابعة.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٢٧٩) وقال: «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وكذا قال المنذريّ في الترغيب والترهيب أيضاً (٤/ ٤٨) إلاّ أنه قصر على أحمد.

٤٨٨. عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «المتحابون في الله في ظل العرش يوم القيامة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حدثنا الحجاج بن أسود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، فذكره.

وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام مع الانقطاع فإنه لم يلق معاذ بن جبل.

ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٠/ ٧٨)، والبزار في البحر الزّخار (٢٦٧٢)، وعبدالله بن المبارك في الزهد (٧١٥) كلّهم من حديث عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عائذ الله بن عبدالله، قال: قلت لمعاذ بن جبل. فذكر القصة.

وعائذ الله هو أبو إدريس الخولانيّ، وقد اختُلف في سماعه من معاذ بن جبل، فالصحيح أنه سمع منه.

وأخرجه الحاكم (٤/ ١٦٩) من وجه آخر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد جمع أبو إدريس بإسناد صحيح بين معاذ وعبادة بن الصّامت في هذا المتن)).

انظر مزيداً من التخريج في باب استواء الله سبحانه وتعالى على العرش.

وأضيف هنا بأنه رواه أيضاً عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (٢٢٧٨٢) وابن حبان (٥٧٧) من طريق أبي المليح الرقي، عن حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني قال: قلتُ لمعاذ بن جبل، فذكر الحديث وزاد فيه: ((**يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء**)) وفيه قصة.

وأبو المليح هو الحسن بن عمر الفزازي مولاهم، ثقة كما قال الحافظ.

٤٨٩. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أنظر معسراً، أو وضع له، أظلّه اللهُ يوم القيامة تحت ظلِّ عرشه، يوم لا ظلَّ إلاّ ظلُّه)).

صحيح: رواه الترمذيّ (١٣٠٦) عن أبي كريب، حدّثنا إسحاق بن سليمان الرّازيّ، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

والحديث رواه الإمام أحمد (٨٧١١) عن إسحاق بن سليمان، بإسناده إلاّ أنه لم يذكر قوله: ((**يوم لا ظل إلا ظلّه**)). وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: ((حسن صحيح غريب من هذا الوجه)).

٤٩٠. عن أبي اليسر قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَن أنظر معسراً، أو وضع له، أظله الله في ظل عرشه)).

صحيح: رواه أبو بكر بن أبي شيبة (٧/ ٥٥٢) عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي، قال: حدثني أبو اليسر، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه أيضاً أحمد (١٥٥٢١) وإسناده صحيح، وأبو اليسر هو: كعب بن عمرو بن عباد السَّلمي –بالفتح– الأنصاري صحابي بدوي جليل.

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (٣٠٠٦) ضمن حديث طويل فانظره.

٤٩١. عن محمد بن كعب القرظيّ، أنّ أبا قتادة كان له على رجل دين، وكان يأتيه يتقاضاه، فيختبئُ منه، فجاء ذات يوم فخرج صبيٌّ، فسأله عنه فقال: نعم هو في البيت يأكلُ خزيرةً، فناداه: يا فلان، اخرُج، فقد أُخبرتُ أنّك هاهنا. فخرج إليه، فقال: ما يُغيِّبُك عني؟ قال: إنّي معسرٌ وليس عندي. قال: آلله إنّك معسرٌ؟ قال: نعم. فبكى أبو قتادة ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((من نفّس عن غريمه أو محا عنه، كان في ظلّ العرش يوم القيامة)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٦٢٣) عن عفّان، حدّثنا حماد - يعني ابن سلمة - أخبرنا أبو جعفر الخطميّ، عن محمد بن كعب القرظيّ، فذكره.

وإسناده حسن لأجل أبي جعفر الخطميّ وهو: عمير بن يزيد بن عمير الأنصاريّ أبو جعفر الخطميّ، فإنه ((صدوق)).

وسيأتي في كتاب البيوع حديث أبي قتادة الذي في صحيح مسلم (١٥٦٣) وليس فيه ذكرٌ للعرش.

وأمّا ما رُوي عن عبدالرحمن بن عوف مرفوعاً: ((**ثلاثة في ظل العرش: القرآن يحاج العباد، والرحم ينادي صلْ من وصلني واقطعْ من قطعني، والأمانة**)) فهو لا يصح.

رواه العقيليّ في الضعفاء (٤/ ٥)، والبغويّ في شرحه (٣٤٣٣) كلاهما من طريق مسلم بن إبراهيم، حدثنا كثير بن عبدالله اليشكريّ، حدثني الحسن بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكر مثله.

قال العقيلي: ((لا يصح إسناده)).

وقال أيضاً: ((والرواية في الرّحم والأمانة من غير هذا الوجه بأسانيد جياد، بألفاظ مختلفة، وأما القرآن فليس بمحفوظ)). انتهى.

ونقل الذهبي في الميزان (٣/ ٤٠٩) تضعيفه من العقيليّ.

وكذلك ما رُوي عن سلمان الفارسيّ أنه قال: **سبعة يظلّهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلُّه: الإمام العادل، ورجل لقي رجلاً فقال: والله إنيّ لأحبُّك في الله وقال الآخر: مثل ذلك، ورجل كان قلبه معلقاً بالمساجد من حبّها، ورجل جعل شبابه ونشاطه فيما يحبُّ اللهُ ويرضاه، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فتركها من خشية الله، ورجل أعطى صدقته بيمينه كاد أن يخفيها من شماله، ورجل إذا ذكر الله فاضت عيناه من خشية الله تعالى**. فهو موقوف وضعيف.

رواه أبو جعفر ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٦) عن محمد بن عبيد المحاربيّ، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم التّيمي، عن إبراهيم، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان من قوله.

وإسماعيل بن إبراهيم التيميّ هو الأحول أبو يحيى التيمي الجمهور على تضعيفه غير

ابن معين قال فيه: يكتب حديثه، وضعّفه الحافظ في التقريب.

وشيخه إبراهيم هو ابن مسلم العبديّ الهجريّ، ومن طريقه رواه سعيد بن منصور في سننه قال: حدثنا أبو معاوية، عنه، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان.

ذكره السيوطيّ في "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش" (ص٣٥).

فإذا كان في طريق سعيد بن منصور إبراهيم الهجري ففي قول الحافظ في "الفتح" (٢/ ١٤٤): ((رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن)). فيه نظر؛ لأنّ إبراهيم الهجريّ الجمهور مجمعون على تضعيفه وقال هو في التقريب: ((لين الحديث، رفع الموقوفات)).

قلت: بعض هذه الأحاديث فيها مقال كما رأيتَ إلا أنّها تتقوّى بشواهدها الصّحيحة؛ ولذا ادّعى الذهبي في كتابه "العرش" بقوله: ((وقد ورد في ظلّ العرش أحاديث تبلغ التواتر)).

وقد جمع الحافظ ابن حجر الأحاديث الموجبة لظل العرش في كتابه "معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال" ولخّصه وأضاف عليه السيوطيّ في كتاب سمّاه: "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش" طبع بتحقيق الأستاذ مشهور سلمان، طبع بمكتبة المنار عام ١٤٠٧هـ.

٩- باب أنّ الله كتب في كتابه وهو عنده فوق العرش: ((إنّ رحمتي غلبتْ غضبي))

٤٩٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبتْ غضبي)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة بن عبدالرحمن القرشي، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه، ثم رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد ولفظه: «**سبقتْ رحمتي غضبي**».

٤٩٣. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إنّ رحمتي تغلب غضبي».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩، ٤٢٩٥) كلاهما من طريق ابن عجلان (وهو يحيى)، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً أحمد (٩٥٩٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٨، ٧٩)، وابن حبان في صحيحه (٦١٤٥)، قال الترمذي: «حسن صحيح».

قلت: هو حسن فقط من أجل الكلام في ابن عجلان عن أبي هريرة إلا أنه لم ينفرد به، فقد تابعه اثنان.

أحدهما: أبو رافع كما في السنة (٦٠٨) لابن أبي عاصم، ولفظه: «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب عنده: غلبت - أو قال: سبقت - رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش**». أو كما قال. وأبو رافع هو نفيع الصّائغ ثقة ثبت.

والثاني: أبو صالح، عن أبي هريرة، ولفظه:

«**إنّ الله عزّ وجلّ كتب كتاباً بيده لنفسه قبل أن يخلق السماوات والأرض، فوضعه تحت عرشه فيه: رحمتي سبقتْ غضبي**».

رواه الإمام أحمد (٩١٥٩) عن محمد بن سابق، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح، به. وشريك هو ابن عبدالله القاضي النخعيّ تُكلِّم فيه من ناحية حفظه، ولكنه توبع فتبين منه أنه لم يخلط فيه، وبهذه المتابعات ثبت قوله: «**بيده**». وإن كان الحديث في الصحيحين بدونه كما في باب: إنّ الله كتب في كتابه: «**إنّ رحمتي غلبت غضبي**». وفيه أنه وضعه فوق عرشه.

قال اللغويون: فوق من ألفاظ الأضداد التي تستعمل في لغة العرب ويراد بها ((تحت)) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٦] أي فيما دونها.

وقوله: ((**على نفسه**)).

قال ابن خزيمة: ((فالله جلّ وعلا أثبت في آي من كتابه أنّ له نفساً، وكذلك بيّن على لسان نبيّه أن له نفساً، كما أثبت النفس في كتابه وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غير كما خلق غيره. وهذا لا يتوهمه ذو لبٍّ وعلم فضلا عن أن يتكلّم به. قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة، أفيتوهّم مسلمٌ أن الله تعالى كتب على غيره الرحمة؟ وحذّر العباد نفسه أفيحل لمسلم أن يقول: إن الله حذّر العباد غيره أو يتأول قوله لكليمه موسى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] فيقول: معناه واصطفيتك لغيري من المخلوق، أو يقول: أراد روح الله بقوله: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] أراد ولا أعلم ما في غيرك؟ هذا ما لا يتوهمه مسلم ولا يقوله إلا معطّل كافر)). انتهى.

قال الشيخ خليل هرّاس معلّقاً على كلام ابن خزيمة: ((فالنّفس ثابتةٌ لله عزّ وجلّ بالآيات والأحاديث المتفق عليها، فأهل الحقّ يثبتون ذلك ويمسكون عما وراءه من الخوض في حقيقتها أو كيفيتها، وينزّهون الله عن مشابهة نفسه لأنفس المخلوقين كما لا يقتضي إثباته عندهم أن يكون مركباً من نفس وبدن تعالى الله عن ذلك)). انتهى.

١٠-باب ما جاء في "تحت العرش"

٤٩٤. عن حذيفة قال: ((فُضِّلتْ هذه الأمّة على سائر الأمم بثلاث: جعلتْ لها الأرضُ طهوراً ومسجداً، وجُعلت صفوفها على صفوف

الملائكة)). قال: كان النبيُّ ﷺ يقول ذا - ((وأعطيتُ هذه الآيات من آخر البقرة من كنز تحت العرش، لم يُعطَها نبيٌّ قبلي)).

قال أبو معاوية: كلّه عن النبيّ ﷺ.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٥١)، وأبو داود الطيالسيّ (٤١٨)، وابن خزيمة (٢٦٤)، وعنه ابن حبان (٦٤٠٠)، والبزّار في البحر الزّخّار (٢٨٣٦، ٢٨٤٥)، والفريابي في فضائل القرآن (٥٥) كلّهم من طريق أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

وأبو مالك اسمه سعيد بن طارق بن أشيم الأشجعيّ.

وفي رواية: ((**فهنّ في كنز من بيت من تحت العرش**)).

ومن هذا الوجه رواه أيضاً مسلمٌ في "صحيحه" (٥٢٢) إلاّ أنه ذكر الخصلتين الأوليين، ثم قال: ((وذكر خصلة أخرى)).

هكذا أبهمها ولم يُفصح عنها.

وأمّا قول الحاكم (١/ ٥٦٣): ((رواه مسلم من حديث أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**أعطيتُ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش**)). فوهمٌ منه؛ لأنّ مسلماً لم يصرِّح به كما ذكرته.

٤٩٥. عن عقبة بن عامر الجهنيّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((اقرأْ الآيتين من آخر سورة البقرة، فإنّي أُعطيتُهما من تحت العرش)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٢٤) عن إسحاق بن إبراهيم الرّازيّ، حدّثنا سلمة بن الفضل، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد ابن عبدالله، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، ومن هذا الطّريق رواه أبو يعلى (١٧٣٥)، والطبراني في "الكبير" (١٧/ رقم ٧٨٠).

ومحمد بن إسحاق توبع في رواية، رواها الإمام أحمد (١٧٤٤٥) عن يحيى بن إسحاق، عن ابن لهيعة، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكر الحديث مثله.

وأبو الخير هو مرثد بن عبدالله. وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن روى عنه قتيبة بن سعيد، وروايته عنه صالحة.

ومن طريقه رواه الفريابي في فضائل القرآن (٥١).

٤٩٦. عن أبي ذرّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعطيتُ خواتيم سورة البقرة من بيت كنز من تحت العرش، لم يعطهنَّ نبيٌّ قبلي».

حسن: رواه ابن مردويه من طريق سفيان الثوريّ، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن زيد بن ظبيان، عن أبي ذرّ، فذكره.

أورده ابنُ كثير في تفسيره (١/ ٥٠٦).

وزيد بن ظبيان «مقبول» كما في التقريب، وهو كذلك لأنه توبع.

لأنه رواه الإمام أحمد أيضاً (٢١٣٤٥) من طريق شيبان، عن منصور، عن ربعي، عن خرشة بن الحرّ - أو المعرور بن سويد -، عن أبي ذرّ، فذكره.

وخرشة بن الحرّ، والمعرور بن سويد ثقتان، وفي بعض الروايات «و» بدل «أو» وفي أخرى: «عن خرشة بن الحر، عن المعرور بن سويد». وهذا تصحيف.

ولا يضر ما رواه جرير، عن منصور بإسناده عمّن حدّثه عن أبي ذر - وعنه رواه الإمام أحمد (٢١٣٤٣) فمن صرّح حجّة على من لم يصرِّح.

ورواه الحاكم (١/ ٥٦٢) من وجه آخر عن عبدالله بن صالح المصريّ، قال: أخبرني معاوية بن صالح، عن أبي الزّاهرية، عن جبير بن نفير، عن أبي ذرّ، أنّ رسول الله ﷺ قال:

((إنّ الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهنّ وعلِّموهنّ نساءكم وأبناءكم فإنّها صلاة وقرآن ودعاء)).

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط البخاريّ)).

وتعقبه الذهبي فقال: ((معاوية لم يحتج به البخاريّ)).

وفيه عبدالله بن صالح المصريّ كاتب الليث مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في المتابعات والشواهد كما هنا.

ورُوي عن ابن مسعود موقوفاً عليه.

١١-باب ما جاء في عدم فناء العرش

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦٓ ﴾ [سورة الزّمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٨].

فهل العرش يدخل فيما يقبض ويطوى ويُبدّل أو لا؟

فيرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنّ من المخلوقات التي لا يعدم ولا يفنى بالكليّة كالجنّة والنّار والعرش وغير ذلك.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعاً: ((**سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تذوق الفناء: النّار وسكانها، واللّوح، والقلم، والكرسي، والعرش**)). فهو ليس بحديث.

وقد سئل شيخ الإسلام عن حديث أنس بن مالك فأجاب: ((هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام بعض العلماء. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف

كتاب الله، وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها. كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها، وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره. وقد استدل طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية. والله أعلم)).

مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٠٧).

١٢-باب تعاطف التسبيح والتهليل والتحميد على صاحبه حول العرش

٤٩٧. عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ مما تذكرون من جَلال الله: التسبيح، والتهليل، والتحميد ينعطفن حول العرش، لهنّ دويٌّ كدويّ النّحل، تُذكِّر صاحبها. أما يحبُّ أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يُذَكِّرُ به)).

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٠٩) عن أبي بشر بكر بن خلف، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن موسى بن أبي عيسى الطّحان، عن عون بن عبدالله، عن أبيه، أو أخيه، عن النعمان بن بشير، فذكره.

وإسناده صحيح، وقد اختلف في تعيين موسى بن أبي عيسى الطّحان من هو؟:

فقيل: هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطّحان الكوفيّ، كما في رواية ابن ماجه وفي إحدى طريقي الطبراني في الدّعاء (١٦٩٣) والإمام أحمد (١٨٣٦٢) روى عنه يحيى بن سعيد، وكذلك روى عنه عبدالله بن نمير، وعنه رواه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٩٨).

وهو الطّريق الثالث عند الطبرانيّ في كتاب الدعاء (١٦٩٣) إلاّ أنه قال: ((عن موسى الجهني)).

وموسى بن مسلم أبو عيسى ثقة، وثقه ابن معين، وقال أحمد لا بأس به، وذكره ابن

حبان في "الثقات" (٧/ ٤٥٥).

وأما قول الطبرانيّ: موسى الجهنيّ، فلم أقف على من قال ذلك وإنما قالوا: موسى بن مسلم الحزاميّ، ويقال: الشّيبانيّ أبو عيسى الكوفيّ الطّحان المعروف بموسى الصّغير.

ورواه الحاكم (١/ ٥٠٠) من طريق عبدالله بن نمير فقال: ((عن موسى بن سالم، عن عون بن عبدالله بن عتبة، عن أبيه، عن النعمان)). وقال: ((صحيح الإسناد)). وتعقبه الذهبي فقال: ((موسى بن سالم قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث)).

قلت: خالف الحاكمُ جميع الرّواة فقال: موسى بن سالم فإن كان هو أبو جهضم مولى آل العباس بن عبدالمطلب فإنه لم يذكر من رواته عبدالله بن نمير كما لم يذكر من شيوخه عون بن عبدالله بن عتبة إلا أنه ثقة أيضاً، وثقه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق. الجرح والتعديل (٨/ ١٤٣).

وأما قول الذهبي: موسى بن سالم قال فيه أبو حاتم: ((منكر الحديث)). الميزان (٤/ ٢٠٥). فهو وهم منه مع أنه نقل كلام أبي حاتم في موسى بن سالم أبو جهضم العباس مولاهم بأنه ((صدوق)) وقال في نسخة من كتابه "الميزان": ((وليس في كتاب أبي حاتم موسى بن سالم سوى واحد، وهو أبو جهضم مولى آل العباس، وقد وثّقه أحمد وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث)). انتهى.

وقوله: ((**ينعطفن**))، وفي رواية الإمام أحمد: ((**يتعاطفن**)) أي يتعاطف تسبيحهم وتحميدهم، فهذا الضمير يقوم مقام العائد إلى الموصول الذي هو المبتدأ، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٤] أي أزواجهم، والمراد: تمثيل هذه الكلمات التي هي التسبيح وغيره، وهذا مبني على تشكل الأعمال والمعاني بأشكال، وهذا مما يدل عليه أحاديث كثيرة. قاله السنديّ.

والخلاصة أن الذي يظهر أن الصّحيح في إسناد هذا الحديث هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطحان، ومن قال: موسى بن سالم أو موسى بن عبدالله فقد وهم، والله تعالى أعلم.

١٣-باب ما جاء في الكرسي

قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ **[سورة البقرة: ٢٥٥].**

جاء في صفة الكرسي من الأحاديث والآثار ما يلي:

عن ابن عباس، قال: **الكرسيّ موضع القدمين، والعرش لا يقدّر أحدٌ قدره.**

رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٨٢) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبيّ، عن محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، عن سفيان - وهو الثوريّ -، بإسناده، عن ابن عباس موقوفاً، مثله. وقال: ((صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)). انتهى.

قلت: هذا الموقوف رواه أيضاً ابن أبي شيبة في صفة العرش (٦١) من طريق أبي عاصم، عن سفيان، به.

ورُوي أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً، ولا يصح.

رواه ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير الفزاريّ الكوفيّ - وهو متروك -، عن السّديّ، عن أبيه، عن أبي هريرة. ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره.

وفي الباب عن ابن مسعود.

وكذلك لا يصح ما روي عن عمر بن الخطّاب قال: **أتت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادعُ اللهَ أن يدخلني الجنّة. قال: فعظَّم الربَّ تبارك وتعالى وقال: ((إنّ كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنّ له أطيطاً كأطيط الرّحل الجديد من ثقله)).**

رواه البزّار - كشف الأستار (٣٩) عن الفضل بن سهل، ثنا يحيى بن أبي بُكير، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٥٧٤)، والضياء المقدسيّ في المختارة (١٥١)، وأبو يعلى الموصليّ في مسنده كما قال ابن كثير في "تفسيره" كلّهم من طريق يحيى ابن أبي بكير، بإسناده، مثله.

قال البزّار: هذا لا نعلم أحداً رواه من الصحابة رفعه إلا عمر، وقفه الثوريّ على عمر، وعبدالله بن خليفة لم يرو عنه إلاّ أبو إسحاق، وقد رُوي عن جبير بن مطعم بغير لفظه)).

وقال الحافظ ابن كثير: ((وعبدالله بن خليفة، وليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه، عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عنه مرسلاً، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها)). انتهى.

قلت: وهو كما قال؛ فقد رواه ابن جرير في تفسيره عن عبدالله بن أبي زياد القطوانيّ، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، قال: أتت امرأة النبيَّ ﷺ فقالت: ادعُ الله أن يدخلني الجنّة. فعظّم الرّبُّ عزّ وجلّ ثم قال: **((إنّ كرسيَّه وسع السماوات والأرض وإنّه لينتقد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع)). ثم قال بأصابعه فجمعها: ((وإنّ له أطيطاً كأطيط الرّحل الجديد إذا رُكب من ثقله))**. فهذا مرسل، وفي متنه زيادة غريبة كما قال ابن كثير وهي منكرة.

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٣ - ٨٤): ((رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح)). فهو ليس كما قال؛ فإنّ عبدالله بن خليفة هو الهمدانيّ ليس من رجال الصحيح، وإنّما روى له ابن ماجه في تفسيره كما رمز له الحافظ في التقريب، ثم هو لم يوثقه أحدٌ، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٢٨) ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)). أي إذا توبع ولم أجد له متابعاً فهو ليّن الحديث.

وكذلك لا يصح أيضاً ما رُوي عن أبي ذرّ، أنّ النبيّ ﷺ قال: **((يا أبا ذر ما السّماوات عند الكرسيّ إلاّ كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة))**. رواه ابن حبان (٣٦١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦ - ١٦٧) كلّهم من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، حدثني أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذر، فذكر الحديث مختصراً ومطوّلاً.

وقد تم تخريجه مطوّلاً في جموع الإيمان بالأنبياء والرسل- باب ما جاء في عدد الأنبياء.

وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فإن إبراهيم بن هشام الغسّانيّ متروك، كذّبه أبو حاتم وأبو زرعة كما نقل عنهما الذهبي في "الميزان".

وله إسناد آخر رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٥٨) من طريق المختار بن غسان العبدي، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرّ، فذكره.

وإسماعيل بن مسلم هو المكي ضعيف عند جمهور أهل العلم.

والمختار بن غسان العبدي من رجال ابن ماجه، وهو على شرط ابن حبان، ولكنه لم يذكره في الثقات. وقد روى عنه عدد، ولم يؤثر فيه توثيق أحد، قال فيه الحافظ في "التقريب": «مقبول». أي إذا توبع وإلا فليّن الحديث.

وله إسناد آخر رواه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٨٦١) من طريق الحسن بن عرفة العبديّ، ثنا يحيى بن سعيد السعدي البصريّ، ثنا عبدالملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث نحوه.

قال البيهقيّ: «تفرّد به يحيى بن سعيد السعديّ، وله شاهد بإسناد أصحّ».

وهو يقصد به إسناد إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني كما سبق، وأنه ليس بأصح من إسناد يحيى بن سعيد السعديّ.

ويحيى بن سعيد السعديّ هذا ذكره العقيليّ في كتابه "الضعفاء" (٤/ ٤٠٣) وقال: «عن ابن جريج، لا يتابع على حديثه، وليس بمشهور بالنقل». ولعله يقصد هذا الحديث.

وقال ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٢٩): «يروي المقلوبات والملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد».

وترجم له ابنُ عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦٩٩) وذكر طرفاً من هذا الحديث وقال: «وهذا حديث منكر من هذا الطريق عن ابن جريج، عن عطاء...».

وقال أبو نعيم: تفرّد به عن ابن جريج يحيى بن سعيد العبشميّ.

وللحديث طرق أخرى لا يسلم منها من مقال.

والخلاصة: أنه لم يثبتْ شيءٌ مرفوعٌ عن النبيِّ ﷺ في صفة الكرسي، وما جاء عن بعض السّلف أنّه العلم أو هو العرش نفسه فلا دليل عليه، والصّحيح أنه موضع القدمين وهو الثابت عن حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ولا نعلم له مخالفاً من الصّحابة، وقد تلقّاه جمهور أهل العلم من السلف والخلف بالقبول والتسليم، والله تعالى أعلم.

انظر للمزيد: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٧٥)، وشرح الطّحاوية (ص٢٧٧).

جموع أبواب الإيمان بالملائكة

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [سورة الحجّ: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [سورة فاطر: ١].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

١ - باب ما جاء في خلق الملائكة من نور

٤٩٨. عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلقتْ الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وُصف لكم».

صحيح: رواه مسلم في الزّهد (٢٩٩٦) من طرق عن عبدالرّزاق وهو في مصنفه

(٢٠٩٠٤) عن معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

وما رواه أبو الشيخ في العظمة (٣١٥) عن عبدالله بن عمرو، وزاد فيه: «**من نور الصّدر والذّراعين**». فهو ضعيف، أو منقطع أو موقوف.

وإن صحّ عن عبدالله بن عمرو فيحمل على أنه وجد هكذا في كتب الأوائل؛ لأنّه كان ينظر فيها، لأنّ الصّحيح الثابت عن عروة، عن عائشة هو ما ذكرته.

٢- باب ما جاء في كثرة الملائكة، وأنه لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ إلى أن قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾ [سورة المدثر: ٣١].

٤٩٩. عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: «فأتينا السّماء السّابعة ... فأتيتُ على إبراهيم، فسلّمتُ عليه فقال: مرحباً بك من ابنٍ ونبيٍّ، فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيتُ المعمور يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكر الحديث بطوله، وهو سيأتي في موضعه كاملاً.

٥٠٠. عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتى بجهنّم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كلِّ زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٢) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد الكاهليّ، عن شقيق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٢٥٧٣) عن شيخه عبدالله بن عبدالرحمن، عن عمر بن حفص بن غياث، به، مثله.

وقال: قال عبدالله (أي شيخه): والثوريّ لا يرفعه.

قلت: وهذا الحديث مما استدركه أيضاً الدّارقطنيّ على مسلم وقال: رفعه وهم، رواه الثوريّ ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً.

قال النّوويّ: «حفص ثقة حافظ إمام، فزيادته مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحقّقين».

٣- باب ما جاء في صلاة الملائكة وسجودهم لله تعالى

٥٠١. عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: «فأتينا السّماء السّابعة... فأتيتُ إبراهيم، فسلّمتُ عليه فقال: مرحباً بك من ابنٍ ونبيٍّ، فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيتُ المعمور يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكره بطوله.

٥٠٢. عن حكيم بن حزام، قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم: «تسمعون ما أسمع؟». قالوا: ما نسمع من شيء! قال: «إنّي

لأسمعُ أطيطَ السّماء وما تُلامُ أن تئطّ، وما فيها موضع شبر إلاّ وعليه ملك ساجد أو قائم».

حسن: رواه الطبرانيّ في "الكبير" (٣/ ٢٢٤ - ٢٢٥) من طريق عبدالوهاب بن عطاء، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه ابن نصر المروزيّ في "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٥٨)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٦).

وإسناده حسن لأجل عبدالوهاب بن عطاء - وهو الخفاف أبو نصر وهو وإن كان من رجال مسلم فقد تكلّم فيه بعض النّقاد.

فقال البخاريّ ليس بالقوي عندهم، وقال النسائي: ليس بالقوي، ومشاه الآخرون فقال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه محله الصّدق، وقال ابن سعد: كان صدوقاً. ومثله يحسّن حديثه.

وسعيد بن أبي عروبة قد اختلط بآخره إلا أن عبدالوهّاب بن عطاء سمع منه قبل اختلاطه.

أما ما رُوي عن أبي ذرّ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنّي أرى ما لا ترون، وأسمع مالا تسمعون، إنّ السماء أطَّتْ وحقّ لها أن تئِطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلاّ وملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرشان، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله**». والله لوددتُ أني كنتُ شجرة تعضد فهو منقطع.

رواه الترمذيّ (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠) كلاهما من طريق إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن مورّق العجليّ، عن أبي ذر، فذكره.

ورواه الحاكم (٤/ ٥٧٩) وصحّحه على شرط الشيخين وأقرّه الذّهبي.

ورواه أيضاً الإمام أحمد (٢١٥١٦) من هذا الوجه وقال في آخر الحديث: قال أبو ذر: ((**والله لوددتُ أني شجرة تُعضد**)). فظهر من صنيعه أن هذا الخبر من الحديث مدرج من قول أبي ذر.

وإسناده ضعيف؛ لأجل الانقطاع بين مورّق العجلي وأبي ذرّ.

قال أبو زرعة: مورّق العجلي لم يسمع من أبي ذرّ. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٢١٦)، وجامع التحصيل (٢٨٨) وكذلك قال الدّارقطني وغيره.

وأما إبراهيم بن مهاجر فهو صدوق في حديثه لين.

أخرجه مسلم في المتابعات.

وكذلك ما روى محمد بن نصر المروزيّ في "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٦٠)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٤) من طريق أبي معاذ الفضل بن خالد النّحويّ، قال: حدّثنا عبيد بن سليمان الباهليّ، قال: سمعتُ الضّحاك بن مزاحم يحدّث عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة أنّها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**ما في السّماء الدّنيا موضع قدم إلاّ عليه ملك ساجد، أو قائم، وذلك قول الملائكة:** ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ **[سورة الصّافات: ١٦٤ – ١٦٦]**)).

وفي الإسناد الفضل بن خالد أبو معاذ النّحويّ ذكره ابنُ أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٧/ ٦١) وقال: روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، وعبدالعزيز بن منيب أبو الدّرداء قال: سمعت أبي يقول ذلك)).

ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو في عداد المجهولين وهو على شرط ابن حبان ومع ذلك لم يذكره في الثّقات.

وقد رُوي عن ابن مسعود موقوفاً من وجه ضعيف. انظر: "مجمع الزوائد" (٧/ ٩٨)، ومن وجه صحيح. انظر: "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٦٠)، وقال ابن كثير في تفسيره

(٧/ ٣٨)، وكذا قال سعيد بن جبير.

قلت: أثر سعيد بن جبير رواه أبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٢) من وجه ضعيف مع الانقطاع.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: ((**ما في السّماوات السّبع موضع قدم، ولا شبر ولا كف إلاّ وفيه ملك قائم، أو ملك راكع، أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك إلاّ أنّا لم نشرك بك شيئاً**)).

رواه الطّبرانيّ في الكبير (٢/ ٢٠٠) عن خير بن عرفة، ثنا عروة، ثنا عبيدالله بن عمرو، عن عبدالكريم بن مالك، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٥٢): ((وفيه عروة بن مروان)) هكذا قال وسكت عن الكلام فيه.

وعروة بن مروان هذا وهو: العرقي - ترجمه الحافظ في اللّسان - وقال: ((وعرقة قرية من عمل طرابلس الشّام، أبو عبدالله حدّث بمصر عن جماعة سمّاها ومنهم: عبيد الله بن عمرو، روى عنه جماعة (سماها منهم) خير بن عرقة،كان الدارقطنيّ يقول: كان أميّاً ليس بالقوي في الحديث. وقال ابن يونس: حدّثني أبي،عن أبيه، قال: ما رأيت أشدّ تقشّفاً من عروة العرقيّ، وكان محققا شديد الحمل على نفسه ضيق الكم، ما يقدر أن يخرج يده منه إلاّ بعد جهد. كان يجمع النبات ويبيعه ويتقوّت به)). انتهى ملخصاً.

وكذلك ما رُوي عن العلاء بن سعد - وقد شهد الفتح وما بعدها-، أنّ النبيَّ ﷺ قال يوماً لجلسائه: ((**هل تسمعون ما أسمع؟**)) **قالوا: وما تسمعْ يا رسول الله؟ قال:** ((**أطّت السّماء، حقّ لها أن تئطّ، إنّه ليس فيها موضع قدم إلاّ وعليه ملك قائم، أو راكع، أو ساجد. وقالت الملائكة:** ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾[الصّافات: ١٦٥ - ١٦٦])).

رواه محمد بن نصر المروزيّ (١/ ٢٦١) عن أحمد بن سيار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد الدّمشقيّ المعروف بابن أمه، قال: حدّثني المغيرة بن عثمان بن عطية - من

بني عمرو بن عوف -، قال: حدثني سليمان بن أيوب - من بني سالم بن عوف -، قال: حدثني عطاء بن يزيد بن مسعود - من بني الحبلى -، قال: حدثني سليمان بن عمرو بن الرّبيع - من بني سالم -، قال: حدثني عبدالرحمن بن العلاء - من بني ساعدة -، عن أبيه العلاء بن سعد، فذكره. وفيه رجال لم أقف على تراجمهم.

٤- باب تعاقب ملائكة الليل والنهار في الناس

٥٠٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللّيل، وملائكةٌ بالنّهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر. ثم يُعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم- وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟فيقولون: تركناهم وهم يصلّون، وأتيناهم وهم يُصلّون».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٨٢) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في المواقيت (٥٥٥) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦٣٢) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

٥- باب وصف الملائكة عند نزول الوحي

٥٠٤. عن عائشة زوج النبيّ ﷺ أنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺيقول: «إنّ الملائكةَ تنزلُ في العنان -وهو السّحاب- فتذكر الأمرَ قُضي في السّماء، فتسترق الشّياطينُ السّمعَ، فتسمعه فتوحيه إلى الكُهّان فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٠) حدّثنا محمد، حدّثنا ابن أبي مريم،

أخبرنا اللّيث، حدّثنا ابن أبي جعفر، عن محمد بن عبدالرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، فذكرته.

قوله: ((**حدّثنا محمد**)) رجّح الحافظ ابن حجر أن يكون محمد هو البخاريّ نفسه.

٥٠٥. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((إذا قضى الله الأمر في السّماء ضربت الملائكةُ بأجنحتها خُضعاناً لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان - قال عليٌّ: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك - فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: للذي قال الحقّ وهو العليُّ الكبيرُ، فيسمعُها مسترقُو السَّمع ومسترقو السّمع هكذا واحدٌ فوق آخر - ووصف سفيانُ بيده وفرَّج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فربّما أدرك الشِّهابُ المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيُحرقَه، وربّما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه، حتّى يلقوها إلى الأرض - وربّما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتُلقى على فَمِ السّاحر فيكذبُ معها مائةَ كَذْبةٍ فيصدُقُ فيقولون: ألَمْ يخْبِرْنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا فوجدناه حقّاً للكلمة التي سُمعت من السّماء)).

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٠١) عن علي بن عبدالله، حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

قال البخاري: حدّثنا علي بن عبدالله، حدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي

هريرة: ((إذا قضى الله الأمر)). وزاد: ((والكاهن)).

وحدّثنا سفيان فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة: حدّثنا أبو هريرة قال: ((إذا قضى الله الأمر)). وقال: ((على فم السّاحر)). قلت لسفيان: أأنت سمعت عمراً، قال: سمعت عكرمة قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إن إنسانا روى عنك، عن عمرو عن عكرمة، عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ: ﭽفرِّغﭼ قال سفيان: هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءَتُنا.

٥٠٦. عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنّهم بينما هم جلوس ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمي بنجمٍ فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ : «ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، كنّا نقول: وُلد اللّيلة رجل عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ : «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسْمُه إذا قضى أمراً سبَّح حملةُ العرش، ثم سَبَّح أهلُ السّماء الذين يَلُونَهم، حتّى يبلُغَ التَّسْبيحُ أهلَ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربّكم فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السّماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبرُ هذه السّماء الدّنيا فتخطف الجنُّ السّمع فيقذفون إلى أوليائِهم. ويُرْمَوْن به. فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنَّهم يَقْرِفون فيه ويزيدون».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدّثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، أن عبدالله بن عباس قال (فذكره).

وقوله: "يقرفون": معناه يخلطون فيه الكذب، وهو بمعنى يقذفون.

٦- باب ما جاء في كتابة الملائكة الدّاخلين إلى المساجد يوم الجمعة الأوّل فالأول إلى أن يجلس الإمام للخطبة

٥٠٧. عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا كان يومُ الجمعة كان على كلّ باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأوّل فالأوّل، فإذا جلس الإمامُ طووا الصُّحفَ، وجاءوا يستمعون الذّكر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١١)، ومسلم في الجمعة (٨٥٠: ٢٤) كلاهما من طريق ابن شهاب، عن أبي سلمة والأغرّ، عن أبي هريرة، فذكره.

٧- باب تحية الملائكة هي تحية آدم وذريّته

٥٠٨. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً. فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النّفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيّونك فإنّها تحيّة ذريّتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوا: ورحمة الله، فكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في كتاب الاستئذان (٦٢٢٧)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤١) كلاهما من حديث عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

٨- باب نزول الملائكة عند قراءة القرآن مثل الظُّلّة فيها أمثال المصابيح

٥٠٩. عن أسيد بن حُضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده، إذ جالتِ الفرسُ، فسكتَ فسكتتْ، فقرأ فجالتِ الفرسُ، فسكت فسكتتْ الفرسُ، ثم قرأ فجالتِ الفرسُ فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تُصيبَه فلمّا اجترَّه، رفع رأسه إلى السّماء حتى ما يراها. فلما أصبح حدّث النبيَّ ﷺ فقال: «اقرأْ يا ابنَ حُضير، اقرأ يا ابْنَ حُضير». قال: فأشفقتُ يا رسول الله أن تطأ يحيى - وكان منها قريباً -، فرفعتُ رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السّماء فإذا مثل الظُّلّة فيها أمثال المصابيح فخرجتْ حتى لا أراها! قال: «وتدري ما ذاك؟». قال: لا. قال: «تلك الملائكةُ دَنتْ لصوتِك، ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظرُ النّاسُ إليها، لا تتوارى منهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠١٨)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٦) كلاهما من حديث يزيد بن الهاد، أنّ عبدالله بن خباب حدّثه، أنّ أبا سعيد الخدريّ حدّثه، عن أسيد بن حضير، أنه قال (فذكر الحديث).

٥١٠. عن البراء بن عازب، قال: قرأ رجلٌ الكهف وفي الدّار الدّابة، فجعلتْ تنفر، فسلّم، فإذا ضبابة أو سحابة غشيتْه. فذكره للنبيّ ﷺ فقال: «اقرأْ فلان، فإنّها السكينة نزلت للقرآن أو تنـزّلتْ للقرآن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٤)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٥) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، سمعت البراء بن عازب، فذكره.

ورוياه عن زهير أبي خيثمة، عن ابن أبي إسحاق، بإسناده وفيه: ((**كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشَطَنَيْنِ، فتغشّته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسُه يَنْفِر، فلما أصبح أتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: ((تلك السكينة تنزّلتْ بالقرآن))**.

رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠١١) عن عمرو بن خالد، ومسلم، عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن زهير أبي خيثمة.

والسكينة قيل: هم الملائكة، وقيل: ما يحصل به السكون وصفاء القلب.

وشطن: هو الحبل الطويل.

٩- باب نزول الملائكة في غار ثور للحفاظ على النبي ﷺ وصاحبه

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠]

فيه إعلام من الله أصحاب رسول الله ﷺ بأنكم إذا ما نصرتموه فالله ناصره، ومعينه على عدوّه كما نصره الله.

قوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وهم قريش أخرجوه من وطنه وداره.

وقوله: ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ أخرجوا النبي ﷺ وهو أحد الإثنين، أي: واحد من الإثنين كما تقول العرب: قال ثالثُ ثلاثة أي: أحد الثلاثة، ورابعُ أربعة أي أحد الأربعة.

وهما: رسول الله ﷺ وأبو بكر، لأنهما كانا قد خرجا هاربَيْنِ من قريش، إذْ همّوا بقتل رسول الله ﷺ ، واختفيا في الغار الذي في الجبل الذي يقال له : ثور.

وقوله: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ ﴾ أي على رسوله ﷺ.

وقوله: ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمۡ تَرَوۡهَا ﴾ أي قوّاه وحفظه من أعدائه بجنود وهم الملائكة لم تروها، فكانوا محافظين من في الغار، والكفار قد قرُبوا منهم إلا أنهم لم يستطيعوا أن يقفوا عليهما.

٥١١. عن أنس قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ، فَرَأَيْتُ آثَارَ المشرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٦٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٣٨١) كلاهما من حديث حبان بن هلال، حدثنا همام، حدثنا ثابت، حدثنا أنس فذكره.

مكث رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاث ليال.

١٠-باب نزول الملائكة في غزوة بدر

١- قال الله تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾ [سورة الأنفال: ٩]

٢- وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ

تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ ﴾[آل عمران: ١٢٣ – ١٢٤]

٣- وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

هذه الآيات كلها نزلت في غزوة بدر، فأوّلُ ما نزلت الملائكة كان عددهم ألفا.

ثم صاروا ثلاثة آلاف.

ثم صاروا خمسة آلاف.

قوله: ﴿ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ ﴾ جمعُ ذليل، أراد به قلة العدد، فكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وعدد المشركين نحو تسعمائة إلى الألف.

قال ابن عباس: "لم تقاتل الملائكة في المعركة إلا يوم بدر، وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون، إنما يكونون عددًا ومددًا".

وقوله: ﴿ مِّن فَوۡرِهِمۡ ﴾ أي من ساعتهم ووقتهم بلا إبطاء.

١١-باب نزول الملائكة يوم أحد للدفاع عن النبي ﷺ

٥١٢. عن سعد بن أبي وقاص قال: رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ الله ﷺ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ، يَعْنِى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٠٥٤)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٦) كلاهما من طريق سعد بن إبراهيم، عن أبيه (هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف)، عن سعد بن أبي وقاص فذكره. واللفظ لمسلم.

وفي لفظ البخاري: يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض كاشدّ القتال.

وذلك بعد أن شُجَّ النبي ﷺ وخيف عليه.

وأما عدم مشاركة الملائكة في قتال المشركين فذلك لمخالفتهم لحكم الله تعالى في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]

فانقلب الفتح إلى الهزيمة.

١٢-باب نزول الملائكة في غزوة الأحزاب

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب: ٩]

قوله: ﴿ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ أي: الأحزاب من الكفار والمشركين، فأقبل أبو سفيان بقريش ومن معه من الناس، حتى نزلوا بعقْوة رسول الله ﷺ، واقبل عيينة بن حصن أحد بني بدر ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقْوة رسول الله ﷺ، وكاتب اليهود أنهم يظاهرون أبا سفيان.

وقوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ فبعث الله عليهم الرعب والريح، يقال: كلما أوقدوا نارا أطفأناها.

وقوله: ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ ﴾ هم الملائكة في أصح أقوال أهل العلم إلا أنهم لم يقاتلوا لأن الله كفى المؤمنين القتال.

١٣-باب نزول الملائكة في غزوة بني قريظة

كانت غزوة بني قريظة في السنة الخامسة من الهجرة عقب غزوة الأحزاب، وكان سببه نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ في وقت غزوة قريش وحلفائه المدينةَ، فأمرَ اللهُ تعالى نبيَّه بالتوجّه إليهم لقتالهم.

٥١٣. عن عائشة قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق، ووضع السلاح، واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه. فاخرج إليهم، قال: «فإلى أين؟» قال: ها هنا، وأشار إلى قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١١٧) ومسلم في الجهاد (١٧٦٩) كلاهما من حديث ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة واللفظ للبخاري.

انظر للمزيد: غزوة بني قريظة في كتاب السير والمغازي.

١٤-باب نزول الملائكة يوم حنين

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦]

كان عدد المسلمين في هذه الغزوة عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفين من الطلقاء، وكان عدد المشركين أربعة آلاف من هوازن وثقيف.

قال سعيد بن جبير: أمدَّ اللهُ تعالى نبيَّه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.

وفي الخبر: أن رجلا من بني نضر يقال له شجرة، قال للمؤمنين بعد القتال: أين الخيل البُلْق والرجال الذين عليهم ثياب بيض، ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة وما كنا قتلنا إلا بأيديهم؟ فأخبروا بذلك النبي ﷺ فقال: «**تلك الملائكة**». ذكره البغوي في تفسيره.

١٥- باب أنّ المهرة بالقرآن يكونون مع الملائكة

٥١٤. عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهرُ بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٣٧)، ومسلم في تقصير الصّلاة (٧٩٨) كلاهما من طريق قتادة، قال: سمعتُ زرارة بن أوفى يحدِّثُ عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرته، واللّفظ لمسلم.

ولفظ البخاريّ: «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السّفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران**».

وبوَّب البخاريّ في التوحيد (٥٢) باب قول النبيّ ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع الكرام البررة**». إلاّ أنه لم يخرّج الحديث بهذا اللّفظ، ولا حديث عائشة في هذا الباب.

وقوله: «**سَفَرة**» قال ابن عباس وعدد من التابعين: هي الملائكة. وقال البخاريّ في تفسير سورة (عبس): «سفرة: الملائكة، واحدهم سافر سفرت أصلحت بينهم، وجُعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسَّفير الذي يصلح بين القوم». وقيل غير ذلك، وقال ابن جرير: «الصّحيح أنّ السّفرة الملائكة، والسّفرة: يعني بين الله وخلقه، ومنه يقال: السّفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير، كما قال الشّاعرُ:

وما أدعُ السّفارةَ بين قومي ... وما أمشي بغشّ إن مشيتُ».

١٦-باب مصافحة الملائكة لو داوم الإنسان على الذّكر والفكر في الأمور الآخرة

٥١٥. عن حنظلة الأسيديّ - قال: وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق

حنظلة! قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكونُ عند رسول الله ﷺ يُذَكِّرُنا بالنار والجنة حتّى كأنّا رأى عَيْنٍ، فإذا خرَجْنا من عند رسول الله ﷺ عافَسْنا الأزواجَ والأولادَ والضَّيْعاتِ، فنَسِينا كثيراً. قال أبو بكر: فوالله إنّا لنلقى مثل هذا. فانطلقتُ أنا وأبو بكر حتّى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ : «وما ذاك؟». قلت: يا رسول الله، نكونُ عندك تذكِّرُنا بالنّار والجنّة حتّى كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضّيعات، نسينا كثيراً. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنْ لَوْ تَدُومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكْر لصافحتْكُم الملائكةُ على فُرشكم، وفي طُرِقِكم. ولكنْ يا حنظلةُ، ساعة وساعة» ثلاث مرّات.

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٠) من طرق عن جعفر بن سليمان، عن سعيد بن إياس الجريريّ، عن أبي عثمان النّهدي، عن حنظلة الأسيديّ، فذكره.

وفي رواية عنده: «يا حنظلة ساعةً وساعةً، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذّكر لصافحتكم الملائكةُ، حتى تُسلّم عليكم في الطّرق».

١٧- باب لا تدخل الملائكةُ بيتاً فيه كلب أو صورة أو جرس

٥١٦. عن أبي طلحة - صاحب رسول الله ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الملائكةَ لا تدخلُ بيتاً فيه صورة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في اللّباس (٥٩٥٨)، ومسلمٌ في اللّباس والزّينة (٢١٠٦:

٨٥) كلاهما من طريق اللّيث بن سعد، عن بكير بن الأشجّ، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة، فذكره.

قال بسر: ثم اشتكى زيدٌ فعدناه، فإذا على بابه سِتْرٌ فيه صورة، فقلت لعبدالله ربيب ميمونة زوج النبيّ ﷺ: ألم يخبرنا زيدٌ عن الصّورة يوم الأوّل؟ فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: ((**إلاّ رقماً في ثوب**)).

ورواه البخاريّ أيضاً في بدء الخلق (٣٢٢٥) عن ابن مقاتل، أخبرنا عبدالله، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله، أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لا تدخل الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةُ تماثيل**)).

٥١٧. عن عائشة أم المؤمنين أنها أخبرته: أنها اشترتْ نمرقةً فيها تصاوير، فلمّا رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية. وقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: ((ما بالُ هذه النّمرقَةُ؟)). قالت: اشتريتُها لك تقعدُ عليها وتوسَّدُها، فقال رسول الله ﷺ: ((إنَّ أصحاب هذه الصُّور يعذّبون يوم القيامة. يقالُ لهم: أحيوا ما خلقتم)). ثم قال: ((إن البيت الذي فيه الصُّور لا تدخله الملائكة)).

متفق عليه: رواه مالك في الاستئذان (٨) عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته. ورواه البخاريّ في البيوع (٢١٠٥) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٠٧: ٩٦) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

٥١٨. عن عبد الله بن عمر، قال: وعد النبيَّ ﷺ جبريلُ فقال: إنّا لا

ندخلُ بيتاً فيه صورة ولا كلب.

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٢٧) عن يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: حدثني عمر، عن سالم، عن أبيه، فذكر الحديث.

وكرَّره في اللّباس (٥٩٦٠) بالإسناد نفسه إلاّ أنه قال فيه: **وعد النبيَّ ﷺ جبريلُ، فراث عليه، حتّى اشتدّ على النبيّ ﷺ، فخرج النبيّ ﷺ فلقيه فشكا إليه ما وجد، فقال: إنّا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب.**

وعمر هو ابن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب المدنيّ.

٥١٩. عن ابن عباس، قال: دخل النبيُّ ﷺ البيت، وجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم. فقال: «أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة. هذا إبراهيم مصور، فما له يسْتَقْسِمُ».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٥١) عن يحيى بن سلمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو، أن بكيراً حدَّثه عن كُريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (٢٥٠٨) عن هارون بن معروف، عن ابن وهب، وفيه: «**فما باله يستقسم؟**».

وقوله: «**يستقسِم**» كأنّهم جعلوا صورته على وجه كان يستقسم، ومن المعلوم أنّ إبراهيم كان بريئاً منه، والاستقسام من الأمور الجاهليّة، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [سورة المائدة: ٣].

٥٢٠. عن ميمونة، أنّ رسول الله ﷺ أصبح يوماً واجماً، فقالتْ ميمونة: يا رسول الله، لقد استنكرتُ هيئتك منذ اليوم. قال رسول الله ﷺ:

«إنّ جبريل كان وعدني أن يلقاني اللّيلة، فلم يلْقني، أمَ واللهِ ما أخْلفني». قال: فظلَّ رسولُ الله ﷺ يومه ذلك على ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فُسطاط لنا. فأمر به فأُخرج، ثم أخذ بيده ماءً فنضح مكانه، فلما أمْسى لقيه جبريل فقال له: «قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة». قال: أجل، ولكنّا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنّه ليأمر بقتل كلب الحائط الصّغير، ويترك كلب الحائط الكبير.

صحيح: رواه مسلم في اللّباس والزينة (٢١٠٥) عن حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن السبَّاق، أن عبدالله بن عباس، قال: أخبرتني ميمونة، فذكرته.

٥٢١. عن عائشة، قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السّلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك السّاعة ولم يأته، وفي يده عصاً فألقاها من يده وقال: «ما يخُلف الله وعدَه ولا رسله». ثم التفت فإذا جرو كلبٍ تحت سريره، فقال: «يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا؟». فقالتْ: والله ما دريتُ، فأمر به فأُخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله ﷺ: «واعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ». فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنّا لا ندخلُ بيتاً فيه كلب ولا صورة.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٤) عن سويد بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز

بن أبي حازم، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرت الحديث.

ورواه ابن ماجه (٣٦٥١)، والإمام أحمد (٢٥١٠٠) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: **واعدَ رسولَ الله ﷺ جبريلُ عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فراث عليه، فخرج النبيُّ ﷺ فإذا هو بجبريل قائم على الباب فقال: «ما منعك أن تدخل؟». قال: إنّ في البيت كلباً، وإنّا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة.**

ومحمد بن عمرو هو: ابن علقمة صدوق، وقد توبع في الإسناد الأوّل.

٥٢٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١١٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه أبو داود (٤١٥٨)، والترمذيّ (٢٨٠٦) كلاهما من طريق يونس بن أبي إسحاق، حدّثنا مجاهد، قال: حدّثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل، فقال: إني كنتُ أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلتُ عليك البيتَ الذي كنت فيه إلاّ أنه كان في باب البيت تمثال الرجال، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فَمُرْ برأس التمثال الذي بالباب فلْيُقطع فلْيُصيَّر كهيئة الشّجرة، ومر بالسّتر فليقطع، ويجعل منه وسادتين منتبذتين توطآن، ومرْ بالكلب فيخرج، ففعل رسول الله ﷺ، وكان ذلك الكلبُ جرواً للحسن أو الحسين تحت نضدٍ له، فأمر به فأخرج**».

قال أبو داود: «والنّضد شيءٌ توضع عليه الثياب شبه السّرير».

قال الترمذي: حسن صحيح. وصحّحه ابنُ حبان (٥٨٥٤)، ورواه هو وأحمد (٨٠٤٥) من هذا الطّريق، وزادا في آخر الحديث: «**ثم أتاني جبريل فما زال يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنّه سيورثه**».

٥٢٣. عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((إنّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير)).

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (٦) عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، أنّ رافع بن إسحاق مولى الشّفاء أخبره، قال: ((دخلتُ أنا وعبدالله بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدريّ نعود، فقال لنا (فذكر الحديث). شكّ إسحاق لا يُدرى أيّهما قال.

ومن هذا الطّريق رواه الترمذيّ (٢٨٠٥) وقال: ((حسن صحيح)).

ومن طريق مالك: رواه أيضاً ابن حبان في صحيحه (٥٨٤٩).

وفي الباب عن علي بن أبي طالب قال: **كانت لي من رسول الله ﷺ منزلةٌ لم تكن لأحد من الخلائق، إنّي كنتُ آتيه كلَّ سَحَر فأُسلِّم عليه حتى يتنحنح، وإنّي جئتُ ذات ليلةٍ فسلمت عليه، فقلت: السّلام عليك يا نبيَّ الله، فقال: ((على رِسْلك يا أبا حسن حتى أخرج إليك)). فلمّا خرج إليَّ قلتُ: يا نبي الله أَغْضَبكَ أحدٌ؟ قال: ((لا)). قلت: فمالك لا تكلِّمْني فيما مضى حتى كلَّمْتني اللّيلةَ؟ قال: ((إنّي سمعتُ في الحجرة حركةً، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقال: أنا جبريلُ. قلت: ادخل قال: لا، أُخرُج إليَّ، فلما خرجتُ قال: إنَّ في بيتك شيئاً لا يدْخُلُه مَلَكٌ ما دام فيه. قلتُ: ما أعلمه يا جبريل. قال: اذهب فانْظُر، ففتحت البيت فلم أجد فيه شيئاً غيرَ جَرْوِ كلب كان يلعب به الحسن. قلتُ: ما وجدتُ إلاّ جَرْواً! قال: إنها ثلاثٌ لن يَلج مَلكٌ ما دام فيها أبداً واحدٌ منها: كلب، أو جنابة، أو صورة رُوحٍ)).** فهذا ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٦٤٧) عن محمد بن عبيد، حدثنا شرحبيل بن مدرك الجعفيّ، عن عبدالله بن نجيّ الحضرميّ، عن أبيه، عن علي، فذكره.

وعبدالله بن نجي مختلف فيه، فوثقه النسائيّ، وقال البخاريّ: فيه نظر، وجعله الحافظ في مرتبة ((صدوق)). وأبوه نُجَي - بالتصغير - الحضرميّ الكوفيّ لم يرو عنه إلاّ ابنُه، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجليّ: تابعيّ ثقة، وقال ابن سعد: قليل الحديث. وفي

التقريب: ((مقبول)). وهو الصّحيح، إلاّ أنّه لم يتابع فهو لين الحديث.

وأخرجه النسائيّ (١٢١٣)، وابن خزيمة (٩٠٢) مختصراً من هذا الوجه، وبوَّب ابن خزيمة بقوله: باب الرخصة في التنحنح في الصّلاة عند الاستئذان على المصلي، إن صحّت هذه اللّفظة فقد اختلفوا فيها)).

ثم رواه من وجه آخر وليس فيه قول عبدالله بن نجي: ((عن أبيه)).

وعبدالله بن نجي لم يلقَ عليّاً ففيه انقطاع.

١٨-باب لا تصحب الملائكةُ رُفقة فيها كلبٌ ولا عيرًا فيها جرسٌ

٥٢٤. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((الجرسُ مزامير الشيطان))

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢١١٤) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

٥٢٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا تصحبْ الملائكةُ رفقةً فيها كلب ولا جرس)).

صحيح: رواه مسلم في اللّباس والزّينة (٢١١٣) عن أبي كامل فُضيل بن حسين الجحدريّ، حدّثنا بشر - يعني ابن مفضّل -، حدّثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٥٢٦. عن أمِّ سلمة أم المؤمنين، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا تصحبْ الملائكةُ رفقةً فيها جرس)).

صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٣/ ٣٧٩) من وجهين، عن الزّهريّ، عن سالم بن عبدالله، أنّ سفينة مولى أمّ سلمة أخبره، أنّ أمّ سلمة أخبرته، فذكرته.

ورواه الخطيب في "تاريخه" (١٠/ ١١٠ - ١١١)، والخرائطيّ في مساوئ الأخلاق (٨٣٨) كلاهما من هذا الوجه. وإسناده صحيح

٥٢٧. عن أمّ حبيبة أمّ المؤمنين، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس».

حسن: رواه أبو داود (٢٥٥٤)، وأحمد (٢٦٧٨٠)، وابن حبان (٤٧٠٥) كلهم من حديث نافع، عن سالم، عن أبي الجرّاح مولى أمّ حبيبة، عن أمِّ حبيبة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل أبي الجراح قيل: اسمه الزبير، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٦)، وقال العجلي: "مدني تابعي ثقة".

فمثله يحسّن حديثه إذا كان له أصل، وهذا منه.

وفي معناه ما روي عن ابن عمر، أنّ النبيّ ﷺ قال: «**لا تصحب الملائكةُ ركباً فيهم جلجل، كم ترى مع هؤلاء من الجُلْجل**».

رواه النسائيّ (٥٢١٩، ٥٢٢٠، ٥٢٢١) من طرق عن نافع بن عمر الجمحيّ، عن أبي بكر بن أبي شيخ، قال: «كنتُ جالساً مع سالم، فمرّ بنا ركْبٌ لأمّ البنين معهم أجراس، فحدَّث نافعاً سالمٌ عن أبيه، فذكره.

وهو في مسند الإمام أحمد (٤٨١١) من هذا الوجه.

وفيه أبو بكر بن أبي شيخ ويقال له: بكير بن موسى السهمي، قال الذهبيّ في "الميزان": «لا يُعرف».

قلت: تفرّد بالرّواية عنه نافع بن عمر الجمحي، ولم يذكره ابن حبان في "ثقاته"، وقال فيه الحافظ: «مقبول».

ورواه ابن عدي في "الكامل" (٥/ ١٨٧١) من وجه آخر عن عبدالله بن نافع، قال: أخبرني عاصم بن عمر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

وعاصم هو: ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، ضعيف.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن بُنانة مولاة عبدالرحمن بن حسان الأنصاريّ، عن عائشة، قالت: «بينما هي عندها إذ دُخِل عليها بجارية، وعليها جلاجل يصوِّتن. فقالت: لا تُدْخلها عليَّ إلاّ أن تقطعوا جلاجلها، وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تدخل الملائكةُ بيتاً فيه جرس**».

رواه أبو داود (٤٢٣١) عن محمد بن عبدالرّحيم، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، عن بُنانة مولاة عبدالرحمن بن حسان، فذكرته.

ورواه الإمام أحمد (٢٦٠٥٢) عن روح به، وزاد فيه بعد قوله: «**تقطعوا جلاجلها**»: «**فقطع جلاجلها، فسألتها بُنانة عن ذلك**».

وبنانة مولاة عبدالرحمن قال فيها المنذريّ: «مجهولة».

وفي الباب أيضا عن أمِّ سلمة زوج النّبيّ ﷺ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جلجل، ولا جرس، ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس**».

رواه النسائيّ (٥٢٢٢) عن يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا حجّاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان بن بابيه -مولى آل نوفل-، عن أمَّ سلمة فذكرته.

وسليمان بن بابيه، ويقال: باباه، مجهول، لم يرو عنه غير ابن جريج، ولم يوثقه أحدٌ إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته على قاعدته.

و«**الرُّفقة**» بضم الرّاء وكسرها، الجماعة المرافقون في السّفر.

و«**الجلجل**» بضم الجيم، وجمعه «الجلاجل» هو الجرس الذي يكون في عنق الدّابة. ويقال أيضاً للذي تلبسه المرأة في رجليها، ويخرج منها الصّوت إذا مشتْ.

١٩- باب أنّ الملائكةَ يستغفرون للمصلي مادام في مصلاه

٥٢٨. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الملائكةُ تصلي على

أحدكم مادام في مصلاه الذي صلّى فيه، مالم يحدث، اللهم اغفرْ له، اللهمّ ارْحمه».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٥١) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الصّلاة (٤٤٥)، وفي الأذان (٦٥٩) عن عبدالله بن يوسف، ورواه مسلم في المساجد (٦٤٩/ ٢٧٥) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، إلاّ أنّ مسلماً ذكر لفظ الحديث هكذا: «**لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاةُ تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلاّ الصّلاة**».

واللّفظ الذي عند مالك جعله من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة.

وكذلك من حديث سفيان، عن أيوب السّختيانيّ، عن ابن سيرين.

وحديث حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع - كلاهما عن أبي هريرة.

كما أن البخاريّ رحمه الله تعالى أخرج لفظ حديث مالك من أوجه أخرى.

٢٠-باب أنّ الله عزّ وجل يباهي الملائكة بأهل عرفة

٥٢٩. عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبداً من النّار من يوم عرفة، وإنّه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٤٨) من طرق عن ابن وهب، أخبرني مخرمة ابن بكير، عن أبيه، قال: سمعتُ يونس بن يوسف، يقول عن ابن المسيب، قال: قالت عائشة (فذكر الحديث).

٥٣٠. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ يباهي الملائكة بأهل عرفات، يقول: انظُروا إلى عبادي شُعْثاً غُبْراً».

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٠٤٧) عن أبي قَطن وإسماعيل بن عمر، قالا: حدّثنا يونس، عن مجاهد أبي الحجّاج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن لأجل يونس، وهو: ابن أبي إسحاق فإنّه حسن الحديث.

وأبو قَطن هو: عمرو بن الهيثم بن قَطن -بفتح القاف-، ثقة من رجال مسلم.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٨٣٩)، وابن حبان (٣٨٥٢)، والحاكم (١/ ٤٦٥) كلّهم من طريق يونس بن أبي إسحاق.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين».

والصّواب أن يونس بن أبي إسحاق من رجال مسلم وحده.

٥٣١. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النبيّ ﷺ كان يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شُعْثاً غُبْراً».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٨٩) عن أزهر بن القاسم، حدثنا المثنى - يعني ابن سعيد-، عن قتادة، عن عبدالله بن باباه، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

ورواه أيضاً الطبرانيّ في "الصّغير" (٥٧٥) من هذا الطّريق.

وإسناده حسن لأجل أزهر بن القاسم، فإنه صدوق.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٢٥٠): رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، و"الصغير" ورجال أحمد موثقون.

٥٣٢. عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: «إذا كان يوم عرفة أنّ الله ينـزل

إلى السّماء الدّنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاجين من كلّ فجّ عميق››.

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٢/ ٢٨) -، وأبو يعلى (٤/ ٦٩ - ٧٠) كلاهما من طريق أبي الزبير المكيّ، عن جابر، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة (٤/ ٢٦٣)، وابن حبان (٣٨٥٣) من هذا الوجه.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو إن كان مدلساً، ولكن إدخال هذا الحديث في صحيح ابن حبان دليل على التصريح كما ذكره في مقدمة صحيحه.

وفي الباب حديث أمّ سلمة عند اللالكائيّ (٧٦٧)، وفيه ضعفٌ.

وبمعناه رُوي عن ابن عمر، وأنس، وعبادة بن الصّامت، وفي أسانيدهم الضعفاء والمجاهيل.

وقد رُوي أيضاً عن ابن عمر قال: ‹‹كنتُ جالساً مع النّبيّ ﷺ في مسجد منى فأتاه رجلٌ من الأنصار، ورجل من ثقيف، فذكر الحديث طويلاً.

وجاء فيه: ‹‹**وأمّا وقوفك عشية عرفة فإنّ الله تبارك وتعالى يهبط إلى السّماء الدّنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثاً من كلّ فجّ عميق...**››.

رواه البزّار - كشف الأستار (١٠٨٢) - عن محمد بن عمر بن هياج، ثنا يحيى بن عبدالرحمن الأرجي، ثنا عبيدة بن الأسود، عن سنان بن الحارث، عن طلحة بن مصرف، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكر الحديث بطوله.

قال البزّار: ‹‹قد رُوي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق، وقد رُوي عن إسماعيل بن رافع، عن أنس. وحديث ابن عمر نحوه››.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٢٧٤) وقال: ‹‹رواه البزار والطبراني في الكبير، ورجال البزار موثقون››.

ورواه ابن حبان (١٨٨٧) في "صحيحه" من طريق محمد بن عمر بن الهياج إلاّ أنه أدخل «القاسم بن الوليد». بين عُبيدة بن الأسود، وبين سنان بن الحارث.

وسنان بن الحارث لم يوثقه غير ابن حبان، فذكره في الثقات في الموضعين (٦/ ٤٢٤) وقال: روى عنه القاسم بن الوليد الهمدانيّ، و(٨/ ٢٩٩) وقال: روى عنه محمد بن طلحة.

وسنان هذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٢٥٤) وقال: «روى عنه محمد بن طلحة، والقاسم بن الوليد، سمعت أبي يقول ذلك. قال: وقال أبو محمد (نفسه): روى عنه صالح بن حيي والد حسن بن صالح» انتهى.

فهو لا يزال في عداد المجهولين وإن كان قد رفعتْ عنه جهالة العين برواية هؤلاء.

تنبيه: وقع في كشف الأستار: حدّثنا يحيى بن عبدالرحمن، ثنا الأرحبي. والصّواب: يحيى بن عبدالرحمن الأرحبيّ، وزيادة: «ثنا» خطأ.

٢١-باب قدرة الملائكة على أن يتمثّلوا بالرّجل

٥٣٣. عن أبي هريرة، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال (فذكر الحديث بطوله).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٦٤)، ومسلم في كتاب الزهد والرّقائق (٢٩٦٤) كلاهما من حديث همّام، حدثنا إسحاق بن عبدالله، قال: حدثني عبدالرحمن بن أبي عمرة، أنّ أبا هريرة حدّثهم فذكر الحديث بطوله.

وسيأتي كاملاً في موضعه.

٥٣٤. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ رجلاً زار أخاً له في

قرية أخرى، فأرْصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربّها؟ قال: لا، غير أنّي أحببته في الله عزّ وجلّ. قال: فإنّي رسولُ الله إليك، بأنّ الله قد أحبَّك كما أحببته».

صحيح: رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٧) عن عبدالأعلى بن حماد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن رافع، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٢-باب ما جاء في تأمين الملائكة

٥٣٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أمَّن الإمامُ فأمِّنوا، فإنّه من وافق تأمينُه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه».

متفق عليه: رواه مالك في الصّلاة (٤٥) عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن، أنهما أخبراه عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الأذان (٧٨٠) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في الصلاة (٤١٠) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، فذكره.

٥٣٦. عن أمِّ سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتُم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإنّ الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون».

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩١٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن أمّ سلمة، فذكرته.

٥٣٧. عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلاّ قال الملك: ولك بمثل».

وفي رواية: عن أمّ الدّرداء قالت: حدّثني سيدي أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكّل به: آمين، ولك بمثل».

صحيح: رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٧٣٢) من طرق عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

٥٣٨. عن أمّ الدّرداء، قالت: كان النبيُّ ﷺ يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكَّل، كلّما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكَّلُ به: آمين، ولك بمثل».

صحيح: رواه مسلم في الذِّكر والدّعاء (٢٧٣٣) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، حدّثنا عبدالملك بن أبي سليمان، عن أبي الزبير، عن صفوان (وهو ابن عبدالله بن صفوان) وكانت تحته أمّ الدّرداء. قال: قدمت الشّام، فأتيتُ أبا الدّرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أمَّ الدّرداء، فقالت: أتريد الحجَّ العام؟ فقلت: نعم. قالت: فادعُ لنا بخير، فإنّ النبيَّ ﷺ قال (فذكرته).

قال: فخرجتُ إلى السُّوق فلقيتُ أبا الدّرداء فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبيّ ﷺ.

رواه مسلم من وجه آخر عن عبدالملك بن أبي سليمان، به.

٢٣- باب ما جاء في ملك الجبال

٥٣٩. عن عائشة زوج النبيّ ﷺ أنها قالت للنبيّ ﷺ: هل أتي عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحد؟ فقال ﷺ: فذكر ما لقي من قومها وقال: «فانطلقتُ وأنا مهموم على وجْهي، فلم أستفق إلاّ وأنا بقرن الثّعالب،

فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابة أظّلتني، فنظرتُ فإذا جبريل عليه السلام، فناداني فقال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قولَ قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

قال: «فناداني ملك الجبال، فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربُّك إليك، لتأمرني بأمرك، فما شئتَ؟ إن شئتَ أن أطبِّق عليهم الأخشبين».

فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرجَ اللهُ من أصلابهم من يعبدالله وحدَه، ولا يشرك به شيئاً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة بن الزبير، فذكر الحديث. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وقوله: «**بقرن الثعالب**» هو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل أيضاً.

وقوله: «**الأخشبين**» هما جبلا مكة - أبو قُبيس والذي يقابله.

وقعت هذه القصة بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف.

٢٤- باب أنّ الله وكّل بالرّحم ملكاً يكتب عمل الإنسان

٥٤٠. عن عبدالله بن مسعود يقول: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إنّ خلق أحدكم يجُمع في بطن أمه أربعين يوماً وأربعين ليلةً، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه

الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الرّوح، فإنَّ أحدَكم ليعملُ بعمل أهل الجنّة حتى لا يكون بينها وبينه إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النّار فيدخل النار، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتى ما يكون بينها وبينه إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعملُ عمل أهل الجنة فيدخلها».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٥٤)، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث شعبة، حدثنا الأعمش سمعتُ زيد بن وهب، سمعتُ عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٥٤١. عن حذيفة بن أَسيد الغفاريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا مرَّ بالنّطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها، وخلق سمعها وبصرَها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال: يا ربّ أذَكرٌ أمْ أنْثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ أجلُه، فيقول ربّك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ رزقُه، فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصّحيفة في يده فلا يزيد ما أمر ولا ينقص».

وفي رواية: «إنّ النّطفة تقعُ في الرَّحِم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك» قال زهير: حسبته قال: الذي يخلقها: «فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى. ثم يقول: يا ربّ أسوي أو غير سوي،

فيجعله الله سويّاً أو غير سوي. ثم يقول: يا ربّ ما رزقه، ما أجلّه، ما خُلُقُه، ثم يجعله الله شقيّاً أو سعيداً».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من حديث عمرو بن الحارث، عن أبي الزّبير المكيّ، أن عامر بن واثلة حدَّثه، أنّه سمع عبدالله بن مسعود يقول: «الشّقي من شقي في بطن أمّه، والسَّعيد من وُعظ بغيره». فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أَسيد الغفاريّ فحدَّثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرّجلُ: أتعجبُ من ذلك فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

والرّواية الثانية رواها أيضاً مسلمٌ من وجه آخر عن أبي الطّفيل قال: «دخلتُ على أبي سَريحةحذيفة بن أسيد الغفاريّ، فقال:سمعتُ رسول اللهﷺ بأُذُني هاتين يقول... الحديث.

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة، وأنه يقول: يارب هذه علقة، هذه مضغة، في أوقاتها، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى، وهو أعلم سبحانه، ولكلام الملك وتصرفه أوقات، قاله النووي، انظر للتفصيل: شرح النووي لصحيح مسلم.

٥٤٢. عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ وكَّل بالرّحم ملكاً يقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ عَلَقة، يا ربّ مُضغة، فإذا أراد يقضي خَلْقَه قال الملك: أذكر أم أنثى؟ شقيّ أم سعيد؟ فما الرّزق؟ فما الأجلُ؟ فَيُكْتب في بطن أمّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحيض (٣١٨)، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حماد بن زيد، حدثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث، ولفظهما قريب.

٢٥-باب ذكر حملة العرش وعظم خلقهم

٥٤٣. عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: ((أُذن لي أن أُحدِّث عن مَلَك من ملائكة الله من حملة العرش، إنّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائة عام)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. وقد صحّحه أيضا الذهبيّ في "العلو" (٢١٣).

وقال الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٦٥): ((إسناده على شرط الصّحيح)).

ورواه الطبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٦٨) - من هذا الوجه إلاّ أنّه قال فيه: ((مسيرة سبعين عاماً)). ولذا أورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٠) وقال: ((رجاله رجال الصّحيح)).

قلت: لعلّ شيخ الطبرانيّ وهو عبدالله بن عباس الطّيالسيّ وهو ثقة كما في تاريخ بغداد (١٠/ ٣٦) انقلب عليه سبعمائة على سبعين عاماً.

أو أنّه لم يضبط لفظ الحديث، فإنّ أبا الشّيخ رواه في العظمة (٤٧٦) من طريقه فقال فيه: ((مسيرة خمسمائة عام - أو قال - خمسين عاماً)).

والصّواب هو ما ذكره أبو داود؛ لأنّه في جميع المصادر الحديثية ((سبعمائة عام)).

وكذلك رُوي عن أنس بن مالك وهو شاهد ضعيف.

أنّ رسول الله ﷺ قال: **((أُذِن لي أن أُحدِّث عن مَلَك من حملة العرش رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة سنة يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت)).**

أخرجه الطبراني في الأوسط - مجمع البحرين (٦٧) -، عن محمد بن داود بن أسلم، ثنا عبيد الله بن عبدالله بن المنكدر بن محمد بن المنكدر، ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الطّبرانيّ: «لم يروه عن محمد بن المنكدر، عن أنس إلاّ ابنه منكدر، تفرّد به ولدُه عنه. ورواه إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٠): «عبدالله بن المنكدر وأبوه ضعيفان».

ورُوي عن أنس بن مالك بإسناد آخر أضعف منه مرفوعاً: «**أُمرتُ أن أحدِّث عن ملك في السّماء، ما بين عاتقه إلى منتهى رأسه كطيران ملك سبعمائة عام، وما يَدري أين ربّه، فسبحانه**».

ورواه أبو الشّيخ في "العظمة" (٥١٨) من طريق محمد بن إسحاق، عن الفضل ابن عيسى، عن عمّه يزيد بن أبان الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

وفيه الفضل بن عيسى، وعمّه يزيد بن أبان ضعيفان. أورده الذهبيّ في "العلو" (٢١٤) من هذا الوجه وقال: «إسناده واه».

٥٤٤. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملك قد مرقَتْ رجلاه الأرض السّابعة، والعرش على منكبه وهو يقول: سبحانك أين كنت، وأين تكون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٦٥٨٨) عن عمرو النّاقد، حدّثنا إسحاق بن منصور، حدّثنا إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وأورده الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية" (٣٤٣٦) من جهة أبي يعلى وقال: «صحيح». وقال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٠): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح».

ورواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٧٣٢٤) من وجه آخر عن إسحاق بن منصور، به، ولفظه: ((إنّ الله أَذِن لي أن أُحدِّث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه منثنٍ تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربّنا، فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً)).

وقال: لم يرو عن معاوية إلاّ إسرائيل، تفرّد به إسحاق)). وهو ليس كما قال، فقد رواه الحاكم (٤/ ٢٩٧) من طريقه عن عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل، عن معاوية، به، مثله.

وقال: ((صحيح الإسناد)).

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ١٨٠ - ١٨١) بعد أن عزاه للطبرانيّ في "الأوسط": ((ورجاله رجال الصّحيح)).

فالملاحظ هنا أمران: الأمر الأول: اختلاف الألفاظ. والأمر الثاني: قول الطبرانيّ: تفرّد به إسحاق بن منصور، عن إسرائيل. وهو ليس كذلك، فقد تابعه عبيد الله بن موسى، ثم إسحاق بن منصور ثقة ثبت من رجال الشيخين، فلا يضرّ تفرّده، وقد تُوبع.

٢٦-باب ما جاء في تسبيح حملة العرش

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾[غافر: ٧].

٥٤٥. عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنّهم بينما هم جلوس ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمي بنجمٍ فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: ((ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟)). قالوا: الله ورسوله أعلم، كنّا نقول: وُلد اللّيلة رجل عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ : ((فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسْمُه إذا قضى أمراً

سبَّح حملةُ العرش، ثم سَبَّح أهلُ السّماء الذين يَلُونهَم، حتّى يبلُغَ التَّسْبيحُ أهلَ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربّكم فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السّماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبرُ هذه السّماء الدّنيا فتخطف الجنُّ السّمع فيقذفون إلى أوليائِهم. ويُرْمَوْن به. فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنَّهم يَقْرِفون فيه ويزيدون».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدّثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، أن عبدالله بن عباس قال (فذكره).

وقوله: «يقرفون» معناه يكذبون.

٢٧-باب ما جاء أنّ لله ملائكةً يطوفون في الطّرق يلتمسون أهل الذِّكر

٥٤٦. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطُّرق يلتمسون أهلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قوماً يذْكُرونَ الله تنادوا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكمْ. قال: فيحُفُّونهَم بأجنحتهم إلى السّماء الدُّنيا، قال: فيسألهم ربُّهم وهو أعلم منهم: ما يقولُ عبادي؟ قال: تقول: يسبِّحُونَك ويكبِّرُونَك ويحمدونك ويمجِّدُونك. قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون لا والله ما رأوك. قال: فيقول: وكيف لو

رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشدَّ لك تمجيداً، وأكثرَ لك تسبيحاً. قال: يقول: فما يسألونني؟ قال: يسألونك الجنة قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون لو أنّهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصاً، وأشدَّ لها طلباً، وأعظمَ فيها رغبةً. قال: فَمِمَّ يتعوّذون؟ قال: يقولون من النّار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ منها فراراً وأشدَّ لها مخافةً. قال: فيقول: فأُشْهِدُكم أنّي قد غفرتُ لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلانٌ ليس منهم إنّما جاء لحاجة؟ قال: هُمُ الجلساء لا يشقي بهم جليسُهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعوات (٦٤٠٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال البخاريّ: «رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه. ورواه سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ». انتهى.

قلت: من طريق سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رواه مسلم في الذِّكر والدُّعاء (٢٦٨٩) عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدّثنا بهز، حدّثنا وُهيب، حدّثنا سهيل، به، وفيه: «**إنّ الله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة فُضلاً**». وبقية الحديث نحوه.

٢٨-باب ما جاء أنّ لله ملائكةً سيّاحين في الأرض يبلِّغون النّبيَّ ﷺ السّلامَ من أمّته

٥٤٧. عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ لله ملائكةً سياحين في الأرض يبلّغون من أمتي السّلامَ)).

صحيح: رواه النسائيّ في "المجتبى" (١٢٨٢)، وفي اليوم والليلة (٦٦) من طرق عن سفيان، عن عبدالله بن السائب، عن زاذان، عن عبدالله، فذكر مثله.

ورواه الإمام أحمد (٣٦٦٦) وصحّحه ابن حبان (٩١٤) والحاكم (٢/ ٤٢١)، وصحّحه أيضاً الحافظ ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٥٤).

وأمّا ما رُوي عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّ الله وكَّل بقبري ملكاً أعطاه أسماع الخلائق، فلا يُصلي عليَّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلاّ بلّغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلّى عليك**)). فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٤/ ٤٧) -، وأبو الشّيخ من طريق نعيم بن ضمضم، حدّثنا ابن الحميريّ، عن عمار بن ياسر، فذكره.

وفيه نعيم بن ضمضم، قال فيه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ١٦٢): ((ضعّفه بعضهم. وابن الحميريّ واسمه عمران قال البخاريّ: لا يتابع على حديثه، وقال صاحب الميزان (الذّهبيّ): لا يعرف)).

قلت: أورده البخاريّ في "التاريخ الكبير" (٦/ ٤١٦) من هذا الوجه عن عمران وقال: ((لا يتابع عليه)).

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن أبي بكر مرفوعاً: ((**أكثروا الصّلاة عليَّ؛ فإنّ الله وكَّل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلّى عليَّ رجلٌ من أمّتي قال له ذلك الملك: يا محمد، إنّ فلان بن فلان صلى عليك السّاعة**)).

رواه الدّيلميّ في "مسند الفردوس". وأورده السّخاويّ في "القول البديع" (ص١١٧) وقال: ((في سنده ضعف)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعاً: ((**من صلّى عليَّ واحدةً صلى اللهُ عليه عشْراً، بها ملك موكَّل حتّى يبلّغنيها**)). رواه الطبرانيّ (٨/ ١٥٨)، وفيه موسى ابن عمير القرشيّ الأعمى وهو ضعيف جدّاً، قاله الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ١٦٢). وإنما الصحيح فيه ((**من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا**)) من حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه (٤٠٨) بدون ذكر الملائكة.

وكذلك لا يصح ما روي عن عبدالرحمن بن عوف، عن النبيّ ﷺ قال: ((**إنّ جبريل عليه السّلام آتاني فبشّرني فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: من صلّى عليك صليتُ عليه، ومن سلّم عليك سلّمتُ عليه، فسجدتُ لله عزّ وجلّ شكراً**)).

رواه الإمام أحمد (١٦٦٤) وفيه عبدالواحد بن محمد بن عبدالرحمن بن عوف، عن عبدالرحمن بن عوف، فذكره.

وعبدالواحد لم يوثقه غير ابن حبان، كما لم يثبت سماعه من جدّه عبدالرحمن ابن عوف. انظرتخريجه مفصّلاً في باب سجود الشّكر.

وأما الأحاديث الصّحيحة في فضل الصّلاة على النبيّ ﷺ فانظرها في مواضعها.

٢٩-باب أنّ الملائكة تضع أجنحتَها لطالب العلم

٥٤٨. عن زرّ بن حبيش، قال: أتيتُ صفوان بن عسّال المراديّ فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم. قال: فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعتْ الملائكةُ أجنحتها رضا بما يصنع)).

حسن: رواه ابن ماجه (٢٢٦) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالرّزاق، قال: أنبأنا معمر، عن عاصم بن أبي النّجود، عن زرّ بن حبيش، فذكره.

والحديث في مصنّف عبدالرّزاق (٧٩٣) وعنه رواه أحمد (١٨٠٩٣)، وصحّحه ابن خزيمة (١٩٣)، وابن حبان (١٣١٩)، ورروياه من هذا الوجه في حديث طويل.

وإسناده حسن لأجل عاصم بن أبي النّجود فإنّه «صدوق».

ورواه الترمذيّ (٣٥٣٥، ٣٥٣٦)، والنسائيّ (١٢٦، ١٢٧) من وجه آخر عن عاصم. والترمذي ذكره مطوّلاً، واختصره النّسائيّ على المسح، وسيأتي في الطّهارة.

وانظر للمزيد: كتاب العلم.

٣٠-باب حماية الملائكة مكة والمدينة من الدّجّال

٥٤٩. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلُها الطّاعون والدّجال».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (١٦) عن نعيم بن عبدالله المُجْمر، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٨٠) عن إسماعيل، ومسلم في الحجّ (١٣٧٩) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

قوله: «**أنقاب**» جمع نَقَب - بفتح النون والقاف بعدها موحّدة -: قال ابن وهب: «المراد بها المداخل، وقيل: الأبواب، وأصل النَّقَب: الطّريق بين الجبلين، وقيل: الأنقاب: الطّرق التي يسلكها الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ [سورة ق: ٣٦]». كذا قال الحافظ في الفتح ٤/ ٩٦.

قلت: وفي حديث أبي بكرة تصريح بأنّ للمدينة النبوية يومئذ سبعة أبواب، وعلى كلّ باب ملكان.

٥٥٠. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤُه الدّجَّال إلاّ مكّة والمدينة، ليس له من نقابها نَقْب إلاّ عليه الملائكة صافّين يحرسونها، ثم ترجفُ المدينة بأهلها ثلاث رجَفات، فيخرجُ الله كلَّ كافرٍ ومنافقٍ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٨١)، ومسلم في الفتن (٢٩٤٣) كلاهما من حديث الوليد بن مسلم، قال: حدثني أبو عمرو - يعني الأوزاعي -، حدّثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، حدّثني أنس بن مالك، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «**فينزل الدّجال بالسَّبخةِ ترجف المدينة...**». وفي رواية عنده: «**فسيأتي سبخة الجرْف فيضرب رواقه. قال: فيخرجُ إليه كلُّ منافق ومنافقة**».

وعند البخاريّ (٧١٣٤، ٧٤٧٣) من وجه آخر عن أنس: «**المدينة يأتيها الدّجالُ، فيجدُ الملائكةَ يحرسُونها، فلا يقربُها الدّجال. قال: ولا الطّاعون إن شاء الله**».

٥٥١. عن أبي بكرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رُعْبُ المسيح الدّجّال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ باب ملكان».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٧٩) عن عبدالعزيز بن عبدالله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي بكرة، فذكره.

٥٥٢. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيحُ من قبل المشرق همته المدينة، حتى ينزل دُبر أحد، ثم تَصْرفُ الملائكةُ وجهه قِبل الشام، وهنالك يَهْلِكُ».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٨٠) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني

العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

٥٥٣. عن فاطمة بنت قيس أخت الضّحّاك بن قيس قالت (فذكرت قصة زواجها من أسامة بن زيد، وقصة الجساسة والدّجال، وذكرت قول الدّجّال - مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ - : «إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتُها في أربعين ليلةً غير مكة وطيبة فهما محرمّتان عليّ كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدة منهما استقبلني ملك بيده السّيف صَلْتًا يَصُدّني عنها، وإنَّ على كُل نَقْب منها ملائكةً يحرسونها».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٢) من طريق الحسين بن ذكوان، حدّثنا ابن بريدة، حدّثني عامر بن شرحيل الشّعبيّ، أنّه سأل فاطمة بنت قيس - وكانت من المهاجرات الأُوَلِ - فقال: حدِّثيني حديثاً سمعتِيه من رسول الله ﷺ، ولا تُسْنديه إلى أحد غيره. فقالت: «لئن شئتُ لأفعلنَّ. فقال لها: أجلْ حدّثيني...». فذكرتْ قصة الدّجال في حديث طويل سيأتي في موضعه.

٥٥٤. عن أبي سعيد الخدريّ قال: صَحِبتُ ابنَ صائد إلى مكّة فقال لي: أما قد لقيتُ من النّاس يزعمون أنّي الدّجال!. ألستَ سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «إنّه لا يولد له»؟ قال: قلت: بلى. قال: فقد وُلد لي. أو ليس سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يدخل المدينةَ ولا مكة»؟ قلت: بلى. قال: فقد ولدتُ بالمدينة، وهذا أنا أريد مكّة».

وفي رواية: «إنّ الله حرّمَ عليه مكّة».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٢٧) من طرق عن عبدالأعلى، حدّثنا داود، عن أبي نضْرة، عن أبي سعيد الخدريّ، في حديث طويل سيأتي في موضعه.

٥٥٥. عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «ما يبكيكِ؟» قلت: يا رسولَ الله، ذكرتَ الدّجال فبكيتُ. فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدّجّالُ وأناحيٌّ كفيتُكموه، وإن يخرج بعدي فإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقبٍ منها ملكان، فيخرج إليه شرارُ أهلها حتّى الشّامَ مدينةً بفلسطين بباب لُدّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدثنا حرب ابن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته. فذكرت الحديث.

وقال أبو داود (وهو سليمان بن داود الطّيالسيّ) مرة: «**حتى يأتي فلسطين باب لُد، فينزل عيسى عليه السّلام فيقلته، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً، وحكما مُقسطاً**».

وإسناده حسن لأجل الحضرميّ بن لاحق وهو حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٨) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة».

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) وأخرجه من هذا الوجه مثله.

٥٥٦. عن محجن بن الأدْرع، أنّ رسول الله ﷺ خطب النّاس فقال: ((يومُ الخلاص وما يومُ الخلاص. يوم الخلاص وما يوم الخلاص)). ثلاثاً. فقيل له: وما يومُ الخلاص؛ قال: ((يجيءُ الدّجّال فيصعدُ أحداً فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكلّ نقْب منها ملكاً مصلْتاً، فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقَه، ثم ترجف المدينة ثلاث رَجَفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة إلاّ خرج إليه. فذلك يومُ الخلاص)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٥) عن يونس، حدّثنا حماد - يعني ابن سلمة- عن سعيد الجُريريّ، عن عبدالله بن شقيق، عن مِحْجن بن الأدرع، فذكره.

وإسناده صحيح. وعبدالله بن شقيق روى عن الخلفاء الأربعة عدا أبي بكر، ولم أقف من نصَّ على أنه لم يسمع محجَن بن الأدرع كما أنه لم يعرف بالتدليس، فالأصل في عنعنته أنّها تحمل على السّماع، وقد صحّحه الحاكم (٤/ ٥٤٣) على شرط مسلم، إلاّ أنّ فيه حمّاد بن سلمة يرويه عن خالد الحذّاء. وهذه متابعة للجريريّ لأنه اختلط بآخره، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٣٠٨): ((رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح)).

ولا يعكّر على هذا ما رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٦، ١٨٩٧٧) من أوجه عن شعبة، عن أبي بشر، عن عبدالله بن شقيق، عن رجاء بن أبي رجاء، قال: كان بريدة على باب المسجد، فمرّ محجنٌ عليه،فذكر بعض لفظ الحديث كسابقه وفيه: ((**فيجد على كلّ باب من أبوابها ملكاً مصلتاً بجناحه فلا يدخلها**)).

فأدخل بين عبدالله بن شقيق وبين محجن ((رجاء بن أبي رجاء)) فلعلّ هذا من المزيد

في متصل الأسانيد.

وأبو بشر هو: جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وَحْشيّة ثقة، روى له الجماعة إلاّ أنّ شعبة كان يتكلّم فيه، فلعلّه وهم فأدخل الواسطة بين عبدالله بن شقيق وبين محجن في حين أن رجاء بن أبي رجاء «مقبول» لأنّه لم يوثقه غير ابن حبان.

٥٥٧. عن جابر في سياق طويل وفيه: «إنّ الدّجال يرد كلّ ماء ومنهل إلاّ المدينة ومكّة، حرّمهما الله عليه، وقامت الملائكةُ بأبوابها».

حسن: رواه أحمد (١٤٩٥٤)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٤): «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح».

٣١-باب في مخاصمة ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب

٥٥٨. عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهبٍ، فأتاه فقال: إنّه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمّل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم، فقال: إنّه قتل مائةَ نفسٍ، فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التّوبة، انْطلِق إلى أرض كذا وكذا فإنّ بها أناساً يعبدون الله فاعبدالله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنّها أرضُ سُوء. فانْطلقَ

حتّى إذا نصَفَ الطّريق، أتاه الموتُ فاختصمَتْ فيه ملائكة الرّحمة وملائكةُ العذاب. فقالت ملائكة الرّحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنّه لم يعمل خيراً قطّ فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قِيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة».

قال قتادة: فقال الحسن: ذُكِر لنا أنّه لما أتاه الموتُ نأى بصدره.

متفق عليه: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٦) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد، فذكره.

ورواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٠)، ومسلم - كلاهما من وجه آخر - عن شعبة، عن قتاد، أنه سمع أبا الصديق الناجي، عن أبي سعيد، مختصراً.

٣٢-باب ما جاء في رؤية الديك ملكاً

٥٥٩. عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الدِّيكة فاسألوا الله من فضله، فإنّها رأتْ ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوَّذوا بالله من الشّيطان فإنه رأى شيطاناً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٣٠٣)، ومسلم في كتاب الذّكر والدعاء (٢٧٢٩) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا اللّيث، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٣٣-باب رؤية النّبيّ ﷺ الملائكة في المنام

٥٦٠. عن عائشة قال رسول الله ﷺ: «أُريتُكِ في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بكِ الملكُ في سَرَقةٍ من حرير فيقول: هذه امرأتُك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنتِ هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضِه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في النّكاح (٥١٢٥)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٣٨) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه غير أنّه لم يذكر فيه: «**ثلاث ليال**». وإنّما جاء في روايات أخرى عنده «مرّتين».

٣٤- باب حياء الملائكة من عثمان رضي الله عنه

٥٦١. عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدَّث، ثم استأذن عمر فأذِن له وهو كذلك فتحدّث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوَّى ثيابه - قال محمد (يعني ابن أبي حرملة): ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدّث. فلمّا خرج قالت عائشةُ: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوَّيْتَ ثيابَك؟ فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر،

عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرته.

٣٥- باب أنّ الله اختار لملائكته ولعباده: سبحان الله وبحمده

٥٦٢. عن أبي ذرّ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ سئل: أيّ الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الذّكر (٢٧٣١) عن زهير بن حرب، حدّثنا حبَّان بن هلال، حدّثنا وُهيب، حدّثنا سعيد الجرّيريّ، عن أبي عبدالله الجسْريّ، عن ابن الصّامت، عن أبي ذكر، فذكره.

٣٦- باب ما جاء في صفّ الملائكة

٥٦٣. عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تصفّون كما تصُفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟». قلنا: يا رسول الله، وكيف تصفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟ قال: «يُتمُّون الصُّفوف الأوّل، ويتراصون في الصّف».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٣٠) من حديث الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم بن طرفة، عن جابر بن سمرة، فذكر الحديث.

٣٧- باب أنّ الملائكة يُصلّون على الذين يَصِلون الصُّفوف

٥٦٤. عن عائشة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ الله عزَّ وجلّ وملائكتَه عليهم السّلام يُصَلُّون على الذين يَصِلون الصُّفوف».

حسن: أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٦٧) قال: حدّثنا عبدالله بن الوليد، حدّثنا سفيان، عن أسامة، عن عبدالله بن عروة، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن لأجل أسامة وهو: ابن زيد اللّيثيّ مولاهم مختلف فيه، قال النّسائيّ: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ووثقه العجليّ، وقال ابن حبان: يخطئُ وهو مستقيم الأمر، صحيح الكتاب.

قلت: ومثل هذا يحسّن حديثه، ومن طريقه رواه ابن حبان في صحيحه (٢١٦٣). وقال الحافظ: ((صدوق يهم)).

ولعلّ من أوهامه أنه جعل مرّة شيخَه عبدالله بن عروة كما هنا، وأخرى عثمان بن عروة كما عند ابن خزيمة (١٥٥٠)، وعبدبن حميد "المنتخب" (١٥١٣)، والحاكم (١/ ٢٠٤) وقال: ((صحيح على شرط مسلم)).

إلاّ أنّ كلا الإسنادين صحيحان.

ورواه ابن ماجه (٩٩٥) من وجه آخر عن هشام بن عروة، ولكن الرّاوي عنه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في غير أهل الشّام، وسيأتي مزيد من التخريج في كتاب الصّلاة.

وفي الباب عن عبدالله بن زيد، رواه الطبرانيّ في الأوسط (٥٠٦٣)، وفيه موسى بن عبيدة ضعيف.

وأيضاً عن أبي هريرة، رواه الطبرانيّ في الأوسط (٣٧٨٣) وفيه غانم بن أحوص، قال فيه الدّارقطنيّ: ليس بالقوي. انظر: "مجمع الزّوائد" (٢/ ٩١).

٣٨- باب ما جاء في أنّ الله وملائكته يصلون على الصّف الأوّل

٥٦٥. عن البراء بن عازب، قال: ((كان رسول الله ﷺ يتخلَّل الصَّف من ناحية، يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: ((لا تختلفوا فتختلف

قلوبكم». وكان يقول: «إنّ الله وملائكته يصلّون على الصّفوف الأُول».

صحيح: رواه أبو داود (٦٦٤)، والنسائي (٨١١)، كلاهما من طريق أبي الأحوص، عن منصور، عن طلحة بن مصرِّف، عن عبدالرحمن بن عوسجة، عن البراء، فذكره.

ورواه أيضاً ابن ماجه (٩٩٧) من طريق شعبة، قال: سمعتُ طلحة بن مصرّف يقول: سمعتُ عبدالرحمن بن عوسجة يقول: سمعتُ البراء بن عازب إلاّ أنّه لم يذكر الجزء الأوّل من الحديث.

ولذلك جعله البوصيريّ من الزّوائد وقال: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات».

قلت: والحديث ليس على شرط الزّوائد غير أنّه صحيح، كما قال البوصيريّ.

وقد صحّحه أيضاً ابن خزيمة (١٥٥١)، وابن حبان (٢١٥٧) كلاهما من حديث طلحة بن مصرّف.

٥٦٦. عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله وملائكته يصلُّون على الصّف الأوّل».

حسن: أخرجه ابنُ ماجه (٩٩٩) قال: حدّثنا محمد بن المصفّى الحمْصيّ، ثنا أنس بن عياض، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكر الحديث.

قال البوصيريّ في "زوائده": «إسناده صحيح، رجاله ثقات».

قلت: إسناده حسن لأجل محمد بن عمرو بن علقمة فإنه مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف. وقال الجوزجانيّ: ليس بقوي الحديث، ويشتهى حديثه. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، يكتب حديثه وهو شيخ.

وكذلك شيخ ابن ماجه محمد بن المصفَّى بن بهلول الحمصيّ القرشيّ، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال النسائيّ: صالح.

٥٦٧. عن النّعمان بن بشير، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ وملائكتَه يُصلُّون على الصّف الأوّل، أو الصّفوف الأولى».

حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٦٩)، والبزار -كشف الأستار (٥٠٨)، كلاهما من طريق حسين بن واقد، حدّثني سماك بن حرب، عن النّعمان بن بشير، فذكره.

وإسناده حسن لأجل حسين بن واقد فإنّه حسن الحديث، وثقه ابنُ معين، وقال أحمد وأبو زرعة والنسائيّ: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان حسن الحديث.

٥٦٨. عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى وملائكته يُصَلُّون على الصّف الأوّل».

حسن: رواه البزّار- كشف الأستار" (٥٠٧) عن العباس بن عبدالعظيم العنبريّ، ثنا عبدالرزّاق، أنا معمر، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن لأجل عبدالله بن محمد بن عقيل، وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث وسيأتي عليه الكلام بالتفصيل في كتاب الطهارة ولم أجد هذا الحديث في مصنف عبدالرزاق في مظانه.

٣٩- باب ما جاء في دعاء الملك للمنفق

٥٦٩. عن أبي هريرة، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العبادُ فيه إلاّ ملكان ينـزلان، فيقول أحدهما: اللهّم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٤٢)، ومسلم في الزّكاة (١٠١٠) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، حدثني معاوية بن أبي مزرِّد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

٤٠- باب أنّ الملائكة يُصلُّون على المتسحِّرين

٥٧٠. عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله وملائكتَه يصلُّون على المتسحِّرين)).

حسن: رواه ابن حبان (٣٤٦٧) قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن أبي الصغير، حدّثنا إبراهيم بن منقذ، حدّثنا إدريس بن يحيى، عن عبدالله بن عيَّاش بن عبّاس، عن عبدالله بن سليمان الطّويل، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وأخرجه الطبرانيّ في "الأوسط" (٦٤٣٠) من وجه آخر عن إدريس بن يحيى الخولانيّ، به، مثله. وقال: ((لم يروِ هذا الحديثَ عن نافع إلاّ عبدالله بن سليمان، ولا عن عبدالله بن سليمان إلاّ عبدالله بن عيّاش، تفرّد به إدريس بن يحيى، ولا يُروى عن ابن عمر إلاّ بهذا الإسناد)).

قلت: وهو كذلك غير أن رجال الإسناد لا ينزلون عن درجة "الحسن" منهم: إدريس بن يحيى وهو الخولاني المصريّ أبو عمرو، روى عنه عددٌ كبير، سئل عنه أبو زرعة فقال: ((رجل صالح من أفاضل المسلمين)).

وقال ابن أبي حاتم: ((صدوق)). انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٢٦٥).

وكذلك عبدالله بن عيّاش بن عباس، وشيخه عبدالله بن سليمان الطّويل حسنا الحديث.

٤١- باب صعود الْمَلَكَيْنِ بروح المؤمن

٥٧١. عن أبي هريرة، قال: ((إذا خرجتْ روحُ المؤمن تلقاه ملكان يصعدانه)). قال حمّاد: فذكر من طيب ريحها، وذكر المسك.

قال: ((ويقول أهل السّماء: روحٌ طيّبة جاءت من قِبل الأرض، صلى الله عليكِ وعلى جسدٍ كنتِ تعمرنيه، فيُنطلق به إلى ربِّه عزّ وجلّ، ثم

يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل».

قال: «وإنّ الكافر إذا خرجتْ روحُه». قال حمّاد: وذكر من نَتْنِها، وذكر لعناً. «ويقول أهل السّماء: روح خبيثة جاءتْ من قبل الأرض. قال: فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل».

قال أبو هريرة: فردّ رسول الله ﷺ ريطةً، كانت عليه على أنْفه هكذا.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٧٢) عن عبيد الله بن عمر القواريريّ، حدّثنا حمّاد بن زيد، حدّثنا بُديل، عن عبدالله بن شقيق، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «**ريطة**». الرَّيْطَةُ - بفتح الرّاء وإسكان الياء - وهو ثوب رقيق، وقيل هي الملاءة. وكان سببُ ردِّها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر. قاله النووي في "شرح مسلم".

٤٢- باب ما جاء في شهود الملائكة المحتضر

٥٧٢. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرّجلُ صالحاً قالوا: اُخرجي أيّتُها النّفس الطّيّبة كانت في الجسد الطّيّب...».

وفي رواية: «إنّ المؤمن إذا قُبض أتَتْه ملائكةُ الرَّحمْة بحريرة بيضاء، فتقول: اخرجي إلى رَوْح الله فتخرج كأطْيب ريح مسك حتّى إنهّم ليناوله بعضهم بعضاً يشمونه حتى يأتون به باب السّماء... وأمّا الكافرُ فيأتيه ملائكة العذّاب بمسح فيقولون: اخرجي إلى غضب الله،

فتخرج كأنتن ريح جيفة، فتذهب به إلى باب الأرض».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة في سياق طويل، سيأتي في كتاب الجنائز.

والرّواية الثانية أخرجها النّسائيّ (١٨٣٣)، وصحّحه ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (١/ ٣٥٢) كلّهم من وجه آخر عن أبي هريرة.

٥٧٣. عن البراء بن عازب في حديث مشهور، وفيه ما جاء مرفوعاً:

«إنّ العبدالمؤمن إذا كان في انقطاع من الدّنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكةٌ من السّماء بيض الوُجوه، كأنّ وجوههم الشّمس، معهم كفن من أكفان الجنّة، وحَنوط من حنوط الجنة حتّى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيئ ملك الموتُ - عليه السلام - حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيّتها النّفس الطّيبة اخرُجي إلى مغفرة من الله ورضوانه».

وقال: «إنّ العبدالكافر إذا كان في انقطاع من الدّنيا، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السّماء ملائكةٌ سود الوجوه، معهم المُسوح فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيّتها النّفس الخبيثة اخْرُجي إلى سخطٍ من الله وغضبٍ».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٥٣) عن هنّاد بن السّريّ، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي كاملاً في موضعه.

ورواه النّسائيّ (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٩) كلاهما من طريق المنهال، به مختصراً.

وإسناده حسن لأجل المنهال وهو: ابن عمرو، فإنه حسن الحديث.

٤٣- باب ما جاء في قول الملائكة: اللهمَّ سلِّم سلِّم

٥٧٤. عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يمرُّ النّاس على جسر جهنّم». فذكر الحديث، قال: «بجنبتيه ملائكة يقولون: اللهمَّ سلِّم سلِّم».

صحيح: رواه أحمد (١١٢٠١)، وأبو يعلى (١٢٥٣) كلاهما عن روح، حدّثنا عثمان بن غياث، حدّثنا أبو نَضْرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله، سيأتي كاملاً في موضعه.

وصحّحه ابن خزيمة (٧٣٧٩) من هذا الوجه.

٤٤- باب ما جاء في لعن الملائكة مَنْ أحدث في المدينة أو آوى محدِثاً

٥٧٥. عن عاصم الأحول، قال: قلتُ لأنس بن مالك: «أحرَّم رسولُ الله ﷺ المدينة؟ قال: نعم، «ما بين كذا إلى كذا، لا يُقطع شجرها، من أحدثَ فيها حدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٠٦)، ومسلم في الحجّ (١٣٦٦) كلاهما من حديث عبدالواحد، حدّثنا عاصم، فذكره. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه وزاد: «**لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً**».

٥٧٦. عن علي بن أبي طالب قال: ما عندنا شيءٌ إلاّ كتاب الله، وهذه الصّحيفة عن النبيّ ﷺ: «المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى كذا، من

أحدث فيها حدَثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ...».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠)، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مثله.

٥٧٧. عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «المدينة حرمٌ، فمن أحدث فيها حدَثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه يوم القيامة عدْل ولا صرْف».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي الجعفيّ، عن زائدة، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية سفيان، عن الأعمش، مثله، ولم يقل: «**يوم القيامة**». وزاد: «**وذمّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم. فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف**».

وقوله: «**أخفر**» أي نقض أمان مسلم، فتعرض لكافر أمَّنَه مسلم.

٤٥ - باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنْ ادَّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه

٥٧٨. عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ادَّعى إلى غير أبيه، أو انْتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدْلاً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠)، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: **من زعم أنّ عندنا شيئاً نقرأه إلاّ كتاب الله وهذه الصّحيفة (قال: وصحيفة معلّقة في قراب سيفه) فقد كذب، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبيّ ﷺ** (فذكر الحديث).

واللّفظ لمسلم، والبخاريّ لم يذكر قوله: «**من ادّعى إلى غير أبيه**».

٥٧٩. عن عمرو بن خارجة، أنّ النّبيَّ ﷺ خطب على ناقته وأنا تحت جرانها، وهي تقصع بجرتها وإنّ لعابها يسيل بين كتفي فسمعتُه يقول: «من ادّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٢١)، والنسائيّ (٣٦٤١) مختصراً، كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن ابن غُنم، عن عمرو بن خارجة، فذكر الحديث في سياق أطول.

ورواه الإمام أحمد (١٧٦٦٦)، والطبراني في الكبير (/ ٣٤) من وجه آخر عن قتادة، به، واللّفظ لهما.

قال الترمذيّ: «يقول أحمد بن حنبل: لا أبالي بحديث شهر بن حوشب. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن شهر بن حوشب فوثّقه. وقال: إنّما يتكلّم فيه ابن عون، ثم روى ابن عون عن هلال بن أبي زينب، عن شهر بن حوشب».

ثم قال: حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده حسن؛ لأجل الكلام في شهر غير أنه حسن الحديث.

وجاء مثل هذا عن أبي أمامة، وليس فيه ذكر لعنة الملائكة.

أخرجه الترمذيّ (٢١٢٠)، وأحمد (٢٢٢٩٤).

وفيه إسماعيل بن عياش وحديثه عن أهل الشّام حسن، وهو يروي هنا عن شرحبيل بن مسلم الخولانيّ وهو شاميٌّ.

٥٨٠. عن ابن عباس، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «من ادَّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٣٠٣٧)، وأبو يعلى (٢٥٤٠)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٤٧٥) كلّهم من طريق عفّان، حدّثنا وُهيب، حدّثنا عبدالله بن عثمان ابن خُثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح. ووهيب - بالتصغير - هو ابن خالد بن عجلان، ثقة ثبت من رجال الجماعة. وصحّحه ابن حبان (٤١٧)، ورواه من هذا الوجه.

والحديث من زوائد ابن ماجه فإنه رواه من طريق ابن أبي الضيف، قال: حدّثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم، به (٢٦٠٩) إلاّ أنّ ابن أبي الضيف «مستور» كما في التقريب.

وفي الباب أحاديث أخرى في التحذير من الانتماء إلى غير الأبّ وليس فيها لعنة الملائكة، ولذا ستذكر في مواضعها.

٤٦- باب لعنة الملائكة مَنْ أخفر مسلماً ذمَّته

٥٨١. عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين. لا يقبل منه صرف ولا عدْلٌ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠)، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم: «**لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل**».

وقوله: «أَخْفر» معناه نقض أمان مسلم للكافر.

يقال: أخفرت الرّجل إذا نقضتُ عهده، وخفرته إذا أمّنتَه.

وسبق حديث أبي هريرة قريبًا.

٤٧ - باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنْ حال بين ولي المقتول وبين القصاص أو الدّية

٥٨٢. عن ابن عباس رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قُتِل في عِمِيّة، أو عصبيّةٍ بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ. ومن قتل عمْداً فهو قود، ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين. لا يُقبل منه صَرْف ولا عدْل».

صحيح: رواه النسائيّ (٤٧٩٠)، وابن ماجه (٢٦٣٥) كلاهما عن محمد بن معمر، قال: حدّثنا محمد بن كثير، قال: حدّثنا سليمان بن كثير، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح؛ فإن محمد بن كثير وهو: العبديّ البصريّ، وإن كان من رجال الجماعة إلاّ أن ابن معين قال: لم يكن بثقة.

وتابعه سعيد بن سليمان، عن سليمان بن كثير. رواه أبو داود (٤٥٤٠)، والنسائيّ (٤٧٨٩) مرفوعاً به، مثله إلاّ أنّ أبا داود لم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث). ولم يذكر فيه لعنة الملائكة، كما أنّ رواية سفيان مرسلة، ولكن الرواية الأولى مرفوعة متصلة تُقوّي رواية محمد بن كثير.

قوله: «عِمِّيّة» وفي رواية أبي داود: «عِمِّيّا» بكسر العين، وتشديد الميم.

قال الخطّابي: ((**عمياء**)) وزنة فعيلاء من العمى، كما يقال: بنيهم رميا. أيى رمى. ومعناه: أن يترامى القوم فيوجد بينهم قتيل، لا يدرى من قاتله، ويعمي أمره فلا يتبين ففيه الدية)).

وقوله: ومن قُتل ((**عمدًا فهو قود أي قصاص، ومن حال بينه وبينه**))، أي بين القاتل وبين القود وبمنع أولياء المقتول من القصاص بعد طلبهم، لا بطلب العفو منهم فإنه جائز، بل مستحب.

٤٨- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن المرأة التي دعاها الرّجل إلى فراشه فأبت

٥٨٣. عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((إذا باتتِ المرأةُ مهاجرةً فراش زوجها لعنتْها الملائكةُ حتى ترجع)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥١٩٤)، ومسلم في النكاح (١٤٣٦) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ مسلم: ((**حتى تصبح**)).

٤٩- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن من أشار إلى أخيه بحديدة

٥٨٤. عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: ((مَنْ أشار إلى أخيه بحديدة فإنّ الملائكةَ تلعنُه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمّه)).

صحيح: رواه مسلم في كتاب البر والصّلة (٢٦١٦) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن أيوب، عن ابن سيرين، سمعت أبا هريرة يقول، فذكر الحديث.

٥٠- باب ما جاء في مبادرة الملائكة في كتابة الأعمال الصّالحة

٥٨٥. عن رفاعة بن رافع الزّرقيّ، قال: ((كنّا نصلي يوماً وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه من الرّكعة قال: ((سمع الله لمن حمده)). قال رجل وراءه: ربّنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه. فلما انصرف قال: ((من المتكلّمُ آنفاً؟)). فقال: أنا. قال: ((رأيتُ بضعةً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيّهم يكتبهنّ أوّلُ)).

صحيح: رواه مالك في القرآن (٢٥) عن نُعيم بن عبدالله المجمّر، عن علي بن أبي يحيى الزُّرقي، عن أبيه، عن رفاعة بن رافع، فذكره.

ورواه البخاريّ في الأذان (٧٩٩) عن عبدالله بن مسلمة، عن مالك به، مثله.

ووهم الحاكم فاستدركه (١/ ٢٢٥) وقد رواه من طريق مالك.

قوله: ((أولُّ)) هكذا روي الحديث ملحوناً. وهو ((أوّلاً)). يراجع الفتح ٢/ ٢٨٦.

٥١- باب ما جاء في أنّ الملائكةَ يسلِّمون على أفراد الأمّة إكراماً لهم

٥٨٦. عن مطرّف قال: قال لي عمران بن حصين: أحدِّثُك حديثاً عسى الله أن ينفعك به: ((إنّ رسول الله ﷺ جمع بين حجّة وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات، ولم ينزل فيه قرآن يحرّمه. وقد كان يُسلَّم عليَّ حتى اكتويتُ، فتُرِكتْ، ثم تَركتُ الكيَّ فعاد)).

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٢٢٦: ١٦٧) من حديث شعبة، عن حميد ابن هلال، عن مطرف، به.

قال أبو داود (٤/ ٢٠٠): ((وكان (يعني عمران بن حصين) يسمع تسليم الملائكة، فلما اكْتوى انقطع عنه، فلما ترك رجع إليه)).

قال القرطبيّ: ((إنّ الملائكةَ كانتْ تسلِّمُ عليه إكْراماً له، واحتراماً إلى أن اكْتوى، فتركتْ السّلامَ عليه، ففيه إثبات كرامات الأولياء، وأنّ الكيَّ ليس بمحرّم كما قدّمنا في الإيمان، ولكن تركه أولى)). "المفهم" (٣/ ٣٥١).

٥٢- باب ما جاء في أمر الملائكة للسّحاب: اسق حديقة فلان

٥٨٧. عن أبي هريرة، عن النّبيِّ ﷺ قال: ((بينا رجلٌ بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسْقِ حديقة فلان، فتنحَّى ذلك السَّحابُ فأفرغ ماءه في حرّة. فإذا شَرْجَةٌ من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كلَّه، فتتبع الماء فإذا رجلٌ قائم في حديقته يحول الماء بِمِسْحاتِهِ فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبدالله، لم تسألني عن اسمى؟ فقال: إنّي سمعتُ صَوْتاً في السَّحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسْق حديقَةَ فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلتَ هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثَه)).

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزهد (٢٩٨٤) من طرق عن يزيد بن هارون، حدّثنا

عبدالعزيز بن أبي سلمة، عن وهب بن كيسان، عن عبيد بن عُمير اللّيثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وقوله: ((**حرة**)) الحرّة أرض بها حجارة سود كثيرة.

وقوله: ((**شرجة**)) وجمعها شِراج – وهي مسايل الماء في الحرار.

٥٣- باب أنّ الملائكة باسطو أجنحتها على الشّام

٥٨٨. عن زيد بن ثابت قال: ((كنا عند رسول الله ﷺ نؤلّف القرآن من الرّقاع، فقال رسول الله ﷺ: ((طوبى للشّام)). فقلنا: لأيّ ذلك يا رسول الله؟ قال: ((لأنّ ملائكة الرّحمن باسطة أجنحتها عليها)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٣٩٥٤)، وأحمد (١٢٦٠٦، ١٢٦٠٧)، وابن حبان (٧٣٠٤)، ويعقوب الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٢/ ٣٠١) كلهم من طرقٍ عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبدالرحمن بن شماسة، عن زيد بن ثابت، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حسن غريب، إنّما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب)).

وفي نسخة: ((حسن صحيح)). وإسناده صحيح.

وأمّا ما رُوي عن عائشة، وأمّ سلمة، وأنس بن مالك، وعلى بن أبي طالب، وأبي أمامة، وأم الفضل بنت الحارث بإخبار الملك أو بإخبار جبريل بقتل الحسين بن علي في مكانٍ يقال له: كربلاء فكلّها ضعيفة، لا يخلو طريق منها من ضعيف أو مستور أو منقطع.

٥٤- باب نزول الملك بالبشارة وجبريل قاعد عند النبيّ ﷺ

٥٨٩. عن ابن عباس قال: ((بينما جبريل قاعد عند النّبيّ ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السّماء فُتح اليوم لم يفتح

قطّ إلاّ اليومَ، فنـزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قطّ إلاّ اليوم، فسلَّم وقال: أبشر بنورين أُوتيتَهما لم يُؤْتهما نبيٌّ قبلك فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيتَه».

صحيح: رواه مسلم في فضائل القرآن (٨٠٦) من طرق عن أبي الأحوص، عن عمّار بن رُزيق، عن عبدالله بن عيسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

٥٥- باب ما جاء ما منا أحدٌ إلاّ وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجنّ

٥٩٠. عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلاّ وقد وُكِّل به قرينُه من الجنّ، وقرينُه من الملائكة».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٨١٤) من طرق عن عبدالرحمن ابن مهدي، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن عبدالله ، فذكره.

٥٩١. عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا آوى الرّجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشّيطان: اختم بشرّ، فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه، فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد لله الذي ردّ عليَّ نفسي ولم يُمتْها في منامها الحمد لله الذي ﴿يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [سورة فاطر: ٤١] الحمد لله الذي ﴿يُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ﴾ [سورة الحج: ٦٥]، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة».

حسن: رواه أبو يعلى في "مسنده" (١٧٨٥ - تحقيق الأثري) عن إبراهيم، حدّثنا حماد، عن حجّاج الصّواف، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٣٣).

ورواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٥٤) من وجه آخر عن إبراهيم، به، مثله. ورواه أيضاً هو (٨٥٣) من وجه آخر عن المغيرة بن مسلم، والحاكم (١/ ٥٤٨) من طريق هشام صاحب الدّستوائيّ - كلاهما عن أبي الزّبير، به، نحوه. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٢٠): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج وهو ثقة».

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس أحد أئمة الحديث، اعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة وهو ممن عُرِفَ بالتدليس، فإذا عُرِفَ تدليسه بإسناد آخر رُدَّ حديثه، وإلا فيُقبل إنْ كان لحديثه أصل، وهذا منه.

٥٦- باب إنّ الملائكة يكتبون أعمال القلوب

٥٩٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة: ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة - وهو أبصر به -، فقال: ارقبوه. فإنّ عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنّما تركها من جرَّايَ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٩) من طريق عبدالرزّاق، نا معمر، عن همام بن منبّه، قال: هذا ما حدَّثنا به أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها هذا.

٥٩٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « قال الله عزّ وجلّ: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها

فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنةً فلم يعملها فاكتبوها له حسنةً، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠١)، ومسلم في الإيمان (١٢٨) كلاهما من طريق أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

واللّفظ للبخاريّ، وأما مسلم فلم يذكر «**إلى سبعمائة**». وهذه الزيادة ثابتة في صحيح مسلم في روايات أبي هريرة الأخرى من غير هذا الطّريق.

وقوله: «**فلا تكتبوها**» الكلام الموجه إلى الملائكة.

وأمّا ما رُوي عن عمّار بن ياسر: «**إنّ الملائكةَ لا تقرب جيفة الكافر المتضمخ بالزّعفران، والجنب**». فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٤١٧٦) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا حمّاد (وهو ابن سلمة)، أخبرنا عطاء الخراسانيّ، عن يحيى بن يعمر، عن عمار بن ياسر، قال: قدمت على أهلي ليلاً وقد تشقَّقتْ يداي، فخلَّفوني بزعفران، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فسلمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ، ولم يرحِّب بي، وقال: «**اذهبْ فاغسلْ هذا عنك**». فذهبتُ فغسلْته، ثم جئتُ وقد بقي عليّ منه، وجئتُ فسلَّمتُ على النبيّ فلم يردّ عليّ ولم يُرحِّب بي وقال: «**اذْهب فاغسلْ هذا عنك**». فذهبتُ ثم غسّلته، ثم جئتُ فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ ورحَّب بي وقال: «**إنّ الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمِّخ بالزّعفران، ولا الجنب**». وقال: «**ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضّأ**».

ورواه الترمذيّ (٦١٣) من طريق حماد بن سلمة مختصراً وقال: «حسن صحيح». كذا قال! والصّواب أنه معلول كما قال أبو داود (٢٢٥) بعد أن رواه من هذا الوجه: «بين يحيى بن يعمر وعمار بن ياسر في هذا الحديث رجل».

فالحديث منقطع، وقد قال غير واحد من أهل العلم أن يحيى بن يعمر لم يلقَ عمّاراً.

قال الدّارقطنيّ: ((لم يلقَ عمّاراً، إلاّ أنه صحيح الحديث عمّن لقيه)).

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (١٨٨٩٠) من طريق عمر بن عطاء بن أبي الخوار، أنه سمع يحيى بن يعمر، يخبر عن رجل أخبره، عن عمار بن ياسر - زعم عمر أن يحيى قد سمَّى ذلك الرّجل ونسيه عمر. فذكر الحديث نحوه.

وهذا موصولٌ ولكن فيه رجل مجهول.

وكذلك لا يصح أيضاً ما رواه أبو داود (٤١٨٠) من طريق الحسن بن أبي الحسن، عن عمار بن ياسر، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمّخ بالخلوق، والجنب إلاّ أن يتوضّأ**)). لأنّ الحسن بن أبي الحسن لم يسمع من عمّار بن ياسر.

٥٧- باب في غسل الملائكة لآدم وغيره

٥٩٤. عن أبي بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: ((لما توفي آدمُ غسلتْه الملائكةُ بالماء وتراً، وألْحدوا له، وقالوا: هذه سنّة آدم في ولده)).

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٤٥) عن الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرّازيّ، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن الحسن، عن عُتي بن ضمرة، عن أبي بن كعب، فذكره. قال الحاكم: ((صحيح الإسناد)).

وعُتَيْ - بضم أوله، تصغير - مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال العجليّ: روى عنه الحسن ستة أحاديث، ولم يرو عنه غيره. وقال عنه: بصري ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، ولكن قال ابن المديني: هو مجهول سمع من أبي بن كعب لا نحفظها إلا من طريق الحسن، وحديثه يُشبه حديث أهل الصّدق، وإن كان لا يُعرف.

قلت: فمثله يحسّن حديثه فإنّه لا ينزل عن درجة ((صدوق)). بل وقد جعله الحافظ في درجة ((ثقة)).

ورواه الطبرانيّ في الأوسط من طريق روح بن أسلم، ثنا حمّاد بن سلمة، به. قال الطّبرانيّ: «لم يرو عن حماد إلاّ روح».

قلت: وهو ليس كما قال، بل رواه أيضاً موسى بن إسماعيل عند الحاكم كما رأيتَ.

٥٩٥. عن عبدالله بن الزبير قال: كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقي هو وأبو سفيان بن حرب. فلما استعلى حنظلة رآه شداد بن الأسود. وكان يقال له: ابن شعوب. فعلاه شداد بالسيف حتى قتله. وقد كاد يقتل أبا سفيان. فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا صاحبته» فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة. فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلتْه الملائكة».

حسن: رواه محمد بن اسحاق قال: حدثني يحي بن عباد بن عبدالله (ابن الزبير بن عوام) عن أبيه، عن جده قال: فذكره.

ومن هذا الطريق رواه ابن حبان (٧٠٢٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٨٥٣)، والحاكم (٣/ ٢٠٤-٢٠٥) وقال: "صحيح على شرط مسلم".

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.

وحنظلة هو ابن أبي عامر الراهب الأوسي. كان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنفية، فلما بُعث النبي ﷺ عانده وحسده، وخرج عن المدينة، وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم رجع مع قريش إلى مكة، ثم خرج إلى الروم فمات بها وأسلم ابنه حنظلة، وحسن إسلامه، واستشهد بأحد. روى ابن شاهين بإسناد حسن إلى هشام بن عروة، عن أبيه قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبدالله ابن أبي سلول رسول الله ﷺ في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك. انظر «الإصابة».

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس، قال: ((لما أصيب حمزة بن عبدالمطلب، وحنظلة بن الرّاهب وهما جنبان، فقال رسول الله ﷺ: ((**رأيتُ الملائكةَ تغسلهما**)).

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٢٠٩٤) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثني عمّي القاسم، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا شريك، عن حجّاج، عن الحكم، عن مقْسم، عن ابن عباس، فذكره. وفيه رجال لم أعرفهم وشريك سيء الحفظ وزاد في المتن "حمزة بن عبدالمطلب" إلاّ أنّ الهيثميّ حسّنه في "مجمع الزوائد" (٣/ ٢٣).

٥٨- باب كاد أن يختطف الملائكةُ أبا جهل

٥٩٦. عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هلْ يُعَفِّرُ محمدٌ وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللاتِ والعُزّى لئنْ رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنَّ على رقبته أو لأُعفِّرنَّ وجهه في التّراب. قال: فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يصلي. زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجِئَهُم منه إلا وهو ينكص على عَقبيه ويتّقي بيديه. قال: فقيل له: مالك؟ فقال: إنّ بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً وأجنحةً. فقال رسول الله ﷺ: ((لو دنا لاخْتطفتْه الملائكةُ عُضْواً عضْواً)).

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩٧) من طرق عن المعتمر، عن أبيه، حدّثني نُعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

٥٩- باب ظل الملائكة على الشّهيد

٥٩٧. عن جابر بن عبدالله، قال: ((جيء بأبي يوم أحد قد مُثِّل به، حتّى وُضع بين يدي رسول الله ﷺ وقد سُجِّيَ ثوباً. فذهبتُ أريدُ أن

أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبتُ أكشف عنه فنهاني قومي. فأمر رسول الله ﷺ فرُفع، فسمع صوت صائحة فقال: «من هذه؟». فقال: ابنة عمرو أو أخت عمرو. قال: «فلِمَ تبكي؟ أو لا تبكي، فما زالتْ الملائكةُ تظلُّه بأجنحتِها حتى رُفع».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٩٣)، وفي الجهاد والسير (٢٨١٦)، ومسلم في الفضائل (٢٤٧١) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، قال: سمعتُ ابن المنكدر يقول: سمعت جابر بن عبدالله يقول (فذكره)، ولفظهما سواء.

وفي رواية شعبة، عن محمد بن المنكدر: «**لما قُتل أبي جعلتُ أكشف الثَّوب عن وجهه أبكي، وينهوني عنه، والنبيُّ ﷺ لا ينهاني، فجعلتْ عمّتي فاطمة تبكي، فقال النبيُّ ﷺ، فذكر مثله**. رواه البخاريّ (١٢٤٤)، ومسلم.

فسمَّى أن الباكية هي فاطمة، وهي بنت عمرو كما نسبها مسلم، ووالد جابر اسمه عبدالله بن عمرو بن حرام، فتكون فاطمة أخت عبدالله، وعمّة جابر.

٦٠- باب نزول المسيح عليه السّلام واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين

٥٩٨. عن النَّواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدّجال ذات غداة في حديث طويل وجاء فيه: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيحَ ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرودتين واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين إذا طَأْطَأَ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جُمان كاللّؤلؤ...».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢١٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرميّ، أنه سمع النّواس بن سمعان الكلابي، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملاً.

٦١- باب ما جاء في شفاعة الملائكة للمؤمنين

٥٩٩. عن أبي سعيد الخدريّ قال: «إنّ أناساً في زمن النبيّ ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟». فذكر الحديث وجاء فيه: «فيشفع النّبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبّار: بقيت شفاعتي...». فذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ في حديث طويل في حديث الشّفاعة.

٦٢- باب صلاة الملائكة على من أطعم الطّعام

٦٠٠. عن أنس، أنّ النبيّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة، فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال النبيُّ ﷺ: «أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلَّتْ عليكم الملائكة».

صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥٤) عن مخلد بن خالد، حدّثنا عبدالرّزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وهو في "مصنف عبدالرّزاق" (٧٩٠٧) وعنه رواه الإمام أحمد (١٢٤٠٦) مع زيادة قصة وتردّد ثابت عن أنس أو غيره. قال: **إنّ رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عُبادة فقال:**

«السّلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: **وعليك السّلام ورحمة الله. ولم يسمع النبيَّ ﷺ حتّى سلَّم عليه ثلاثاً، وردَّ عليه سعد ثلاثاً، ولم يُسمعوه، فرجع النبيُّ ﷺ، وأتبعه سعد، فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ما سلّمت تسليمةً إلاّ هي بأُذني. ولقد رددتُ عليك ولم أُسمعكَ، أحببتُ أن أستكثر من سلامِك ومن البركة، ثم أدخله البيتَ فقرّب له زبيباً، فأكل نبيُّ الله ﷺ فلما فرغ قال: (فذكر الدّعاء)**. وتابعه جعفر بن سليمان، فرواه عن ثابت، عن أنس بدون تردّد. ومن طريقه رواه البيهقيّ (٧/ ٢٨٧) نحو حديث عبدالرّزاق.

وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحّها وقد صحّحه النّووي في الأذكار.

وأمّا ما رُوي عن عبدالله بن الزبير أنه قال: «أفطر رسول الله ﷺ عند سعد فقال: **«أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّتْ عليكم الملائكة»**. فهو ضعيف.

رواه ابن ماجه (١٧٤٧) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا سعيد بن يحيى اللّخمي، قال: حدّثنا محمد بن عمرو، عن مصعب بن ثابت، عن عبدالله بن الزبير. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٢٩٦) عن الحسين بن إدريس الأنصاريّ، عن هشام بن عمّار، به، مثله.

وإسناده ضعيف لأجل مصعب بن ثابت وهو: ابن عبدالله بن الزبير بن العوّام الأسديّ فقد ضعّفه أحمد وابن معين وابن سعد والدّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صدوق كثير الغلط ليس بالقوي.

قلت: فلعلّه وهم فجعل الحديث من مسند جدّه عبدالله بن الزبير، وإنّما هو من مسند أنس بن مالك. وبه ضعّفه أيضاً البوصيريّ في زوائد ابن ماجه.

وقال ابن حبان في المجروحين: «منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحقّ مجانبة حديثه».وأورده في "الثقات" (٧/ ٤٧٨) وقال: «وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرتُ الله فيه». انتهى.

٦٣- باب الملائكة تتأذّى مما يتأذّى به الإنسان

٦٠١. عن جابر، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل

والكرّاث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: «مَنْ أكل مِنْ هذه الشّجرة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنّ الملائكةَ تتأذّى مما يتأذّى به الإنسان».

وفي رواية: «من أكل من هذه البقلة الثوم (وقال مرة: مَنْ أكل البصلَ والثّومَ والكرّاثَ) فلا يقْربنَّ مسجدنا، فإنّ الملائكةَ تتأذّى مما يتأذّى منه بنو آدم».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٦٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا كثير بن هشام، عن هشام الدّستوائيّ، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

والرّواية الثانية رواها مسلم أيضاً من وجه آخر عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

ورواه الشّيخان - البخاري في الأذان (٨٥٥)، ومسلم في المساجد - كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، زعم عطاء أن جابر بن عبدالله زعم أن النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث بأطول منه) غير أنهما في هذه الرواية لم يذكرا تأذي الملائكة.

٦٤- باب أنّ على يمين المصلي ملكاً

٦٠٢. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا قام أحدكم إلى الصّلاة فلا يبصقنّ أمامه، فإنّما يناجي الله مادام في مصلاه، ولا عن يمينه، فإنّ عن يمينه ملكاً، ولْيبصقنَّ عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها».

صحيح: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤١٦) عن إسحاق بن نصر، قال: حدّثنا عبدالرزّاق، عن معمر، عن همّام، سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم (٥٤٧) من وجه آخر عن أبي هريرة وليس فيه ذكر للملائكة.

جموع أبواب الإيمان بخلق جبريل وصفاته، وما كلف به من الأعمال

١ - باب ما جاء في صفة جبريل عليه السّلام

٦٠٣. عن عائشة، قال النبيُّ ﷺ: «إنّما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرّتين. رأيتُه منهبطاً من السّماء، سادّاً عِظْمُ خلْقه ما بين السّماء إلى الأرض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٥)، ومسلم في الإيمان (١٧٧) كلاهما من طريق عامر الشّعبيّ، عن مسروق، قال: قلت لعائشة، فذكر الحديث في سياق طويل.

كذا عند مسلم، وأما البخاري فاختصره. وفي رواية عند البخاريّ: «**كان يأتيه في صورة الرّجل، وإنّه أتاه هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق**».

وزاد الإمام أحمد (٢٤٨٨٥): «**وعليه ثياب سندس معلقاً به اللّؤلؤ والياقوت**».

وإسناده حسن.

رواه من طريق حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السّائب، عن الشّعبيّ، بإسناده. وعطاء بن السّائب مختلط، ولكن حمّاد (هو ابن سلمة) روى عنه قبل اختلاطه.

٦٠٤. عن ابن مسعود: «أنّ النبيّ ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٢)، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما عن أبي إسحاق الشّيبانيّ، قال: سألت زرَّ بن حبيش عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة النجم: ٩] فقال: أخبرني عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

وفي رواية عند البخاريّ (٣٢٣٣) قال عبدالله بن مسعود: «**رأى رفرفاً أخضر سدَّ أفق السّماء**».

٦٠٥. عن عبدالله بن مسعود، قال: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [سورة النجم: ١٨] قال: ((رأى رفْرَفاً أخضر سدَّ أفق السّماء)).

صحيح: رواه البخاريّ في بدأ الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣٢٨٣) من وجه آخر قال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النجم: ١١] قال: **رأى رسول الله ﷺ جبريل في حُلّة من رفرف قد ملأ ما بين السّماء والأرض)).**

قال: ((حسن صحيح)). وصحّحه أيضاً الحاكم (٢/ ٤٦٨) على شرط الشّيخين.

انظر للمزيد: "الإيمان بالله".

وقوله: ((**رفرف**)) هو نوع من الثياب الفاخر.

٦٠٦. عن ابن مسعود أنه قال في هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة النّجم: ١٣] قال رسول الله ﷺ: ((رأيتُ جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جَناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدرُّ والياقوت)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٥)، والطبراني في الكبير (٩٠٥٤) كلاهما من طريق عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن ابن مسعود.

وإسناده حسن لأجل عاصم.

وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٠٨) من هذا الوجه. ورواه الإمام أحمد (٣٨٦٢)، والطبراني في الكبير (١٠٤٢٣) كلاهما من وجه آخر عن عاصم ابن بهدلة، قال: سمعتُ شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيتُ جبريل على سدرة المنتهى، وله ستمائة جناح**)). قال: سألتُ عاصماً عن الأجنحة فأبى أن يخبرني، قال: أخبرني بعض أصحابه: أنّ الجناح ما بين الشرق والغرب.

ويؤيّده ما رواه شريك عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، قال: «**رأى رسولُ الله ﷺ جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كلّ جناح منها قد سدَّ الأُفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدُّر والياقوت ما الله به عليم**».

رواه الإمام أحمد (٣٧٤٨) من هذا الوجه، وشريك هو: ابن عبدالله النّخعيّ الكوفيّ صدوق يخطئ كثيراً، والذي يظهر أنه لم يخطئْ في هذا. والله أعلم.

٢- باب ما جاء أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته الأصلية

قال الله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة النجم: ٥ – ١٨].

فقوله تعالى: ﴿ **مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾** ﴾ يعني جبريل في المرة الأولى في صورته الأصلية، كان له ستمائة جناح وقد سد الأفق.

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾** ﴾ يعني جبريل في المرة الثانية، وذلك عند الإسراء والمعراج.

ويدل عليه ما روي عن ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّداً لَمْ يَرَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، أَمَّا مَرَّةٌ، فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ، فَأَرَاهُ صُورَتَهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ صَعِدَ مَعَهُ حِينَ صَعِدَ بِهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿ **وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ**

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [النجم: ٧ – ١٠]، قَالَ: فَلَمَّا أَحَسَّ جِبْرِيلُ رَبَّهُ، عَادَ فِي صُورَتِهِ وَسَجَدَ، فَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم: ١٣ – ١٨] قَالَ خَلْقَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام.

رواه الإمام أحمد (٣٨٦٤) فقال: حدثنا أبو النضر، حدثنا محمد بن طلحة، عن الوليد بن قيس، عن إسحاق بن أبي الكهتلة، قال محمد: أظنه عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

وإسحاق بن أبي الكهتلة ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه اثنان، وذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وفيه الشك أيضا في وصله عن ابن مسعود إلا أن هذا التفسير هو المعتمد عند جمهور المفسرين بأن النبي ﷺ رأى جبريل ؏ في صورته الأصلية مرتين، وهو الذي ذكره أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره، وعنه ابن كثير.

وقوله: «**فلما أحس جبريل ربه**»؛ أي: ظهر له آثار تجليه.

وقوله: «**عاد**»؛ أي: صار في صورته الأصلية، ولذلك رآه النبي ﷺ مرة أخرى.

٣- باب ما جاء في جلوس جبريل على كرسيّ بين السّماء والأرض

٦٠٧. عن جابر بن عبدالله، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول وهو يحدِّث عن فتْرة الوحي: «فبينا أنا أمْشي، سمعتُ صوتاً من السّماء فرفعتُ بصري قِبل السّماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السّماء والأرض، فجئثتُ منه حتى هَويتُ إلى الأرض، فجئتُ أهلي

فقلت: زمِّلوني زَمِّلوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٨)، ومسلم في الإيمان (١٦١: ٢٥٦) كلاهما من حديث الليث بن سعد، قال: حدثني عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، قال: سمعتُ أبا سلمة بن عبدالرحمن، يقول: أخبرني جابر بن عبدالله، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ. وفي لفظ مسلم: «**فجئثتُ منه فرقاً**».

وقال أبو سلمة: الرجز: الأوثان، ثم حمى الوحي بعد وتتابع.

وقوله: «**جُئثْتُ**». أي فُزعت ورعبتُ. وقوله: «**هويت**». أي سقطت.

٤- باب إنّ جبريل ينادي في السّماء أنّ الله يحب فلاناً فأحبّوه

٦٠٨. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال: إني أحبُّ فلاناً فأحبّه فيحبُّه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه فيحبُّه أهل السّماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إنّي أُبغضُ فلاناً فأبغضْه، قال: فيُبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إنّ الله يُبْغضُ فلاناً فأبغضوه. قال: فيُبْغضونه، ثم توضع له البغضاءُ في الأرض».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٧) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ووالد سهيل: هو أبو صالح.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٥) من وجه آخر عن أبي صالح غير أنه لم يذكر البعض، وكذلك رواه البخاريّ من طرق أخرى عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن أبي هريرة (٣٢٠٩، ٦٠٤٠) مقتصراً على الجزء الأوّل من الحديث فقط.

٥- باب كان جبريل عليه السّلام يتمثّل بدحية الكلبيّ

٦٠٩. عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «عُرِض عليَّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرّجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم عليه السّلام، فإذا أقرب من رأيتُ به شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم (يعني نفسه)، ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية».

وفي رواية: «دحية بن خليفة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٦٧) من طرق عن الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

وقوله: «**ضرب**» قال النوويّ: قال أهل اللّغة: الضّرب هو الرّجل الخفيف اللّحم.

وقوله: «**شنوءة**». قبيلة معروفة في جنوب الجزيرة العربية.

ودحية: هو ابن خليفة الكلبي صحابيّ مشهور، يضرب به المثل في حسن الصّورة.

٦١٠. عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «كان جبريل عليه السّلام يأتي النبيّ ﷺ في صورة دحية».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٨٥٧) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يَعْمُر، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

٦- باب كان جبريل يتمثّل بالرّجل

قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

[سورة مريم: ١٧].

والرّوح اسمٌ من أسماء جبريل عليه السّلام، مثل قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القدر: ٤]. قال ابن عباس: الرّوحُ هو جبريل.

٦١١. عن أبي هريرة، قال: كان النبيُّ ﷺ بارزاً يوماً للنّاس، فأتاه رجل فقال فذكر الحديث بطوله. وفيه قال النّبيُّ ﷺ: ((هذا جبريل جاء يعلِّمُ النّاس دينَهم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة، عن أبي حيان التّيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله. انظر أوائل الإيمان. ولم يذكر في الحديث هيئة جبريل ولكن الظّاهر أنه أتى بالصّورة التي وصفها عمر بن الخطّاب في الحديث الآتي.

٦١٢. عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنّ الحارث بن هشام، سأل النّبيَّ ﷺ: كيف يأتيك الوحيُ؟ قال: كلُّ ذلك، يأتيني الملكُ أحياناً في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيتُ ما قال، وهو أشدُّ عليَّ، ويتمثّل لي الملك أحياناً رجلاً فيكلّمني فأعي ما يقول)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٣٣) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت الحديث.

٦١٣. عن عمر بن الخطاب، قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثر السَّفر، ولا يعرفه منا أحد». فذكر الحديث، وفيه: قال النبيّ ﷺ: «يا عمر، أتدري من السّائل؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بطوله. انظر: أوائل كتاب الإيمان.

٦١٤. عن أنس: «أنّ رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه، فاستخرج القلب». الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٦٢: ٢٦١) عن شيبان بن فروخ، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث في قصة الإسراء والمعراج.

٧- باب من أسماء جبريل «الروح»

قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢].

٦١٥. عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن عمر مرّ بحسّان وهو يُنشد الشّعر في المسجد، فلحظ إليه فقال: قد كنتُ أُنْشد، وفيه من هو خير منك، ثم التفتَ إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «أجبْ عنّي، اللهمَّ أيّده بروح القدس».؟ قال:

اللهمّ نعم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٨٥) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وفي رواية عند البخاريّ (٤٥٣) من طريق شعيب، عن الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أنه سمع حسّان بن ثابت الأنصاريّ يستشهد أبا هريرة: «**أَنْشُدُكَ الله، هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول**». فذكر الحديث.

٦١٦. عن عائشة، أنّ النّبيَّ ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والرّوح».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٨٧) من طرق عن قتادة، عن مطرف بن عبدالله بن الشّخير، عن عائشة، فذكرته.

٨- باب ما جاء في أنّ جبريل مع حسّان بن ثابت عند هجاء المشركين

٦١٧. عن البراء بن عازب قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لحسّان بن ثابت: «اهْجُهُم - أو هاجمهم - وجبريل معك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٨٦) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في "المغازي" (٤١٢٤) من طريق الشّيبانيّ، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، جاء فيه: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «**اهجُم المشركين فإنّ جبريل معك**».

٩- باب ما كان ينزل جبريل إلاّ بأمر من الله

٦١٨. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ [سورة مريم: ٦٤].

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٨) من طرق عن عمر بن ذرّ، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وأبو عمر هو: ذرّ بن عبدالله بن زرارة الهمدانيّ المرْهبيّ.

وفي رواية قال: «هذا كان الجوابَ لمحمد ﷺ» (٧٤٥٥).

١٠- باب إمامة جبريل للنبيّ ﷺ

٦١٩. عن ابن شهاب، أن عمر بن عبدالعزيز أخرَّ الصلاة يوماً، فدخل عليه عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوماً وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال: ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلَّى، فصلى رسول الله ﷺ، ثم صلَّى، فصلَّى رسول الله ﷺ، ثم صلَّى، فصلَّى رسول الله ﷺ، ثم صلَّى، فصلى رسول الله ﷺ، ثم صلَّى فصلَّى رسول الله ﷺ، ثم قال «بهذا أمرتُ».

فقال عمر بن عبدالعزيز: اعلَمْ ما تُحدِّثُ به يا عروةُ، أو إنَّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الأنصاري يُحدث عن أبيه.

متفق عليه: رواه مالك في وقوت الصلاة (١) عن ابن شهاب، به، مثله.

ورواه البخاري في مواقيت الصّلاة (٥٢١) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦١٠: ١٦٧) عن يحيى بن يحيى التميميّ، كلاهما عن مالك، به، مثله.

١١- باب كان جبريل عليه السّلام يدارس القرآن مع النبيّ ﷺ في كلّ ليلة من رمضان

٦٢٠. عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود النّاس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فإنّ رسولَ الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجودُ بالخير من الرّيح المرسلة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٦)، ومسلمٌ في الفضائل (٢٣٠٨) كلاهما من طريق الزّهريّ، قال: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

٦٢١. عن عائشة، قالت: «أقبلت فاطمةُ تمشي كأنّ مشيتها مشي النّبيّ ﷺ فقال: النّبيُّ ﷺ : «مرحباً بابنتي». ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً، فبكتْ، فقلت لها: لِمَ تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكتْ. فقلت: ما رأيتُ كاليوم فرحاً أقرب من حُزنٍ. فسألتها عمّا قال؟ فقالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ حتّى قُبض النّبيُّ ﷺ فسألتُها؟ فقالتْ: أَسرَّ إليَّ: «إنّ جبريل كان يعارضني القرآن كلَّ سنة

مرّة، وإنّه عارضني العام مرّتين ولا أُراه إلاّ حضر أجلي وإنّك أوّلُ أهل بيتي لحِاقاً بي». فبكيتُ. فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنّة أو نساء المؤمنين؟». فضحكتُ لذلك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في علامات النّبوة (٣٦٢٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٥٠) كلاهما من حديث فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، فذكرتْه.

وفي رواية: أنّها ضحكتْ عند ما سارَّها النبيّ ﷺ بقوله:

«أنتِ أوّلُ من يتبعه من أهل بيتي».

٦٢٢. عن أبي هريرة، قال: «كان (جبريل) يعرض على النبيّ ﷺ القرآن كلّ عام مرّة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبض».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٨) عن خالد بن يزيد، حدّثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

١٢- باب أنّ جبريل أقرأ النّبيَّ ﷺ القرآن على سبعة أحرف

٦٢٣. عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أقْرأني جبريل على حرفٍ، فراجعْته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢١٩)، وفي فضائل القرآن (٤٩٩١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٩) كلاهما من حديث ابن شهاب الزّهريّ، قال: حدّثني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، أنّ ابن عباس حدَّثه، فذكر الحديث ولفظهما سواء.

قال مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي

يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام.

١٣-باب أن جبريل كان يخبر النبيَّ ﷺ بالجوابِ إذا سُئِلَ

٦٢٤. عن أنس، قال: «سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرضٍ يخْترف فأتى النَّبي ﷺ فقال: «إنّي سائلُك عن ثلاث لا يعلمهُنّ إلاّ نَبيٌّ: فما أوّل أشراط السّاعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنة؟ وما ينـزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بِهنّ جبريل آنفا. قال جبريل؟! قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [سورة البقرة: ٩٧]. أمّا أوّل أشراط السّاعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأمّا أوّل طعام أهل الجنّة فزيادة كبد حوتٍ، وإذا سبق ماءُ الرّجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعت». قال: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّك رسول الله. يا رسول الله، إنّ اليهود قومٌ بُهْتٌ وإنّهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني. فجاءت اليهودُ فقال النبيُّ ﷺ: «أيُّ رجل عبدالله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيّدنا وابن سيدنا. قال: «أرأيتُمْ إنْ أسلم عبدالله بن سلام؟». فقالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبدالله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله. فقالوا: شرّنا وابن شرنا وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنتُ أخاف يا رسول الله».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٠) عن عبدالله بن منير، سمع عبدالله بن بكر، حدّثنا حميد، عن أنس، فذكره.

١٤-باب أنّ جبريل كان وليّاً للنبيّ ﷺ وولي جميع الأنبياء

٦٢٥. عن عبدالله بن عباس: «حضرتْ عصابةٌ من اليهود نبي الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم، حدِّثْنا عن خلال نسألُكَ عنهن لا يعلمهنّ إلاّ نبيٌّ قال: «سَلُوني عمّا شِئْتُم، ولكنْ اجعلوا لي ذمّة الله وما أخذ يعقوب عليه السّلام على بنيه لئن حدّثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام». قالوا فذلك لك. قال: «فسلوني عمّا شئتم». قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهنّ: أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التّوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذّكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النّبي الأمي في النّوم ومن وليه من الملائكة؟ قال: «فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني». قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمنّ أحبَّ الشّراب إليه وأحبَّ الطّعام إليه وكان أحبّ الطّعام

إليه لحمان الإبل، وأحبّ الشّراب إليه ألبانها؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللّهم اشهد عليهم. فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ ماء الرّجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيّهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرّجل كان أنثى بإذن الله؟». قالوا: اللهم نعم. قال: «اللهم أشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ هذا النّبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللهم أشهد». قالوا: وأنت الآن فحدّثنا من وليُّك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك؟ قال: «فإنّ ولي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيّاً قطّ إلا وهو وليُّه». قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليُّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدّقناك. قال: «فما يمنعكم من أن تصدّقوه؟». قالوا: إنّه عدوُّنا. قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ... كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٩٧ – ١٠١]، فعند ذلك ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ [البقرة: ٩٠].

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدّثنا عبدالحميد، حدّثنا شهر، قال ابن عباس: فذكر مثله.

عبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ، صاحب شهر بن حوشب، وهو صدوق.

وشهر هو ابن حوشب مختلف فيه.

وقد تُوبع بالجملة في رواية رواها أحمد (٢٤٨٣) من وجه آخر عن عبدالله بن الوليد، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر مثله. وزاد فيه السّؤال الخامس وهو قول اليهود: ((**أَخْبِرْنا ما هذا الرّعد؟ قال:** ((**ملك من ملائكة الله عزّ وجلّ موكّل بالسّحاب بيده - أو في يده مخراق من نار يزجر به السّحاب يسوقه حيث أمر الله**)). **قالوا: فما هذا الصّوتُ الذي نسمع؟ قال:** ((**صوتُه**)).

ورواه الترمذيّ (٣١١٧) من هذا الوجه إلاّ أنه اقتصر على الرّعد واللّحوم وقال: ((حسن غريب)).

قلت: فيه بكير بن شهاب الكوفي لم يوثقه غير ابن حبان ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)) أي عند المتابعة، وقد توبع في الجملة إلاّ في قصة الرّعد، فيتوقف من قبول هذه الزيادة، والله تعالى أعلم.

١٥- باب إذا كان النبيّ ﷺ يشتكي فينزل جبريل ويرقيه

٦٢٦. عن عائشة أنّها قالت: ((**كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل. قال: باسم الله يُبريك، ومن كلّ داء يشفيك، ومن شرِّ حاسد إذا حسد، وشرِّ كلِّ ذي عين**)).

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢١٨٥) عن محمد بن أبي عمر المكيّ، حدّثنا عبدالعزيز الدّراورديّ، عن يزيد (وهو ابن عبدالله بن أسامة بن الهاد)، عن محمد ابن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكر الحديث.

٦٢٧. عن أبي سعيد، أنّ جبريل أتى النّبيَّ ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيتَ؟ فقال: «نعم». قال: باسم الله أرقيك، من كلِّ شيءٍ يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدٍ، اللهُ يشفيك، باسم الله أَرقيك».

صحيح: رواه مسلم في السّلام (٢١٨٦) عن بشر بن هلال الصّواف، حدّثنا عبدالوارث، حدّثنا عبدالعزيز بن صُهيب، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد، فذكره.

١٦- باب ما جاء في سلام جبريل على بعض أزواج النبيّ ﷺ

٦٢٨. عن أبي هريرة، قال: «أتى جبريلُ النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتْ معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومني، وبشِّرْها ببيت في الجنّة من قَصَب، لا صَخَبٍ فيه ولا نَصَب».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٢٠)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٣٢) كلاهما من حديث محمد بن فُضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره.

٦٢٩. عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السّلام». فقالتْ: وعليه السّلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النّبيّ ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٧)، ومسلم في الفضائل (٢٤٤٧) كلاهما من طريق الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرته، واللّفظ للبخاريّ.

١٧- باب ما جاء في قتال جبريل وميكائيل، عن النبيّ ﷺ يوم أحد

٦٣٠. عن سعد بن أبي وقاص، قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض كأشدّ القتال، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ».

وفي رواية: «رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وشماله يوم أُحد رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ - يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السّلام».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠٥٤)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٦) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه (سعد)، عن جدّه (إبراهيم ابن عبدالرحمن بن عوف)، عن سعد بن أبي وقاص، فذكره.

والرواية الثانية عندهما أيضاً - البخاري (٥٨٢٦)، ومسلم - كلاهما من حديث مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد بن أبي وقاص، فذكر مثله، واللّفظ لمسلم. ولم يذكر البخاريّ قوله: «يعني جبريل وميكائيل».

١٨- باب في حمل جبريل عليه السلام السّلاح

٦٣١. عن عائشة، قالت: «لما رجع النبيُّ ﷺ من الخندق ووضع السّلاح، واغتسل، أتاه جبريل عليه السّلام، فقال: قد وضعتَ السِّلاح؟ والله ما وضعناه، فاخرجْ إليهم. قال: «فإلى أين؟». قال: هاهنا، وأشار

إلى بني قريظة، فخرج النبيُّ ﷺ إليهم».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٧) عن عبدالله بن أبي شيبة، حدّثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله.

ورواه أيضاً في الجهاد (٢٨١٣) من طريق عبدة، عن هشام، وفيه: «**فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار**».

وفي حديث زكريا بن يحيى، عن عبدالله بن نمير «**فأتاه جبريل عليه السّلام، وهو ينفض رأسه من الغبار**». بقية هذا الحديث سيأتي في المغازي.

١٩- باب ما جاء في موكب جبريل

٦٣٢. عن أنس، قال: «كأنّي أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم، موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٨) عن موسى، حدّثنا جرير بن حازم، عن حُميد بن هلال، عن أنس، فذكره.

وموسى هو: ابن إسماعيل التّبوذكيّ كما صرَّح به في كتاب بدء الخلق (٣٢١٤)، فرواه عنه عن جرير. ورواه أيضاً عن إسحاق - وهو ابن راهوية -، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن حميد بن هلال.

واقتصر على قوله: «**كأنّي أنظرُ إلى غبار ساطع في سكّة بني غُنم**».

وقال: زاد موسى: «**موكب جبريل**». يعني أنه علق هنا «**موكب جبريل**»، ووصله في المغازي عنه كما رأيت.

وبنو غنم: بطن من الخزرج وهم: بنو غنم بن مالك بن النّجّار.

وقوله: «**موكب جبريل**» الموكب نوع من السير، وجماعة الفرسان، أو جماعة ركاب يسيرون برفق.

٢٠- باب ما جاء من بشارة جبريل بأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة

٦٣٣. عن حذيفة قال: أيتتُ النبيَّ ﷺ فصليتُ معه المغرب، فصلى حتى صلّى العشاء ثم انتقل فتتبعتُه، فسمع صوتي فقال: «من هذا؟ حذيفة؟». قلت: نعم، قال: «ما حاجتُك غفر الله لك ولأمِّك». قال: «إن هذا ملك لم ينـزل الأرض قطّ قبل هذه اللّيلة، استأذن ربّه أن يُسلم عليَّ ويُبشرني بأنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٧٨١) عن عبدالله بن عبدالرحمن، وإسحاق بن منصور، قالا: أخبرنا محمد بن يوسف، عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة في حديث أطول منه، وسيأتي في أبواب النوافل.

قال الترمذيّ: «حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل». قلت: وهو كذلك فإن ميسرة بن حبيب، وشيخه المنهال بن عمرو «صدوقان».

وأخرجه ابن حبان (٦٩٦٠)، والحاكم (٣/ ٣٨١) من هذا الوجه ولم يذكرا في حديثهما «**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**» إلاّ أنّ الحاكم أخرجه من طريق الإمام أحمد، عن محمد بن بكر، نا إسرائيل، به، وفيه أنّ جبريل هو الذي أتى النبيّ ﷺ وبشره.

قلت: هكذا رواه الإمام أحمد (٢٣٣٠) أيضاً عن أسود بن عامر، حدّثنا إسرائيل، عن ابن أبي السّفر، عن الشعبي، عن حذيفة وسياقه يختلف قليلاً وأن الذي بشّره هو «جبريل».

والشعبي هو: عامر بن شراحيل، ولا يعرف له سماع من حذيفة.

٢١- باب ما جاء من تبشير جبريل بأن من مات ولم يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة

٦٣٤. عن أبي ذرّ، عن النّبيّ ﷺ قال: «أتاني جبريل فبشّرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». قلت: وإن سرق، وإن زنى؟ قال: «وإن سرق وإن زنى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٧)، ومسلم في الإيمان (٩٤) كلاهما عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سُويد قال: سمعتُ أبا ذر فذكره.

٢٢- باب شهود جبريل والملائكة بدراً

٦٣٥. عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرقيّ، عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر -، قال: «جاء جبريل إلى النبيّ ﷺ فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين». أو كلمة نحوها. قال: «وكذلك من شهد من الملائكة».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٢) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة بن رافع، فذكر الحديث.

٦٣٦. عن ابن عباس، أنّ النبيّ ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٥) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبدالوهّاب، حدّثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

٢٣- باب إخبار جبريل عليه السّلام النّبيَّ ﷺ بمؤامرة المشركين في غزوة قوم من جهينة

٦٣٧. عن جابر قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة، فقاتلونا قتالاً شديداً. فلمّا صلينا الظّهر قال المشركون: لو مِلنا عليهم ميلةً لاقتطعناهم. فأخبر جبريلُ رسول الله ﷺ ذلك». فذكر الحديث.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٤٠: ٣٠٨) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزّبير، عن جابر، فذكره، وسيأتي بكامله في صلاة الخوف.

٢٤- باب إرسال الله جبريل إلى النبيّ ﷺ للسّؤال عن بكائه

٦٣٨. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النبيّ ﷺ تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، فرفع يديه وقال: «اللهمّ أمّتي أمّتي» بكى. فقال الله عزّ وجلّ: يا جبريل، اذْهب إلى محمّد -ربّك أعلم- فسلْه ما يُبكيكَ؟ فأتاه جبريل عليه السّلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال -وهو أعلم-. فقال الله: يا جبريل، اذْهبْ إلى محمد فقلْ: إنّا سنرضيكَ في أُمَّتك ولا نسوءك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبدالأعلى الصدفي، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكر بن سوادة حدَّثه عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

٢٥- باب أمر النبيّ ﷺ لاستماع قراءة جبريل

٦٣٩. عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨] أي فاستمع وأنصت، ثم إنّ علينا أن تقرأه. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبيّ ﷺ كما أقرأه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٥)، ومسلم في الصّلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره في سياق أطول منه.

جموع أبواب الإيمان بوجود الملائكة الآخرين وصفاتهم وما كلفوا به من الأعمال

١- باب ما جاء في ذكر ميكائيل

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

٦٤٠. عن سمرة بن جندب، قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّى صلاةً أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم اللّيلة رؤيا؟». قال: فإنْ رأى أحدٌ قصَّها فيقول: «ما شاء الله». فسألنا يوماً فقال: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟». قلنا: لا، قال: «لكني رأيتُ اللّيلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدّسة». فذكر الحديث طويلاً.

وفيه لفظ: « والذي يوقد النّار مالكُ خازن النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٨٦) ، وفي بدء الخلق (٣٢٣٦) مختصراً عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا جرير بن حازم، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب، فذكره.

٦٤١. عن أنس، عن النبي ﷺ أنه سأل جيريلَ: «ما لي لا أرَى ميكائيلَ يضحكُ؟ قال جبريلُ: ما ضَحِكَ ميكائيلُ منذُ خُلِقَت النارُ».

حسن: رواه ابنُ أبي الدنيا في الرقّة والبكاء (٤٠٨)، وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (١٠٧) كلاهما من طريق عبد الله بن وهب المصري، حدثنا يحيى بن أيوب وابنُ لهيعة، عن عمارة بن غزيّة، عن حميد الطويل قال: سمعتُ أنس بن مالك فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمارة بن غزيّة الأنصاري المدني فإنه حسن الحديث، وعبدالله بن لهيعة توبع، وروى عنه عبدالله بن وهب، وحديثه عنه صالح.

وأما ما رواه الإمام أحمد (١٣٣٤٣)، والآجري في الشريعة (٩٢٠) كلاهما من طريق ابن عيّاش، عن عُمارة بن غزية الأنصاريّ، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلّى، يقول: سمعتُ ثابتاً البنانيّ، يحدّث عن أنس بن مالك، فذكره.

ابنُ عياش هو: إسماعيل بن عيّاش الحمصيّ، مخلّط في روايته عن غير أهل بلده، وعمارة بن غزية الأنصاريّ ليس من أهل بلده، بل هو مدنيّ.

فقد أخطأ إسماعيلُ ابن عياش في موضعين: في زيادة "ثابت" في الإسناد، وفي قوله: "حميد بن عبيد" وإنما هو "حميد الطويل" كما سبق.

وحميد بن عبيد مولى بني المعلى لا يُدرى من هو؟ كما قال الحسيني، وقال الحافظ: هو مدني من موالي الأنصار. "التعجيل" (٢٣٤).

٢- باب ما جاء في ذكر إسرافيل وما كُلِّف به

٦٤٢. عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، قال: «سألتُ عائشة أمَّ المؤمنين: بأيّ شيءٍ كان نبيُّ الله يفتتح صلاته إذا قام من اللّيل؟ قالت: كان إذا قام من اللّيل افتتح صلاته «اللهمّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشّهادة. أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهْدني لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٠) من طرق عن عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا يحيى بن أبي كثير، حدّثني أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، فذكره.

٦٤٣. عن أبي هريرة، قال: «جلس جبريل إلى النبيّ ﷺ فنظر إلى السّماء، فإذا ملك ينـزل، فقال جبريل: إنّ هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة. فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربُّك، أفملكاً نبيّاً يجعلك، أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل: تواضع لربِّك يا محمد. قال: «بل عبداً رسولاً».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧١٦٠)، والبزّار - كشف الأستار (٢٤٦٢) -، وأبو يعلى (٦١٠٥) كلّهم عن محمد بن فضيل، عن عمارة بن أبي زرعة، قال: لا أعلمه إلاّ عن أبي هريرة، قال (فذكر الحديث).

وإسناده صحيح. وهذا الملك المبهم يقال: إنه هو إسرافيل.

ولم يرد في حديث صحيح أنّ إسرافيل مكلّف في النّفخ في الصّور، إلا أن بعض أهل العلم ادّعوا الإجماع على ذلك كما في فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٦٨) نظرا لوجود شواهد كثيرة.

منها: ما رُوي عن أبي هريرة في حديث طويل قال فيه: حدّثنا رسول الله ﷺ - وهو في طائفة من أصحابه - فقال: «**إنّ الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصّور، فأعطاه إسرافيل عليه السلام، فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر**».

رواه أبو الشيخ في كتابه "العظمة" (٣٨٦)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٦٠٩) كلاهما من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة.

وأدخل البيهقي «عن رجل من الأنصار» بين محمد بن يزيد، وبين محمد بن كعب القرظي.

وقد رواه أيضاً عدد من المؤلفين في كتبهم ولكن مداره على إسماعيل بن رافع وهو: ابن عويمر الأنصاريّ المدنيّ، قال فيه الإمام أحمد وابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: كان رجلاً صالحاً إلاّ أنه كان يقلّب الأخبار حتى صار الغالب على حديثه المناكير والتي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة الأنعام (آية: ٧٣) بعد أن ذكر حديث الصّور من طريق الحافظ أبي القاسم في كتابه "الطّوالات" من هذا الوجه: «هذا حديث غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وبعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلف فيه، فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه. ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرّازيّ، وعمرو بن الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلّها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضّعفاء. وقال: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على

وجوه كثيرة، قد أفردتُها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جداً، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً، فأُنكر عليه بسبب ذلك». انتهى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عباس أنه قال: «**بينا جبريل معه رسول الله يناجيه، إذ انشقّ أفق السّماء فدخل جبريل من ذلك خوف فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي ﷺ فقال: يا محمد إنّ الله يأمرك أن تختار عبداً نبياً أو ملكاً نبياً؟ فأشار إليّ جبريل بيده أن تواضع، فقلت: «عبداً نبيّاً»، فارتفع ذلك الملك إلى السماء، فقلت: «يا جبريل أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟». قال: هذا إسرافيل خلقه الله يوم خلقه، بين يديه صافاً قدميه، لا يرفع طرفه، بينه وبين الرّب سبعون نوراً، ما منها نور، كاد يدنو منه إلا احترق، بين يديه لوح، فإذا أراد الله في شيء من السماء، أو في الأرض، ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه، فينظر فيه، فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به. قلت: «يا جبريل، وعلى أيش أنت؟». قال: على الرّيح والجنود. قلت: وعلي أيش ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر، فقلت: «على أيش ملك الموت؟». قال: على قبض الأنفس. وما ظننته هبط إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة**».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (٧٥) بتحقيق ابن الحمود، والطبراني في الكبير (١٢٠٦١) عن محمد بن عمران بن أبي ليلى، عن أبيه، حدّثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

وعمران بن أبي ليلى هو: عمران بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاريّ لم يرو عنه إلاّ ابنه محمد، كما لم يوثقه غير ابن حبان ولذا قال الحافظ في التقريب: «مقبول». وحيث أنه لم يتابع فهو لين الحديث.

وابن أبي ليلى هو: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ١٩) لسوء حفظه.

وما روي أيضاً عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لقد هبط عليَّ ملك من السماء، ما هبط على ملك من السماء، ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي، وهو إسرافيل وعنده جبريل، فقال: السّلام عليك يا محمد، ثم قال: أنا رسولُ ربِّك إليك أمرني أن أخبرك إن شئتَ نبيّاً عبداً، وإن شئتَ ملكاً، فنظرتُ إلى جبريل فأومأ جبريل إليّ أن تواضع. فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك: ((نبيّاً عبداً)). فقال النبيّ ﷺ: ((لو أنّي قلتُ نبيّاً ملكاً، ثم شئتُ لسارتِ الجبال معي ذهباً**)).

رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٤٨) عن أبي شعيب، ثنا يحيى بن عبدالله البابلتي، ثنا أيوب بن نهيك، قال: سمعت محمد بن قيس المدني يقول: سمعت ابن عمر، فذكره.

قال الهيثمي في "المجمع" (٩/ ١٩): ((وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي وهو ضعيف)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي جعفر قال: ((**بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبريل حتى حانت من جبريل نظرة قِبَل السماء فامتقع لها لونه حتى صار كرماد، ولاذ برسول الله ﷺ، فنظر رسول الله ﷺ حيث نظر جبريل، فإذا هو بشيء قد ملأ ما بين الخافقين، السماء والأرض، فقال: ((يا محمد، إني رسول الله إليك يخيّرك أن تكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً؟ فالتفتُ إلى جبريل، فإذا هو قد رجع لونه، ثم صرف ركبة رسول الله فقال: تواضع وكن عبداً رسولاً، أو قال رسول الله: أكون عبداً رسولاً. فرفع رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء ثم رفع اليسرى فوضعها في كبد السماء الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في كبد السماء الثالثة... فقال رسول الله لجبريل: يا جبريل، لقد رأيتَ اليوم ذُعراً، وما رأيت شيئاً أذعرك من تغيّر لونك؟ فقال: يا نبي الله، لا تلمني أن أذعر من هذا، إنّ هذا إسرافيل، وهو حاجب الرّب وما يزول من بين يديه منذ خلق الله السّماوات والأرض، حتى كان اليوم، فلما رأيتُه رأيتُ أنه قد جاء بقيام السّاعة، وهو الذي رأيتَ من تغيّر لوني، فلما رأيتُ أنه إنما اختصّك الله به، رجعت إليَّ نفسي، وهذا الذي ترى من أقرب خلق الله إلى الله، اللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، وهو ملك لا يرفع طرفه**)).

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٧٨ - تحقيق ابن الحمود) عن عباد بن يعقوب، نا نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن عمارة ابن غزية، عن أبي جعفر، فذكره.

وفيه نصر بن مزاحم وهو: المنقريّ قال فيه أبو حاتم: واهي الحديث متروك. وضعّفه الدارقطني، وقال أبو خيثمة: كان كذّاباً.

وشيخه عمرو بن شمر أشدّ منه ضعفاً، قال فيه الجوزجاني: زائغ كذّاب. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان رافضيّاً، يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحلّ كتابة حديثه إلاّ على جهة التعجّب.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أنس بن مالك موقوفاً قال الله تعالى: «**ما من خلقي أحدٌ أقرب إليَّ من جبريل وميكائيل وإسرافيل، وإنّ بيني وبينهم مسيرة ألف عام**».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٦٧) عن نُعيم بن يعقوب، نا فضيل بن عياض، عن أبان، عن أنس، فذكره.

وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصريّ أبو إسماعيل العبديّ، قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد: متروك الحديث.

٣- باب ما جاء من ذكر منكر ونكير من الملائكة

٦٤٤. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبر الميتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النّكير، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرّجل؟». فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملاً.

حسن: رواه الترمذيّ (١٠٧١) عن أبي سلمة يحيى بن خلف، حدّثنا بشر بن المفضّل، عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حسن غريب)).

قلت: وهو كما قال، فإنّ في إسناده عبدالرحمن بن إسحاق العامريّ مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه (٣١١٧) من هذا الطريق.

وبقية أحاديث ذكر منكر ونكير سيأتي في كتاب الجنائز.

وأما ذكر هاروت وماروت، وفي السماء عذرا وعزيرا فلم يثبت إنما جاء في حديث ابن عباس موقوفاً، وفيه عبدالله بن كيسان يروي عن عكرمة، عن ابن عباس. وروايته عن عكرمة غير محفوظة، ذكره ابن عدي. وانظر: "مجمع البحرين" (١٣١٨).

٤- باب ما جاء في السّفرة الكرام البررة

قال الله تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ ﴾ [سورة عبس: ١٥ - ١٦].

٦٤٥. عن عائشة، قالت: عن النبيّ ﷺ قال: ((مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السّفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران، الماهرُ بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٣٧)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٨) كلاهما من حديث قتادة، قال: سمعتُ زرارة بن أوفى يحدِّثُ عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ مسلم: ((**والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران**)).

والسّفرة: هم الملائكة.

٥- باب ما جاء في خزنة الجنة

قال الله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الزّمر: ٧٣].

٦٤٦. عن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «من أنفقَ زوجين في سبيل الله دعتْه خزنةُ الجنّة: أيْ فُل هلمَّ». فقال أبو بكر: ذاك الذي لا توى عليه؟ فقال النبيُّ ﷺ: «أرجو أن تكون منهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٦)، ومسلم في كتاب الزّكاة (١٠٢٧: ٨٦) كلاهما من حديث شيبان بن عبدالرحمن، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.وسيأتي بالتفصيل في كتاب الزّكاة.

٦- باب إنّ أولَ من يفتح له خازن الجنّة باب الجنة هو نبيّنا ﷺ

٦٤٧. عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بكَ أُمرتُ لا أفتح لأحدٍ قبلك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث.

وفي رواية: «**أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أوّلُ من يقرع باب الجنة**». رواه مسلم من وجه آخر عن أنس بن مالك.

٧- باب ما جاء في مالك خازن النّار

جاء في كتاب الله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]. ومالك هو: خازن جهنّم.

قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة المدثر: ٢٦].

لعلّ مالكاً هو رئيسهم أو هو أعظم ولذا خُصّ بالذّكر من بينهم.

٦٤٨. عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «رأيتُ ليلة أُسري بي موسى رجلاً آدمَ طُوالاً جعداً كأنه من رجال شَنوءة، ورأيتُ عيسى رجلاً مربوعاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرّأس، ورأيتُ مالكاً خازن النّار، والدّجّال في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مِرْية من لقائه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية يقول: حدثني ابنُ عمّ نبيّكم - يعني ابن عباس- فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مختصر. ولكن رواه من طريق شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، مثل شعبة.

٦٤٩. عن سمرة، قال: قال النبيّ ﷺ: «رأيتُ اللّيلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النّار خازنُ النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٦) عن موسى، حدّثنا جرير، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة، فذكر الحديث.

وموسى هو: ابن إسماعيل، وجرير هو: ابن حازم كما جاء مصرحاً في الجنائز

(١٣٨٦) في حديث طويل سيأتي في موضعه وفيه: «والذي يوقد النار مالك خازن النار... وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعتُ رأسي...».

٨- باب ذكر ما جاء في ملك الموت

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة السجدة: ١١].

٦٥٠. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السّلام، فقال: له أجبْ ربَّك. قال: فلطم موسى عليه السّلام عين ملك الموت، ففقأها. قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنّك أرسلتني إلى عبدلك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني. قال: فردَّ اللهُ إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقلْ: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة فإنّك تعيش بها سنة. قال: ثم مهْ؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب ربِّ أَمِتْني من الأرض المقدسة رميةً بحجر. قال رسول الله ﷺ : «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطّريق عند الكثيب الأحمر».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣: ١٥٨) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن همّام بن منبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر الحديث.

رواه البخاريّ (١٣٣٩، ٣٤٠٧) من طريق عبدالرّزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن

أبيه، عن أبي هريرة، ولم يرفع إلاّ الجزء الأخير وهو قوله: ((**والله لو أني عنده لأريتكم**...)). ولكنه أشار إلى رواية معمر، عن همّام، حدّثنا أبو هريرة به نحوه.

تنبيه: قد جاء في بعض الآثار أن اسمَ ملك الموت ((**عزرائيل**))، ذكره ابن كثير في تفسير سورة السجدة عن طاوس، ولم يرد هذا الاسم في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ الصّحيحة، فلعله من الإسرائيليات.

قال الحافظ السّيوطي في تعليقه على سنن النّسائيّ حديث (٢٠٨٨): ((لم يرد تسميته في حديث مرفوع، وورد عن وهب بن منبه أنّ اسمه عزرائيل، رواه أبو الشّيخ في "العظمة")). انظر "كتاب العظمة" (٤٣٩).

جموع أبواب الإيمان بالكتب المنزّلة من الله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦].

وقد أنزل الله تعالى الصّحف على إبراهيم وموسى عليهما السّلام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ١٨ - ١٩].

وأنزل الزّبور على داود عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥ ﴾ [سورة الإسراء: ٥٥].

وأنزل على الإنجيل على عيسى عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٤٦].

١- باب ما جاء في التوراة بأنّ الله تعالى كتبها بيده وأنزلها على نبيّه وكليمه موسى عليه السّلام

قال الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٥].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

٦٥١. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبْتنا وأخرجْتنا من الجنّة. قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمر قدَّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحجّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى»

وفي حديث ابن أبي عمر، وابن عبدة، قال أحدهما: «خطّ». وقال

الآخر: «كتب لك التّوراة بيده».

متفق عليه: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢)، عن محمد بن حاتم، وإبراهيم بن دينار، وابن أبي عمر المكي، وأحمد بن عبده الضّبيّ، جميعاً عن ابن عيينة (واللّفظ لابن حاتم، وابن دينار) قالا: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس، قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في القدر (٦٦١٤) عن علي بن عبدالله، حدّثنا سفيان، قال: حفظناه من عمرو، بإسناده، مثله. وليس فيه لفظ حديث ابن أبي عمر المكّيّ.

ورواه أبو داود (٤٧٠١) عن مسدّد وأحمد بن صالح كلاهما عن سفيان بن عيينة، بإسناده وفيه، قال آدمُ: «**أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك التّوراة بيده**».

٢- باب ما جاء في أنّ موسى عليه السّلام ألقى الألواح فانكسرت

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٠].

٦٥٢. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إنّ الله عزّ وجلّ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلقِ الألواح، فلمّا عاين ما صنعوا، ألقى الألواحَ فانكسرتْ».

صحيح: رواه أحمد (٢٤٤٧)، والطبراني في الأوسط (٢٥)، وفي الكبير (١١٨٣، ١١٨٤)، والبزّار - كما في كشف الأستار (٢٠٠) -، كلّهم من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نحوه. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن حبان (٦٢١٣)، (٦٢١٤)، والحاكم (٢/ ٣٢١)، و(٢/ ٣٨٠) فأخرجاه من هذا الوجه. وقال الحاكم: «على شرط الشّيخين».

٣- باب ترجمة كتاب الله إلى اللّغات الأخرى

قال تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣].

٦٥٣. عن ابن عباس، قال: أخبرني أبو سفيان بن حرب، أنّ هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بُصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الرُّوم، سلام على من اتّبع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تُسلم، يؤتيك الله أجرك مرتين، فإن تولّيتَ فإنّ عليك إثم الأريسيين ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٧٣)، كلاهما من حديث الزّهريّ، عن عبيد اله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في مواضعه كاملاً.

٦٥٤. عن ابن عمر، أنّه قال: «جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ

فذكروا له أنّ رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة في شأن الرّجم؟». فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال عبدالله بن سلام: كذبتُم، إنّ فيها الرّجم. فأتَوا بالتّوراة فنشروها، فوضع أحدهم يدَه على آية الرّجم، ثم قرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبدالله بن سلام: ارفعْ يدَك. فرفع يده، فإذا فيها آية الرّجم. فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرّجم. فأمر رسول الله ﷺ فرُجما.

قال عبدالله بن عمر: فرأيتُ الرّجلَ يحني على المرأة يقيها الحجارة».

متفق عليه: رواه مالك في الحدود (١) عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

ورواه البخاريّ في المناقب (٣٦٣٥)، ومسلم في كتاب الحدود (١٦٩٩: ٢٧) كلاهما من طريق مالك بإسناده مثله.

٦٥٥. عن أبي هريرة، قال: «كان أهلُ الكتاب يقرؤون التّوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [سورة البقرة: ١٣٦]».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٥)، وفي الاعتصام (٧٣٦٢)، وفي التوحيد

(٧٥٤٢) في جميع المواضع عن محمد بن بشار، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ سواء في الجميع.

مسألة ترجمة معاني القرآن:

يقول البيهقيّ: ((إنّ أهل الكتاب إن صدقوا فيما فسّروا من كتابهم بالعربيّة كان ذلك ممّا أُنزل إليهم على طريق التعبير عما أُنزل، وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللّغات، فبأيّ لسان قرئ فهو كلام الله، ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [سورة الأنعام: ١٩] يعني ومن أسلم من العجم وغيرهم. قال البيهقي: وقد يكون لا يعرف العربية، فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير)). انظر: "الفتح" (١٣/ ٥١٧).

٤- باب الإيمان بأنّ القرآن كلام الله أنزله الله تعالى بواسطة جبريل

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ... ﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

٦٥٦. عن عائشة أنها قالت: ((أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينـزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: ((اقرأ)) قال: ((ما أنا بقارئ)) قال: ((فأخذني فغطني

حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق: ١- ٥]». الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث بن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكر الحديث. واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٥- باب إنّ القرآن أحدث الكتب عهداً بالله عزّ وجلّ

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾

[سورة الشعراء: ٥].

أخرج البخاريّ بإسنادين موقوفين: أحدهما بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «**كيف تسألون أهلَ الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله أقربُ الكتب عهداً بالله، تقرءونه محضاً لم يُشب**». أخرجه في كتاب التوحيد (٧٥٢٢).

وقوله: «**لم يُشَبْ**» بضم أوّله، وفتح الشين المعجمة، وسكون الموحّدة - أي لم يخالطه غيره.

والثاني: بإسناده عن عبيد الله بن عبدالله، أنّ عبدالله بن عباس، قال: «**يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنـزل الله على نبيّكم أحدثُ الأخبار بالله محضاً لم يُشب. وقد حدَّثكم الله أن أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيّروا،**

فكتبوا بأيديهم قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً، أو لا ينهاكم ما جاء من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم».

أخرجه البخاري في كتاب الشّهادات (٢٦٨٥)، وفي الاعتصام (٧٣٦٣)، وفي التوحيد (٧٥٢٣).

وكذلك جاء عن كعب الأحبار منسوباً إلى الله سبحانه وتعالى: «**عليكم بالقرآن فإنّه أحدث الكتب عهداً بالرّحمن**».

وفي رواية أخرى عنه: «**إن الله قال في التوراة: يا موسى، إنيّ أنزّل عليك توراة حديثة، أفتح بها أعيناً عمياً، وآذانا صُمّاً، وقلوباً غلفاً**».

رواه ابن أبي حاتم بسند حسن، كما قال الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤٩٩).

٦- باب ما جاء في أوّل ما نزل من القرآن

٦٥٧. عن عائشة قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينـزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ

﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق: ١- ٥]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زمِّلوني زمِّلوني»، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا واللهِ ما يخزيك الله أبدا، إنّك لتصل الرّحم، وتحملُ الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزّى ابن عم خديجة، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهليّة وكان يكتب الكتاب العبرانيَّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا ابنَ عمِّ اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكونُ حيًّا إذْ يخُرجك قومُك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجيَّ هُمْ؟!» قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به إلاّ عودي، وإنْ يدركني يومُك أنصرك نصرا مؤزّراً. ثم لم ينشبْ ورقةُ أن توفي وفَتَرَ الوحيُ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من

حديث الليث بن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكرت الحديث.

٦٥٨. عن عائشة قالت: «أوّل سورة نزلت: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾».

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٢٢٠) عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبأنا بشر بن موسى، ثنا الحميديّ، ثنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبيّ.

محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وهو شاهد لما سبق.

٦٥٩. عن يحيى بن أبي كثير، قال: سألتُ أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أوّل ما نزل من القرآن قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ①﴾. قلت: يقولون ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ①﴾؟ فقال أبو سلمة: سألتُ جابر بن عبدالله عن ذلك، وقلتُ له: مثل الذي قلتَ. فقال جابر: لا أحدِّثُك إلاّ ما حدّثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورتُ بحراء، فلما قضيتُ جواري هبطت فنوديتُ، فنظرتُ عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعتُ رأسي فرأيتُ شيئاً، فأتيتُ خديجة فقلتُ: دثِّروني، وصبوا عليَّ ماءاً بارداً. قال: فدثّروني وصبّوا عليَّ ماءاً بارداً. قال: فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ ﴾ [سورة المدثر: ١ ــ ٣]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٢٢)، ومسلم في الإيمان (١٦١) كلاهما من حديث عبدالله بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، بإسناده، فذكره.

قال الواحدي: «وليس هذا بمخالف لما ذكرناه أولاً؛ وذلك أنّ جابراً سمع من النبيّ ﷺ هذه القصة الأخيرة، ولم يسمع أوّلها، فتوهّم أنّ المدثر أوّلُ ما نزل، وليس كذلك، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة ﴿ ٱقْرَأْ ﴾».

٧- باب ما جاء في آخر ما نزل من القرآن

٦٦٠. عن البراء بن عازب، قال: «آخر سورة نزلت ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾، وآخر آية نزلت: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ [النساء: ١٧٦]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٥)، ومسلم في الفرائض (١٦١٨) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء، فذكره.

وفي رواية: «**آخر سورة أنزلتْ تامّة سورة التوبة**».

رواه مسلم من طريق زكريا، عن أبي إسحاق.

٦٦١. عن أُبي بن كعب، قال: «آخر ما نزل من القرآن: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]».

صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٣٣٨) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا بكار بن قتيبة القاضي، ثنا أبو عامر عبدالله بن عمرو العقديّ، ثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، وعلي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب بن مالك، فذكره.

قال الحاكم: «حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشّيخين».

وأمّا علي بن زيد وهو ابن جدعان فأكثر أهل العلم على تضعيفه، ولعلّه لهذا السّبب

صحّح الحاكم رواية شعبة، عن يونس بن عبيد. ولم يصحّح رواية علي بن زيد، والله أعلم.

ورواه الواحديّ في أسباب النـزول (ص١٣) من وجه آخر عن شعبة، عن علي ابن زيد، عن يوسف بن ماهك، عن أُبي بن كعب، قال: ((**أحدث القرآن بالله عهداً** ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨] **وأوّل يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين**)).

ومن طريق شعبة عنه، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب. رواه عبدالله بن أحمد في زوائد أبيه (٢١١١٣) كما رواه أيضاً من وجه آخر في مسند أبيه (٢١٢٢٦) قال: حدثنا روح بن عبدالمؤمن، حدثنا عمر بن شقيق، حدّثنا أبو جعفر الرّازيّ، حدّثنا الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: ((**أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيُّ بن كعب، فلمّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة:** ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧ ﴾ **[سورة التوبة: ١٢٧]، فظنّوا أنّ هذا آخرُ ما أُنزلَ من القرآن، فقال لهم أبيُّ بن كعب: إنّ رسولَ الله ﷺ أَقْرأني بعدها آيتين:** ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ **إلى:** ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩ ﴾ **[١٢٨ – ١٢٩] ثم قال: هذا آخر ما أُنزل من القرآن، قال: فختم بما فتُح به بـ ((الله الذي لا إله إلاّ هو)) وهو قولُ الله تبارك وتعالى:** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ **[الأنبياء: ٢٥]**)).

وأبو جعفر الرّازيّ هو عيسى بن عبدالله بن ماهان، وصفه الحافظ بأنّه ((صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة)). وهو لا بأس به في المتابعات.

إن صحّ هذا فإنه يحمل على أن كلاً قال بما وصل إليه من علم في آخر ما نزل من القرآن، أو أن أبي بن كعب أراد بالآية سورة البراءة كلّها كما جاء في حديث البراء بن عازب، والله تعالى أعلم.

٨- باب نزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾ [سورة القدر: ١].

وقال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٥].

أي أنّه نزل في ليلة القدر من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا، ثم أنزل على النبيّ ﷺ على ما أراد الله إنزاله إليه.

جاء ذلك عن ابن عباس من طرق كثيرة، ولم نجد له مخالفاً من أحد من الصّحابة، ومن هذه الطّرق:

٦٦٢. عن ابن عباس، قال: «أنزل القرآن جملة من الذّكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان، فجُعل في بيت العزّة».

صحيح: رواه النّسائيّ في الكبرى (٧٩٩١)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٣٨١)، والحاكم (٢/ ٢٢٣)، وابن جرير الطّبريّ في تفسيره (٣/ ١٨٩) من طرق عن الأعمش، عن حسان بن أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». ووافقه الذّهبيّ.

وفي رواية: «**فجعل جبريل ينـزل على النبيّ ﷺ ويرتّله ترتيلاً**».

وفي رواية زيادة: بجواب كلام العباد وأعمالهم.

٦٦٣. عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك بعشرين سنة: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الفرقان: ٣٣]».

صحيح: رواه النسائيّ في السنن الكبرى (٧٩٣٥)، وفي فضائل القرآن (١٤)، والحاكم (٢/ ٢٢٢) - واللّفظ له - كلاهما من حديث داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. وفي لفظ للنسائيّ: «**فكان إذا أراد الله أن يحْدِثَ شيئاً نزل، فكان بين أوّله وآخره عشرين سنة**».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قوله: «**عشرين سنة**» فيه إلغاء الكسر، أو أنّه لم يحتسب مدّة فتور الوحي، إذ المعتمد أن مدّة نزول الوحي كانت ثلاثاً وعشرين سنة كما مضى.

٦٦٤. عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن كلّه جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السّماء الدّنيا، فكان الله إذا أراد أن يحُدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه».

صحيح: رواه ابن جرير الطّبريّ في تفسيره (٢٤/ ٥٤٢)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، وعنه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٤٩٨) عن ابن المثنى، قال: ثنا عبدالأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وابن المثنى هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزي مات سنة (٢٥٢هـ).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

٦٦٥. عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾

قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا، فكان بموقع النّجوم، فكان الله ينـزل على رسوله بعضه إثر بعض».

صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/٥٤٣)، والنسائيّ في السنن الكبرى (١١٦٨٩)، وابن الضريس في "فضائل القرآن"، والحاكم (٢/ ٢٢٢) كلّهم من طريق جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرطهما».

٦٦٦. عن ابن عباس قال: قال له رجل: إنّه وقع في قلبي الشّك من قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [سورة القدر: ١]، وقد أنزل الله في شوال، وذي القعدة وغيره؟! قال: إنّما نزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النّجوم رتلا في الشهور والأيام».

حسن: رواه ابن جرير الطّبريّ (٣/ ١٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٠)، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٥٠١) كلّهم من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السُّديّ، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكره.

واللّفظ لابن جرير.

وإسناده حسن من أجل السّدي وهو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُّدي - بضم السين، وتشديد الدّال - مختلف فيه، فكذّبه الجوزجاني لتشيّعه، ومشاه الآخرون، وهو حسن الحديث.

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس قال: «**نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، قال: وتلا ابنُ عباس هذه الآية ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [سورة الواقعة: ٧٥] قال: نزل مفرّقاً**». فهو ضعيف.

رواه ابن جرير (٢٤/ ٥٤٣)، والحاكم (٢/ ٥٣٠)، وعنه البيهقيّ في الشعب (٢٢٥٠) كلّهم من طريق حصين، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وحكيم بن جبير الأسديّ ضعيف عند جماهير أهل العلم.

٩- باب مدّة نزول القرآن على النبيّ ﷺ

٦٦٧. عن ابن عباس، قال: «بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم أُمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفضائل (٣٩٠٢) عن مطر بن فضل، حدّثنا روح، حدّثنا هشام، حدّثنا عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٥١) من وجه آخر عن ابن عباس.

٦٦٨. عن ابن عباس قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، أنزل بعد ذلك عشرين سنة: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ۝٣٣﴾ [سورة الفرقان: ٣٣]، ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ۝١٠٦﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦]».

صحيح: رواه النسائيّ في الكبرى (٧٩٣٥)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، كلاهما من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

٦٦٩. عن عائشة، وابن عباس، قالا: «لبث النبيُّ ﷺ بمكة عشر سنين يُنـزل عليه القرآن، وبالمدينة عشراً».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٧٨، ٤٩٧٩) من طريق شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، قال: أخبرتني عائشة، وابن عباس، فذكراه.

وقوله: «**عشر سنين**». والمعتمد أنه ﷺ عاش ثلاثاً وستين سنة، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين، وإما على جبر الكسر في الشهور.

وأما في هذا الحديث وما قبله فيمكن الجمع أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين، فكان مدّة وهي المنام ستة أشهر إلى أن نزل على عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة، ثم فتر الوحي، تم تواتر وتتابع فكانت مدّة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة.

١٠- باب استذكار القرآن وتعاهده

٦٧٠. عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقَّلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبتْ».

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٦) عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٩)، كلاهما من حديث مالك، بإسناده، مثله.

٦٧١. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل القرآن كمثل الإبل المعقَّلة، إذا عاهدها صاحبُها على عُقُلها أمسكها، وإذا أغفلها ذهبتْ، إذا

قام صاحبُ القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقرأه نسيه»

صحيح: رواه النسائي في الكبرى (٧٩٨٩) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن، عن موسى بن عقبة، عن ابن عمر قال: فذكره.

ورواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٩: ٢٢٧) بهذا الإسناد وعطفه على رواية مالك، وذكر زيادة موسى بن عقبة في هذا الحديث، وهو قوله: «**إذا قام صاحبُ القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقرأه نسيه**»

١١- باب إنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين وبلسان قريش

قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [سورة الشّعراء: ١٩٣ - ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ [سورة الشورى: ٧].

٦٧٢ . عن أنس بن مالك، قال: «أمر عثمانُ زيد بنَ ثابت، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال لهم: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإنّ القرآن أُنزل بلسانهم ففعلوا».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٤) عن أبي اليمان، حدّثنا شعيب، عن

الزّهريّ. وأخبرني أنس بن مالك، فذكره.

٦٧٣. عن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدْرِكْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف، ننسخها في المصاحف، ثم نردُّها إليكِ، فأرسلتْ بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحُرَق.

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٧) عن موسى، حدّثنا إبراهيم، حدّثنا ابنُ شهاب، أنّ أنس بن مالك، قال (فذكره).

ورواه الترمذي (٣١٠٤) من طريق عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، بإسناده وزاد فيه:

«قال الزّهريّ: فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه، فقال القرشيّون: التابوت. وقال زيد: التابوه: فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه: التابوت، فإنّه نزل بلسان قريش»، وصحّحه ابن حبان (٤٥٠٦) ورواه من طريق أبي الوليد، قال: حدّثنا إبراهيم ابن سعد، بإسناده، فذكره.

١٢- باب القرّاء من أصحاب النبيّ ﷺ

٦٧٤. عن مسروق قال: ذكرُوا ابنَ مسعود عند عبدالله بن عمرو فقال: ذاك رجلٌ لا أزال أحبُّه بعدما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «استقرؤوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٩)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن إبراهيم، عن مسروق، فذكره، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

٦٧٥. عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة كلّهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٣) عن حفص بن عمر، حدّثنا همام، حدّثنا، قتادة، قال: سألتُ أنساً، فذكره.

ورواه البخاريّ (٣٨١٠)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنساً يقول (فذكره).

قال قتادة: «**قلت لأنس بن مالك: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي**».

وهؤلاء أربعة من الأنصار، وسبق قبله اثنان من المهاجرين واثنان من الأنصار، وفيه دليل على أنّ النبيّ ﷺ قال ذلك في أوقات مختلفة، فلا تعارض بين هذه الأحاديث.

٦٧٦. عن أنس بن مالك قال: «مات النبيُّ ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال: ونحن ورثناه».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٤) عن معلى بن أسد، حدّثنا عبدالله بن المثنى، قال: حدّثني ثابت البنانيّ وثمامة، عن أنس بن مالك، فذكره.

١٣- باب إذا استعجم القرآن على اللّسان في قيام اللّيل فليضطجع

٦٧٧. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من اللّيل، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع».

صحيح: رواه مسلم في المسافرين (٧٨٧) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

١٤- باب كراهية السّفر بالقرآن إلى أرض العدو

٦٧٨. عن عبد الله بن عمر، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

قال مالك: وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو.

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٦) عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره

ورواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٩٩٠)، ومسلم في الإمارة (١٨٦٩) كلاهما من

حديث مالك بإسناده، مثله.

وقول مالك: ((**وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو**)). هذا التعليل جعله أكثر الرّواة عن مالك عنه، ولم يرفعوه، وتفرّد ابن وهب برفعه كما قال الحافظ ابن حجر، وقد صحَّ رفعه من غير مالك.

رفعه اللّيث بن سعد، عن نافع، ولفظه: ((**كان النبيّ ﷺ ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو**)). رواه مسلم عن قتيبة، حدثنا اللّيث.

ورفعه أيوب عن نافع،ولفظه: ((**لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمن أن يناله العدو**)). رواه مسلم من طرق عن حماد، عن أيوب.

ولعلّ مالكاً شكّ في رفعه فجعله من نفسه.

جموع أبواب الإيمان بالرّسل عليهم الصّلاة والسّلام

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ **[سورة النساء: ١٥٠ – ١٥٢].**

وقال تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾ **[سورة النساء: ١٦٥].**

١- باب ما جاء في عدّة الأنبياء والمرسلين

قال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ

نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

وهذه تسمية الأنبياء الذين نُصَّ على أسمائهم في القرآن:

وهم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وسيدهم جميعاً محمد ابن عبدالله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأمّا ذو الكِفل، فقال كثيرٌ من المفسّرين أنّه أيضاً من الأنبياء.

كذا ذكره ابن كثير في تفسيره.

﴿ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾ أي خلقاً آخرين لم يذكروا في القرآن.

واختلف في عدّة الأنبياء والمرسلين، فالصّحيح في هذا الباب أنه لم يثبت فيه حديث في ذكر عدد الأنبياء يعتمد عليه.

وأمّا الأحاديث التي رُويت في هذا الباب، فمنها:

ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: «**سئل النبيّ ﷺ كم المرسلون؟ فقال: ثلاثمائة وستة عشر، عدّة أصحاب بدر**».

رواه تمّام في "فوائده" (١٤٣١) عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان، نا أبو عبدالله محمد بن عيسى بن حيان بالمدائن، نا محمد بن الفضل بن عطية، عن زيد العمّي، عن معاوية بن قرّة، عن أنس بن مالك، فذكره.

وفيه محمد بن الفضل بن عطية العبديّ مولاهم الكوفيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه، بل أكثر أهل العلم كذّبوه.

وشيخه زيد العمي هو: ابن الحواري البصريّ، اسم أبيه: مرّة،وهو ضعيف أيضاً.

ورُوي عنه أيضا مرفوعاً: «**بعث الله ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف إلى بني إسرائيل،**

وأربعة آلاف إلى سائر النّاس)).

رواه أبو يعلى (١٣٧٧) عن أحمد بن إسحاق أبي عبدالله الجوهريّ البصريّ، حدّثنا مكّي بن إبراهيم، حدّثنا موسى بن عبيدة الرّبذيّ، عن يزيد الرَّقاشيّ، عن أنس فذكره.

ومن طريقه أورده الحافظ ابنُ كثير في "تفسيره" وقال: ((وهذا أيضاً إسناد ضعيف، فيه الرّبذيّ ضعيف، وشيخه الرّقاشي أضعف منه أيضاً)) انتهى.

والهيثميّ أورده في "المجمع" (٨/ ٢١٠) وأعلّه بموسى بن عبيدة الرّبذيّ فقط، وهو تقصير منه، فإنّ شيخه أضعف منه كما قال الحافظ ابن كثير.

وذكر عنه حديثاً آخر، وعزاه إلى الطبرانيّ في "الأوسط"، وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار وهو ضعيف.

ورُوي عنه أيضاً مرفوعاً: ((**كان فيمن خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثم كان عيسى بن مريم، ثم كنتُ أنا**)).

رواه أبو يعلى (١٣٣٧) عن أبي الرّبيع الزّهرانيّ، حدّثنا محمد بن ثابت العبديّ، حدّثنا معبدبن خالد الأنصاريّ، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢١١) وأعلّه بمحمد بن ثابت العبديّ وقال: ((وهو ضعيف)).

وفيه معبدبن خالد الأنصاريّ مجهول، ويزيد الرّقاشي أضعف من الجميع.

وذكره الحافظ ابن كثير عنه من وجه آخر ولفظه: ((**بُعِثْتُ على إثر من ثمانية آلاف نبي من بني إسرائيل**)). وقال: ((وهذا غريب من هذا الوجه، وإسناده لا بأس به، ورجاله كلّهم معروفون إلاّ أحمد بن طارق هذا، فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح)). انتهى.

وفي الباب أيضاً عن أبي ذرّ في حديث طويل، وفيه أنّه سأل النّبيّ ﷺ عن أشياء منها قوله: ((**قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال:** ((**مائة ألف وعشرون ألفاً**)). **قلت: يا رسول الله: كم الرّسل من ذلك؟ قال:** ((**ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً**)).

وإليكم الحديث بطوله، ولبعض فِقْراته شواهد صحيحة.

عن أبي ذر، قال: ((دخلتُ المسجدَ، فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده. قال: ((يا أبا ذرّ إنّ للمسجد تحيَّةً، وإنّ تحيتَه ركعتان فقُمْ فاركعْهُمَا)). قال: فقُمتُ فركعتهما، ثم عُدْتُ فجلستُ إليه، فقلت: يا رسول الله إنّك أمرتني بالصّلاة فما الصّلاة؟ قال: ((خير موضوع، استكْثِرْ أو اسْتَقِلَّ)). قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ العمل أفضل؟ قال: ((إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله)). قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: ((أحسنهم خُلُقًا)). قلت: يا رسول الله، فأيُّ المؤمنين أَسْلم؟ قال: ((مَنْ سَلِمَ النَّاسُ من لسانه ويده)). قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الصّلاة أفضل؟ قال: ((طُول القنوت)). قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الهجرة أفضل؟ قال: ((مَنْ هجر السِّيئات)). قال: قلت: يا رسول الله، فما الصّيام؟ قال: ((فَرْضٌ مجُزِىءٌ، وعند الله أضعافٌ كثيرةٌ)). قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الجهاد أفضل؟ قال: ((مَنْ عُقِرَ جَوادُه، وأُهْريقَ دَمُه)). قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: ((جَهْدُ المُقِلِّ يُسَرُّ إلى فَقِيرٍ)). قلت: يا رسول الله، فأيُّ ما أَنْزلَ اللهُ عليك أَعْظَمُ؟ قال: ((آيةُ الكُرْسِي)). ثم قال: ((يا أبا ذر، ما السّماواتُ السّبعُ مع الكرسي إلاّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بأرض فَلاة، وفَضْلُ العرش على الكرسي كفضل الفَلاة على الحَلْقة)). قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: ((مائةُ ألْفٍ وعشرون ألفاً)). قلت: يا رسول الله كم الرّسل من ذلك؟ قال: ((ثلاثُمائة وثلاثةَ عَشَرَ جَمّاً غَفِيراً)). قال: قلت: يا رسول الله، من كان أَوّلهُم؟ قال: ((آدم)). قلت: يا رسول الله، أَنَبيٌّ مُرسل؟ قال: ((نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلَّمَه قِبَلاً)). ثم قال: ((يا أبا ذر، أربعةٌ سُرْيانِيون: آدمُ، وشِيثُ، وأَخْنُوخُ – وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم –، ونُوحٌ. وأربعةٌ من العرب: هودٌ، وشُعيبٌ، وصَالِحٌ، ونَبيُّك محمّد ﷺ)). قلت: يا رسول، الله كم كتاباً أنزله الله؟ قال: ((مائةُ كتابٍ وأربعةُ كُتُب، أُنزلَ على شِيث خمسون صَحيفةً، وأُنْزِلَ على أُخْنوخَ ثلاثون صَحيفةً، وأُنزلَ على إبراهيم عَشْرُ صَحائف، وأُنزل على موسى قَبْلَ التّوراة عَشْرُ صحائفَ، وأُنْزل التَّوراةُ، والإنجيلُ، والزّبور، والقرآن)).

قال: قلت: يا رسول الله، ما كانتْ صحيفةُ إبراهيم؟ قال: ((كانت أمثالاً كلُّها: أَيُّها الملك المسَلَّطُ المبتلى المغرورُ، إنّي لم أَبْعَثْك لتجمع الدّنيا بعضها على بعض، ولكني بعَثْتُك لترد عنّي دعوةَ المظلوم، فإني لا أَرُدُّها ولو كانت من كافر، وعلى العَاقِلِ ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكونَ له ساعاتٌ: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسَه، وساعةٌ يتَفَكَّرُ فيها في صُنع الله، وساعةٌ يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكونَ ظَاعِناً إلاّ لثلاثٍ: تَزَوُّد لمِعَادٍ، أو مَرَمَّةٍ لمِعَاش، أو لَذَّةٍ في غير محُرَّم. وعلى العاقل أن يكونَ بصيراً بزمانه، مُقبلاً على شَأْنِه، حافظا للسانه، ومَنْ حَسَبَ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُه إلاَّ فيما يَعْنِيه)). قلتُ: يا رسول الله، فما كانتْ صُحُف موسى؟ قال: ((كانتْ عِبَراً كُلُّها: عَجِبْتُ لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو يَنْصِبُ، عجبت لمن رأى الدّنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل)). قلت: يا رسول الله، أَوْصِني. قال: ((أوصيك بتقوى الله؛ فإنّه رأس الأمر كلُّه)). قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: ((عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله فإنّه نُورٌ لك في الأرض، وذُخْرٌ لك في السّماء)). قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: ((إِيَّاك وكثرَةَ الضَّحِك، فإنه يُميتُ القلب، ويَذْهبُ بنور الوجه)). قلت: يا رسول الله زِدْني. قال: ((عليك بالصَّمت إلاّ من خير؛ فإنّه مطردةٌ للشّيطان عنك، وعونٌ لك على أمر دينك)). قلت: يا رسول الله زدْني. قال: ((عليك بالجهاد فإنّه رَهْبانيةُ أُمَّتِي)). قلت: يا رسول الله، زدني. قال: ((أَحِبَّ المساكين وجَالِسْهم)). قلت: يا رسول الله زدني. قال: ((انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك؛ فإنّه أجدر أن لا تُزْدَرَى نِعْمةُ الله عندك)). قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: ((قلْ الحقَّ وإنْ كان مُرّاً)). قلت: يا رسول الله، زدني. قال: ((لِيرُدَّكَ عن النّاس ما تَعرفُ مِنْ نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عَيْباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك، أو تجدَ عليهم فيما تأتي)). ثم ضرب بيده على صدري فقال: ((يا أبا ذر لا عَقْل كالتَّدْبِير، وَلا وَرَعَ كالكَفِّ، ولا حَسَبَ كحُسْن الخُلُقِ)).

إسناده ضعيف جدّاً. رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٦١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٦٧)، والآجري - كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٢) -، كلّهم من طرق عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث بطوله، واللّفظ لابن حبان.

ذكره ابن كثير في "تفسيره" في سورة النساء (آية: ١٦٤) عن ابن مردويه بهذا الإسناد أيضاً وزاد فيه بعد قوله: ((**ونبيك محمد ﷺ**)). ((**وأوّل نبي من أنبياء بني إسرائيل: موسى، وآخرهم عيسى. وأوّل النّبيين آدم، وآخرهم نبيّك**)).

وقال: ((روى هذا الحديث بطوله أبو حاتم بن حبان البُستيّ في كتابه، وقد وَسَمه بالصِّحة، وخالفه أبو الفرج بن الجوزيّ، فذكر هذا الحديث في كتابه "الموضوعات"، واتّهم به إبراهيم بن هشام، ولا شك أنه قد تَكلّم فيه غير واحد من أئمّة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث)). انتهى.

وإبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قال فيه أبو حاتم: ((قلت لأبي زرعة: لا تحدّث عن إبراهيم بن هشام بن يحيى، فإنّي ذهبتُ إلى قريته فذكر حكاية وقال: وأظنّه لم يطلب العلم وهو كذّاب.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: ذكرتُ لعلي بن الحسين بن الجنيد بعض هذا الكلام عن أبي، فقال: صدق أبو حاتم، ينبغي أن لا يُحدَّث عنه)). انتهى "الجرح والتعديل" (٢/ ١٤٣).

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ٢١٦): ((فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسّانيّ، وثّقه ابنُ حبان، وضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة)).

وقال الذّهبي في "الميزان" (١/ ٧٢ - ٧٣): ((هو صاحب حديث أبي ذرّ الطّويل، انفرد به عن أبيه، عن جدّه)). ونقل قول أبي حاتم بأنّه كذّاب، كما نقل أيضاً عن ابن

الجوزيّ أنه قال: قال أبو زرعة: كذّاب.

كما نقل عن الطبرانيّ قوله: ((لم يرو هذا عن يحيى إلاّ ولده وهم ثقات)). وذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٧٩)، وأخرج حديثه في الأنواع.

وقال في موضع آخر من "الميزان" (٤/ ٣٧٨): ((إبراهيم بن هشام أحد المتروكين الذين مشّاهم ابنُ حبان فلم يُصبْ)).

قلت: وفي قوله هذا دليلٌ واضح على تساهل ابن حبان، وإدخاله الضعفاء والمجاهيل في كتابه "الثقات" وإخراج أحاديثهم في "صحيحه" فتنبّه إلى ذلك!.

والحافظ ابن حجر هو الآخر أيضاً من تساهل، فنقل تصحيح ابن حبان ولم يتعقبه عليه، بل عضّده بقول مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور في "تفسيره" بسند صحيح عنه. انظر: "الفتح" (١٣/ ٤١١).

ورواه الإمام أحمد (٢١٥٤٦) عن وكيع، حدّثنا المسعوديّ، أنبأني أبو عمر الدّمشقيّ، عن عبيد بن الخشخاش، عن أبي ذرّ، قال (فذكر قطعاً من الحديث).

والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله. ومن طريقه أخرجه النسائيّ (٨/ ٢٧٥) ما يتعلّق بتعوّذ من شرّ شياطين الجنّ والإنس فقط.

وإسناده ضعيف أيضاً، عبيد بن الخشخاش قال فيه البخاريّ: ((لم يذكر سماعاً من أبي ذرّ)). وضعّفه الدّارقطني، وفي التقريب: ((ليّن)).

وأبو عمر، ويقال: أبو عمرو الدّمشقيّ، قال الدّارقطنيّ: ((متروك)). كما في "اللّسان" (٧/ ٨٧). والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة وهو إن كان صدوقاً إلاّ أنه اختلط قبل موته.

وكذلك لا يصح ما رواه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق يحيى بن سعيد السّعديّ البصريّ، ثنا عبدالملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ، فذكر فيه بعض الجمل من الحديث. ومن طريقه رواه البيهقيّ في "السنن" (٩/ ٤) وقال: ((تفرّد

به يحيى بن سعيد السّعديّ)).

وقال الذهبيّ في "تلخيص المستدرك": ((السّعديّ ليس بثقة)).

وللحديث أسانيد أخرى ولم يسلم منها شيء.

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن أبي أمامة قال: ((**كان رسول الله ﷺ في المسجد جالساً وكانوا يظنون أنّه ينزل عليه فاقصروا عنه، حتى جاء أبو ذرّ فاقتحم فأتى فجلس إليه فأقبل عليه النّبيُّ ﷺ فقال: ((يا أبا ذر، هلْ صليتَ اليوم؟)). قال: لا قال: ((قُمْ فَصلِّ)). فلمّا صلّى أربع ركعات الضُّحى أقبل عليه، فقال: ((يا أبا ذر، تعوَّذْ منْ شَرِّ شياطين الجنّ والأنس)). قال: يا نبي الله، وهل للإنس شياطين؟ قال: ((نعم شياطين الإنس والجن يوحى بعضُهم إلى بعض زخرف القول غروراً)). ثم قال: ((يا أبا ذر، ألا أُعلّمُكَ كلمةً من كنز الجنّة؟)). قال: بلى جعلني الله فداءك. قال: ((قُلْ لا حولَ ولا قوَّة إلاّ بالله)). قال: فقلت: لا حول ولا قوّة إلا بالله. قال: ثم سكت عنّى فاستبطأتُ كلامَه، قال: قلتُ: يا نبي الله، إنّا كنّا أهل جاهليّة وعبادة أوثان فبعثك الله رحمة للعالمين، أرأيت الصلاة ماذا هي؟ قال: ((خيرٌ موضوعٌ من شاء استقلَّ ومن شاء اسْتَكْثَر)). قال: قلت: يا نبي الله، أرأيتَ الصِّيام ماذا هو؟ قال: ((فَرْضٌ مجُْزِئٌ)). قال: قلت: يا نبي الله، أرأيتَ الصَّدقة ماذا؟ قال: ((أضعاف مضاعفة، وعند الله المزيد)). قال: قلت: يا نبي الله، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: ((سِرٌّ إلى فقير، وجُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ)). قال: قلت: يا نبي الله، أيُّما أُنزل عليك أعظم؟ قال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [آيه الكرسي]. قال: قلتُ: يا نبي الله أيُّ الشّهداء أفضل؟ قال: من سُفك دَمُه وعُقِر جَوادُه. قال: قلت: يا نبي الله، فأيُّ الرِّقاب أفضل؟ قال: ((أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها)). قال: قلت: يا نبي الله، فأيُّ الأنبياء كان أَولَّ؟ قال: ((آدم عليه السّلام)). قال: قلتُ: يا نبي الله أو نبيٌّ كان آدم؟ قال: ((نعم نبيٌّ مُكلَّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه رُوحَه، ثم قال له: يا آدمُ قُبلاً)). قال: قلتُ: يا رسول الله كم وَفَى عِدَّةُ الأنبياء؟ قال: ((مائةُ ألف وأربعةٌ وعشرون ألفاً، الرّسلُ من ذلك ثلاثُمائة وخمسةَ عَشَر جماً غفيراً)).**

رواه أحمد (٢٢٢٨٨)، والطّبراني في الكبير (٧٨٧١) كلاهما من حديث أبي المغيرة، حدّثنا مُعان بن رفاعة، حدّثني علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة.

وفيه سلسلة من الضّعفاء: فمعان بن رفاعة السلاميّ وشيخه: علي بن يزيد – وهو ابن أبي زياد الألهاني –، وشيخه القاسم أبو عبدالرحمن كلّهم متكلّم فيهم، وبهم أعلّه الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة النساء (آية: ١٦٤).

وأمّا الهيثميّ فأورده في "المجمع" (١/ ١٥٩) وأعلَّه بعلي بن يزيد وحده فقال: ((مداره عليه)) وهو تقصير منه.

والقاسم هو: ابن عبدالرحمن الدّمشقيّ أبو عبدالرحمن صاحب أبي أمامة.

قال ابن حبان: ((يروي عن الصّحابة المعضلات، ولكن وثّقه ابن معين، والعجليّ، وقال أبو حاتم: حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس به)).

قلت: هنا يروي عنه علي بن زيد وهو هالك، وقد سبق أنّ أبا ذرّ، روى هذا الحديث، أو بعضه بنفسه.

وفي الباب أيضاً عن أبي الودّاك قال: قال لي أبو سعيد: ((هل يُقِرُّ الخوارج بالدّجّال؟ فقلتُ: لا، فقال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّي خاتمُ ألْف نبيٍّ أو أكْثر، ما بُعث نبيٌّ يُتّبع إلا قد حذَّر أمَّته الدّجال، وإنّي قد بيَّن لي من أمره ما لم يُبيّن لأحد، وإنّه أعور، وإنّ ربَّكم ليس بأعور، وعينُه اليُمنى عوراءُ جاحظةٌ ولا تخفى، كأنّها نُخامةٌ في حائط فجُصّص، وعينُه اليُسرى كأنّها نُخامة في حائطٍ فجصّص، وعينُه اليُسْرى كأنّها كوكب دُرّي معه من كلّ لسانٍ، ومعه صورةُ الجنّة خضراءُ، يجري فيها الماء، وصور النار سوداءُ تدخنُ**)).

رواه عبدالله بن الإمام أحمد في مسند أبيه (١١٧٥٢) قال: ((وحدث هذا الحديث في كتاب أبي بخطّ يده: حدّثنا عبدالمتعال بن عبدالوهّاب، حدّثنا يحيى بن سعيد الأمويّ، حدّثنا مجالد، عن أبي الوداك)). فذكر مثله.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق مجالد، وسكت عليه.

ولكن قال الذهبيّ: مجالد ضعيف.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٧) وقال: ((رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وثّقه النسائيّ في رواية، وقال في أخرى ليس بالقوي، وضعّفه جماعة)).

قلت: مجالد هو: ابن سعيد بن عمر الهمْداني ضعّفه أكثر أهل العلم، وقال فيه البخاريّ: صدوق.

وقد رُوي من حديث جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّي لخاتم ألف نبيّ أو أكثر، وإنّه ليس منهم نبيٌّ إلاّ وقد أنذر قومه الدّجال، وإنّه قد تبيّن لي ما لم يتبيّن لأحد منهم، وإنه أعور، وإنّ ربَّكم ليس بأعور**)).

رواه البزّار - كشف الأستار (٣٣٨٠) -، عن عمرو بن علي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا مجالد، عن الشّعبيّ، عن جابر، فذكر مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٧): ((رواه البزّار، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعّفه الجمهور، وفيه توثيق)).

قلت: مجالد هذا تغيّر في آخر عمره، ولعلّه لم يضبط اسم الصّحابيّ فمرّة رواه عن أبي سعيد، وأخرى عن جابر بن عبدالله مع ضعف فيه.

والخلاصة: ليس في عدد الأنبياء والرّسل حديث صحيح، قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله بعد أن ذكر عدة أحاديث منها: حديث أبي ذر وغيره: "والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يُعتمد عليه". انظر: مجموع فتاواه (٢/ ٦٦، ٦٧) (٣/ ٣٠).

٢ - باب ما من نبيٍّ إلاّ وقد أُعطي من المعجزات ما آمن عليها البشر

٦٧٩. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيتُ

وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: ‹‹**ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر**››. ثم ذكر مثله.

أي كلّ نبي أُعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء، فآمن به البشر، وأما معجزتي العظيمة الظّاهرة فهي القرآن الذي لم يُعط أحد قبله.

٣- باب من الأنبياء من لم يصدِّقْه من أمّته إلاّ رجل واحد، ومنهم من لم يصدّقه أحد

٦٨٠. عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: ‹‹عرضت علي الأمم، فرأيت النبي، ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد››.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤١)، ومسلم في الإيمان (٢٢٠: ٣٧٤) كلاهما من حديث هشيم، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: حدثني ابن عباس قال فذكره. واللفظ لمسلم.

ولفظ البخاري: ‹‹**عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده**››

٦٨١. عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: ‹‹أنا أول شفيع في الجنة لم يُصْدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقْتُ، وإنَّ من الأنبياء نبيا ما

يصدّقه من أمته إلا رجل واحد»

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦: ٣٣٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن المختار بن فُلفل، قال: قال أنس بن مالك، فذكر الحديث.

٤- باب أن الله إذا أراد رحمة أمة قبض نبيها قبلها

٦٨٢ . عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أراد رحمة أمةٍ من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا، وإذا أراد هلكة أمةٍ عذّبها، ونبيها حي، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه، وعصوا أمره»

صحيح: رواه ابن حبان (٦٦٤٧) عن محمد بن المسيب بن اسحاق، حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا بُريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى فذكره.

وذكر مسلم في الفضائل (٢٢٨٨) فقال: وحُدِّثتُ عن أبي أسامة، وممن روى ذلك عنه، إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا أبو أسامة، حدثني بُريد بن عبد الله بإسناده نحوه.

قال المازري والقاضي عياض: "هذا من الأحاديث المنقطعة فإنه لم يسمّ الذي حدّثه عن أبي أسامة".

قلت: إبراهيم بن سعيد من شيوخه، لكنه لمّا لم يسمع منه هذا الحديث ذكره منقطعا، ووصله ابن حبان كما ترى.

٥- باب في الأنبياء أنهم أحياء في قبورهم يصلّون

٦٨٣ . عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مررتُ على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر - وهو قائم يُصلّي في قبره».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٧٥) من طرق عن حماد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، وسليمان التيميّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

٦٨٤. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلّون)).

صحيح: رواه أبو يعلى (٣٤٢٥) عن أبي الجهم الأزرق بن علي، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا المستلم بن سعيد، عن الحجّاج، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومن طريق أبي يعلى أخرجه البيهقي في "حياة الأنبياء" (ص٧٢)، والأزرق وهو أبو الجهم الحنفيّ الأزرق بن علي، قال الحافظ في "التقريب": ((صدوق يغرب)).

قلت: إلاّ أنه لم يتفرّد به، فقد رواه الحسن بن عرفة، قال: حدّثني الحسن بن قتيبة المدائنيّ، ثنا المستلم بن سعيد، بإسناده مثله. ومن طريقه رواه البيهقيّ في "حياة الأنبياء" (ص٧٠) وقال: ((هذا يُعد في أفراد الحسن بن قتيبة المدائنيّ)).

كذا قال! مع أنّه رواه من طريق أبي الجهم الأزرق بن علي كما مضى، ومن طرق أخرى، وإن كان في بعضها من يُتَّهم.

وللحديث طريق آخر أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢/ ٨٣) من طريق عبدالله بن إبراهيم بن الصباح، عن عبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير، ثنا يحيى بن أبي بكير، به، مثله.

وقد تبيّن من هذه المتابعات بأنّ الأزرق بن علي لم يُغربْ فيه، كما أنّ الحسن ابن قتيبة المدائنيّ لم ينفردْ به.

والحياة هذه حياة برزخية، وليست من حياة الدّنيا في شيء، فلا يجوز تشبيه حياتهم بحياة الدنيا.

٦- باب إنّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء

٦٨٥. عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ من أفضل

أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ». قال: قالوا: يا رسول الله! كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمتَ؟ يقولون: بَليتَ؟ فقال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّمَ على الأرض أجسادَ الأنبياء».

صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) والنسائي (١٣٧٤) وابن ماجة (١٦٣٦) كلهم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، قال: فذكره.

وإسناده صحيح، وصحَّحه ابن خزيمة (١٧٣٣)وابن حبان (٩١٠) والحاكم (١/ ٢٧٨) فأخرجوه من طريق عبدالرحمن بن يزيد به.

قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرجاه». ووافقه الذهبي. وليس كما قالا، بل هو على شرطهما عنده، فقد أخرجا لجميع رواته، إلاَّ أنَّ البخاري لم يخرج لأبي الأشعث الصنعاني (واسمه: شرحبيل بن آدة) إلاَّ تعليقاً، والحاكم لا يُفرِّق بين الإخراج للراوي تعليقاً أو متابعة، أو أصلاً.

وفي الباب عن أبي الدّرداء، رواه ابن ماجه (١٦٣٧) إلاّ أنّ فيه انقطاعاً في موضعين، يأتي تفصيله في كتاب الجنائز.

٧- باب من خصائص الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم

٦٨٦. عن أنس بن مالك قال النبيّ ﷺ: «إنّ الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من

حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبدالله، أنه قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي بكامله.

٦٨٧. عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: قال النبيّ ﷺ: «يا عائشة، إنّ عينيي تنامان، ولا ينام قلبي».

متفق عليه: رواه مالك في صلاة اللّيل (٩) عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أنّه سأل عائشة: «**كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت**: (فذكرت الحديث بطوله)، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاريّ في صلاة التراويح (١١٤٧)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٣٨)، كلاهما من حديث مالك بإسناده.

٦٨٨. عن ابن عباس، أنه قال: «لما صلّى النبيُّ ﷺ الفجر اضطجع حتى نفخ فكنا نقول لعمرو: إنّ رسول الله ﷺ قال: «تنام عينايَ ولا ينام قلبي».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩١١) عن سفيان، عن عمرو، قال: أخبرنيّ كريب، عن ابن عباس، فذكره. وأصله في الصّحيحين، وسيأتي في كتاب الصّلاة.

٦٨٩. عن ابن عباس: قال النبيّ ﷺ: «النبيّ تنام عيناه، ولا ينام قبله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدثنا عبدالحميد، حدّثنا شهر، قال: قال ابن عباس، فذكر الحديث مطوّلاً وقد مضى في الإيمان بالملائكة. وشهر فيه كلام إلا أنه توبع.

٦٩٠. عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «تنام عيني، ولا ينام قلبي».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٤١٧) عن يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: سمعت أبي، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابن خزيمة (٤٨)، وابن حبان (٦٣٨٦).

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهو محمد بن عجلان المدني غير أنه حسن الحديث. وأبوه عجلان مولى فاطمة بنت عتبة المدني، لا بأس به من رجال مسلم.

٨- باب ما جاء في نبوة آدم عليه السّلام

٦٩١. عن أبي أمامة: «أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، أنبيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم مكلَّمٌ». قال: فكم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون».

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٩٠) عن محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، قال: سمعت أبا سلام، قال: سمعت أبا أمامة، فذكر الحديث.

ورواه ابن منده في التوحيد (٥٧١) من طريق أبي حاتم الرّازيّ، حدّثنا أبو توبة، بإسناده، مثله. وقال: «هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاريّ، وروي من حديث القاسم أبي عبدالرحمن وغيره عن أبي أمامة، عن أبي ذر، بأسانيد فيها مقال».

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٩٤) وقال: «على شرط مسلم».

فهؤلاء وغيرهم لم يذكروا في حديث أبي أمامة عدد الأنبياء.

ولكن رواه الحاكم (٢/ ٢٦٢) من وجه آخر عن عثمان بن سعيد الدارميّ، والطبراني في الكبير (٨/ ١٣٩) عن أحمد بن خليد الحلبيّ، كلاهما عن أبي توبة الرّبيع ابن نافع الحلبيّ، بإسناد، وزادا فيه: «**قالوا: يا رسول الله، كم كانتْ الرّسل؟ قال: ثلاثة مائة وخمس عشرة جمّاً غفيراً**». وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١٠) بعد أن عزاه إلى الطبرانيّ: «رجاله رجال

الصّحيح غير أحمد بن خليد الحلبي، وهو ثقة)).

قلت: أحمد بن خليد الحلبيّ لم يوثقه غير ابن حبان (٨/ ٥٣) وعليه اعتمده الهيثميّ.

وأمّا عثمان بن سعيد الدّارميّ فهو إمام معروف، ولكن رواه الحاكم عن إبراهيم بن إسماعيل القاري عنه، وإبراهيم هذا لم يُذكر من تلاميذه المشهورين، فالأمر يحتاج إلى التثبت في كتب الدّارميّ رحمه الله.

ثم وقفت على الحديث في كتاب الدّارميّ في "الرّد على الجهمية" (٢٩٩) رواه عن الرّبيع بن نافع (أبي توبة)، بإسناده، ولم يذكر فيه عدد الرّسل بأنّهم ((**ثلاثمائة وخمسة عشر**)).

٩- باب ما جاء في كراهية المفاضلة بين الأنبياء

٦٩٢. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((لا ينبغي لعبدأن يقول: أنا خير من يونس بن متّى)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٦)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٦) كلاهما من حديث شعبة، عن سعد بن إبراهيم، سمعت حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي رواية: ((**من قال: أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب**)).

رواه البخاري (٤٦٠٤) من وجه آخر عن أبي هريرة.

٦٩٣. عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: ((لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن مَتّى)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٩٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٧) كلاهما عن محمّد بن بشار، حدّثنا غندر محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا العالية قال: حدّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعني ابن عباس -، فذكره.

٦٩٤. عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «ما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متَّى».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٣) عن مسعود، حدّثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدّثني الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله، فذكر الحديث.

٦٩٥. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تخيّروني على موسى، فإنّ النّاس يَصْعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أوّل من يُفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١١)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٣: ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وعبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الحديث قصة بين المسلم واليهودي، وسيأتي في موضعه.

٦٩٦. عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ النّاس يصعقون يوم القيامة فأكون أوّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وُهيب، حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكر مثله.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي،وستأتي في موضعه.

ورواه الشيخان - البخاريّ (٣٣٩٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى بإسناده وليس فيه ذكر لقوائم العرش.

قال العلماء: إنّما قال النبيّ ﷺ تواضعاً إن كان قاله قبل أن أعلم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال. وإلاّ فقد ثبت بالكتاب والسّنة بأنّ النبيّ ﷺ أفضل الخلق، وإنّ الله تبارك وتعالى فضّل بعض الرسل على البعض كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣])).

١٠-باب أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا، أو قتله نبيٌّ.

٦٩٧. عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: ((أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين))

حسن: رواه أحمد (٣٨٦٨)، والبزار -كشف الأستار (١٦٠٣) كلاهما من طريق عبد الصمد، عن أبان بن يزيد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله (هو ابن مسعود) فذكره.

قال البزار: لا نعلم أسنده عن أبي وائل غير أبان.

قلت: لا يضر تفرد أبان بن يزيد فإنه ثقة من رجال الصحيحين.

وإسناده حسن من أجل عاصم هو ابن أبي النجود فإنه حسن الحديث.

وذكر الدارقطني في العلل (٥/ ٣٠٤-٣٠٥) هذا الحديث من طرق مدارها على أبي إسحاق السبيعي، وأعلّها بالوقف، ولكن ليس في إسناد أحمد والبزار ذكر أبي إسحاق.

وقوله: "من الممثلين" أي مصور، يقال: مثلت -بالتثقيل، والتخفيف- إذا صورت مثالا، والتمثال الاسم منه. قاله ابن الأثير في النهاية.

١١-باب عصمة الأنبياء فيما يخبرون عن الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ **[سورة البقرة: ١٣٦].**

الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وتعالى، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمّة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أتوه.

وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ **[سورة البقرة: ٢٨٥].**

والأنبياء معصومون من الإقرار على المعصية، وإن وقع منهم ذلك سارعوا إلى التوبة ولا يؤخِّرونها، ولذلك لم يذكر في القرآن شيئاً من ذلك عن نبيٍّ من الأنبياء إلاّ مقروناً بالتوبة والاستغفار، كقول آدم وزوجته: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣]، وقول نوح: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾ [سورة هود: ٤٧]، وقول الخليل عليه السّلام: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾ [سورة الشعراء: ٨٢]، وقول موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ ﴾ [سورة القصص: ١٦]، وقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]، وقوله تعالى عن داود: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا

وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة ص: ٢٤]، وقوله تعالى عن سليمان ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة ص: ٣٥].

٦٩٨. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: ((كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعه من رسول الله ﷺ أريدُ حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: لا تكتبْ كلَّ شيءٍ تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلّم في الغضب والرِّضا، فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: ((اكتبْ، فوالذي نفسي بيده ما يخرجُ منه إلاّ حقّ)).

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤٦) عن مسدّد وأبي بكر بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا يحيى، عن عبيد الله بن الأخنس، عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث، عن يوسف بن ماهك، عن عبدالله بن عمرو، قال (فذكره).

قال أبو داود: حدّثنا مؤمّل بن الفضل، حدّثنا الوليد، قال: قلت لأبي عمرو

وإسناده صحيح، ويحيى هو ابن سعيد القطّان، وعنه رواه الإمام أحمد (٦٥١٠)، والحاكم (١/ ١٠٥ - ١٠٦) وقال: ((رواة هذا الحديث قد احتجّا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ، فإنّه الوليد بن عبدالله، وقد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كذلك فقد احتجّ به مسلم)) انتهى.

وقال الذهبيّ في "تلخيصه": ((إن كان الوليد هو ابن أبي الوليد الشّامي فهو على شرط مسلم)).

قلت: كذا قالا، والصّحيح أنه الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث العبدريّ مولاهم المكيّ كما ساق نسبه أبو داود، ومن رواته. ورواه ابن ماجه غير أنه ثقة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وأمّا الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ فلا يوجد من يسمّى بهذا الاسم فضلا عن يكون من رواة مسلم، والذي روى له مسلم هو الوليد بن أبي الوليد المدني لا الشّاميّ كما قال الحاكم، إلاّ أن يكون أحد الرواة نسبه إلى الشّام خطأً، واسم أبيه عثمان لا عبدالله.

٦٩٩. عن طلحة بن عبيد الله التيميّ قال: «مررتُ مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النَّخل، فقال: «ما يصنعُ هؤلاء؟». فقالوا: يلقِّحونه، يجعلون الذَّكرَ في الأنثى فيتلقح. فقال رسول الله ﷺ: «ما أظنُّ يُغني ذلك شيئاً». قال: فأُخبروا بذلك فتركوه. فأُخبر رسولُ الله ﷺ بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فلْيصنعوه. فإنّي إنّما ظننتُ ظنّاً فلا تُؤاخذوني بالظّن. ولكنْ إذا حدّثْتكم عن الله شيئاً، فخذوا به. فإنّي لنْ أكذبَ على الله عزّ وجلّ».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦١) من طرق عن أبي عوانة، عن سماك، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال (فذكره).

٧٠٠. عن رافع بن خديج، قال: «قدم نبيُّ الله ﷺ المدينة.وهمْ يَأبِرون النَّخْل. يقولون: يلقِّحون النّخل. فقال: «ما تصنعون؟». قالوا: كنّا نصنعُه. قال: «لعلّكم لو لم تفعلوا كان خيراً». فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له فقال: «إنّما أنا بشرٌ، إذا أمرْتكم بشيء من دينكم فخذوا به. وإذا أمرتكم بشيء من رأيٍ، فإنّما أنا بشر». قال عكرمة: أو نحو هذا. قال المَعْقِريّ: فنفضت ولم يشك.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٢) من طرق عن النّضر بن محمد، حدّثنا عكرمة (وهو ابن عمّار)، حدّثنا أبو النجاشيّ، حدّثني رافع بن خديج، فذكره.

٧٠١. عن عائشة، وعن أنس: «أنّ النّبيَّ ﷺ مرَّ بقوم يُلقِّحون فقال: «لو لم تفعلوا لَصُلح». قال: فخرج شيصاً، فمرّ بهم، فقال: «ما لنخلكم؟». قالوا: قلت كذا وكذا. قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٣) من طرق عن الأسود بن عامر، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وعن ثابت عن أنس، فذكراه.

وقوله: «**فخرج شيصاً**» هو البسر الردئ الذي إذا يبس صار حشفاً.

من خصائص الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين أنّهم معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى، وفيما عداه فللنّاس فيه نزاع، والذي عليه جمهور أهل العلم أنّ الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وهو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمديّ أنّ هذا قول أكثر الأشعريّة، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقه، بل لم ينقل عن السّلف والأئمة، والصّحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول». "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣١٩).

وقال رحمه الله تعالى أيضاً: «أهل السنة متفقون على أنهم لا يقرّون على خطأ في الدين أصلاً، ولا فسوق، ولا كذب. ففي الجملة: كل ما يقدح في نبوتهم وتبيلغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه. وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصّغائر يقولون إنّهم معصومون من الإقرار عليها. فلا يصدر عنهم ما يضرّهم كما جاء في الأثر: «كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة». "منهاج السنة" (١/ ٤٧٢).

وخلاصة القول في عصمة الأنبياء:

١ - إنّ أهل السنة وجمهور المسلمين متفقون على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون فيما يخبرون عن الله تعالى، وفي تبيلغ رسالته لأنّ العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة.

٢ـ اتفق أهل السنة أيضاً على وقوع الصّغائر منهم دون الكبائر في الأفعال، بدليل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة، ولكنّهم لا يصرون عليها بل يبادرون إلى التوبة والاستغفار، فيكونون في هذه الحال معصومين من الإصرار عليها، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها، أننا أمرنا بالتأسي بهم، وبالله التوفيق.

١٢-باب وجوب الإيمان بنبوّة عيسى عليه السّلام وأنّه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ **[سورة النساء: ١٧١].**

قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أي إنّما هو عبد من عباد الله، وخلق من خلْقه قال له: كن، فكان، ورسول من رسله.

٧٠٢. عن عبادة بن الصّامت، عن النبيّ ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عيسى

عبدالله ورسولُه، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥)، ومسلم في الإيمان (٢٨) كلاهما من حديث الأوزاعيّ، قال: حدّثني عمير بن هانئ العنسيّ، حدّثني جُنادة بن أبي أميّة، قال: حدّثني عبادة بن الصّامت، فذكر مثله.

وفي رواية عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عمير بن هانئ، عن جُنادة زاد: «**من أبواب الجنّة الثمانية من أيّها شاء**».

١٣-باب وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام وقتله الدّجال

٧٠٣. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينـزل فيكم ابنُ مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنـزير، ويضع الجزية، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحدٌ حتّى تكون السّجدة الواحدة خير من الدّنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتُم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٥٩].

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨)، ومسلم في الإيمان (١٥٥) كلاهما من حديث يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن شهاب، أن سعيد ابن المسيب سمع أبا هريرة يقول (فذكره).

وقوله تعالى: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾ الضّمير يعود إلى عيسى عليه السّلام هذا هو الصّحيح،

وهو مروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهما.

ومن قال: الضّمير يعود إلى أهل الكتاب يؤول تأويلاً بعيداً.

٧٠٤. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقومُ السّاعةُ حتى ينْزلَ الرُّومُ بالأعماقِ أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافُّوا، قالت الرُّوم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوْا مِنّا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزمُ ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلثُهم أفضل الشّهداء عند الله، ويفتتحُ الثُّلث لا يُفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينيّةَ، فبينما هم يَقتسمُون الغنائم قد عَلَّقوا سيوفَهم بالزّيتون إذْ صاح فيهم الشّيطان إنّ المسيحَ قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشّام خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال يُسَوُّون الصُّفُوفَ، إذْ أُقِيمتِ الصّلاةُ. فينْزِلُ عيسى ابن مريم ﷺ فأمَّهُم، فإذا رآه عدُوُّ الله ذاب كما يذوبُ الملح في الماء فلو تركه لانْذابَ حتى يَهْلك، ولكنْ يَقْتُلُه اللهُ بيده، فَيُريهمْ دَمَهُ في حَرْبَتِهِ».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا معلى بن منصور، حدّثنا سليمان بن بلال، حدّثنا سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «**بالأعماق أو بدابق**» موضعان بالشّام بقرب حلب وأنطاكيّة.

٧٠٥. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل

ابنُ مريم، وإمامُكم منكم››.

وفي رواية: ‹‹كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السّماء فيكم وإمامُكم منكم››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٥: ٢٤٤) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاريّ، قال: إنّ أبا هريرة قال (فذكر الحديث) ولفظهما سواء.

والرواية الثانية عند البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٦٦) من هذا الوجه أيضاً، وعزاه للشيخين - أي أصل الحديث لا لفظ الحديث. فإن ذكر السماء غير موجود في الصحيحين، ولكن النزول يقتضي ذلك، ولذا قال البيهقيّ: ‹‹وإنّما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه››.

ورواه مسلم من طريق الوليد بن مسلم، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، بإسناده، وفيه: ‹‹**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابنُ مريم فأمَّكم منكم؟**››. فقلتُ لابن أبي ذئب: إنّ الأوزاعيّ حدّثنا عن الزّهريّ، عن نافع، عن أبي هريرة: ‹‹**وإمامكم منكم؟**››. قال ابنُ أبي ذئب: ‹‹تدري ‹‹**ما أمّكم منكم؟**››. قلت:تخُبرني، قال: فأمَّكم بكتاب الله تبارك وتعالى، وسنّة نبيّكم ﷺ››.

والذي يظهر أنّ الرّواية التي اتفق عليها الشّيخان هي الرّاجحة، وهي قوله: ‹‹**إمامُكم منكم**››. لما تشهد له الرّوايات الأخرى، ولذا أوَّل ابنُ حبان ما جاء في رواية أخرى: ‹‹**فيؤمُّهم**››. بأنّه أراد به فيأمرهم بالإمامة، إذ العرب تنسبُ الفعل إلى الآمر، كما تنسبه إلى الفاعل. "صحيح ابن حبان" (١٥/ ٢٢٤).

٧٠٦. عن أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا القاسم الصّادق المصدوق

يقول: «يخرجُ أعورُ الدّجال مسيح الضّلالة قِبل المشرق في زمن اختلاف من النّاس، وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً، الله أعلم ما مقدارها، فيلقى المؤمنون شدّة شديدة، ثم ينزل عيسى ابن مريم ﷺ من السماء، فيؤمُّ النّاس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدّجال، وظهر المسلمون، فأحلفُ أنّ رسول الله ﷺ أبا القاسم الصّادق المصدوق ﷺ قال: إنّه لحقّ، وأمّا أنّه قريب، فكلّ ما هو آت قريب».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٣٣٩٦) - عن علي بن المنذر، عن محمد بن فضيل، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٦٨١٢) من وجه آخر عن صالح بن عمر، حدّثنا عاصم بن كليب، بإسناده، نحوه.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٤٩) وعزاه للبزّار وقال: «رجاله رجال الصّحيح، غير علي بن المنذر وهو ثقة».

قلت: وقد تُوبع في إسناد ابن حبان، ولكن فيه كليب والد عاصم وهو كليب بن شهاب مختلف فيه، فتكلّم فيه أبو داود والنسائيّ، ووثقه أبو زرعة، وابن سعد وغيرهما، وهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في "التقريب" «صدوق».

وقوله: «**فيؤمّهم**». قال ابن حبان: «أراد به فيأمرهم بالإمامة، إذ العربُ تنسب الفعل إلى الآمر كما تنسبه إلى الفاعل».

وقوله: «**قتل الله الدّجال**». أي على يد عيسى عليه السّلام وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمْ

تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ [الأنفال: ١٧].

٧٠٧. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس بيني وبينه نبيٌّ - يعني عيسى ابن مريم -، وإنّه نازلٌ، فإذا رأيتموه فأعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرَّتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل النّاس على الإسلام، فيدق الصّليب، ويقتل الخنْزير، ويضع الجزية، ويُهلك اللهُ في زمانه الملَلَ كلَّها إلاّ الإسلام، ويُهلك المسيحَ الدّجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفّى فيصلي عليه المسلمون».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٢٤) وصحّحه ابنُ حبان (٦٨٢١)، والحاكم (٢/ ٥٩٥) كلّهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ لأبي داود.

ورواه أيضاً الإمام أحمد (٩٢٧٠) من هذا الطّريق، وذكر هؤلاء غير الحاكم في أوّل الحديث: «**الأنبياء كلّهم إخوة لعلاّت، أمّهاتُهم شتّى، ودينُهم واحد، وأنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم**». ثم ذكر بقية الحديث مثله.

وزاد الحاكم في آخر الحديث: «**وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأسود مع الإبل، والنّمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيّات لا تضرّهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفّى ويصلي عليه المسلمون**».

وقال: «صحيح الإسناد». وصحّحه أيضاً الحافظُ في "الفتح" (٦/ ٤٩٣).

قلت: ظاهر الإسناد فيه السّلامة، ولكن فيه قتادة وهو مدلّس وقد عنعن، ولم يسمع من عبد الرحمن بن آدم، سئل ابن معين: عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، وهو مولى أم بُرثُن

- بضم الموحّدة وسكون الرّاء، وبعدها مثلثة مضمومة، ثم نون -؟ فقال: لم يسمع منه.

انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٦٣٣)، وجامع التحصيل للعلائيّ (٦٣٣)، وتحفة التحصيل للعراقي (ص٢٦٤)، فلعلّ من صحّح هذا الحديث غفِل عن هذه العلّة الخفيّة، إلا أنّ الحديث رُوي من وجه آخر، رواه الإمام أحمد (١٠٢٦١) عن سريج، قال: حدّثنا فُليح، عن الحارث بن فضيل الأنصاريّ، عن زياد بن سعد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **((ينـزل ابنُ مريم إماماً عادلاً، وحكماً مقْسطاً، فيكسرُ الصّليبَ، ويقتلُ الخنـزير، ويُرجعُ السِّلْمَ، ويتخذ السّيوفَ مناجلَ، وتذهبُ حُمةُ كلِّ ذات حُمةٍ، وتُنـزل السّماءُ رزقَها، وتخرجُ الأرضُ بركتَها، حتى يلْعب الصبيُّ بالثعبان فلا يضرّه، ويُراعي الغنمُ الذِّئبَ فلا يضرُّها، ويُراعيَ الأسدُ البقرَ فلا يضرُّها))**.

وفي الإسناد من لم يوثّق، وفليح هو ابن سليمان الخزاعيّ أبو يحيى المدنيّ مختلف فيه، فضعّفه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنسائي وغيرهم، ومشّاه الآخرون، ولذا قال فيه الحافظ: ((صدوق كثير الخطأ)).

قلت: وهو لا بأس به في المتابعات، وهذا الإسناد والذي قبله يقوّي بعضُه بعضاً.

وقوله: ((**يتخذ السيوف مناجل**)). أي أنّ النّاس يتركون الجهاد، ويشتغلون بالحرث والزّراعة.

وقوله: ((**حُمة**)). بضم الحاء - هو السُّم، والمراد من قوله: ((**حتّى يلعب الصّبيُّ بالثعبان فلا يضرّه**)).

وروي عن أبي هريرة أيضاً قال: ((**لا تقوم السّاعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إماماً مقسطاً... (غير مقروء) ويقتل الخنزير، ويكسر الصّليب، وتوضع الجزية، وتكون السّجدة واحدة لربّ العالمين، وتضع الحرب أوزارها، وتملأ الأرض من الإسلام كما تملأ الآبار من الماء، وتكون الأرض كما ثور الورق - يعني المائدة -، وترفع الشحناءُ والعداوة، ويكون الذئبُ في الغنم كأنّها كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه محلّها**)).

رواه عبدالرزّاق (٢٠٨٤٤) عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبي هريرة، فذكره. وفيه رجل لم يسم، كما أنّه موقوف على أبي هريرة.

ورواه عبدالملك بن حبيب الأندلسي في أشراط السّاعة (٣٥) عن مطرف بن مالك، عن زيد بن أسلم، بإسناده، مثله، مع زيادة بعض الفقرات منها قوله: ((**وترفع العداوة والشحناء، والبغض والحسد،حتى يطأ الرّجل على رأس الحنش فلا يضرّه**)). ومنها قوله: ((**وتكون الأرض على عهد آدم عليه السلام**)). ومنها قوله: ((**ويكون الفرس بعشرين درهماً، حتى لا يقبل الرجلُ من الرّجل شيئاً من المال**)).

٧٠٨. عن النَّوّاس بن سَمْعَان، قال: ((ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجال ذات غداة فخفّض فيه ورفع حتّى ظننّاه في طائفة النّخل، فلمّا رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: ((ما شأْنكم؟)). قلنا: يا رسول الله، ذكرتَ الدّجال غداة فخفضتَ فيه ورفعت حتى ظنّناه في طائفة النّخل، فقال: ((غير الدّجال أَخْوفَني عليكم إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإنْ يخرج ولستُ فيكم فامرؤ حجيج نفسِه، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلم؛ إنّه شابٌ قَطَطٌ، عينُه طافِئة كأنّي أشبهُهُ بعبدالعُزّى بن قَطَن، فمن أدركه منكم فليقرأْ عليه فواتِحَ سُورةِ الكَهْفِ إنّه خارجٌ خلّة بين الشّام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثْبُتُوا)). قلنا: يا رسول الله وما لَبْثُه في الأرض؟ قال: ((أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم)). قلنا: يا رسولَ الله فذلك اليوم الذي كسنة

أتكفِينا فيه صلاةُ يومٍ؟ قال: «لا اقدُرُوا له قدْرَه». قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الرّيح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السّماءَ فتمطر والأرض فتنبت، فتروحُ عليهم سارحَتُهُمْ أطولَ ما كانتْ ذُراً، وأَسْبغَهُ ضُرُوعاً، وأمدّهُ خَوَاصِرَ، ثم يأتي القومَ، فيدعوهم فيردّون عليه قولَه، فينصرف عنهم فيصبحون مُمْحِلِين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويَمرُّ بالخَرِبَة فيقول لها: أَخْرِجي كنوزِك فتتبعه كنوزُها كيعاسِيب النّحلِ، ثم يدْعُو رَجُلاً ممتلئا شباباً فيضربه بالسّيف فيقطعه جَزلَتَيْن رَمْيَةَ الغَرَضِ. ثم يدعوه فيقبلُ ويتهلّلُ وجهُه يَضْحَكُ، فبينما هو كذلك إذ بعث اللهُ المسيحَ ابنَ مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن واضعاً كَفَّيْه على أَجنحةِ مَلَكَيْن إذا طأطأَ رأْسَهُ قَطَر، وإذا رفعه تحدر منه جُمانٌ كاللُّؤْلُؤِ، فلا يحَل لكافرِ يجدُ ريحَ نفسه إلاّ مات، ونفسُه ينتهي حيث ينتهي طرْفُه، فيطلُبُه حتّى يُدْركَه بباب لُدٍّ، فَيَقْتُلَه. ثم يأتي عيسى ابنَ مريم قومٌ قد عصمهم الله منه فَيَمْسحُ عن وُجُوههم ويحُدِّثهم بدرجَاتِهم في الجنّة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنّي قد أخرجتُ عباداً لي، لا يَدَانِ لأحدٍ بقتالهم فحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّور، ويبعثُ اللهُ يأجوجَ ومأجوجَ وهم من كل حدب

ينسلون، فيمرُّ أَوائِلُهم على بُحيرةِ طَبَرِيَّةَ فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرُهم فيقولون: لقد كان بهذه مرّةً ماءٌ. ويُحصرُ نَبيُّ الله عيسى وأصحابُه، حتّى يكونَ رأسُ الثّور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه فيرسل الله عليهمُ النَّغَفَ في رقابِهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلاّ ملأه زَهَمُهُم ونَتْنُهم فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناقِ البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيثُ شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يَكُنّ منه بيتُ مَدر ولا وَبر فيغسلُ الأرض حتى يترُكَها كالزّلَفَةِ ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتَك وردّي بركتَك، فيومئذ تَأْكُلُ العصابة من الرُّمانة، ويستظلون بقِحْفِها، ويبارك في الرّسْل حتّى إنّ اللَّقْحَةَ من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللِّقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث اللهُ ريحاً طيّبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كلِّ مؤمن وكلِّ مسلم، ويبقى شرارُ النّاس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم السّاعة)).

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط السّاعة (٢٩٣٧) من طرق عن الوليد بن

مسلم، حدّثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدّثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نُفير الحضرميّ، أنّه سمع النّواس بن سمعان الكلابيّ، فذكر الحديث.

ورواه عن علي بن حُجر السّعديّ، حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم. قال ابن حُجر: دخل حديثُ أحدهما في حديث الآخر، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا، وزاد بعد قوله: ((**لقد كان بهذه مرّة ماء**)) : ((**ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمَّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنُشَّابهم إلى السّماء، فيردُّ الله عليهم نُشَّابَهم مخضوبة دماً**)).

ورواه الإمام أحمد (١٧٦٢٩) عن الوليد بن مسلم، والترمذيّ (٢٢٤٠) عن علي بن حجر، كلاهما بالطّرق السّابقة.

ورواه أبو داود (٤٣٢١) من وجه آخر مختصراً، ورواه ابن ماجه (٤٠٧٥) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا يحيى بن حمزة، حدّثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، به، مثله مطوّلاً.

قوله: ((**قطط**)) بفتحتين: شديد جعودة الشّعر بعيد عن الجعودة المحبوبة.

و((**طافئة**)) –بالهمزة– لا ضوء فيها، ورويتْ بغير الهمزة ومعناها: بارزة – أي مرتفعة عن محلّها.

و((**خلة**)) أي يخرج من خلّة بين الشّام والعراق.

و((**عاث**)) من العيث، وهو الفساد، أو الإسراع فيه.

و((**يا عباد الله اثبتوا**)) أي على الإسلام، هذا من كلام النبيّ ﷺ يحذّرهم من الفتنة، ويأمرهم بالثّبات على الإسلام.

و((**سارحتُهم**)) ما شيتُهم.

و((**ذُراً**)) بضم الذّال، جمع ذروة، وهي أعلى سنام البعير، وهو كناية عن السّمن.

و((**وأمدّه خواصر**)) جمع خاصرة، وهو كناية عن الشِّبع.

و((**جزلتين**)) أي قطعتين.

و((**رمية الغرض**)) بالفتحتين – وهو الهدف، أي أن بُعد ما بين القطعتين يكون بقدر رمية السّهم إلى الهدف.

و((**بين مهرودتين**)) أي بين ثوبين شبيهين بالمصبوغ بالهرد، والهرد عرق معروف، وقيل: هو الثوب المصبوغ بالورس والزعفران، والمراد منه إظهار جماله في الملبس، فقوله: ((**إذا خفض رأسه قطر منه الماء...**)). كله كناية عن حسن سيّدنا عيسى عليه السّلام، فهو جميل في خلقته، وجميل في ملبسه، لا كما يصوّره النّصارى بذَّ الهيئة ردئ الثياب، وأحياناً مغطياً السّوأتين فقط!.

روى ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٧٤) عن ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: ((**لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السّماء خرج على أصحابه ورأسه يقطر ماءً، ثم قال: أيّكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شابٌ منهم، فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك، فأُلقي عليه شبهُ عيسى. ورُفع عيسى من رَوْزَنةٍ – وهي الخرق في أعلى السّقف – في البيت إلى السّماء**)).

فيكون نزوله كالحال التي رفعه الله عليها.

و((**عند باب لُدٍّ**)) بضم اللاّم، وتشديد الدال، اسم جبل أو قرية بفلسطين، والآن مدينة قريبة من بيت المقدس.

و((**لا يدان**)) أي لا قوّة ولا قدرة.

و((**نَغَفاً**)) بالفتحتين – دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

و((**لا يكنّ**)) أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر، والمدر هو: الطين الصلب.

و((**الزّلَفَة**)) هي مصانع الماء، وقيل: المرآة، وروي بالقاف كناية عن النّظافة.

و((**الرّسْل**)) بكسر الرّاء وسكون اللام – اللَّبن.

و((**اللّقحة**)) بفتح اللام وكسرها – النّاقة القريبة العهد بالولادة.

و((**الفئام**)) بالهمزة ككتاب: الجماعة الكثيرة.

و((**الفخذ**)) هو دون البطن، والبطن دون القبيلة.

و((**يتهارجون**)) أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، والهَرْج – بإسكان الراء -: الجماع، وفيه إشارة إلى شيوع الفساد والفواحش، وقد ثبت في الصحيح: ((**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**)).

وقوله: ((**عند المنارة البيضاء شرقي دمشق**)). وفي رواية: ((**ينـزل عيسى ببيت المقدس**)). وفي رواية: ((**بالأردن**)). والأول أصحّ.

قال ابن كثير: ((هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيتُ في بعض الكتب أنه ينـزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعلّ هذا هو المحفوظ... وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينـزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: ((**يا روح الله تقدّم. فيقول: تقدّم أنت فإنّه أقيمت لك**)). وفي رواية: ((**بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمّة**)).

وذكر ابن كثير أنه في زمنه سنة إحدى وأربعين وسبعمائة جدّد المسلمون منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النّصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة، حيث قيّض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى، لينـزل عيسى ابن مريم عليها، فيقتل الخنـزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم وإلاّ قُتل، وكذلك غيرهم من الكفار)). انتهى "النهاية" "الفتن والملاحم" (١/ ١٤٤ – ١٤٥).

وقوله: ((**يكون رأس الثور لأحدهم...**)) إشارة إلى فقرهم فاقتهم لنفاد مؤنهم وهم محاصرون بياجوج ومأجوج.

٧٠٩. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وجاءه رجل فقال: «ما هذا الحديث الذي تحدثّ به؟ تقولُ: إنّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا؟ فقال: سبحان الله! أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما، لقد هممتُ أن لا أحدِّثَ أحداً شيئاً أبداً إنّما قلت: إنّكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً: يحُرق البيتُ ويكون ويكون. ثم قال: قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدّجال في أمّتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنّه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ...» الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٠) عن عبيد الله بن معاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن النّعمان بن سالم، قال: سمعتُ يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو وجاء رجل، فذكره في حديث طويل.

وقوله: «**لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً**».

هذا التّردّد من عبدالله بن عمرو، لعله لم يضبط من النبيّ ﷺ التّفصيلَ الذي في حديث النّواس بن سمعان كما سبق.

ويحتمل أيضاً أن النبيّ ﷺ أطلق «**أربعين**» مرة وسكت، ومرة فصّل ذلك.

٧١٠. عن سمرة بن جندب، أنّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «إنّ الدّجال خارج وهو أعور عين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وإنه يبرئُ الأكْمه والأبْرص، ويحيي الموتي، ويقول للناس: أنا ربّكم، فمن قال: أنت

ربي فقد فُتن، ومن قال: ربيّ الله حتى يموت فقد عُصم من فتنته، ولا فتنة بعده عليه ولا عذاب، فيلبث في الأرض ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدّقاً بمحمّد وعلى ملّته، فيقتل الدّجال، ثم إنّما هو قيام الساعة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠١٥١)، والطبراني في الكبير (٦٩١٨، ٦٩١٨) كلاهما من حديث قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، فذكره.

والحسن وإن كان مدلساً فقد ثبت سماعه من سمرة بن جندب مطلقاً كما قال البخاري وغيره، ولذا حسّنه ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٤٧٨).

ثم حديثه هذا تشهد له الأحاديث الصحيحة في الباب إلاّ في قوله: «**ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب**». وفي الأحاديث الأخرى: «**من قبل المشرق**».

وأورده الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ٣٣٦) وقال: «رواه الطبراني وأحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بإسناد ضعيف».

قلت: وهو يقصد ما رواه البزار - كشف الأستار (٣٣٩٧) - عن خالد بن يوسف، حدثني أبي يوسف بن خالد، ثنا جعفر بن سعد بن سمرة، ثنا خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب، فذكر أحاديث بهذا، ثم قال: وبإسناده أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ المسيح الدّجال يمكث في الأرض إذا خرج ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم ﷺ من الشّرق مصدّقاً بمحمد ﷺ، وعلى ملّته، ثم يقتل المسيحُ الدّجالَ، ثم إنّما هو قيام السّاعة، وسوف ترون قبل قيام الساعة أشياء عظاماً، تقولون: هل كنا حُدّثنا بهذا؟! فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله، واعلموا أنهّا أوائل السّاعة**».

وجعفر بن سعد بن سمرة «ليس بالقوي» كما في "التقريب"، وشيخه خبيب ابن سليمان بن سمرة - وهو ابن عمّه - ضعيف.

قال الذهبيّ في "الميزان" في ترجمة جعفر بن سعد بن سمرة: ((له حديث في الزّكاة عن ابن عمٍّ له. ردّه ابن حزم فقال: هما مجهولان. قال الذهبيّ: ابن عمّه هو خبيب بن سليمان بن سمرة ، يجُهل حاله عن أبيه. قال ابن القطّان: ما من هؤلاء من يعرف حاله، وقد جهد المحدّثون فيهم جهدهم، وهو إسناد يُروى به جملة أحاديث، قد ذكر البزّار منها نحو المائة. وقال عبدالحق الأزديّ: خبيب ضعيف، وليس جعفر ممن يعتمد عليه)).

قلت: وذكر الطبراني في الكبير (٧/ ٣١٤ - ٣٢٢) عدّة أحاديث بهذا الإسناد.

ثم ذكر الذهبيّ عدة أحاديث وقال: ((في سنن أبي داود ستة أحاديث بسند هو: حدثنا محمد بن داود، حدثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن موسى، عن جعفر، عن ابن عمّه خبيب، عن أبيه، عن جدّه. فسليمان هو الزّهريّ من أهل الكوفة ليس بالمشهور، وبكل حال هذا إسناد مظلم لا ينهض بحكم)).

قلت: سليمان هذا هو ابن موسى الزهريّ أبو داود الكوفي خراساني الأصل نزل الكوفة، ثم دمشق. قال أبو حاتم: ((أرى حديثه مستقيماً)). الجرح والتعديل (٣/ ١٤٢). وفي التقريب: ((فيه لين)). فالضّعف ليس منه وحده، وإنّما منه ومن شيخه جعفر بن سعد بن سمرة، ومن شيخه وابن عمه خُبيب بن سليمان بن سمرة، وبهذا صحَّ قول القائل: إنّ فيه سلسلة الضعفاء والمجاهيل.

٧١١. عن حذيفة بن اليمان في حديث طويل وفيه: ((فلمّا قاموا يصلّون نزل عيسى ابنُ مريم إمامهم، فصلّى بهم (أي في بيت المقدس)، فلما انصرف - قال هكذا - فرجوا بيني وبين عدو الله (الدّجال) قال: فيذوب يعني ذوب الملح، فيسلّط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى إنّ الحجر والشّجر لينادي: يا عبدالله، يا عبدالرحمن،

يا مسلم، هذا يهودي فاقتله، فيعينهم الله ويظهر المسلمون، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنـزير، ويضع الجزية...».

صحيح: رواه ابن منده (١٠٣٣)، والحاكم (٤/ ٤٩١) كلاهما عن سعيد بن سليمان الواسطيّ، ثنا خلف بن خليفة، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في موضعه، واللّفظ لابن منده.

وإسناده صحيح، وخلف بن خليفة وإن كان اختلط في آخره، وكان اختلاطه شديداً حيث إن تَكلَّم لا يُفهِم ما يقول كما قال أحمد، ولذا تركه ولم يكتب عنه. وأمّا الحديث المذكور فالظّاهر أنه حدّث به قبل اختلاطه وضبطه راويه وهو سعيد بن سليمان الواسطيّ.

وقد روى له مسلم وأصحاب السنن، وقال فيه يحيى بن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق، ووثقه ابن سعد. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

٧١٢. عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: «اطّلع النّبيُّ ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر السّاعة. قال: «إنّها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات». فذكر الدّخان، والدّجال، والدابة، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السّلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النّاس إلى محشرهم».

وفي رواية: «ونارٌ تخرج من قُعرة عدن».

وفي رواية «وريح تُلقي النّاس في البحر».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠١) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن فُراتٍ القزّاز، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ، فذكره.

والروايات الأخرى أيضاً عند مسلم.

٧١٣. عن حذيفة بن أَسيد في حديث طويل وفيه: «إذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدّجال، ويهزم أصحابه حتّى إنّ الشّجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله...» الحديث.

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٥٢٩ - ٥٣٠) من حديث مسدّد، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الطفيل، قال: «كنتُ بالكوفة. فقيل: خرج الدّجال. قال: فأتينا حذيفة بن أسيد، فذكر مثله.

وهو موقوف عليه، ولكن حكمه الرّفع؛ لأنه لا يعلم ما فيه إلاّ بالوحي.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وجعله الذهبي على شرط الشيخين.

٧١٤. عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «عصابتان من أمّتي أحرزهما الله من النّار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم».

حسن: رواه النسائيّ (٣١٧٥) عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم، حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثني أبو بكر الزّبيدي، عن أخيه محمد بن الوليد، عن لقمان بن عامر، عن عبدالأعلى بن عدي البهرانيّ، عن ثوبان، فذكره.

وفي الإسناد بقية - وهو ابن الوليد - مدلس، ولكنّه صرّح كما أنه لم ينفرد به، وشيخه أبو بكر - وهو ابن الوليد الزبيدي مجهول، ولكنه لم ينفرد به أيضاً.

فرواه الإمام أحمد (٢٢٣٩٦) من طريق بقية قال: حدّثنا عبدالله بن سالم، وأبو بكر بن الوليد الزّبيديّ.

ورواه الطبرانيّ في الأوسط (٦٧٣٧)، وفي الشاميين (١٨٥١) من طريق آخر عن الجراح بن مليح البهرانيّ، عن محمد بن الوليد الزبيدي، بإسناده، وبهذه المتابعات صار الإسناد حسناً.

تنبيه: وقع في نسخة مطبوعة للطبرانيّ خلط في الإسناد فتنبّه.

قال الطّبرانيّ: «لا يُروى هذا الحديث عن ثوبان إلاّ بهذا الإسناد، تفرّد به الزبيدي».

أي محمد بن الوليد.

قلت: وهو ليس كما قال، فقد رُوي أيضاً من غير طريق محمد بن الوليد الزبيدي كما رأيت.

٧١٥. عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينـزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمةَ الله هذه الأمّة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٦) من طرق عن حجاج (وهو ابن محمد)، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أن جابر بن عبدالله يقول (فذكره).

٧١٦. عن جابر بن عبدالله أنه قال: «إنّ امرأةً من اليهود بالمدينة ولدتْ غلاماً ممسوحةً عينُه طالعةً ناتئةً، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدّجال ... فقال له رسول الله ﷺ : «يا ابن صائد، إنّا قد خبأنا لك خبيئا فما هو؟». قال: الدُّخ الدُّخ. فقال له رسول الله ﷺ : «اخسأ اخسأ». فقال

عمر بن الخطاب: ائذنْ لي فأقتله يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : ((إنْ يكن هو فلستَ صاحبَه، إنّما صاحبُه عيسى ابن مريم ﷺ ، وإن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد)). قال فلم يزل رسولُ الله ﷺ مشفقاً أنه الدّجال)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٥) عن محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره في حديث طويل.

أورده الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٣) وقال: ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)).

قلت: وهو كما قال لولا عنعنة أبي الزبير فإنه مدلس، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٦/ ١٧٣) مستشهداً به، وسكت عنه، ومن شرطه الصحة أو الحسن، كما ذكره في هدي الساري.

وفي رواية عند احمد (١٤٩٥٤) **((فيفرُّ المسلمونَ إلى جبل الدُّخان بالشّام، فيأتيهم فيُحاصِرُهُم، فيشتدُّ حِصارُهم، ويجُهدهم جُهداً شديداً، ثم ينـزلُ عيسى ابنُ مريم فيُنادِي من السَّحر، فيقول: يا أيُّها النّاسُ ما يمنعُكم أن تَخْرجُوا إلى الكذَّاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجلٌ جنيٌّ، فينطلقون، فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتُقام الصّلاةُ فيقال له: تقدّم يا روح الله، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلّى صلاة الصُّبح خرجوا إليه)). قال: ((فحين يرى الكذّاب ينماثُ كما ينمات الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله حتى إنّ الشّجرة والحجر ينادي: يا روحُ الله، هذا يهوديٌّ. فلا يترك ممَّنْ كان يتبعه أحداً إلاّ قتله)).**

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٤) وقال: ((رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح)).

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان مختصراً.

قال الحاكم: ((صحيح الإسناد)). وجزم الذهبي أنه على شرط مسلم.

وهو كذلك إلاّ أنّ أبا الزّبير مدلس وقد عنعن، ولكن يستشهد به لما سبق من طرق أخرى عن جابر.

وأصل حديث جابر في صحيح مسلم (٢٩٢٦) مختصر، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبدالله، ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على لفظ حديث الجريريّ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: ((**لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر في بعض طرق المدينة. فقال له رسول الله: ((أتشهد أني رسول الله؟)). فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ((آمنتُ بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟)). قال: أرى عرشاً على الماء. فقال رسول الله ﷺ: ((ترى عرش إبليس على البحر وما ترى؟)). قال: أرى صادقاً وكاذباً أو كاذبين وصادقاً. فقال رسول الله ﷺ: ((لُبِّس عليه، دعوه))**. انتهى ما في صحيح مسلم.

٧١٧. عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال لي: ((ما يبكيك؟)). قلت: يا رسول ذكرت الدّجال فبكيت. فقال رسول الله ﷺ: ((إن يخرج الدّجال، وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، وإنّ ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينـزل ناصيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتّى الشّام مدينة بفلسطين بباب لُدّ)).

وقال أبو داود مرة: ((حتى يأتي فلسطين باب لُدَّ، فينـزل عيسى عليه السّلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إماماً عدْلاً وحكماً مقْسطاً)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، حدّثني الحضْرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته، فذكرتْه.

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢)، ورواه من طريق الحضرميّ بن لاحق بإسناده مثله، وفيه: «**أربعين سنة أو قريباً من أربعين سنة**».

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٨) ونسبه إلى أحمد وقال: «رجال الصّحيح غير الحضرميّ بن لاحق وهو ثقة».

وقوله: «**قال أبو داود**»: أبو داود هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسيّ صاحب المسند، شيخ الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٠٤هـ).

وهذا الحديث لا يوجد في مسنده المطبوع.

٧١٨. عن عبدالله بن مغفّل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم السّاعة فتنةً من فتنةِ الدّجال، وقد قلتُ فيه قولاً لم يقلْه أحدٌ قبلي؛ إنّه جعد ممسوخ عين اليسار، على عينه ظفرة غليظة، وإنّه يبرئُ الأكْمه والأبرص، ويقول: أنا ربُّكم. فمن قال: ربي الله فلا فتنة عليه، ومن قال: أنت ربي فقد افتتن، يلبث فيكم ما شاء الله، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدِّقاً بمحمد ﷺ على ملّته إماماً مهدياً، وحكما عدلاً، فيقتل الدّجّال».

فكان الحسن يقول: «ونرى أن ذلك عند السّاعة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (٤٥٧٧) عن عبدان بن أحمد، قال: حدثنا عمرو بن

العباس الأرزيّ، قال حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبدالله بن مغفل، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: ((لم يرو هذا الحديث عن يونس بن عبيد إلاّ محمد بن مروان، تفرّد به عمرو بن العباس)).

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٦): ((رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضرّ)).

واستشهد به الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/ ٩٧) ومن المعروف أنه اشترط أن لا يورد في شرحه إلاّ صحيحاً أو حسناً فقال في "هدي الساري" (ص٤): ((فأسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولاً، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية، ثم أستخرج ثانياً ما يتعلّق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلّس بسماع، ومتابعة سامع شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعاً كلَّ ذلك من أمّهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصّحة أو الحسن فيما أورده من ذلك)) انتهى.

وعلى هذا فهو لا ينْزل عن درجة الحسن عنده، وهو كذلك فإن في إسناده محمد بن مروان، وهو ابن قدامة العقيليّ، وثقه أبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وتكلم فيه أبو زرعة فقال: ليس عندي بذاك. والخلاصة: أنه حسن الحديث لا سيما في الشّواهد.

والحسن هو البصريّ، وقد جزم الإمام أحمد بأنّه سمع من عبدالله بن مغفّل.

٧١٩. عن أوس بن أوس الثقفيّ، عن النبيّ ﷺ قال: ((ينـزل عيسى ابن مريم عليه السّلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١/ ١٨٦)، وتمّام في فوائده (١٧٣٢)، والرّبعي في فضائل الشّام (١٠٦) كلّهم من طرق عن محمد بن شعيب، نا يزيد بن عبيدة، حدثني أبو

الأشعث، عن أوس بن أوس الثقفيّ، فذكره.

ذكره الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٠٥) وقال: ((رواه الطبرانيّ ورجاله ثقات)).

قلت: وهو كما قال، إلاّ أن إسناده حسن من أجل يزيد بن عبيدة وهو السكوني الدمشقيّ قال فيه ابنُ معين: ما كان به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٧/ ٦١٧) والخلاصة فيه أنه ((صدوق)) كما قال الحافظ في "التقريب".

و محمد بن شعيب هو ابن شابور. وأبو الأشعث هو شرحبيل بن آدة الصنعانيّ.

ولكن رجّح أبو حاتم قول من قال: إنّما هو عن أوس بن أوس، عن كعب قوله. قال: كذا يرويه الثقات. وقال: يزيد بن عبيدة لا بأس به. ذكره ابن أبي حاتم في "العلل" (٢/ ٤٢٢).

٧٢٠. عن عمران بن حصين، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم حتّى يأتي أمرُ الله، وينـزل عيسى ابنُ مريم)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٨٥١) عن بهز، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا قتادة، عن مطرّف، عن عمران بن حصين، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود (٢٤٨٤)، والإمام أحمد (١٩٩٢٠)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٧١، ٤/ ٤٥٠) كلّهم من وجه آخر عن حماد بن سلمة بإسناده وقالوا فيه بدل قوله: ((**حتّى يأتي أمر الله وينـزل عيسى ابن مريم**)): ((**حتّى يقاتل آخرهم المسيح الدّجال**)). هو عيسى ابن مريم؛ لأنّه ينزل في آخر الزّمان، ويكون مقرّراً لشريعة محمد ﷺ، و مجدّداً لها، لأنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ، لأنه خاتم النبيين، فيكون عيسى ابن مريم من أمّته، هو الذي يقاتل الدّجال ويهلكه.

٧٢١. عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ((خطبنا رسول الله ﷺ

فقال: «ألا إنّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلاّ قد حذَّر الدَّجال أمَّتَه، وهو أعوَرُ عينه اليسرى، بعينه اليُمْنى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يخرج معه واديان: أحدهما جَنّة، والآخرُ نارٌ، فناره جَنّة وجنَّتُه نار، معه ملكان من الملائكة يُشبهان نبيَّين من الأنبياء، لو شئتُ سمّيتُهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحدٌ منهما عن يمينه والآخر عن شماله وذلك فتنةٌ، فيقول الدّجالُ: ألستُ بربِّكم؟ ألستُ أحي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبتَ، ما يسمعه أحدٌ من النّاس إلاّ صاحبُه فيقول له: صدقتَ فيسمعه النّاس فيظنّون إنما يصدِّق الدجال وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قريةُ ذلك الرّجل، ثم يسير حتى يأتي الشّام فيهلكه الله عز وجل عند عَقَبة أَفِيقٍ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٢٩)، والطبرانيّ في الكبير (٧/ ٩٨).

كما رواه أيضاً كلٌّ من ابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧ - ١٣٨)، وأبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٢٠٢)، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٨٤٦) كلّهم من حديث حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة ، فذكره.

وزاد بعضُ أهل العلم بعد قوله: «**حتى يأتي الشّام**»: «**فينـزل عيسى عليه السّلام، فيقتله عند عقبة أَفيق**». وعزوه إلى ابن أبي شيبة، وعند نسختان مطبوعتان، مطبوعة الدار السلفية في الهند، ومطبوعة دار الفكر بتحقيق الأستاذ سعيد اللّحام، ولم أجد فيهما هذه الزّيادة، فلعلّها في نسخ خطية أخرى، والله أعلم.

وأما الإسناد ففيه حشرج بن نُباتة، وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن في روايته عن

سعيد بن جمهان تقع فيه الغرائب والمناكير.

قال البخاريّ: ((حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر وعمر وعثمان: هؤلاء الخلفاء من بعدي. وهذا لم يتابع عليه، لأنّ عمر وعلياً قالا: لم يستخلف النبيّ ﷺ)).

قال ابن عدي: وهذا الذي أنكره البخاريّ على حشرج هذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد. ثم نقل عن ابن معين وأحمد وغيرهما توثيق حشرج، وذكر حديث الباب وقال: ((وهذه الأحاديث لحشرج عن سعيد بن جمهان، عن سفينة قد قمت بعذره في الحديث الذي أنكره البخاري عليه، وأوردت باباً آخر لذلك الحديث ولذلك المتن، وغير ذلك الحديث لا بأس به فيه)).

ثم قال أيضاً: ((ولحشرج غير ما ذكرت من الحديث، وأحاديثه حسان، وإفرادات وغرائب، وقد قمتُ بعذره فيما أنكروه عليه، وهو عندي لا بأس به، وبرواياته على أنّ أحمد ويحيى قد وثّقاه)). "الكامل" (٢/ ٨٤٦ - ٨٤٧).

والحديث مع حسن إسناده وقع فيه بعض الكلمات الغريبة والمنكرة، ولعلّ حشرج بن نُباتة أخطأ فيها.

منها قوله: ((**معه ملكان من الملائكة**)) لم يرد هذا في حديث صحيح آخر.

ومنها قوله: ((**عند عقبة أفيق**)). وهي عقبة معروفة بحوران في طريق نحو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. والصّحيح أنّه يقتله عيسى ابن مريم بباب لُدٍّ كما في حديث النّواس بن سمعان وغيره.

ولذا قال الحافظ ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" (١٩/ ١٦٤): ((إسناده لا بأس به، ولكن في متنه غرابة ونكارة)).

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٠): ((رواه أحمد والطبرانيّ، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر)).

٧٢٢. عن أبي أُمامة الباهليّ، قال: «خطبنا رسولُ الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدّثناهُ عن الدّجال وحذرناه ... فقالت أمُّ شريك بنت أبي العَكَر: يا رسولُ الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصُّبح إذْ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصُّبح، فرجع ذلك الإمام يَنْكُص يَمشي القهقري ليتقدَّم عيسى يُصلي بالنّاس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدّم فصلِّ فإنّها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلّهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدّجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً ويقول عيسى عليه السلام: إنّ لي فيك ضربةً لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللُّدِّ الشّرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة - إلاّ الغَرْقَدَة فإنّها من شجرهم لا تنطق - إلاّ قال: يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا عبدالرحمن المحاربيّ، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة السيبانيّ يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهليّ، فذكر الحديث بطوله - وهو مذكور في موضعه.

هكذا في نسخة ابن ماجه: ((يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة)). وقد سقط بينهما ((عمرو بن عبدالله الحضرميّ)) كما بيّن ذلك المزّي وغيره.

وكذلك رواه نعيم بن حمّاد في كتاب "الفتن" (١٣٣٠) إلاّ أنه اختصره.

وفيه إسماعيل بن رافع الأنصاريّ المدنيّ أبو رافع أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن حبان: ((كان رجلاً صالحاً إلاّ أنّه يقلّب الأخبار حتّى صار الغالب على حديثه المناكير التي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها)). "المجروحين" (٤٢).

ولكن تابعه ضمرة بن ربيعة، عن السّيبانيّ، ومن طريقه رواه تمام في فوائده (١٧٣١)، وأبو داود (٤٣٢٢) ولم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على حديث النّواس بن سمعان.

وكما تابعه أيضاً عطاء الخراسانيّ عن السيبانيّ. ومن طريقه رواه الحاكم (٤/ ٥٣٦ - ٥٣٧) وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة)).

قلت: وهو ليس على شرط مسلم، فإنّ عمرو بن عبدالله الحضرميّ الحمصي لم يخرِّج له مسلمٌ شيئاً، وإنّما أخرج له أبو داود، وابن ماجه فقط.

وعمرو بن عبدالله الحضرميّ هذا وثّقه العجليّ، فقال: ((شاميٌّ تابعيٌّ ثقة)).

وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ١٧٩).

وقال يعقوب بن سفيان في "المعرفة" (٢/ ٤٣٧): ((شاميٌّ ثقة)).

وفي الباب عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أُريتُ عند الكعبة مما يلي المقام رجلاً آدم، سبط الرّأس، واضعاً يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر ماءً، فسألتُ: من هذا؟ قالوا: عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم**)).

رواه نُعيم بن حمّاد في "كتاب الفتن" (١٣٣٦) عن الوليد بن مسلم، عن حنظلة، سمع سالماً، سمع ابن عمر يقول: فذكره.

والوليد بن مسلم وهو القرشيّ وصف بالتدليس والتسوية، وقد عنعن.

وحنظلة هو: ابن أبي سفيان بن عبدالرحمن بن صفوان بن أمية الجمحيّ المكيّ من

رجال الجماعة.

وفي الباب أيضا ما رُوي عن عثمان بن أبي العاص في حديث طويل وفيه: ((**وينـزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: يا روحُ الله تقدّم صلِّ. فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدّم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدّجال...**)).

رواه الإمام أحمد (١٧٩٠٠)، والطبراني في "الكبير" (٨٣٩٢)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٦) كلّهم من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: ((أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا، ثم أُتينا بطيب فتطيبنا، ثم جئنا المسجد، فجلسنا إلى رجل فحدّثنا عن الدّجال، ثم جاء عثمان بن أبي العاص، فقمنا إليه فجلسنا، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث بطوله.

ورواه الحاكم (٤/ ٤٧٨) من وجه آخر عن سعيد بن هبيرة، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب السّختيانيّ وعلي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، بإسناده وقال: ((صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختيانيّ ولم يخرجاه)).

وقال الذهبيّ: ابن هبيرة واهٍ.

قلت: وفي الإسناد علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، ولا تنفع متابعة أيوب؛ لأنّ في طريقه إليه سعيد بن هبيرة وهو واهٍ كما قال الذهبيّ.

وفي الباب عن ابن مسعود مرفوعاً قال: ((**لقيتُ ليلة أُسري بي إبراهيم وموسى وعيسى...**)) **إلى أن قال:** ((**فردوا الأمر إلى عيسى، فقال: أما وَجْبَتُها فلا يعلمها أحدٌ إلاّ الله، وذلك فيما عهد إليَّ ربّي عزّ وجلّ أنّ الدجّال خارجٌ، ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرّصاص**)). فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٣٥٥٦) عن هُشيم، أخبرنا العوّام، عن جبلة بن سُحيم، عن مؤثر بن

عفازة، عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

ورواه ابن ماجه (٤٠٨١)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٨٨ - ٤٨٩) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، أنبأ العوّام بن حوشب، بإسناده موقوفاً على ابن مسعود.

قال الحاكم: ((صحيح الإسناد)).

قلت: مع اختلافه في الرفع والوقف، فيه مؤثر بن عفازة لم أقف على من وثّقه غير أنّ ابن حبان ذكره في "الثقات" (٥/ ٤٦٣) ولم يذكر من روى عنه سوى جبلة بن سحيم، فهو في عداد المجهولين، ولذا قال الحافظ: ((مقبول)). أي إذا توبع وإلاّ فليّن الحديث.

وأورده في "الفتح" (١٣/ ٨٩) مستشهداً به وسكت عنه، فلعله اعتمد على تصحيح الحاكم له، أو رأى أن الحديث له شواهد، والله تعالى أعلم.

وفي الباب أيضاً عن عبدالرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه، قال: ((لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من قُتل يوم مؤتة. قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ليدركنّ الدّجّالُ قوماً مثلكم أو خيراً منكم**)). ثلاث مرّات. وقال: ((**ولن يُخزي الله أمّةً أنا أولها، وعيسى ابن مريم آخرها**)).

رواه الحاكم (٣/ ٤١) وقال: ((صحيح على شرط الشّيخين)). وتعقبه الذهبي فقال: ((ذا مرسل، سمعه عيسى بن يونس عن صفوان، وهو خبر منكر)).

وفي الباب أيضاً ما روي عن أنس بن مالك مرفوعاً: ((**أنا أولُ من يدخل الجنة يوم القيامة، وأشفع، وسيدرك رجالٌ من أمّتي عيسى ابن مريم، ويشهدون قتال الدّجّال**)).

رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٤ - ٥٤٥) وسكت عليه، وتعقبه الذهبي فقال: ((منكر، وعبّاد ضعيف)).

وفي الباب أيضاً عن واثلة بن الأسقع قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((**لا تقومُ السّاعةُ حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدّجال، والدّخان، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدّابة، وطلوع الشّمس**

من مغربها، ونارٌ تخرج من قعر عدن تسوق النّاسَ إلى المحشر تحشرُ الذَّرَّ والنّمل)).

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (٢٢/ ٧٩ - ٨٠) عن مطلب بن شعيب الأزديّ، ثنا عمران بن هارون الرّمليّ، ثنا صدقة بن المنتصر، حدّثني يحيى بن أبي عمرو السّيبانيّ، حدثني عمرو بن عبدالله الحضرميّ، حدثني واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله يقول فذكره.

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٢٨) بعد أن عزاه للطبرانيّ: ((وفيه عمران بن هارون وهو ضعيف)).

ولكن رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٨) من وجه آخر عن عمران بن أبي عمران الصوفيّ، ثنا صدقة بن المنتصر، بإسناده، مثله.

قال: ((هذا حديث صحيح الإسناد)).

قلت: عمران بن أبي عمران الصوفي هل هو الرّملي أو غيره، لم يتبيّن لي؟ فإن كان الرملي فهو ضعيف جدّاً، ترجمه الذهبي في "الميزان" فقال: ((عمران بن أبي عمران الرملي، عن بقية بن الوليد، أتى بخبر كذب وهو آفته)).

وفي الباب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لم يُسَلَّطْ على قتل الدّجال إلاّ عيسى ابن مريم عليه السّلام**)).

رواه أبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (٢٦٢٦) عن موسى بن مُطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وموسى بن مُطير، وأبوه مُطير ضعيفان.

قال ابن حبان في "المجروحين" (٩١٤): ((من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، روى عنه أبو يوسف، والوليد بن قاسم، كان صاحب عجائب ومناكير، لا يشك المستمع لها أنها موضوعة، إذا كان هذا الشأن صناعته)).

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن نافع بن كيسان مرفوعاً: ((**ينـزل عيسى ابن مريم عليه السّلام عند باب دمشق الشّرقي في ثوبين دمشقين، كأنّما ينحدر من رأسه حَبُّ الجُمان**)).

رواه عبدالملك بن حبيب في أشراط الساعة (٣١) عن إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، عن الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان، عن جدّه، فذكره.

وقال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٣/ ٥٤٧): ((وأخرج ابن عائذ، عن الوليد بن مسلم، عمّن سمع عبدالرحمن بن ربيعة، عن عبدالرحمن بن أيوب بن نافع، عن كيسان، عن أبيه، عن جدّه نافع بن كيسان صاحب النبيّ ﷺ رفعه: ((**ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقيّ**)).

وقال: أخرجه تمام في "فوائده" من طريق ابن عائذ، وتابعه محمد بن وهب بن عطية، عن عبدالرحمن بن زمعة، مثله. أخرجه ابن شاهين من طريقه.

وذكر له طرقاً أخرى، ولم أقف على الحديث في "فوائد تمام" وفي الإسناد من لم أقف على تراجمهم، والطرق الأخرى التي ذكرها الحافظ فيها مجاهيل ومستورون.

وفي الباب ما رُوي عن ثعلبة بن عبّاد العبدي من أهل البصرة قال: ((شهدتُ يوماً خُطبةً لسمرة بن جندب فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ ... فذكر الخطبة بطولها، ومما جاء فيها: ((**وأيمُ الله لقد رأيتُ منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وأخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّاباً آخرهم الأعورُ الدّجّال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي تحِيى - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - وإنّه متى يخرج - أو قال: متى ما يخرج - فإنّه سوف يزعم أنّه الله، فمن آمن به وصدّقه واتّبعه لم ينفعه صالِحٌ من عمله سلَفَ، ومن كفر به وكذّبه لم يعاقب بشيء من عمله - وقال حسن الأشيب: بسَيِّئ من عمله - سَلَفَ، وإنّه سيظهر - أو قال سوف يظهر - على الأرض كلّها إلاّ الحرمَ وبيتَ المقدس، وإنّه يحْصُر المؤمنين في بيت المقدس، فيُزَلْزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه اللهُ وجنودُه، حتى إنَّ جِذْمَ الحائط - أو قال أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: وأصلَ الشّجرة - لينادي أو قال يقول: يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعالَ فاقتله. قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم،**

وتَسَّاءَلُون بينكم: هل كان نبيُّكم ذكر لكم منها ذكراً؟ وحتّى تزولَ جبالٌ على مراتبها، ثم على أَثَرِ ذلك القَبْض». قال: ثم شهدتُ خطبةً لسَمرة ذكر فيها هذا الحديثَ، فما قدَّم كلمةً ولا أخَّرها عن موضعها.

رواه الإمام أحمد (٢٠١٧٨) واللّفظ له، كما رواه أيضاً كل من أبي داود (١١٨٤)، والترمذيّ (٥٦٢)، والنسائيّ (١٤٨٤)، وابن ماجه (١٢٦٤) مطوّلاً ومختصراً، وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٢)، والحاكم (١/ ٣٢٩ - ٣٣١)، والحافظ ابن حجر في ترجمة أبي تحِيى في "الإصابة" (٤/ ٢٦) كلّهم من طريق الأسود بن قيس، قال: حدثني ثعلبة بن عبّاد العبديّ، فذكره.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: هذا وهم منه، فإنه ليس على شرط أحدهما لأنّ فيه ثعلبة بن عبّاد من رجال السنن فقط. ثم هو لم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٤/ ٩). ولم يذكر من روى عنه سوى الأسود بن قيس فهو "مجهول" فلعل من صحّحه نظر إلى شواهده، والله تعالى أعلم.

وقوله: «**ثم يهلكه الله وجنوده**» أي يهلكه عيسى ابن مريم، ونسب الفعل إلى الله مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال: ١٧].

١٤- باب إن عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لُدّ

٧٢٣. عن النّواس بن سمعان، قال: ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجّال ذات غداة، فخفَّض فيه ورفَّع حتّى ظننّاه في طائفة النّخل. فما ذكر فيه: «إنّ عيسى عليه السّلام يدركه بباب لدٍّ فيقتله».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٧) في حديث طويل سبق ذكره في أوّل الباب.

ولُدّ: مدينة تقع غرب القدس تبعد عنها ٢٦ ميلاً تقريباً.

وفي الباب ما يستشهد به، وهو ما رواه مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**يقتل ابن مريم الدّجال بباب لُدّ**)).

رواه الترمذيّ (٢٢٤٤) عن قتيبة، حدّثنا اللّيث، عن ابن شهاب، أنّه سمع عبيد الله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصاريّ يحدّث عن عبدالرحمن بن يزيد الأنصاريّ - من بني عمرو بن عوف -، قال: سمعت عمّي مجمع بن جارية الأنصاريّ، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٣/ ٤٢٠)، وصحّحه ابن حبان (٦٨١١) كلاهما من طريق اللّيث بن سعد، بإسناده، مثله.

قال الترمذيّ: ((صحيح)). وفي نسخة: ((حسن صحيح)).

قلت: بل فيه عبيد الله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصاريّ المدنيّ، وقيل: عبدالله ابن عبيد الله لا يعرف من هو؟.

قال المزيّ في "تهذيبه": ((اختلف فيه على الزّهريّ، وعلى أصحابه اختلافاً كثيراً)).

وقال الذهبيّ في "الميزان": ((لا ذكر له في تاريخ البخاريّ، ولا ابن أبي حاتم، ولا روى عنه سوى الزّهريّ، وفي علّة الحديث أقوال عدّة)). انتهى.

وقال الحافظ: ((شيخ الزهريّ لا يعرف، واختلف في إسناد حديثه)).

قلت: ولكن لا بأس بالاستشهاد به لما ثبت في حديث النواس بن سمعان بأن المسيح ابن مريم يقتل الدّجال في باب لُدّ؛ ولعلّ الترمذيّ لذلك صحّحه أو حسّنه.

١٥-باب سلام النبيّ ﷺ على عيسى عليه السّلام

٧٢٤. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((إنّي لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم، فإن عجل بي موت، فمن لقيه منكم فليقرئه مني السّلام)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٧٠) عن محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وإسناده صحيح، ولكن اختلف فيه على شعبة، فرفعه محمد بن جعفر في هذه الرواية، ووقفه يزيد بن هارون في الرواية التي عقبها (٧٩٧١) عن شعبة على أبي هريرة. والحكم للمرفوع لما فيه من الزيادة، وشعبة كثير التّردّد في الرّفع والوقف، فإن رفع فلم يرفعه إلا ليقين، وأما وقفه فهو للاحتياط.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٠٥): ((رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً، ورجالهما رجال الصحيح)).

٧٢٥. عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرأه مني السّلام)).

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٤٥) عن محمد بن المظفّر الحافظ، ثنا عبدالله بن سليمان، ثنا محمد بن مصفى الحمصيّ، ثنا إسماعيل، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.

قال الحاكم: ((إسماعيل هذا أظنّه ابن عياش ولم يحتجا به)).

وجزم الذّهبي أنّه ابنُ عياش.

والذي يظهر أنه إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسديّ المعروف بابن علية، فقد ذكر المزيُّ في "تهذيبه" من سيوخه أيوبَ السَّختِيانيّ.

وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مُصَفًّى غير أنّه حسن الحديث.

تنبيه: تحرّف في أصل المستدرك إلى ((محمود)).

وأمّا ما رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٤٨٩٨)، وفي الصغير (١/ ٢٥٦، ٢٥٧) عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**ألا إن عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسولُ، ألا إنّه خليفتي في أمّتي من بعدي، ألا إنّه يقتل الدّجال ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع الحربُ**

أوزارها، ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السّلام». فهو ضعيف.

فيه محمد بن عقبة السّدوسيّ. قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث، كتبتُ عنه، ثم تركت حديثه، فليس أحدِّثُ عنه. وترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأه علينا، وقال: لا أحدِّث عنه».

ومع هذا كلّه أدخله ابن حبان في ثقاته (٩/ ١٠٠) والله المستعان.

قلت: إلاّ أنّ مضمون الحديث تشهد له الأحاديث الصّحيحة.

١٦-باب قول النبيّ ﷺ: أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم عليها السلام

٧٢٦. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم في الدّنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعِلاَّتٍ، أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٣) عن محمد بن سنان، حدّثنا فليح بن سليمان، حدثنا هلال بن علي، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، فذكره. ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٥) من وجه آخر عن همّام بن منبه، عن أبي هريرة وزاد في آخره: «**فليس بيننا نبيٌّ**».

ورواه الشّيخان البخاريّ (٣٤٤٢)، ومسلم كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنّ أبا هريرة، قال (فذكر الحديث).

١٧- باب ما جاء أن عيسى بن مريم عليه السلام يحج البيت بعد قتله الدجال

٧٢٧. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليُهلنَّ

ابنُ مريم بفَجِّ الرّوحاء، حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما››.

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٢٥٢) من حديث سفيان بن عيينة، حدثني الزهريّ، عن حنظلة الأسلميّ، قال: سمعتُ أبا هريرة يحدّث، فذكره.

وفجُّ الرّوحاء: كان في طريق النبيّ ﷺ من المدينة إلى بدر.

٧٢٨. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحي الصّليب، وتجمع له الصّلاة، ويُعطى المال حتى لايُقبل، ويضع الجزية، وينزل الرّوحاء فيحجُّ منها أو يعتمر أو يجمعهما››.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٠٣) عن يزيد، أخبرنا سفيان، عن الزهريّ، عن حنظلة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث مثله.

قال: وتلا أبو هريرة: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٥٩]، فزعم حنظلة أنّ أبا هريرة قال: ‹‹**يؤمن به قبل موته: عيسى**›› فلا أدري هذا كله حديث النبيّ ﷺ أو شيءٌ قاله أبو هريرة؟››. انتهى.

قلت: الضّمير في قوله: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعود على عيسى عليه السلام وهو الذي قال به محقّقو الصّحابة مثل ابن عباس وغيرهم، وهو الذي ذهب إليه أبو هريرة. أما هل هو مرفوع أم موقوف عليه، فالظّاهر من الرّوايات أنه موقوف عليه، ولم يثبت أنه مرفوع إلى النبيّﷺ

وقد رُوي عن كثير بن عبدالله بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ‹‹**يمرُّ عيسى ابن مريم حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك**››. رواه عبدالملك بن حبيب الأندلسي في "أشراط السّاعة" (٣٨) عن ابن أبي أويس، عن كثير، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه رواه أيضاً الطبرانيّ في الكبير (١٧/ ١٦-١٧) في سياق أطول منه كما رواه

أيضاً من وجه آخر عن كثير، به.

وإسناده ضعيف جدّاً، فإنّ كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنيّ المدني، أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن حبان: ((روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلاّ على جهة التّعجّب)). وبه ضعَّفه الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٨٦).

٧٢٩. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((ليهبطنّ عيسى ابنُ مريم حكماً عدلاً، وإماماً مُقسطاً، وليسلكنّ فجّاً حاجاً أو معتمراً أو اثنيهما، وليأتينّ قبري حتى يسلّم عليَّ ولأردنَّ عليه)). يقول أبو هريرة: أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السّلام.

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٩٥) عن أبي الطيب محمد بن أحمد الحيريّ، ثنا محمد بن عبدالوهّاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن عطاء مولى أمّ صبية – وتحرّف فيه إلى أمّ حبيبة – قال: سمعت أبا هريرة، فذكره.

قال الحاكم: ((صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السّياقة)).

قلت: ليس كما قال، فإن فيه عطاء مولى أمّ حبيبة مجهول.

قال الذهبي في "الميزان": ((لا يعرف تفرد عنه المقبريّ)).

وأمّا ابنُ حبان فذكره في "الثقات" (٥/ ٢٠٢).

وفي الإسناد أيضاً علّة أخرى وهي عنعنة محمّد بن إسحاق، وهو مدلس.

وقد رواه أيضاً عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ في "أشراط السّاعة" (٣٩) عن ابن الماجشون وغيره، عن الدّراورديّ، عن المغيرة، عن أبي هريرة، مرفوعاً: ((**ليمرنّ عيسى ابن مريم حاجاً أو معتمراً بالمدينة، وليقفَنَّ على قبري، وليقولنَّ: يا محمّد! فأجيبه، وليسلِّمنَّ عليَّ فأردُّ عليه**)). وفيه الدّراورديّ وهو عبدالعزيز بن محمد بن عبيد، وهو

مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت في حديثه ما ينكر عليه.

وأمّا المغيرة فالظّاهر أنه ابن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش القرشيّ المخزوميّ، إلاّ أنه لم يلقَ أبا هريرة؛ لأنّه وُلد سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة، ومات سنة ست وثمانين ومائة، كما قال ابنه عياش.

ورواه أيضاً عن عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ في "أشراط السّاعة" فقال: وحدثنيه أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن أبي صخر، عن المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر نحوه

قلت: أبو صخر هو حمُيد بن زياد المدني صاحب العباء، سكن مصر مختلف فيه، فقال النسائيّ: ضعيف، وابن معين له قولان: مرة ضعيف، وأخرى: ليس به بأس.

والحديث بهذه الطرق ولما له من الشواهد يرتقي إلى درجة الحسن إلا قوله: «**ليأتين قبري...** »، فإنه لم يرد من طرق صحيحة حسب علمي.

جموع أبواب الإيمان بالنّبيّ ﷺ

١- وجوب الإيمان بعموم رسالة النبيّ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سورة سبأ: ٢٨].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ [سورة النساء: ١٧٤]. وغيرها من الآيات وهي كثيرة جداً.

٧٣٠. عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمساً لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيَّار - وهو أبو الحكم - قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبدالله، فذكره.

٧٣١. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم،

وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وُختم بي النبيّون».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

٧٣٢. عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمساً لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحُل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأنُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله لا يشرك به شيئاً».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلاّ أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع. فقد أخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعالى:﴿ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسناده، فذكر مثله.

قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجاه

ألفاظاً من الحديث متفرقة)).

ورواه أبو داود (٤٨٩) من وجه آخر عن جرير، عن الأعمش، بإسناده مختصر بلفظ: ((**جُعلتْ لي الأرضُ طهوراً ومسجداً**)).

وفي الباب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أعطيتُ خمساً لم يُعطها أحدٌ قبلي من الأنبياء، جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، ولم يكن من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه، ونُصرت بالرّعب مسيرة شهر يكون بين يديّ إلى المشركين، فيقذف الله الرّعبَ في قلوبهم، وكان النبيُّ يُبعث إلى خاصة قومه، وبُعثتُ أنا إلى الجنّ والإنس**)).

رواه البزار – كشف الأستار (٢٣٦٦) – عن محمد، ثنا عبيد الله، عن سالم أبي حماد، عن السديّ، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٨): ((رواه البزار وفيه من لم أعرفهم)).

وروي بمعناه بزيادة: ((**وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة، فأخرتها لأمتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا**)). رواه أحمد (٢٧٤٢)، وفيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ضعيف باتفاق أهل العلم.

٧٣٣. عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((ما من الأنبياء نبيٌّ إلاّ أُعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أوتيت وحْياً، أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١) ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه عن أبي هريرة فذكره.

٧٣٤. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: ((والذي نفسُ محمّدٍ بيده لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمّة يهوديٌّ ولا نصرانيّ، ثم يموت ولم

يؤمن بالذي أرسلت به إلاّ كان من أصحاب النّار».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٣) عن يونس بن عبدالأعلى، أخبرنا ابن وهب، قال: وأخبرني عمرو، أن أبا يونس حدّثه عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وفي معناه رُوي عن أبي موسى الأشعريّ، عن النبيّ ﷺ قال: «**من سمع بي من أمّتي أو يهوديّ أو نصرانيّ، فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة**». إلا أن فيه انقطاعا، رواه الإمام أحمد (١٩٥٣٦، ١٩٥٦٢)، والبزّار - كشف الأستار (١٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٨٨٠) كلّهم من حديث شعبة، عن أبي بشر، قال: سمعت سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعريّ، مثله.

وإسناده ضعيف من أجل الانقطاع، فإن سعيد بن جبير لم يسمع من أبي موسى، لأنه ولد سنة (٤٦هـ)، وتوفي أبو موسى نحو الخمسين.

وقال البزّار: «لا نعلم أحداً رواه عن النبي ﷺ إلاّ أبو موسى بهذا الإسناد، ولا أحسب سمع سعيد من أبي موسى».

قلت: وقد مضى حديث أبي هريرة، وهو في الصّحيح.

وأمّا قول الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٦١): «رواه الطبرانيّ وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصّحيح، والبزار أيضاً باختصار».

فهو كما قال، إلاّ أنه لم يشر إلى الانقطاع، كما يفهم من قوله أن رجال الطبراني ليسوا من رجال الصّحيح.

تنبيه: تحرف الحديث في صحيح ابن حبان إلى «**من سمَّع يهوديّاً أو نصرانياً دخل النار**». وبوَّب عليه بقوله: ذكر إيجاب دخول النّار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهونه. وهذا فيه خطأ كبير نبَّه عليه الحافظ ابن حجر في "إتحاف المهرة" (١٠/ ٢٤ - ٢٥) فقال: بوَّب عليه: إيجاب دخول النّار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهون، وهذا فيه نظر كبير وهو غلط نشأ عن تصحيف، وذلك أنّ لفظ هذا الحديث: «**من سمع بي من أمّتي أو يهودي أو**

نصرانيّ فلم يؤمن بي دخل النّار)).

هكذا ساقه أبو بكر بن أبي شيبة في "مسنده" عن عفّان، عن شعبة، ثنا أبو بشر، سمعت سعيد بن جبير، يحدث عن أبي موسى، عن النبيّ ﷺ، بهذا.

ورواه أحمد في "مسنده" عن محمد بن جعفر، وعن عفّان، عن شعبة، عن أبي بشر، به. فهذا هو الحديث، وكأنّ الرّواية التي وقعت لابن حبان مختصرة: ((**من سمع بي فلم يؤمن دخل النّار يهوديّاً أو نصرانيّاً**)). فتحرّف عليه وبوَّب هو على ما تحرّف، فوقع في خطأ كبير.

٢- باب ما جاء في بعثة النبي ﷺ إلى الجن

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٩-٣١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [سورة الجن: ١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠].

٧٣٥. عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق

عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ... وفيه: ((فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة – وهو بنخل- عامدين إلى سوق عكاظ، -وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر- فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا... الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الأذان (٧٧٣) ومسلم في كتاب الصلاة (٤٤٩-١٤٩) كلا هما من رواية أبي عوانة، عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وسيأتي تفصيل الكلام على الحديث في كتاب بدء الخلق، باب وفد الجن.

٧٣٦. عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوةً لوضوئه وحاجته...وفيه: فقلت: ما بالُ العظم والروثة؟ قال: ((هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين -ونعم الجن- فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظمٍ ولا بروثةٍ إلا وجدوا عليها طعاماً)).

صحيح: رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (٣٨٦٠) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد قال: أخبرني جدي، عن أبي هريرة، فذكره.

٧٣٧. عن علقمة قال: سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا،... وفيه: ((أتاني داعي الجن

فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن))، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم... الحديث.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الصلاة (٤٥٠) عن محمد بن المثنى، حدثنا عبدالأعلى، عن داود، عن عامر قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة، فذكره.

ذهب ابن إسحاق إلى أن استماع الجن للقرآن كان ليلة انصرافه من الطائف إلى مكة، كما في سيرة ابن هشام (١/ ٤٢١-٤٢٢)، والصحيح كان ذلك قبل خروجه إلى الطائف بسنين، كما قال به كثير من المحققين.

لقد ورد في القرآن ما يدل على أن الرسل كانوا يُبعَثون إلى قومهم من بني جنسهم ليكون أبلغ في الحجة، وأقطع للمعذرة، فهل كان الجن يرسل إليهم الرسل من أنفسهم، أم أنهم كانوا تبعاً لبني آدم كما حكى غير واحد الإجماعَ على أن الجن لم يُرسَل إليهم الرسل من أنفسهم من الجن، وإنما كانوا تبعاً للإنس.

إلا ما حكى عن الضحاك بن مزاحم أن الجن أرسل إليهم من أنفسهم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠].

وأما قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٩٤-٩٥] ففيه المقارنة بين من يعيش في الأرض وبين من يعيش في السماء، ومسكن الإنس والجن هو الأرض، فكفى أن يكون الرسول من البشر للاثنين.

٣- باب عن نبوة محمد ﷺ وآدم بين الرّوح والجسد

٧٣٨. عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله، متى كتبتَ نبيّاً؟ قال: ((وآدم بين الرّوح والجسد)).

صحيح: رواه أحمد (٢٠٥٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١٠)، والآجري في الشريعة (٩٤٣) كلهم من طريق عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا منصور بن سعد، عن بُديل، عن عبدالله بن شقيق، عن ميسرة الفجر، فذكر الحديث.

وفي بعض الروايات: ((**كنتُ**)). كما في الحلية (٩/ ٥٣).

وكذلك هو في مستدرك الحاكم (٢/ ٦٠٨) رواه من طريق إبراهيم بن طهمان، عن بديل بإسناده وقال: صحيح الإسناد.

والأشهر: ((**كُتِبتُ**)) هكذا رواه منصور بن سعد، وإبراهيم بن طهمان، عن بديل وهو ابن ميسرة العقيلي مرفوعاً.

ورواه حماد بن سلمة، عن خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن رجل، قال: قلت: ((**يا رسول الله، متى بُعثت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد**)).

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤١١) عن هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، فذكر مثله. والرجل المبهم هو ميسرة الفجر.

وهي متابعة قوية لرواية بديل المرفوعة.

إذا عرفت هذا فلا يضر مخالفة حماد بن زيد في روايته عن بديل، عن عبدالله بن شقيق، مرسلاً. وإن كان الحافظ الدّارقطنيّ رجّح الإرسال، إلاّ أن زيادة الثقة مقبولة عند جماهير المحدثين كما هو معروف في علم مصطلح الحديث.

وحديث الآتي يشهد لحديث ميسرة الفجر.

٧٣٩. عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك

النبوة؟ قال: ((وآدم بين الروح والجسد)).

صحيح: رواه الترمذي (٣٦٠٩) عن أبي همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحي بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث مثله.

قال الترمذي: ((حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه)).

ومن هذا الوجه، أخرجه الآجري في الشريعة (٩٤٧) وفيه ((**بين خلق آدم ونفخ الروح فيه**)) ورواه أيضا من وجه آخر عن الوليد بن مسلم (٩٤٦) وأخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٩) من هذا الوجه شاهدا لحديث ميسرة الفجر.

ومعنى هذا الحديث إن الله قدَّر نبوة محمد ﷺ قبل أن يخلق آدم قضاءً، ثم ولد ولادة طبيعية من بطن أمه، وبعد أن بلغ أربعين سنة نُبيّء، فمن زعم أنه خلق قبل أدم، أو كان نبيا عند ولادته فقد خالف النصوص الصريحة الصحيحة.

وقد رُوي أيضا عن ابن عباس إلا أنه ضعيف ولفظه:

قيل: يا رسول الله متى كُتبت نبيا؟ قال: ((**وآدم بين الروح والجسد**)).

رواه البزار – كشف الأستار (٢٣٦٤) عن محمد بن عُمارة بن صبيح، ثنا نصر بن مزاحم، ثنا قيس، عن جابر، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: فذكر الحديث.

وفيه جابر وهو ابن يزيد الجعفى كذبوه، وفي التقريب: ((ضعيف رافضي))، وبه أعله الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٢٣).

وأما ما روي: ((**وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين**)) فهو حديث موضوع . قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((هذا باطل نقلا وعقلا، فإن آدم ليس بين الماء والطين، بل الطين ماء وتراب، ولكن كان بين الروح والجسد. فهذا ونحوه فيه علم الله بالأشياء قبل كونها. وكتابته إياه، وإخباره بها)) . مجموع فتاواه (١٨/ ٣٦٩) وأورد الحافظ ابن القيم في إعلام

الموقعين (٤/ ٢٧٤) وقال: العوام يروونه: بين الماء والطين. قال شيخنا: هذا باطل وفي الباب أيضا حديث العرباض بن سارية: ((**إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته**)) وسيأتي في باب وجوب الإيمان بأن النبي ﷺ لخاتم النبيين.

٤- وجوب الإيمان بالنّبيّ ﷺ ومحبته

٧٤٠. عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمنُ أحدُكم حتّى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥)، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: ((**حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والنّاس أجمعين**)).

٧٤١. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده)).

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدّثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٧٤٢. عن عبدالله بن هشام، قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: يا رسول لأنت أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء إلاّ من نفسي، فقال النّبيُّ ﷺ: ((لا والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك)). فقال له عمر: فإنّه الآن، واللهِ، لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي. فقال النّبيّ ﷺ: ((الآن يا عمر)).

صحيح: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٣٢) عن يحيى بن سليمان، قال:

حدّثني ابن وهب، قال: أخبرني حيوةُ، قال: حدّثني أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع جدَّه عبدالله بن هشام، فذكره.

قال الخطّابيّ: ((لم يرد به حُبَّ الطَّبْع، بل أراد به حبَّ الاختيار، لأنّ حبَّ الإنسان نفسه طبعٌ. ولا سبيل إلى قلبه، فمعناه: لا تصدق فيّ حتّى تفدي في طاعتي نفسك، وتوثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك)).

٧٤٣. عن العباس بن عبدالمطلب أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((ذاق طَعْم الإيمان من رضى بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً وبمحمّد رسولاً)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكره.

٥- باب من أحبّ رسول الله ﷺ يكون معه في الجنة

٧٤٤. عن أنس بن مالك، أنّ أعرابيّاً قال لرسول ﷺ: ((متى السّاعة؟ فقال له رسول الله ﷺ: ((ما أعددتَ لها؟)). قال: حبّ الله ورسوله. قال: ((أنت مع مَنْ أحببتَ)).

متفق عليه: رواه مسلم في البرّ والصّلة (٢٦٣٩) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس ، فذكره.

لم أجده في الموطأ ولم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ.

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣)، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدّثنا أنس بن مالك، قال: ((**بينما أنا والنّبيّ ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدّة المسجد، فقال: يا رسول الله، متى السّاعة؟ قال النّبيّ ﷺ: ((ما أعددتَ لها؟)) فكأنّ الرّجلَ استكان، ثم قال: يا رسول الله: ما أعددتُ لها كبير صيام**

ولا صلاة ولا صدقة، ولكنّي أحبُّ اللهَ ورسولَه. قال: ((أنت مع منْ أحببتَ)).

٦- باب فيمن يودّ رؤية النبي ﷺ بأهله وماله

٧٤٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((من أشدّ أمتي لي حُبّاً ناسٌ يكونون بعدي، يودُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله)).

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنّة (٢٨٣٢) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبدالرحمن، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: ((من أشدّ أمتي لي حبّاً)). أي بعد الصّحابة رضي الله عنهم.

٧- باب فضل من آمن بالنّبيّ ولم يره

٧٤٦. عن أبي عبدالرّحمن الجُهني، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ طَلَع رَكبان، فلمَّا رآهما قال: ((كِنْدِيَّان مَذْحِجِيَّان)) حتّى أتياه، فإذا رجالٌ من مَذْحِج، قال: فدنا إليه أحدُهما ليُبايعه، قال: فلمّا أخذ بيده، قال: يا رسولَ الله، أرأيتَ مَن رآك فآمنَ بك وصدَّقك واتَّبعك، ماذا له؟ قال: ((طُوبى له)). قال: فمسحَ على يده فانصرف، ثم أقبل الآخرُ حتّى أخذ بيده ليُبايعه، قال: يا رسول الله، أرأيتَ من آمَنَ بك وصدَّقك واتَّبعك ولم يرَك؟ قال: ((طوبى له، ثم طُوبى له، ثمّ طوبى له)). قال: فمسح على يدِه، فانصرف)).

حسن: رواه أحمد (١٧٣٨٨)، والطبرانيّ في الكبير (٢٢/ ٢٨٩)، والبزّار - كشف الأستار (٢٧٦٩) - كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، حدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن

مرثد بن عبدالله اليزنيّ، عن أبي عبدالرحمن الجهنيّ، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، فإنّه مدلّس إلاّ أنّه صرَّح بالتحديث.

٧٤٧. عن أبي جمعة حبيب بن سباع قال: تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح قال: فقال: يا رسول الله هل أحد خير منا؟، أسلمنا معك وجاهدنا معك، قال: ((نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٩٧٦) والطبراني في الكبير (٣٥٣٧) وأبو يعلى (١٥٥٩) وصحّحه الحاكم (٤/ ٨٥) كلهم من حديث الأوزاعي قال: حدثني أسيد بن عبدالرحمن، قال: حدثني صالح بن جبير، قال: حدثني أبو جمعة، فذكره.

قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وإسناده حسن من أجل صالح بن جبير الصُّدائي أبو محمد الشامي الطبراني، ويقال: الفلسطيني الأردني، كان كاتب عمر بن عبدالعزيز على الخراج والجند، فقال له مرة: ولينا صالح بن جبير فوجدناه كاسمه، ووثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات وفي التقريب: صدوق، وروى له عدد كبير.

ولكن قال أبو حاتم: شيخ مجهول فلعله يقصد به قليل الحديث، لأن أبا حاتم يطلق كلمة ((مجهول)) على قليلي الحديث كما ذكرت بالتفصيل في كتابي: دراسات في الجرح والتعديل.

ورواه البخاري في خلق أفعال العباد (٣٩٠) عن عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن ابن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله! هل من أحد أعظم منا أجراً؟ آمنا بك واتبعناك، قال: ((**وما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء؟**

بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجراً))، وفيه متابعة لأسيد بن عبدالرحمن وهو وإن كان ثقة، وثقه يعقوب بن سفيان وغيره.

وصالح بن جبير له متابعة أيضاً، رواه الإمام أحمد (١٦٩٧٧) من طريق الأوزاعي نفسه قال: حدثني أسيد بن عبدالرحمن، عن خالد بن دُريك، عن ابن محيريز قال: قلتُ لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدِّثنا حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ، قال: أحدثكم حديثاً جيداً، **تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا عبيدة بن الجراح**... فذكر الحديث مثله.

وفي الباب ما روي عن عمر بن الخطاب قال: **كنت مع رسول الله ﷺ جالسا فقال:** ((**أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانا؟**))، **قالوا: يا رسول الله، الملائكة، قال:** ((**هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها، بل غيرهم**)) **قالوا: يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال:** ((**هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم**)) **قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال:** ((**هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء؟ بل غيرهم**)) **قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال:** ((**أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقون بي ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا**)).

رواه أبو يعلى (١٦٠) عن مصعب بن عبدالله، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن محمد بن أبي حميد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر بن الخطاب، فذكره.

وأخرجه الحاكم (٤/ ٨٥، ٨٦)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٢)، كلاهما من طريق محمد بن أبي حميد، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي فقال: ((بل محمد ضعَّفوه)).

قلت: وهو كما قال، فإن محمد بن أبي حُميد –واسمه: إبراهيم الأنصاري الزرقي–

أبو إبراهيم المدني، الملقب حماد، ضعيفٌ جداً، عند جماهير أهل العلم، فقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: ضعيفٌ ليس حديثُه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: كان رجلاً ضريراً، منكر الحديث، ضعيف الحديث، وضعَّفه أيضاً أبو داود والدارقطني وابن حبان والعقيلي وغيرهم.

فلا يلتفت إلى ما ذكره ابن شاهين في ((الثقات)) (١٢٠٦) عن أحمد بن صالح أنه قال: ثقة لا شك فيه، حسن الحديث، روى عنه أهل المدينة، يقولون: حماد، وغيرهم يقولون: محمد بن أبي حميد.

وفيه كلام آخر، راجع ((التهذيب)).

ورواه العقيلي في الضعفاء (١٨٣٢) في ترجمة المنهال بن بحر قال: حدثنا هشام ابن أبي عبدالله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أتدرون أي الخلق أعجب إيماناً؟**)) فذكر الحديث.

وهذه المتابعة لا تفيد شيئاً فإن منهال بن بحر قال فيه العقيلي: في حديثه نظر، وقال: ((وهذا الحديث إنما يُعرف لمحمد بن أبي حُميد، عن زيد بن أسلم، وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير، ولا يُتابع منهالاً عليه أحد))، انتهى.

قلت: المنهال بن بحر هذا ذكره الذهبي في ((الميزان)) ونقل قول العقيلي، ((في حديثه نظر)) وقال: حدث عنه أبو حاتم وقال: ثقة، وذكره ابن عدي في ((كامله)) وأشار إلى تليينه.

وفي الإسناد أيضاً يحيى بن أبي كثير ذكره العقيلي في الضعفاء (٢٠٥١) وقال: ((ذُكر بالتدليس))، وفي التقريب: ((ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل)).

قلت: وقد رواه معنعناً فلا يؤمن أن يكون قد دلَّسه في هذا الإسناد، فأسقط رجلاً من الإسناد، أو سمع من ابن أبي حميد نفسه، فأسقطه لضعفه.

ثم هذا الحديث الذي أشار إليه العقيلي هو حديث آخر رواه الحسن بن عرفة، ومن طريقه الخطيب في ((شرف أصحاب الحديث)) (٦١) قال: حدثنا إسماعيل بن عياش

الحمصي، عن المغيرة بن قيس التميمي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أي الخلق أعجب إليكم إيماناً؟**)) **قالوا: الملائكة، قال:** ((**وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم!**)) **قالوا: فالنبيون؟، قال:** ((**وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم!**)) **قالوا: نحن، قال:** ((**وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم!**)) **قال: فقال رسول الله ﷺ:** ((**إن أعجب الخلق إليّ إيماناً، لَقَومٌ يكونون من بعدكُم، يجدونَ صُحُفاً، فيها كتابٌ، يؤمنون بما فيها**)).

وإسماعيل بن عياش ضعيفٌ في روايته عن غير الشاميين، وشيخه المغيرة بن قيس التميمي البصري ليس من الشاميين، ثم هو ضعيفٌ أيضاً.

قال أبو حاتم: ((منكر الحديث))، الجرح والتعديل (٨/ ٢٢٧، ٢٢٨).

وفي الباب أيضاً ماروي عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ: **أنّ رجلاً قال له: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك. قال:** ((**طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**)). **قال له رجل: وما طوبى؟ قال:** ((**شجرة في الجنّة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**)).

رواه أحمد (١١٦٧٣)، وأبو يعلى (١٣٧٤) وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٣٠، ٧٤١٣) كلّهم من طرق عن درّاج أبي السّمح، أنّ أبا الهيثم حدّثه عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره.

ودرّاج أبو السّمح يضعّف في روايته عن أبي الهيثم، ولكن رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (١٤٨٧) من وجه آخر عن وكيع، حدّثنا إبراهيم أبو إسحاق، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعاً مختصراً بلفظ: ((**طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني**)). وهذه متابعة جيدة، إلاّ أنّ إبراهيم أبا إسحاق ضعيف أيضاً.

ومنها: عن أنس بن مالك مرفوعاً: ((**طوبى لمن آمن بي ورآني مرة، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني**)) **سبع مرار.**

رواه الإمام أحمد (١٢٥٧٨) عن هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا جَسْرٌ، عن ثابت، عن

أنس، فذكره.

وجسر هو: ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، بصريّ، قال البخاريّ: ليس بذاك عندهم. وقال ابن معين - من وجوه عنه -: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. ترجمه الذّهبي في الميزان (١/ ٣٩٨).

إلاّ أنّه توبع فقد رواه أبو يعلى (٣٣٩١) من طريق أبي عبيدة الحداد، عن محتسب بن عبدالرحمن، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومحتسب بن عبدالرحمن أبو عائذ، قال فيه ابنُ عدي: يروي عن ثابت أحاديث ليست بمحفوظة، ومنها الحديث المذكور. انظر "الميزان" (٣/ ٤٤٢).

ومنها: جاء رجلٌ إلى ابنِ عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن، أنتم نظرتم إلى رسول الله ﷺ بأعينكم؟ قال: نعم. قال: وكلّمتموه بألسنتكم هذه؟ قال: نعم. قال: وبايعتُموه بأيمانكم هذه؟ قال: نعم. قال: طوبى لكم يا أبا عبدالرحمن. قال: أفلا أخبرك عن شيءٍ سمعته منه؟ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن لم يرني وآمَنَ بي**». **ثلاثاً**.

رواه أبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٩٥٦) عن طلحة، عن نافع قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، فذكره.

وأخرجه أيضاً ابنُ أبي عاصم في السنة (١٥٢٩ - تحقيق: باسم) من طريق طلحة بن عمرو مختصراً.

وإسناده ضعيف جداً فإنّ طلحة بن عمرو الحضرميّ متروك. قال البوصيريّ في "إتحافه": «وقد أجمعوا على ضعفه». وأورده ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (١/ ٣٠٢) وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ».

وفي الباب أيضا عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني - سبع مرار**».

رواه الإمام أحمد (٢٢١٣٨)، والطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٣١٠)، وأبو داود الطّيالسيّ

(١٢٢٨)، وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٣٣) كلّهم من طريق همّام، عن قتادة، عن أيمن، عن أبي أمامة، فذكره.

وهمّام هو: ابن يحيى العوذيّ.

أيمن هو ابن مالك الأشعريّ كما قال ابن حبان وذكره في الثقات (٤/ ٤٨)، وترجمه الحافظ في "التعجيل" وقال: ((وثّقه ابنُ حبان)).

وفي الباب أيضا عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((**طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى - سبع مرّات - لمن آمن بي ولم يرني**)).

رواه ابن حبان في صحيحه (٧٢٣٢) من طريق أبي عامر العقديّ، حدّثنا همّام ابن يحيى، عن قتادة، عن أيمن، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن حبان: ((سمع هذا الخبر أيمن عن أبي هريرة وأبي أمامة معاً، وأيمن هذا هو أيمن بن مالك الأشعريّ)).

٨- باب دعاء النبيّ ﷺ لمن شهد له بالرّسالة

٧٤٨. عن فضالة بن عبيد، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((اللّهمّ من آمن بك، وشهد أنّي رسولُك فحبِّبْ إليه لقاءك، وسهِّلْ عليه قضاءك، وأقْلل له من الدّنيا. ومن لم يؤمن بك، ولم يشهد أنّي رسولُك، فلا تحُبِّبْ إليه لقاءك، ولا تُسهِّل عليه قضاءك، وأكثرْ له من الدُّنيا)).

صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (١٨/ ٣١٣) من طريق ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن أبي هانئ، عن عمرو بن مالك، عن فضالة بن عبيد، فذكره.

إسناده صحيح ، وصحّحه ابنُ حبان (٢٠٨)، ورواه من هذا الوجه.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٢٨٦) وقال: ((رواه الطبرانيّ، ورجاله ثقات)).

٩- باب وجوب الإيمان بأنّ النّبيّ ﷺ خاتم النّبيين ولا نبيَّ بعده

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

٧٤٩. عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لي خمسةُ أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)).

متفق عليه: رواه مالك في أسماء النّبيّ ﷺ (١) عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، أنّ النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث).

هكذا في موطأ يحيى بن يحيى اللّيثيّ مرسلاً بدون ذكر ((أبيه)).

قال ابن عبدالبر في "التمهيد" (٩/ ١٥١): ((هكذا رواه يحيى مرسلاً، ولم يقل فيه ((عن أبيه)). وتابعه على ذلك أكثر الرّواة للموطأ... ورواه معن بن عيسى وغيره عن مالك موصولاً بذكر أبيه. ومن طريقه رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٢).

وأمّا مسلم فرواه في الفضائل (٢٣٥٤) من طرق - غير مالك - عن الزّهريّ موصولاً وزاد تفسير العاقب بقوله: ((**والعاقب الذي ليس بعده نبي**)).

وفي تفسير آخر: ((**ليس بعده أحد**)).

ورواه بإسناد آخر من طريق عُقَيْل وقال: وفي حديث عُقيل قال: قلت للزّهريّ: ((**وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ**)).

وكذلك قال معمر للزّهريّ: ((**ما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ**)).

رواه عبدالرزّاق عنه في مصنفه (١٩٦٥٧)، ومن طريقه مسلم إلاّ أنّه لم يذكر سؤال

معمر للزهريّ.

ولكن رواه الترمذيّ (٢٨٤٠) عن سعيد بن عبدالرحمن المخزوميّ، عن سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، بإسناده وفيه: ((**وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبيٌّ**)). قال الترمذيّ ((حسن صحيح)). فجعل التّفسير مرفوعاً.

وسعيد بن عبدالرحمن المخزوميّ ثقة، وثّقه النسائيّ وقال مسلمة في كتاب "الصّلة": ((هو ثقة في ابن عيينة، فلا يمكن ترجيح الوقف على الرّفع وإن كان الذين أوقفوه أكثر)). ولذا قال الحافظ في "الفتح" (٦/ ٥٥٧): ((هو محتمل للرّفع والوقف)).

٧٥٠. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: ((كانت بنو إسرائيل تسوسُهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ، وأنّه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون)). قالوا: فما تأمرنا؟ قال: ((فوا ببيعة الأوّل فالأوّل، أعطوهم حقَّهم، فإنّ الله سائلُهم عمّا اسْترعَاهُم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٢) كلاهما عن محمد بن بشّار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن فُرات القزاز، سمعت أبا حازم، قال: قاعدتُ أبا هريرة خمس سنين، فسمعتُه يحدّث عن النبيّ ﷺ فذكره.

٧٥١. عن أبي هريرة، قال: فذكر حديث الشّفاعة بطوله وجاء فيه: ((فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر اشفع لنا إلى ربِّك...)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التيميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره بطوله.

٧٥٢. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: ((فضّلتُ على الأنبياء

بستّ، فذكر الخصال الست››. ومنها ‹‹وختم بي النّبيون››.

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

٧٥٣. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹فإنّي آخر الأنبياء، وإنّ مسجدي آخر المساجد››.

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٩٤) عن إسحاق بن منصور، حدّثنا عيسى بن المنذر الحمصيّ، حدّثنا محمد بن حرب، حدّثنا الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وأبي عبدالله الأغرّ مولى الجهنيين - وكان من أصحاب أبي هريرة - أنّهما سمعاَ أبا هريرة يقول: ‹‹**صلاةٌ في مسجد رسولِ الله ﷺ أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه من المساجد، إلاّ المسجد الحرام. فإنّ رسول الله ﷺ آخرُ الأنبياء. وإنَّ مسجدَه آخرُ المساجد**››.

قال أبو سلمة وأبو عبدالله: لم نَشُكَّ أنّ أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ﷺ. فمنعنا ذلك أن نسْتثبتَ أبا هريرة عن ذلك الحديث. حتّى إذا تُوفيّ أبو هريرة، تذاكرنا ذلك. وتلاوَمْنا أنْ لا نكونَ كلّمنا أبا هريرة في ذلك حتى يسنده إلى رسول الله ﷺ إنْ كان سمعه منه. فبينا نحن على ذلك، جالَسَنَا عبدالله بن إبراهيم بن قارظ، فذكرنا ذلك الحديث. والذي فرّطنا فيه من نصِّ أبي هريرة عنه، فقال لنا عبدالله بن إبراهيم: أشهد أنّي سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: ‹‹**فإنّي آخرُ الأنبياء، وإنّ مسجدي آخرُ المساجد**››.

وقوله: ‹‹**إن مسجدي آخر المساجد**›› يريد به آخر المساجد للأنبياء من حيث التأسيس والبناء، إذ لا يأتي بعده نبي حتى يؤسس مسجدا جديدا.

٧٥٤. عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹لا تقومُ السّاعةُ حتى تلحق

قبائلُ من أمّتي بالمشركين، وحتّى يعبدوا الأوثان، وإنّه سيكون في أمّتي ثلاثون كذّابون كلّهم يزعم أنّه نبيٌّ، وأنا خاتم الأنبياء لا نبيّ بعدي)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذيّ (٢٢١٩)، والإمام أحمد (٢٢٣٩٤)، كلّهم من طرق عن حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عمرو بن مرثد الرحبيّ، عن ثوبان، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ ولفظهما مطوّل، وسيأتي في كتاب الفتن.

وصحّحه ابن حبان (٦٧١٤)، والحاكم (٤/ ٤٢٩) كلاهما من وجه آخر عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرميّ، بإسناده في سياق طويل.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السّياقة، وإنما أخرج مسلم (٢٨٨٩) حديث معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرّحبيّ، عن ثوبان مختصراً)).

قلت: وهو كما قال، وقد رواه مسلم أيضاً من طرق عن حماد بن زيد بإسناده مختصراً (١٩٢٠) ومطوّلاً (٢٨٨٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢) من طريق أبي قلابة الجرميّ ولم يذكر موضع الشّاهد وهو قول النبيّ ﷺ: ((**أنا خاتم النّبيين**)).

وفي الحديث رد على الميرزا غلام أحمد القادياني (ولد عام ١٨٣٥م – وتوفي عام ١٩٠٨م) الذي ادعى النبوة، وهو أحد الكذابين من الثلاثين.

٧٥٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي، كمثل رجلٍ بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلاّ موضع لبنة من زاوية، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلاّ وُضِعتْ هذه اللّبنة؟ قال: وأنا اللّبنة، وأنا خاتم النّبيين)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٥)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٦: ٢٢)

كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٧٣٢٢) عن سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله غير أن فيه : ((**إلاّ هذه الثُّلْمة، فأنا تلك الثُّلمة**)).ومن هذا الطّريق أخرجه أيضاً مسلم غير أنه ذكر مثل الطريق الأول وهو ((**اللّبنة**)).

و((**الثُّلمة**)) بالضّم - فُرْجة المكسور والمهدوم - أي إلاّ هذا الموضع الذي فيه ثلمة في البنيان.

٧٥٦. عن جابر بن عبدالله، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها، إلاّ موضع لبنة، فجعل النّاسُ يدخلونها ويتعجّبون ويقولون: لولا موضع اللّبنة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٤)، ومسلم في الفضائل كلاهما من حديث سليم بن حيّان، حدّثنا سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

٧٥٧. عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثلي ومثلُ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً، فأحسنه وأجمله إلاّ موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلاّ وُضعتْ هذه اللّبنةُ؟ قال: فأنا اللَّبنة، وأنا خاتم الأنبياء)).

صحيح: رواه مسلمٌ في الفضائل (٢٢٨٦) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

٧٥٨. عن أُبي بن كعب، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((مثلي في النّبيين

كمثل رجل بني داراً فأحسنها وأكملها وجمَّلها، وترك منها موضع لبنةٍ، فجعل النّاسُ يطوفون بالبناء ويعجبون منه ويقولون: لو تمّ موضع تلك اللّبنة، وأنا في النّبيين بموضع تلك اللّبنة».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٦١٣) عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو عامر، حدّثنا زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٣) من طريق أبي عامر، به، مثله.

قال الترمذيّ: «حديث حسن».

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالله بن محمد بن عقيل، مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث.

وفي الباب عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيّ ﷺ قال: «**أنا قائدُ المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفَّع ولا فخر**».

رواه الدّارميّ (٥٠)، والطبرانيّ في الأوسط (١٧٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٢)، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤): «رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه صالح بن عطاء بن خباب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في "الثقات" (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيق الرّجال، فلعلّ النّسخة التي عنده سقط منها ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.

ولا يصح ما رُوي عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطّاب**».

رواه الترمذيّ (٣٦٨٦)، والإمام أحمد (١٧٤٠٥)، والحاكم (٣/ ٨٥) كلّهم من

طريق أبي عبدالرحمن المقرئ، عن حيوة، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: ((حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث مشرح بن هاعان)).

وقال الحاكم: ((صحيح الإسناد)).

قلت: فيه مشرح بن هاعان وإن كان ابنُ معين وثّقه إلاّ أنّه يخالف ويخطئ ولذا قال ابن حبان في المجروحين (١٠٦٦) يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير، لا يتابع عليها، والصّواب في أمره ترك ما ينفرد من الروايات، والاعتبار بما وافق الثقات فيها)).

وهنا تفرّد بهذا الحديث، ولم أجد له متابعاً، وقد أكّد الترمذيّ أنه من حديث مشرح بن هاعان، وقد سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث فقال: اضرب عليه، فإنّه عندي منكر)). المنتخب من العلل للمقدسيّ (١٠٦).

١٠-باب قول النبيّ ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي

٧٥٩. عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلَّف رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخَلِّفُني في النّساء والصّبيان؟! فقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيَّ بعدي)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ (٣٧٠٦)، ومسلم في فضائل علي بن أبي طالب (٢٤٠٤) كلاهما عن محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص، عن سعد بن أبي وقّاص، فذكره، واللّفظ لمسلم.

ولم يذكر البخاريّ: «**غير أنّه لا نبيّ بعدي**». وإنّما ذكره في المغازي (٤٤١٦) من وجه آخر عن شعبة، بإسناده مثل لفظ مسلم.

٧٦٠. عن أسماء بنت عُميس، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه ليس بعدي نبيٌّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨١)، والنسائيّ في الكبرى (٨١٤٣)، والطبرانيّ في الكبير (ج٢٤/ رقم ٣٨٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨١ - بتحقيق باسم) كلّهم من طريق موسى الجهنيّ، قال: دخلتُ على فاطمة بنت عليّ، فقال لها رفيقي أبو مَهَل: كم لكِ؟ قالت: ستة وثمانون سنة. قال: ما سمعتِ من أبيك شيئاً؟ قالت: حدَّثتني أسماءُ بنتُ عميس، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن من أجل فاطمة بنت علي بن أبي طالب، روى عنها جماعة ولم يوثقها أحدٌ غير أنّ ابن حبان ذكرها في الثقات (٥/ ٣٠١).

فقول الحافظ في التقريب: «ثقة». لعلّه يعود إلى شهرة أخبارها الخاصة كما ذكرها المزي في تهذيب الكمال عن الزبير بن بكار وغيره، وإلاّ فإنّ كلمة «ثقة» تحتاج إلى تنصيص أحد الأئمّة.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ١٠٩) وقال: «رواه أحمد، والطبرانيّ، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير فاطمة بنت علي وهي ثقة».

ووهم من جعلها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، لأنّه لا يوجد من الرّواة عنها موسى الجهنيّ.

٧٦١. عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٧٣٠) عن محمود بن غيلان، حدّثنا أبو أحمد الزّبيريّ،

حدّثنا شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شريك وهو ابن عبدالله النّخعيّ وهو مختلف فيه، فوثّقه ابن سعد، والعجليّ، وغيرهما، غير أنه تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة فيخطئ، والغالب أنه لم يخطئ في هذا الحديث لكثرة شواهده.

ومن هذا الطريق رواه أيضاً الإمام أحمد (١٤٦٣٨).

وروي أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: ((**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي**)).

رواه الإمام أحمد (١١٢٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨٢)، والبزّار - كشف الأستار (٢٥٢٦) - كلّهم من طرق عن عطية، عن أبي سعيد، فذكره.

وعطية هو ابن سعد العوفيّ مختلف فيه، فوثّقه ابن معين، وضعّفه أحمد وغيره كما قال الهيثميّ في "المجمع".

وفي الباب ما رُوي أيضاً عن ابن عباس في حديث طويل، وفيه: ((**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهبَ إلاّ وأنت خليفتي**)).

رواه أحمد (٣٠٦١) عن يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بَلْج، حدّثنا عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعةُ رهطٍ فقالوا: يا أبا عباس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أنتخْلُونا يا فلان. قال: فقال ابنُ عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا: قال: فجاء ينفضُ ثوبَه ويقول: أُفْ وتُفْ وقعوا في رجل له عشْر، وقعوا في رجل قال له النبيّ ﷺ: ((**لأبعثنّ رجلاً لا يخُزيه الله أبداً**...)). فذكر من فضائل علي، ومنها قوله ﷺ: ((**أما ترضى**...)).

وفيه أبو بَلْج وهو يحيى بن أبي سليم الفزاريّ مختلف فيه فوثّقه يحيى بن معين وغيره، وقال البخاريّ: ((فيه نظر)). وقال أحمد: ((روى حديثاً منكراً)). أظنه هذا، وأعدل الأقوال فيه ما قاله ابن حبان في "المجروحين" (١١٩٥): ((كان ممن يخطئ، لم يفحش

خطؤه حتى استحقّ التّرك، ولا أتي منه ما ينفك منه البشر، فيسلك به مسلك العدول، فأرى لا يحتج بما انفرد من الرواية فقط، وهو ممن أستخير الله فيه)).

قلت: وهذا الحديث الذي أمامنا هو مما انفرد به، فإنه أتى فيه بما لا يتابع عليه، وإن كان لبعض فقراته شواهد صحيحة.

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٥/ ٣٤ - ٣٥) بعد أن ساق الحديث: ((وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ...)). وأطال الرّد على بعض فقراته.

وأما الحاكم (٣/ ١٣٢ - ١٣٣) فقال بعد أن ساق الحديث بكامله من طريق الإمام أحمد: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السّياقة)). فهو نظر إلى رجال الإسناد، لا إلى متن الحديث.

١١-باب ما جاء في خاتم النّبوة وصفته

٧٦٢. عن السّـــائب بن يزيد يقــول: ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ ابن أخي وَجِعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضّأ فشربت من وَضوئه، ثم قمتُ خلْف ظهره فنظرتُ إلى خاتمه بين كتفيه كزِرّ الحَجَلة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (١٩٠، ٣٥٤١)، ومسلم في الفضائل (٢٣٤٥) كلاهما من طريق حاتم بن إسماعيل، عن الجعد بن عبدالرحمن، قال: سمعتُ السائب بن يزيد، فذكر مثله.

قال القرطبيّ: ((وقوله: ((**زِرّ الحجلة**)) الرواية المعروفة فيه: زرّ - بتقديم الزّاي - قال أبو الفرج بن الجوزيّ: الحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، ويجعل له باب من جنسه، فيه زرٌّ وعروة. تشدّ إذا أغلق. وقال القاضي أبو الفضل: الزرّ: الذي يعقد به النساء عُرى أحجالهن

كأزرار القميص. والحجلة هنا: واحدة الحجال، وهي ستور ذات سُجوف. وقال غيره: الحجلة: هي الطّائر المعروف، وزرُّها: بيضتها. كما قال جابر: بيضة الحمام.

قال القرطبي: والأول أشهر في الزرّ، والثاني: أشبه بالمعنى)). "المفهم" (٦/ ١٣٦).

قلت: وبالثاني قال الترمذي (٢٦٤٢)، وهو أوضح من الأول.

٧٦٣. عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنّه بيضة حمام. وفي رواية: عند كتفه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٤) عن محمد بن المثنى، حدّثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة، فذكر مثله.

ورواه الترمذي (٣٦٤٤) من وجه آخر عن أيوب بن جابر، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: **كان خاتمُ رسول الله ﷺ - يعني الذي بين كتفيه - غدّة حمراء مثل بيضة الحمام**. وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وأمّا ما وقع في صحيح ابن حبان (٦٢٩٧): **مثل بيضة النّعامة يشبه جسده**. فهو غلط؛ لأنّه روى في الصحيح: **مثل بيضة الحمامة**. وهو الصّواب.

وقوله: ((**يشبه جسده**)). معناه لونه لون جسده.

٧٦٤. عن عبدالله بن سرْجِس قال: رأيت النبيّ وأكلتُ معه خبزاً ولحماً. أو قال: ثريداً. قال: فقلتُ له: استغفر لك النبيُّ ﷺ؟ قال: نعم. ولك ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]. قال: ثم درتُ خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِض كتفه اليُسرى. جُمْعاً عليه خيلانٌ كأمثال الثآليل.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٦) من طرق عن عاصم الأحول، عن عبدالله

بن سَرْجس، فذكر مثله.

وقوله: ((**ناغض كتفه**)) وهو أعلى الكتف.

وقوله: ((**جُمعاً**)) معناه أنه كجمع الكف، وهو صورته، بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.

قوله: ((**خيلان**)) جمع خال، وهو الشّامة في الجسد.

وقوله: ((**الثآليل**)) جمع ثؤلول، وهي حبيبات تعلو الجسد.

قال القرطبيّ في "المفهم" (٦/ ١٣٦) بعد أن ذكر بعض هذه الأحاديث: ((هذه الألفاظ كلّها متقاربة المعنى مفيدة، أنّ خاتم النّبوة كان نتوءاً قائماً أحمر تحت كتفه الأيسر قدره إذا قُلِّل: بيضة الحمامة، وإذا كثّر: جمع اليد، وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعَةً ناشزةً أي: مرتفعة)).

وقوله: وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعة ناشزة، وهم منه رحمه الله تعالى فإني لم أجد هذه اللّفظة في صحيح البخاريّ، وإنّما هي في شمائل الترمذي كما سيأتي في حديث أبي نَضْرة العوقيّ عن أبي سعيد الخدريّ.

٧٦٥. عن قرّة بن إياس، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في رهطٍ من مُزينة، فبايعناه، وإنّ قميصه لمطلق الأزرار. قال: فبايعتُه ثم أدخلتُ يدي في جيب قميصه فمسستُ الخاتم.

قال عروة: فما رأيتُ معاوية بن قرّة بن مرّة ولا ابنه قط إلاّ مطلقي أزرارهما قطّ في شتاء ولا حرٍّ، ولا يُزَرِّران أزرارهما أبداً.

صحيح: رواه أبو داد (٤٠٨٢)، وابن ماجه (٣٥٧٨)، والترمذيّ في الشمائل (٥٧) كلّهم من طريق زهير، حدّثنا عروة بن عبدالله بن قشير أبو مهل الجعفيّ، قال: حدّثني معاوية بن قرّة، عن أبيه (يعني قرّة بن إيّاس) قال: (فذكر مثله).

ومن هذا الطّريق رواه أيضاً أحمد (١٥٥٨١)، وصحّحه ابنُ حبان (٥٤٥٢).

ورجاله رجال الصّحيح غير عروة بن عبدالله بن قشير فقد روى له أبو داود، وابن ماجه، ووثقه أبو زرعة وابن حبان وغيرهما.

ورواه أحمد (١٥٥٨٢) عن روح، حدثنا قرة بن خالد، قال: سمعت معاوية بن قرة، يحدث عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ فاستأذنته أن أدخل يدي في جربانه، وإنه ليدعو لي، فما منعه أن ألمسه أن دعا لي. قال: " فوجدت على نغض كتفه مثل السلعة ". وإسناده صحيح. وقوله: "نغض كتفه" أي أعلى كتفه.

٧٦٦. عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاريّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا أبا زيد ادنُ مني وامْسح ظَهْري)). وكشف ظهره، فمسحتُ ظهره، وجعلتُ الخاتم بين أصابعي، قال: فغمزتُها. قال: فقيل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢٨٨٩)، وأبو يعلى (٦٨٤٦)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٠)، والترمذيّ في "الشمائل" (١٩) كلّهم من طريق أبي عاصم النّبيل، حدّثنا عزرة بن ثابت، حدّثنا علباء بن أحمر اليشكريّ، حدّثنا أبو زيد، فذكره.

وإسناده صحيح ورجاله رجال الصّحيح، وأبو عاصم هو الضّحاك بن مخلد النّبيل.

ورواه أحمد (٢٠٧٣٢)، والطبراني (١٧/ ٢٧) من وجهين آخرين عن عزرة بن ثابت، بإسناده مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٨١): ((رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانيّ، وزاد في رواية عنده: رأيت الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ هكذا بظهره كأنه يختم. وأحد أسانيده (أظن يقصد به أحمد) رجاله رجال الصحيح)). أي هو الإسناد الأول.

٧٦٧. عن بريدة، قال: جاء سلمان إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، فقال النبيّ ﷺ لأصحابه: «ابسُطوا». فنظر سلمان إلى الخاتم الذي على ظهر رسول الله ﷺ فآمن به.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٩٩٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢٧٢٦) -، والطبرانيّ في الكبير (٦٠٧٠) كلّهم من طريق زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، حدثني عبدالله بن بريدة، قال: سمعت بريدة، فذكر قصة إسلام سلمان مطوّلاً، وستأتي في موضعها.

ورواه الترمذيّ في الشمائل (٢٠)، والحاكم (٢/ ١٦) كلاهما من هذا الوجه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قلت: إسناده حسن من أجل حسين بن واقد المروزيّ فإنه «صدوق». وفي التقريب: «ثقة له أوهام». وأمّا قصة إسلام سلمان فروى بأسانيد بعضها أصحّ من بعض، وستأتي في موضعها.

ومنها ما رواه الإمام أحمد (٢٣٧٣٧) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاريّ، عن محمود بن لبيد، عن عبدالله بن عباس، قال: حدثني سلمان الفارسيّ حديثه من فيه. في حديث طويل، وجاء فيه: قال سلمان: «ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد، قال: وقد تبع جنازةً من أصحابه عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رآني رسولُ الله ﷺ استدرتُه عرف أنّي أسْتَثْبِتُ في شيءٍ وُصِفَ لي. قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبِّلُه وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: «**تحوّل**». فتحولتُ فقصصت عليه حديثي كما حدّثتُك يا ابن عباس. قال: فأعجبَ رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه ...».

وإسناده حسن؛ لأنّ محمّد بن إسحاق حسن الحديث إذا صرَّح بالتحديث.

٧٦٨. عن أبي نَضْرة العَوقيّ قال: سألتُ أبا سعيد الخدريّ عن خاتم رسول الله ﷺ فقال: كان في ظهره بضعة ناشزة.

حسن: رواه الترمذيّ في الشّمائل (٢١) عن محمد بن بشّار، حدّثنا بشر بن الوضّاح، حدّثنا أبو عقيل الدّورقيّ، عن أبي نَضْرة العوقي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بشر بن وضاح فإنّه حسن الحديث.

وأبو نَضْرة العوقيّ - بفتح المهملة والواو ثم قاف هو المنذر بن مالك بن قُطعة - بضم القاف وفتح المهملة - مشهور بكنيته من رجال الصّحيح.

ورواه الإمام أحمد (١١٦٥٦) من وجه آخر بلفظ: لحم ناشز بين كتفيه. وفيه عبدالله بن ميسرة ضعيف.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٨٠): ((رواه أحمد، وفيه عبدالله بن ميسرة وثّقه ابنُ حبان وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات)).

وقلت: وفيه شيخ عبدالله بن ميسرة عتاب البكريّ لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٢٧٤) وعليه اعتمده الهيثميّ في توثيقه.

ولحم ناشز - أي مرتفع عن الجسم.

٧٦٩. عن رُميثة قالت: سمعت رسول الله ﷺ - لو أشاء أن أُقبِّل الخاتم الذي بين كتفيه من قربي منه لفعلت - يقول: ((اهتزّ عرش الرحمن تبارك وتعالى)). يريد سعد بن معاذ يوم توفي.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣)، والترمذيّ في الشمائل (١٧)، والطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٦٧) كلّهم من طرق عن يوسف بن يعقوب الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُميثة، فذكرت مثله.

وإسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم فإنه ((صدوق)).

وأمّا اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ فانظر أبواب العرش.

وأمّا ما رُوي عن ابن عمر أنه قال: ((كان خاتم النّبوة في ظهر رسول الله ﷺ مثل البندقة من لحم مكتوب: محمد رسول الله)). فهو ضعيف.

رواه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٢) من طريق رجاء بن مُرجي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند، حدّثنا ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عمر، فذكره.

وإسحاق بن إبراهيم هو أبو علي السّمرقنديّ القاضي، ذكره ابنُ حبان في "ثقاته" (٨/ ١٠٩)، وذكر أن اثنين رويا عنه أحدهما: رجاء ولم أقف على توثيق أحد من غيره، فهو مقبول على اصطلاح ابن حجر إلاّ أنه لم يتابع فيكون ((لين الحديث)).

وأمّا قوله: ((**مكتوب عليه: محمد رسول الله**)). فهو منكر، لم يثبت ذلك في حديث صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٥٦٣): ((أما ما ورد من أنّها كانت كأثر محجم، أو كالشّامة السّوداء، أو الخضراء، أو مكتوب عليها ((محمد رسول الله))، أو ((سر فأنت منصور))، أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء)).

ثم قال: ((ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنّه غفل حيث صحّح ذلك، والله أعلم)).

وقال الحافظ الهيثميّ في "موارد الظّمآن" (٢٠٩٧): ((اختلط على بعض الرّواة خاتم النّبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب)).

ونقل محُقّقه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة فقال: بهامش الأصل من خطّ شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله: ((البعض هو إسحاق فهو ضعيف)).

بقية أحاديث هذا الباب انظرها في فضائل النبيّ ﷺ وسيرته العطرة.

١٢-باب ذهاب النّبوة بعد نبوة نبيّنا ﷺ وبقاء المبشّرات

٧٧٠. عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: ((لم يبق من النّبوة إلاّ المبشّرات)). قالوا: وما المبشّرات؟ قال: ((الرّؤيا الصّالحة)).

صحيح: رواه البخاريّ في التعبير (٦٩٩٠) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، حدّثني سعيد بن المسيب، أنّ أبا هريرة، قال: فذكره.

٧٧١. عن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ السّتارة والنّاس صفوف خلف أبي بكر، فقال: ((أيّها النّاس، إنّه لم يبقَ من مُبشِّرات النّبوة إلاّ الرّؤيا الصّالحة يراها المسلم، أو تُرى له، ألا وإنّي نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً. وأمّا الركوع فعظّموا فيه الرّبَّ عزّ وجلّ، وأمّا السّجود فاجتهدوا في الدّعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم)).

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٧٩) من طرق عن سفيان بن عيينة، أخبرني سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.

وقوله: ((قمنٌ)). بفتح القاف وكسر الميم - أي خليق وجدير.

٧٧٢. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: ((هل رأى أحدٌ منكم اللّيلة رؤيا)). ويقول: ((ليس يبقى بعدي من النّبوة، إلاّ الرّؤيا الصّالحة)).

صحيح: رواه مالك في "الموطأ" في كتاب الرؤيا (٣) وعنه أبو داود (٥٠١٧)، وأحمد (٨٣١٣) وصحّحه ابن حبان (٦٠٤٨)، والحاكم (٤/ ٣٩٠ - ٣٩١) وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)).

٧٧٣. عن أمّ كُرْزٍ الكعبيّة، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: ((ذهبتِ النّبوّةُ، وبقيت المبشِّراتُ)).

حسن: رواه ابن ماجه (٣٨٩٦) عن هارون بن عبدالله الحمال، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أمّ كرز الكعبية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يزيد والد عبيد الله، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٥٧)، ولم يذكر من روى عنه سوى ابنه، ووثقه العجلي.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (٢٧١٤١) وصحّحه ابنُ حبان (٦٠٤٧).

٧٧٤. عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ذهبتْ النّبوةُ فلا نبوَّةَ بعدي إلا المبشّرات)). قيل: وما المبشرات؟ قال: ((الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجلُ، أو ترى له)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٣/ ٢٠٠) عن محمد بن عبدالله الحضرميّ، ثنا الحسن بن علي الحلوانيّ، ثنا أبو عاصم، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد، فذكره.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٣) وقال: ((رواه الطبراني والبزّار (٢٨٠٥)، ورجال الطبراني ثقات)).

ووهم البزّار فجعله من مسند حذيفة بن اليمان.

قلت: إسناده حسن من أجل عثمان بن عبيد الرّاسبيّ. روى عنه مهدي بن ميمون وحمّاد بن زيد، كما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٥/ ١٥٩)، ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر. ورواه الإمام أحمد (٢٣٧٩٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حماد بن زيد، حدّثنا عثمان بن عبيد الرّاسبيّ، قال: سمعت أبا الطّفيل، قال: قال رسولُ الله ﷺ (فذكر

مثله) إلاّ أنه لم يذكر فيه ((**ذهبت النّبوة**)). كما شكّ في الرؤيا، فقال: ((**الرؤيا الحسنة أو قال: الرؤيا الصالحة**)).

وأبو الطّفيل مشهور بكنيته، واسمه عامر بن واثلة، وهو من صغار الصّحابة. جاء عنه أنه قال: ((أدركت ثماني سنوات من حياة النبيّ ﷺ)). فالظّاهر أنه لم يسمع هذا الحديث عن النبيّ ﷺ إذ لو سمعه منه لما روى عن حذيفة بن أسيد.

وقد أورد البخاريّ في التاريخ الكبير (٦/ ٢٤١) عن موسى بن إسماعيل، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطُّفيل، قال: بلغني عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

٧٧٥. عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال: ((لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلاّ المبشرات)). قالوا: يا رسول الله، وما المبشّرات؟ قال: ((الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل، أو تُرى له)).

حسن: رواه أحمد (٢٤٩٧٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢١١٨) - كلاهما من حديث يحيى بن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن عبدالرحمن الجمحيّ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله، إلاّ أنّ البزّار قال: ((يراها الرّجل الصّالح)).

قال البزّار: لا نعلم رواه هكذا إلا سعيد.

ثم رواه من وجه آخر من طريق عصمة بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكر نحوه.وقال: لا نعلم رواه عن هشام إلا عصمة وسعيد.

وقال الهيثميّ في المجمع(٧/ ١٧٢): "رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح".

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن عبدالرحمن الجمحي غير أنه حسن الحديث، فقد وثّقه ابن معين وابن نمير وموسى بن هارون والعجليّ والحاكم.

وأفرط فيه ابن حبان فقال: يروي عن عبدالله بن عمر وغيره من الثقات أشياء موضوعة يتخايل إلى من سمعها أنه كان المتعمّد لها، ونقل ابن الجوزيّ عن أبي حاتم قال: ((لا

يحتج به)). والله تعالى أعلم.

وبقية أحاديث الرؤيا ستأتي في كتاب الرؤيا.

١٣-باب ما من شيء بين السماء والأرض إلاّ يشهد لنبوّة محمد رسول الله ﷺ

٧٧٦. عن جابر بن عبدالله، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر، حتّى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النّجار، إذا فيه جملٌ لا يدخل الحائط أحدٌ إلاّ شدّ عليه. قال: فذكروا للنبيّ ﷺ، فجاء حتى أتى الحائط، فدعا البعير، فجاء واضعاً مشْفَرَه إلى الأرض، حتى برك بين يديه. قال: فقال النبيُّ ﷺ: ((هاتُوا خطامه)) فخطمه ودفعه إلى صاحبه. قال: ثم الْتفتَ إلى النّاس فقال: ((إنّه ليس شيءٌ بين السّماء والأرضِ، إلاّ يعلمُ أنّي رسولُ الله، إلاّ عاصيَ الجنّ والإنس)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٣٣٣)، وعبدبن حميد (١١٢٢)، والدّارميّ (١٨) كلّهم من طرق عن الأجلح، عن الذيال بن حرملة، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الذيال بن حرملة، روى عنه جمع، ووثقه ابنُ حبان. وهو من رجال "التعجيل" والأجلح هو ابن عبدالله بن حُجَّية صدوق

ورواه الطبراني في الكبير (١٢٧٤٤)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٠) كلاهما من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأجلح، عن ذيال بن حرملة، عن ابن عباس.

ولا يعرف لذيال بن حرملة رواية عن ابن عباس، فالظّاهر أنّ هذا منتخليط أبي بكر بن عياش؛ لأنه وصف بذلك في روايته عن غير أهل بلده الشام.

٧٧٧. عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّي لأعرفُ حجراً بمكة كان يُسلّم عليَّ قبل أن أُبعث، إنّي لأعرفه الآن)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا يحيى بن أبي بُكير، عن إبراهيم بن طهمان، حدثني سماك بن حرب، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن علي بن أبي طالب، قال: ((**كنتُ مع النبيّ بمكة، فخرجنا، في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السّلام عليك يا رسول الله**)). فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٣٦٢٦) عن عبّاد بن يعقوب الكوفيّ، حدّثنا الوليد بن أبي ثور، عن السدّي عن عبَّاد بن أبي يزيد، عن علي بن أبي طالب فذكره. قال الترمذي: ((حسن غريب)) وقال: وقد روى غير واحد عن الوليد بن أبي ثور، وقالوا: عن عبَّاد أبي يزيد، منهم فروة بن أبي المغراء. انتهى.

قلت: فيه الوليد بن عبدالله بن أبي ثور، وقد ينسب إلى جده ضعيف.

وله أسانيد أخرى، كلّها ضعيفة. انظر: "مجمع البحرين" (٣٥١٩).

١٤- باب ما جاء من الإيمان بما خصّ به النبيّ ﷺ من الإسراء والمعراج، وما جاء فيه من الآيات البينات

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [سورة الإسراء: ١].

قال الزهري: أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة، هكذا ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وهو قول عروة أيضا، الدلائل للبيهقي (٢/ ٣٥٤-٣٥٥).

هذا هو الصحيح، ومنهم من حدد أنه ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة، وكان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ومرة واحدة، بالروح والجسد، يقظة لا مناما، على رأي جمهور العلماء.

قال القرطبي: ((وعليه يدلّ ظاهرُ الكتاب وصحيحُ الأخبار، ومبادرةُ قريش لإنكار ذلك وتكذيبه. ولو كان منامًا، لما أنكروه ولما افتُتِنَ به من افتُتِنَ؛ إذ كثيرًا ما يُرى في المنام أمورٌ عجيبةٌ وأحوالٌ هائلة، فلا يُستبعَد ذلك في النوم، وإنّما يُستبعَد في اليقظة)). المفهم (١/ ٣٨٥).

٧٧٨. عن أبي ذر كان يحدِّث أنّ رسول الله ﷺ قال: ((فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة فنـزل جبريلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْري. ثم غَسَلَهُ من ماء زمزم. ثُم جاء بِطَسْتٍ من ذهب ممتلئٍ حكمة وإيماناً فأفرغَها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فَعَرَج بي إلى السّماء، فلمّا جِئْنا السّماء الدُّنيا قال جبريلُ عليه السّلام لخازن السّماء الدّنيا: افتح. قال: مَنْ هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ، قال: فأُرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح. قال: فلما علونا السّماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة وعن يساره أَسْوِدَة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: فقال مرحبا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم عليه السلام وهذه الأَسْوِدَةُ عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين أهل الجنّة، والأسودة التي

عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السّماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدّنيا، ففتح».

فقال أنس بن مالك: فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يُثْبِتْ كيف منازِلهُم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السّلام في السّماء الدّنيا وإبراهيم في السماء السّادسة. قال: فلمّا مرّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس صلوات الله عليه، قال: «مرحباً بالنّبيّ الصّالح، والأخ الصّالح قال: ثم مرَّ فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس. قال: ثم مررت بموسى عليه السلام، فقال: مرحباً بالنّبي الصّالح والأخ الصالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا موسى. قال: ثم مررتُ بعيسى، فقال: مرحباً بالنّبي الصّالح والأخ الصّالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم. قال: ثم مررتُ بإبراهيم عليه السّلام، فقال: مرحباً بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا إبراهيم».

قال ابنُ شهاب: وأخبرني ابنُ حزم أنّ ابن عباس وأبا حَبَّة الأنصاريَّ كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ثم عرج بي حتى ظهرْتُ لمستوًى أسمعُ فيه صريفَ الأقلام».

قال ابنُ حزم، وأنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «ففرض الله على أمّتي خمسين صلاة». قال: «فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السّلام: ماذا فرض ربُّك على أمّتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى عليه السّلام فراجِعْ ربَّك فإنَّ أمَّتَك لا تطيق ذلك. قال فراجعت ربّي، فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال فرجعت إلى موسى فقال راجع ربَّك فقلت قد استحييت من ربي. قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرةَ المنتهى فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي. قال: ثم أُدخلتُ الجنّةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ وإذا ترابُها المسك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس (هو الأيلي)، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، قال: «كان أبو ذرّ يحدّث». فذكر الحديث. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

١٥-باب أنّ النّبيّ ﷺ نذير بين يدي عذاب شديد

٧٧٩. عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤] صعد النّبيُّ ﷺ على الصّفا، فجعل ينادي: «يا بني فِهْر، يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرّجلُ إذا لم

يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: ((أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدّقيَّ؟)). قالوا: نعم، ما جرّبنا عليكَ إلاّ صدْقاً. قال: ((فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد)). فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟! فنزلتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ [سورة المسد: ١ – ٢].

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٠) ومسلم في الإيمان (٢٠٨) كلاهما من حديث الأعمش، قال: حدثني عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

١٦–باب بشرية الرّسول ﷺ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [سورة الفرقان: ٧].

وقد ورد في الصحيحين مرفوعًا: ((إنّما أنا بشر مثلكم، أنسى

كما تنسون، فإذا نسيتُ فذكّروني)).

رواه البخاريّ في الصلاة (٤٠١)، ومسلم في المساجد (٥٧٢) كلاهما عن عثمان، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبدالله بن مسعود، فذكره في حديث طويل، سيذكر في موضعه.

٧٨٠. عن أمّ سلمة، عن رسول الله ﷺ قال: ((إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيتُ له بحقّ مسلم فإنّما هي قطعة من النّار، فليأخذها أو فليتركها)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٥٨)، ومسلم في الأقضية (١٧١٣) كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن زينب بنت أمّ سلمة أخبرته، أنّ أمّها أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبرتها، فذكرته.

٧٨١. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((اللهمّ إنّما أنا بشر، فأيّما رجل من المسلمين سببتُه، أو لعنتُه، أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة)).

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠١) عن محمد بن عبدالله بن نمر، حدّثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ (٦٣٦١)، ومسلم كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: **((اللهمّ أيّما مؤمن سببتُه، فاجعلْ ذلك له قربة إليك يوم القيامة))**.

٧٨٢. عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلّماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنهما وسبّهما، فلمّا خرجا، قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال ﷺ: «وما ذاك؟». قالت قلت: لعنتهما وسببتهما! قال: «أو ما علمت ما شارطتُ عليه ربّي؟». قلت: اللهم إنّما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببتُه، فاجعله له زكاة وأجراً».

صحيح: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٦٠٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

٧٨٣. عن جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّما أنا بشر، وإنّي اشترطت على ربّي عزّ وجلّ: أي عبد من المسلمين سببتُه أو شتمتُه أن يكون ذلك له زكاةً وأجراً».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٢) من طرق عن حجّاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكره.

٧٨٤. عن أنس بن مالك قال: كانتْ عند أمِّ سليم يتيمةٌ - وهي أمُّ أنس -، فرأى رسول الله ﷺ اليتيمةَ. فقال: «آنتِ هِيَهْ؟ لقدْ كبِرْتِ، لا كبرَ سِنُّكِ». فرجعتِ اليتيمةُ إلى أمِّ سُليم تبكي. فقالت أمُّ سُليم: مالك؟ يا بنيَّةُ! قالت الجاريةُ: دعا عليَّ نبيُّ الله ﷺ أن لا يكبرُ سنّي أبداً. أو قالتْ قرْني. فخرجتْ أمُّ سُليم مُستعجلةً تلوثُ خِمارها. حتّى لقيتْ

رسولَ الله ﷺ. فقال لها رسولُ الله ﷺ «مالَكِ؟ يا أمَّ سُليم!». فقالتْ: يا نبيَّ الله، أدعوتَ على يتيمتي؟ قال: «وماذاكِ يا أمَّ سُليم؟». قالت: زعمتْ أنَّكَ دعوتَ أن لا يَكْبَرَ سِنُّها ولا يَكْبَرَ قرْنُها. قال: فضحك رسولُ الله ﷺ. ثم قال: «يا أمَّ سليم، أما تعلمين أنّ شرطي على ربِّي، أني اشترطتُ على ربّي فقلتُ: إنّما أنا بشر. أرْضى كما يرْضى البشرُ، وأَغْضبُ كما يغضبُ البشر، فأيُّما أحدٍ دعوتُ عليه، من أمّتي بدعوةٍ ليس لها بأهل، أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقُربة يقرّبه بها منه يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٣) عن زهير بن حرب وأبي معن الرّقاشيّ - واللّفظ لزهير - قالا: حدّثنا عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمار، حدّثنا إسحاق بن أبي طلحة، حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

وقال أبو مَعْن: يُتَيِّمةٌ. بالتصغير في المواضع الثلاثة من الحديث.

١٧-باب كراهية رفع النّبيّ ﷺ فوق المنزلة التي أنزله الله سبحانه وتعالى

٧٨٥. عن المغيرة بن شعبة، أنّ النّبيّ ﷺ صَلَّى حتى انتفختْ قدماه، فقيل له: أتُكلّف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التهجّد (١١٣٠)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٩) كلاهما من حديث زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.

٧٨٦. عن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول على المنبر: سمعتُ النّبيّ ﷺ قال: ((لا تطْروني كما أَطْرتِ النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبدالله ورسوله)).

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعتُ الزّهريّ يقول: أخبرني عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، فذكره.

٧٨٧. عن عمر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((لا تُطروني كما أطرتِ النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبدالله ورسوله)).

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعت الزّهريّ يقول: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، سمع عمر يقول على المنبر، فذكر الحديث.

٧٨٨. عن أنس: أنّ رجلاً قال: يا محمد، يا خيرنا، وابن خيرنا، ويا سيّدنا، وابن سيّدنا. فقال: ((قولوا بقولكم، ولا يستجركم الشّيطان - أو الشّياطين (إحدى الكلمتين) - أنا محمد، عبدالله ورسوله، ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله)).

صحيح: رواه أحمد (١٣٥٩٦) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.ومن هذا الطّريق رواه البيهقيّ في "المدخل" (٥٣٦)، وانظر فيه مزيداً من التخريج.

٧٨٩. عن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا أيها الناسُ لا ترفعوني فوق قدري، فإنّ اللهَ اتخذني عبدًا قبل أن

يتخذني نبيًّا».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٣٨)، والحاكم (٣/ ١٧٩) كلاهما من طريق علي بن قادم، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن يحيى بن سعيد (هو الأنصاري)، عن علي بن الحسين، عن أبيه (وهو الحسين بن علي بن أبي طالب) قال: أحبّونا بحبّ الإسلام، ثم ذكر الحديث.

وزاد الحاكم: فذكرتُه لسعيد بن المسيب فقال: وبعد ما اتخذه نبيًّا.

وإسناده حسن من أجل علي بن قادم الخزاعي الكوفي فإنه مختلف فيه، روى عن الثوري أحاديث غير محفوظة، وهذا ليس منه.

وقد حسّنه أيضا الهيثمي في المجمع (٩/ ٢١).

ورواه بعضُهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري بهذا الإسناد مرسلاً من غير ذكر «أبيه»، لكنْ عبدالسلام بن حرب النهدي ثقةٌ حافظٌ، وزيادة الثقة مقبولةٌ عند الجمهور، ولا سيما للحديث أصولٌ صحيحةٌ.

وقولُ سعيد بن المسيب ليس جزءًا من المرفوع، وإنما هو شرحٌ للحديث، لأنه ﷺ كان عبدًا أيضا بعد النبوة.

٧٩٠. عن مطرّف بن عبدالله بن الشّخير، قال: قال أبي: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً. فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرنّكم الشّيطان».

صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٦) عن مسدّد، حدّثنا بشر -يعني ابن المفضَّل-، حدّثنا أبو سلمة، سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن مطرف، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٦٣١١)، والبيهقيّ في المدخل (٥٣٧) كلاهما من طريق مهدي بن ميمون، ثنا غيلان بن جرير، عن مطرّف بن عبدالله بن الشّخّير، عن أبيه، وزاد فيه: ((**والجَفْنَةُ الغرَّاء**)). وقال في آخره: ((**ولا يستهوينّكم**)).

وقوله: ((**الجفنة الغرّاء**)). قال ابن الأثير في "النهاية": ((كانت العربُ تدعو السّيد المطْعِم جفنة، لأنّه يضعها ويُطعم النّاس فيها، فسمي باسمها. والغرّاء: البيضاء أي أنها مملوءة بالشّحم والدّهن)).

وأما قوله: ((**يستجرّنّكم**)) بتشديد الرّاء من الجرّ. قال السّنديّ وهو صحيح.

١٨-ذكر ما يدل على أنّ رفع الصّوت على النّبيّ ﷺ من الكبائر ومحبط للأعمال

٧٩١. عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته مُنكّساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شرّ، كان يرفع صوته فوق صوت النّبيّ ﷺ فقد حبط عملُه، وهو من أهل النّار! فأتى الرّجلُ فأخبره أنه قال: كذا وكذا.

فقال موسى بن أنس: فرجع المرّة الأخيرة ببشارة عظيمة فقال: ((اذهب إليه فقل له: إنّك لستَ من أهل النّار، ولكن من أهل الجنّة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٣)، وفي التفسير (٤٨٤٦) عن علي بن عبدالله، حدّثنا أزهر بن سعد، أخبرنا ابنُ عون، قال: أنبأني موسى بن أنس، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.ورواه مسلم في الإيمان من وجه آخر كما يأتي.

٧٩٢. عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الحجرات]. **قال: قال ثابت بن قيس: أنا والله الذي كنت أرفع صوتي عند رسول الله ﷺ وأنا أخشى أن أكون من أهل النّار. فقال النّبيّ ﷺ: «بل هو من أهل الجنّة». قال: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنّة. أو كما قال.**

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٩: ١٨٨) عن هُريم بن عبدالأعلى الأسديّ، حدّثنا المعتمر بن سليمان، سمعت أبي يذكر عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضاً من طريقين آخرين - جعفر بن سليمان، وسليمان بن المغيرة - كلاهما عن ثابت بن قيس، عن أنس بن مالك، قال: **كان ثابت بن شمّاس خطيب الأنصار، فلما نزلتْ هذه الآية،** فذكر مثله.

هذه الرّوايات الثّلاث تعلِّل ما رواه مسلم نفسه من طريق حمّاد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، أنه قال: **لما نزلتْ هذه الآية:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ **إلى آخر الآية - جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النّار، واحتُبس عن النّبيّ ﷺ، فسأل النّبيُّ ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو، ما شأن ثابت اشتكى؟». قال سعد: إنّه لجاري وما علمتُ له بشكوى. قال: فأتاه سعد، فذكر له قول النبيّ ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النّار! فذكر ذلك سعد للنّبيّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنّة»**.

قال ابن كثير في "تفسيره": «فهذه الطّرق الثّلاث مُعلِّلة لرواية حمّاد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ، والصّحيح أنّ حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ

موجوداً؛ لأنّه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة)).

١٩-باب مضاعفة أجر الكتابي إذا آمن بالنبيّ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٥٤ ﴾ [سورة القصص: ٥٢-٥٤].

نزلت هذه الآية في طائفة آمنوا بالنّبيّ ﷺ كعبدالله بن السّلام من اليهود، وسلمان الفارسيّ من النّصارى.

٧٩٣. عن أبي سفيان، قال: كان في رسالة النبيّ ﷺ إلى هرقل: ((باسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الرّوم. سلامٌ على من اتّبع الهدى أما بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلم تَسْلم، وأسْلم يؤتكَ الله أجرك مرّتين، وإنْ تولّيتَ فإنّ عليك إثم الأريسيين. ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٦٤ ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤])).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣)، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عبدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، أنّ أبا سفيان أخبره من فِيهِ إلى فِيهِ قال (فذكر الحديث).

وقوله: «**الأريسيين**» جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس - بوزن فعيل -. قال ابن سيده: الأريس الأكار - أي الفلاح عند ثعلب، وعند كراع: الأريس هو الأمير. وقيل في تفسيره غير ذلك، وهي لغة شامية. انظر: الفتح (١/ ٣٩).

٧٩٤. عن أبي موسى، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرّتين: الرّجل تكون له الأمة فيعلّمها فيُحسن تعليمها، ويؤدّبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوّجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنّبيّ ﷺ فله أجران، والعبد يؤدي حقّ الله وينصح لسيّده». ثم قال الشّعبيّ: وأعطيتُكها بغير شيء، وقد كان الرّجلُ يرحل في أهون منها إلى المدينة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠١١)، ومسلم في الإيمان (١٥٤) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، حدّثنا صالح بن حيي أبو حسن، قال: سمعتُ الشّعبيّ يقول: حدّثني أبو بردة، أنّه سمع أباه، عن النبيّ ﷺ، فذكر مثله. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه، وفيه: «**ورجل كانت له أمّة، فغذّاها فأحسن غذاءها ثم أدّبها، فأحسن أدبها...**».

ثم قال الشّعبيّ للخراسانيّ الذي سأله: خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرّجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة. وصالح بن حيي هو: صالح بن صالح بن حيي ينسب إلى جدّه. وقد يقال: صالح بن صالح بن مسلم بن حيي، فيكون نسبته إلى جدّ أبيه.

٢٠-باب الإيمان بالخصال التي فُضِّل بها النّبيّ ﷺ على غيره

٧٩٥. عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمساً

لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشّفاعة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيَّار - وهو أبو الحكم - قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبدالله، فذكره.

٧٩٦. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وُختم بي النبيّون)).

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

٧٩٧. عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أُتيتُ خمساً لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحُل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله لا

يشرك به شيئاً)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلاّ أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع. كما مضى في الباب الأول.

٧٩٨. عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((فُضّلنا على النّاس بثلاثٍ، جعلتْ صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلتْ لنا الأرضُ كلُّها مسجداً، وجعلتْ تربتُها لنا طهورا إذا لم يجد الماء)).

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي، عن حذيفة، فذكره.

٧٩٩. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: ((لقد أُعطيتُ اللّيلة خمساً ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى النّاس كلِّهم عامَّةً، وكان مَنْ قبلي إنّما يُرْسَلُ إلى قومه، ونُصِرْتُ على العدوِّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرةُ شهرٍ لملُئ منه رعباً، وأُحلَّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أَكْلَها كانوا يحرقُونهَا، وجُعلت لي الأرضُ

مساجدَ وطَهُوراً أينما أَدْركتني الصَّلاةُ تمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون ذلك إنما كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا الله››.

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): ‹‹رواه أحمد ورجاله ثقات››.

وفي الباب أيضاً عن أبي موسى مرفوعاً: ‹‹**أُعطيتُ خمساً بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهراً، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلاّ وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختبأتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك بالله شيئاً**››.

رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.

وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٦) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلاً، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة، ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة إلاّ أنه اختلط في آخر حياته.

وكذلك في الباب أيضاً عن عوف بن مالك مرفوعاً: ‹‹**أُعطيتُ أرْبعاً لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت**

كافة إلى الناس، وأُرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبدمن أمّتي يوحِّده إلاّ أدخله الجنّة فأعطانيها››.

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حدّثنا هارون بن عبدالله الحمّال، حدّثنا ابن أبي فديك، عن عبيد الله بن عبدالرّحمن بن موهب، عن عباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.

وعباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ لم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في كتابه "الثقات"، وأخرج عنه في صحيحه، ولذا قال فيه الحافظ: ‹‹مقبول››. أي إذا تُوبع، ولم يتابع فهو لين الحديث.

والرّاوي عنه عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، قال فيه النسائي: ليس بالقوي، والتقى به الحافظ بقول النسائيّ مع أنّ ابن عدي قال: حسن الحديث يكتب حديثه.

٢١-باب أنّ النّبيّ ﷺ أوّل من يفتح له باب الجنّة

٨٠٠. عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹آتِي باب الجنّة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بكَ أُمرتُ، لا أفتح لأحد قبلك››.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره.

٢٢-باب أنّ النّبيّ ﷺ أعطي مفاتيح خزائن الأرض

٨٠١. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ‹‹بُعثتُ بجوامع الكلم، ونصرتُ بالرّعب، فبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعتْ

في يدي)). قال أبو هريرة: وقد ذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتثلونها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٩٧٧)، ومسلم في المساجد (٥٢٣) كلاهما من طرق عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٣-باب ذكر الكوثر الذي أعطاه الله نبيَّه ﷺ وصفاته

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [سورة الكوثر: ١].

٨٠٢. عن أبي عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [سورة الكوثر: ١] قالتْ: نهر أعطيه نبيّكم ﷺ شاطئاه عليه دُرّ مجوّف، آنيته كعدد النّجوم.

صحيح: رواه البخاريّ (٤٩٦٥) عن خالد بن يزيد الكاهليّ، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، فذكره.

٨٠٣. عن أنس بن مالك قال: لما عُرج بالنّبيّ ﷺ إلى السّماء قال: ((أتيتُ على نهر حافتاه قِباب اللّؤلؤ مجوفاً. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر)).

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٦٤) عن آدم، حدّثنا شيبان، حدّثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣٣٦٠) عن أحمد بن منيع، حدّثنا شريح بن النّعمان، حدّثنا الحكم بن عبدالملك، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله وزاد: **((ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكاً، ثم رفعت لي سدرةُ المنتهى فرأيتُ عندها نوراً عظيماً))**.

قال الترمذيّ: ((حسن صحيح، ورُوي عن غير وجه عن أنس)).

٨٠٤. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال:((بينما أنا أسير في الجنّة، إذا أنا بنهر حافتاه قِبابُ الدُّر المجوَّف. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، فإذا طينُه أو طيبُه مسك أذفر)).

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨١) عن أبي الوليد وهدبة بن خالد، كلاهما عن همّام، حدّثنا قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

٨٠٥. عن أنس بن مالك يقول: ليلة أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة. فذكر حديث الإسراء والمعراج بطوله وجاء فيه: ((فإذا هو في السّماء الدّنيا بنهرين يَطَّرِدان، فقال ما هذان النّهران يا جبريل، قال: هذا النِّيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به في السّماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده، فإذا هو مسك أذفر. قال: ما هذا يا جبريل. قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربّك)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبدالله أنه قال: سمعت ابن مالك يقول: فذكر الحديث بطوله، انظره كاملاً في الإسراء والمعراج.

وقوله: ((**عنصرهما**)) أي أصلهما.

٨٠٦. عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغْفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: ((أنزلت عليّ آنفاً سورة)). فقرأ: ((﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ

أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾». ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟». فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّه نهر وعدنيه ربّي عزّ وجلّ، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد النّجوم، فيختلج العبد منهم. فأقول: ربّ إنّه من أمّتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٠٠) من طرق عن علي بن مسهر، أخبرنا المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، فذكره.

ورواه غير علي بن مسهر بنحو حديثه غير أنّه قال: «**نهر وعدنيه ربّي عزّ وجلّ في الجنّة، عليه حوض**». ولم يذكر: «**آنيته عدد النّجوم**».

والكوثر نهر في داخل الجنة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه، وفي حديث ابن مسعود: «**يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض**» إلا أنه ضعيف كما سيأتي. وقوله: يختلج – أي ينتزع ويقتطع.

٨٠٧. عن أنس أنّه قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الكوثر: ١] **قال: فقال رسول الله ﷺ: «أعطيت الكوثر، فإذا هو نهر يجري، ولم يشق شقا، فإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسكة ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ».**

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٧٨)، وأبو يعلى (٣٥٢٩) كلاهما من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد، أخبرنا ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه ابنُ حبان في "صحيحه" (٦٤٧١) من طريق حماد بن سلمة مثله.

٨٠٨. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((دخلتُ الجنّة، فإذا أنا بنهر حافتاه خيامُ اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٠٠٨) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس ابن مالك، فذكره.ورواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٤٧٣)، والحاكم (١/ ٧٩ - ٨٠) كلاهما من طريق حميد وهو ابن أبي حميد الطّويل به.

وإسناده صحيح، قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه)).

٨٠٩. عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: ((ذاك نهر أعطانيه الله - يعني في الجنّة - أشدُّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، فيها طيرٌ أعناقُها كأعناق الجزر)).

قال عمر: إنّ هذه لناعمةً!. قال رسول الله ﷺ: ((أَكَلَتُها أحسن منها)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٤٢) عن عبدبن حميد، أخبرنا عبدالله بن مسلمة، عن محمد بن عبدالله بن مسلم، عن أبيه، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث حسن غريب، ومحمد بن عبدالله بن مسلم هو ابن أخي ابن شهاب الزّهريّ، وعبدالله بن مسلم قد روى عن ابن عمر وأنس بن مالك)). انتهى.

ورواه الإمام أحمد (١٣٤٧٥) من وجه آخر عن محمد بن عبدالله بن مسلم، بإسناده وفيه: ((**ترابه مسك**)). والقائل فيه: ((**إنّها لناعمة**)). أبو بكر لا عمر.

وإسناده حسن كما قال الترمذيّ، فإنّ محمد بن عبدالله بن مسلم حسن الحديث.

ورواه الحاكم (٢/ ٥٣٧) من وجه آخر عن أبي أويس، عن الزّهريّ، عن أخيه عبدالله بن مسلم بن شهاب، عن أنس، فذكر مثله.

والقائل فيه «**إنّها لناعمة**» أبو بكر.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الإمام أحمد (١٣٤٨٠) إلاّ أنّ القائل فيه عمر بن الخطّاب.

والله تعالى أعلم.

٨١٠. عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤) كلاهما من حديث محمد بن فضيل، عن عطاء بن السّائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره، ولفظهما سواء.

وعطاء بن السّائب مختلط ولا يعرف محمد بن فضيل روى عنه قبل الاختلاط أو بعده، ولكنه توبع كما في الحديث الذي بعده.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح». قلت: بل هو حسن فقط.

٨١١. عن ابن عمر، قال: لما أنزلتْ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ قال رسول الله ﷺ: «هو نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، يجري على جنادل الدُّرّ والياقوت، شرابُه أحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من اللّبن، وأبرد من الثّلج، وأطيب من ريح المسك».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٩١٣)، والطيالسي (٢٠٤٥)، وصحّحه الحاكم (٣/ ٥٤٣) كلهم من طرق عن حماد بن زيد، حدّثنا عطاء بن السائب، قال: قال لي محارب بن دثار: ما سمعتَ سعيد بن جبير يذكر عن ابن عباس في الكوثر؟ فقلت: سمعته يقول: قال ابن عباس: «**هذا الخير الكثير**». فقال محاربٌ: سبحان الله! ما أقلّ ما يسقط لابن عباس قولٌ، سمعتُ ابنَ عمر يقول: فذكره.

وقال: ((صدق ابنُ عباس، هذا والله الخير الكثير)).

وإسناده صحيح، عطاء بن السائب ثقة، وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره لكن حماد بن زيد روى عنه قبل الاختلاط.

وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)).

وقوله: ((**ما أقلّ ما يسقط**)) من السّقوط، يريد أنّ القول السّاقط لابن عباس قليل. قاله السِّنديّ.

ثم قول ابن عباس: ((**الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه**)).

رواه البخاريّ (٦٥٧٨) عن عمرو بن محمد، حدّثنا هشيم، أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال أبو بشر: قلت لسعيد: إنّ أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد: ((النّهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه)).

وأمّا ما رُوي عن ابن مسعود في حديث طويل: ((**ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض**)). فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧)، والبزار - كشف الأستار (٣٤٧٨) -، والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٩٨) كلهم من طريق عارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، فذكر الحديث، وهذا لفظه.

قال رسول الله ﷺ: ((**إنّي لأقوم المقام المحمود**)). **فقال رجل: يا رسول الله: وما ذلك المقام المحمود؟ قال:** ((**ذاك إذا جيئ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلاً فيكون أوّلَ من يُكسى إبراهيم عليه السلام، فيُؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسُها، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه غيري، يغْبطوني به الأوّلون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض**)).

وإسناده ضعيف من أجل عثمان، وهو: ابن عُمَيْر -بالتصغير- البجليّ أبو اليقظان الكوفيّ

الأعمى، اختلط وكان يدلّس ويغلو في التّشيّع، جمهور أهل العلم متفقون على تضعيفه.

قال البزّار: ((لا نعلمه يروى بهذا اللّفظ من حديث علقمة، عن عبدالله إلاّ من هذا الوجه. وقد روى الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبدالله، وأحسب أنّ الصّعق غلط في هذا الإسناد)).

ومن طريق الصّعق بن حزن أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٤)

وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان)) كذا قال، والصواب: أبو اليقظان.

وتعقبه الذهبي فقال: ((لا والله، فعثمان ضعّفه الدارقطنيّ، والباقون ثقات)).

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عزاه لأحمد والبزار والطبراني: ((وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف)).

٢٤-باب الإيمان في إثبات حوض النّبيّ ﷺ وصفاته، ومَن يردُ عليه ومن يُذاد عنه مِن أمّته

٨١٢. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: ((ليردَنَّ عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوضَ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دُوني فأقول: أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٤) كلاهما من حديث وُهيب، حدّثنا عبدالعزيز بن صهيب، يحدّث قال: حدّثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث. ولفظهما سواء إلاّ أنّ في لفظ مسلم: ((**أُصْيحابي أُصْيحابي! فلْيُقالنَّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك**)).

٨١٣. عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ قدر حوضي كما بين أيلة

وصنعاءَ من اليمن، وإنّ فيه من الأباريق كعدد نجوم السّماء)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٠)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٣) كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

٨١٤. عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: ((ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة)).

وفي رواية: ((أو مثل ما بين المدينة وعمّان)).

وفي رواية: ((ما بين لا بتي حوضي)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣) من طرق عن معتمر، قال: سمعت أبي، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

والرواية الثانية عنده من طريقين هشام وأبي عوانة كلاهما عن قتادة.

والرواية الثالثة عنده أيضاً، وهذا اللفظ لأبي عوانة.

٨١٥. عن أنس، قال: قال النبيّ ﷺ: ((تُرى فيه أباريق الذّهب والفضّة كعدد نجوم السّماء)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣: ٤٣) من طرق عن خالد بن الحارث، عن سعيد، عن قتادة، قال: قال أنس، فذكره.

ورواه شيبان، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، أنّ نبيّ الله ﷺ قال مثله، وزاد: ((**أو أكثر من عدد نجوم السّماء**)).

٨١٦. عن أبي هريرة، قال: قال النبيّ ﷺ: ((والذي نفسي بيده لأذودنَّ رجالاً عن حوضي كما تُذاد الغريبة من الإبل عن الحوض)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٦٧)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٢) كلاهما من حديث شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، قال (فذكره).

وقوله: ((**لأذودنّ**)) أي لأطردنّ رجالاً منكم، قيل: هم المبتدعة، أو الظلمة، وقيل غير ذلك وفيه أقوال.

٨١٧. عن أبي هريرة، أنه كان يحدِّثُ أنّ رسول الله ﷺ قال: ((يردُ عليَّ يومَ القيامة رهْطٌ من أصحابي، فيُجْلَونَ عن الحوض، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لكَ بما أحدثوا بعدك، إنهّم ارتدّوا على أدبارهم القَهْقرى)).

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٥) قال: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبْطي، حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنه كان يحدّث، فذكر الحديث.

ورواه أيضاً (٦٥٨٦) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابنُ وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب أنّه كان يحدِّث، عن أصحاب النبيّ ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ قال: ((**يردُ على الحوضِ رجالٌ من أصحابي، فَيُحَلَّؤون عنه، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهّم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى**)).

وقال شعيب: عن الزهريّ: كان أبو هريرة يحدِّثُ عن النبيّ ﷺ: ((**فَيُجْلَوْن**)). وقال عُقيل: ((**فَيُحَلَّؤونَ**)).

وقال الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن محمد بن علي، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ.

قوله: ((**يجْلَوْن**)). بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللاّم - أي يصرفون.

وقوله: ((**فَيُحَلَّؤونَ**)). بفتح الحاء وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة، معناه: يطردون.

٨١٨. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((بينا أنا نائم إذا زُمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلّمَ، فقلتُ: أينْ؟ قال: إلى النّار واللهِ، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهّم ارتدّوا بعدك عن أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرةٌ، حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلمَّ، قلتُ أين؟ قال: إلى النّار والله، قلتُ: ما شأنهم؟ قال: إنهّم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أُراهُ يخلُصُ منهم إلاّ مثل همَل النَّعَم)).

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٧) عن إبراهيم بن المنذر، حدّثنا محمد بن فليح، حدّثنا أبي، قال: حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

٨١٩. عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: ((السّلامُ عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، وددتُ أنّا قد رأينا إخواننا)). قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟! قال: ((أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد)). فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمّتك يا رسول الله؟ فقال: ((أرأيت لو أنّ رجلا له خيل غرّ محجّلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ألا يعرفُ خيلَه)). قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ((فإنهّم يأتون غرّاً محجّلين من الوُضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا لَيُذادنَّ رجالٌ عن حوضي كما يُذاد البعير الضّال، أناديهم ألا هُلمّ.

فيقال: إنّهم قد بدّلوا بعدك فأقول سُحْقاً سُحْقاً».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «**أنا فرطهم على الحوض**» أي متقدّمهم إليه من فَرَطَ يَفْرِط - عجّل وأسرع - كما جاء في التنزيل: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة طه: ٤٥]. أي يتعجّل العقوبة. والفرط أكثر ما يستعمل في السّبق إلى الماء لإعداده وتهيئته.

٨٢٠. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشدّ بياضاً من الثّلْج، وأحلى من العسل باللّبن، ولآنيتُه أكثر من عدد النّجوم، وإني لأصد النّاس عنه كما يصدّ الرّجل إبل الناس عن حوضه». قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليَّ غرّاً محجلين من أثر الوضوء».

وفي رواية: «ترد عليَّ أمّتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله». قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم. تردون علي غرّاً محجّلين من آثار الوضوء. وليُصدَنَّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربّ، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٧) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن أبي مالك

الأشجعيّ سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عنده من طريق ابن فُضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، بإسناده.

٨٢١. عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: ((إنّ أمامكم حوضاً كما بين جَرْباً وأَذْرُحَ)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٧)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٩) كلاهما من حديث يحيى القطّان، عن عبيد الله، أخبرني نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وزاد مسلم: قال عبيد الله: فسألته؟ فقال: قريتين بالشّام، بينهما مسيرة ثلاث ليالٍ، وفي حديث ابن بشر: ثلاثة أيام.

وهذا التفسير يبيّن خطأ ما ذهب إليه ابنُ حبان في صحيحه (١٤/ ٣٦٥) فقال عقب حديث ابن عمر: ((المسافة بين جرباء وأذرح كما بين المدينة وعمّان، ومكة وأيلة، وصنعاء والمدينة، وصنعاء وبصرى، سواء من غير أن يكون بين هذه الأخبار تضاد أو تهاور)).

وذلك لوجود غلط في رواية مسلم لاختصار وقع من بعض رواته، بيّن ذلك ضياء الدّين المقدسيّ، ونقل عنه الحافظ في الفتح (١١/ ٤٧٢) لما رواه من حديث أبي هريرة بسند حسن مرفوعاً في ذكر الحوض، فقال فيه: ((**عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح**)). قال ضياء الدين: ((فظهر بهذا أنّه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره: كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح. فسقط ((مقامي وبين)).

وقال الحافظ صلاح الدين العلائيّ بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية: ((هما قريتان بالشّام بينهما مسيرة ثلاثة أيام)). ثم غلّطه في ذلك وقال ((ليس كما قال! بل بينهما غلوة سهم، وهما معروفتان بين القدس والكرك. قال: وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ: ((ما بين المدينة وجرباء وأذرح)).

قال الحافظ: ((وإذا تقرّر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه لاختلاف السّير البطئ،

والسير السّريع)).

٨٢٢. عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ أمامكم حوضاً كما بين جرْبا وأَذرُحَ، فيه أباريق كنجوم السّماء، من ورده فشرب منه، لم يظمأ بعدها أبداً)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٩: ٣٥) عن حرملة بن يحيى، حدّثنا عبدالله بن وهب، حدّثني عمر بن محمد، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

٨٢٣. عن حارثة بن وهب الخزاعيّ، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: ((حوضُه ما بين صنعاء والمدينة)).

فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: ((الأواني))؟ قال: لا. فقال المستورد: ((تُرى فيه الآنية مثلُ الكواكب)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩١)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٨) كلاهما من حديث حرمي بن عمارة، حدّثنا شعبة، عن معبدبن خالد، أنّه سمع حارثة بن وهب يقول: فذكره.

وزيادة المستورد ذكرها البخاري معلقاً فقال: وزاد ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبدبن خالد، عن حارثة بن وهب.

ووصله مسلم عن محمد بن عبدالله بن بزيع، قال: حدّثنا ابن أبي عدي بإسناده. وقال عقب رواية حرمي بن عمارة: ((ولم يذكر قول المستورد وقوله)).

والمستورد -بضم الميم، وسكون المهملة، وفتح المثناة، بعدها واو ساكنة، ثم راء مكسورة، ثم مهملة- هو ابن شدّاد بن عمرو بن حِسْل -بكسر أوله، وسكون الثانية- القرشيّ الفهريّ، صحابيّ ابن صحابيّ.

قال الحافظ: ((ليس له في البخاريّ إلاّ هذا الموضع، وحديثه مرفوع وإن لم يصرّح به)).

والآنية: جمع إناء وهو وعاء، والمراد به الكؤوس التي يُشربُ بها من الحوض.

وقوله: ((مثل الكواكب)). أي في السماء كثرةً وضياءً.

٨٢٤. عن عبدالله بن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: ((أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم ثم ليُخْتلَجُنَّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي؟ فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧٦)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٧) كلاهما من حديث شعبة، عن المغيرة، قال: سمعت أبا وائل، عن عبدالله، فذكره، واللفظ للبخاري. وفي لفظ مسلم: ((**ولأُنازعَنَّ أقواماً، ثم لأُغْلَبَنَّ عليهم**...)).

٨٢٥. عن عقبة بن عامر، قال: صلّى رسولُ الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر، فقال: ((إنّي بين أيديكم فَرط، وأنا عليكم شهيد، وإنّ موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإنّي لستُ أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدّنيا أن تنافسوها)). قال: فكانت آخر نظرةٍ نظرتُها إلى رسول الله ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في "المغازي" (٤٠٤٢)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٦) كلاهما من حديث يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكره.

٨٢٦. عن عبدالله بن عمرو، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللّبن، وريحه أطيب من المسك، وكِيزانه كنجوم

السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبداً)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٢) كلاهما من حديث نافع بن عمر الجمحيّ، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وزاد في مسلم: ((**وزواياه سواء**)). أي طوله كعرضه.

٨٢٧. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((حوضي مسيرة شهر زواياه سواء، أكوازه عدد نجوم السّماء، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١١/ ١٢٥) عن إبراهيم بن هاشم البغويّ، ثنا محمد بن عبدالوهاب الحارثي، ثنا عبدالله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٦ - ٣٦٧): ((رجاله رجال الصّحيح غير محمد بن عبدالوهّاب الحارثي وهو ثقة)).

قلت: وهو حسن بما قبله وإلاّ فمحمد بن عبدالوهاب لم أقف على ترجمته، وإنما ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٨٣) فالظاهر أنه انفرد بتوثيقه، وعليه اعتمده الهيثميّ، والله تعالى أعلم.

من الفوائد المهمّة:

قال القرطبيّ رحمه الله تعالى: ((قوله ﷺ: ((**حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء**)). أي أركانه معتدله، يعني: أنّ ما بين الأركان متساوٍ، فهو معتدل التربيع، وقد اختلفت الألفاظُ الدّالةُ على مقدار الحوض، كما هو مُبيَّن في الرّوايات المذكورة في الأصل. وقد ظنَّ بعض القاصرين: أنّ ذلك اضطراب، وليس كذلك، وإنّما تحدَّث النبيُّ ﷺ بحديث الحوض مرّات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعاراً بأن ذلك تقدير، لا تحقيق، وكلّها

تفيد أنه كبير متسعٌ، مُتباعد الجوانب والزّوايا، ولعلّ سببَ ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض: أنّ ذلك إنما كان بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات، فيخاطبُ كلَّ قوم بالجهة التي يعرفونها، والله أعلم)). "المفهم " (٦/ ٩١ - ٩٢).

٨٢٨. عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبيُّ ﷺ: ((إنّي على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا ربّ، مني ومن أمّتي!! فيقال: هل شعرتَ ما عملوا بعدك؟ واللهِ ما برحوا يرجعون على أعقابهم)).

فكان ابنُ أبي مليكة يقول: اللّهم إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا. ﴿أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦] ترجعون على العقب.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩٣)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٣) كلاهما من حديث نافع بن عمر، قال: حدّثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر، فذكرته.

ومسلم لم يذكر إسناده، وإنّما أحال على إسناد حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

٨٢٩. عن سهل بن سعد، يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: ((أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب منه، ومَنْ شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم)).

قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، وأنا أحدّثهم هذا. فقال: هكذا سمعتَ سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعته يزيد فيه، قال: ((إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما

بدّلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٥٠، ٧٠٥١)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٠) كلاهما من حديث يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبي حازم، سمعت سهل بن سعد، فذكره.

٨٣٠. عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ يقول: ‹‹أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب منه، ومَنْ شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم››.

‹‹فأقول: إنّهم منّي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي››.

متفق عليه: رواه مسلم (٢٢٩١) ، والبخاري في الرقاق (٦٥٨٤) كلاهما من طريق النّعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدريّ قال: فذكره. إلا أنهما لم يذكرا الجزء الأول من الحديث بل أحالا إلى لفظ حديث سهل بن سعد المتقدم، وزادا في آخره: **"فأقول: إنهم مني..." الحديث.**

قال ابن عباس: ﴿فَسُحْقًا﴾ [سورة الملك: ١١] بُعداً. **يقال**: ﴿سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج: ٣١] بعيد. وأسحقه: أبعده.

٨٣١. عن جندب بن عبدالله بن سفيان البجليّ، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: ‹‹أنا فرطكم على الحوض››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٩) كلاهما من حديث شعبة، عن عبدالملك بن عمير، قال: سمعتُ جندباً قال (فذكره).

قوله: ‹‹**فرطكم**›› قال أهل اللّغة: الفرط والفارط هو الذي يتقدّم الواردين ليصلح لهم

الحياض والدّلاء ونحوها من أمور الاستسقاء، فمعنى فرطكم على الحوض: سابقكم إليه كالمهيء له.

٨٣٢. عن عائشة تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول-وهو بين ظهراني أصحابه-: ((إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليُقتطعنَّ دوني رجال، فلأقولنَّ: أي رب! منّي ومن أمّتي. فيقول: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٤) عن أبي عمر، حدّثنا يحيى بن سُليم، عن ابن خُثيم، عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، أنّه سمع عائشة تقول: فذكرتْه.

٨٣٣. عن أمِّ سلمة زوج النّبيّ ﷺ أنها قالتْ: كنتُ أسمعُ النّاسَ يذكرون الحوضَ، ولم أسمعْ ذلك من رسول الله ﷺ. فلما كان يوماً من ذلك، والجاريةُ تَمْشُطُني. فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((أيُّها النّاس)). فقلتُ للجارية: اسْتأخري عنّي. قالتْ: إنّما دعا الرّجال ولم يدعُ النِّساء. فقلتُ: إنّي من النّاس. فقال رسولُ الله ﷺ: ((إنّي لكم فرَطٌ على الحوْض. فإيَّاي! لا يأتينَّ أحدُكم فيُذبُّ عنّي كما يُذَبُّ البعيرُ الضَّالُ. فأقولُ: فيم هذا؟ فيقال: إنّك لا تدْري ما أحدثوا بعْدك! فأقولُ: سُحْقاً)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٥) عن يونس بن عبدالأعلى الصّدفيّ، أخبرنا عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكيراً حدّثه عن القاسم بن عباس الهاشميّ، عن عبدالله بن رافع مولى أمِّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، فذكرت مثله.

٨٣٤. عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((أنا فرطكم على الحوض، ولأُنازِعَنَّ أقواماً ثم لأُغلبنَّ عليهم. فأقول: يا ربّ أصحابي! أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٧) ومن طرق عن حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ نحو حديث الأعمش ومغيرة.

أي أنّ مسلماً لم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على لفظ حديث الأعمش ومغيرة، عن أبي وائل، عن عبدالله كما مضى.

وأمّا البخاريّ فبعد أن أخرج حديث عبدالله بن مسعود قال: تابعه عاصم، عن أبي وائل. وقال حصين: عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبيّ ﷺ.

أي جعل المغيرة هذا الحديث من مسند عبدالله بن مسعود، وتابعه عاصم على ذلك، ولكن جعل حُصين من مسند حذيفة إلاّ أنّ البخاريّ لم يذكرا إسناده بل جعله مطلقاً. ولذا لم أخرجه إلاّ عن مسلم وحده.

٨٣٥. عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ حوضي لأبعدُ من أيلة من عدن، والذي نفسي بيده إنّي لأذود عنه الرّجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه)). قالوا: يا رسول الله، وتعرفنا؟ قال: ((نعم، تردون عليَّ غرّاً محجّلين من آثار الوضوء ليست لأحدٍ غيركم)).

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٨) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا علي ابن مسهر، عن سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

٨٣٦. عن حذيفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((بين حوضي كما بين أيلة

ومضر، آنيته أكثر - أو قال: مثل - عدد نجوم السماء، ماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللَّبن، وأبردُ من الثّلج، وأطيبُ ريحاً من المسك، مَنْ شرب منه لم يظمأْ بعده».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٣١٧)، والبزّار (٢٩١١) كلاهما من حديث عبدالصمد بن عبدالوارث، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زرّ، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن بهدلة فإنه حسن الحديث.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٢٤، ٧٢٥) من طريقين زائدة وحماد بن سلمة كلاهما عن عاصم بإسناده موقوفاً، والحكم لمن زاد، ومثله لا يقال بالرّأي.

٨٣٧. عن أبي ذرّ قال: قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوض؟ قال: «والذي نفس محمّد بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السّماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة. من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخُب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضُه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة. ماؤه أشدُّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٠) من طرق عن عبدالعزيز بن عبدالصمد العَمّي، عن أبي عمران الجوني، عن عبدالله بن الصّامت، عن أبي ذر، فذكره.

٨٣٨. عن ثوبان، أنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «إنّي لَبِعُقْرِ حوضي أذودُ النّاس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضَّ عليهم». فسئل عن عَرضه

فقال: ((من مقامي إلى عمان)). وسئل عن شرابه فقال: ((أشدُّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، يغتُّ فيه ميزابان يُمدَّانِه من الجنّة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠١) من طرق عن معاذ بن هشام، حدّثني أبي، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمريّ، عن ثوبان، فذكره.

وقوله: ((**يَغُتُّ فيه ميزابان يمدّانه**)) قال النّوويّ: ((هكذا قاله ثابت، والخطابي، والهروي، وصاحب التحرير والجمهور. يَغُتُّ.وكذا هو في معظم نسخ بلادنا، ونقله القاضي عن الأكثرين. قال الهرويّ: ومعناه يدفقان فيه الماء دفقاً متتابعاً شديداً، قالوا: وأصله من اتباع الشّيء الشّيء. وقيل: يصبّان فيه دائماً صبّاً شديداً)).

٨٣٩. عن جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ قال: ((ألا إنّي فرط لكم على الحوض، وإنّ بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة،كأنّ الأباريق فيه النّجوم)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٥) عن الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني، حدثني أبي ، حدثني زياد بن خيثمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.

٨٤٠. عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: كتبتُ إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع: أخبرني بشيء سمعتَ من رسول الله ﷺ. قال فكتب إليَّ إنِّي سمعتُه يقول: ((أنا الفَرَطُ على الحَوْض)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٥: ٤٥) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، فذكره.

٨٤١. عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني، فأنا على الحوض ما بين أيلة إلى مكة. وسيأتي رجال ونساء بآنيةٍ وقِرَبِ ثم لا يذوقون منه شيئاً)).

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٤٩) عن عبدالله بن أحمد بن موسى بعسكر مكرم، قال: حدّثنا محمد بن معمر، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: حدثني أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير، وأبو عاصم هو الضّحاك بن مخلد بن الضّحاك الشيبانيّ النّبيل البصريّ من رجال الجماعة، ولا يعكر قول البزّار - كشف الأستار (٣٤٨١) -: ((لا نعلمه يُروى بهذا اللّفظ إلاّ عن جابر، وإنّما يعرف هذا من حديث حجّاج عن ابن جريج)).

فقد يكون له إسنادان هذا أحدهما، والثاني ما رواه الحجّاج عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول (فذكر الحديث).

ومن هذا الطّريق رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" (٧٥٣) وقال: ((لم يروِ هذا الحديث عن ابن جريج إلاّ حجّاج)).

قلت: بل رواه أيضاً أبو عاصم النّبيل، وكلاهما ثقتان.

والحديث في مسند أحمد من وجهين آخرين أحدهما(١٥١٢٠)من طريق ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله ولم يرفعه، فذكر مثله، وهو في حكم المرفوع.

والوجه الثاني (١٤٧١٩) من طريق ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: فذكره.

وابنُ لهيعة فيه كلام معروف، ولكنه توبع هنا، ولا بأس به في المتابعات.

على أن له إسناداً آخر رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٧١) عن محمد بن إسماعيل،

ثنا إسماعيل بن أبي أويس، عن أبي الزّناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزّبير، حدّثني جابر، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: ((**أنا بين أيديكم، فإن لم تجدوني فأنا على الحوض، والحوض ما بين أيلة إلى مكة، وسيأتي رجال ونساء يُطرَدون منه فلا يطعموا منه شيئاً**)).

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن أبي أويس، فإنّه تُكلِّم في حفظه، ولكن موافقة غيره تدل على أنّه لم يخطئ فيه وهو من رجال الشّيخين.

ومعنى قوله: ((**وسيأتي رجال ونساءٌ بآنيةٍ وقربٍ ثم لا يذوقون منه شيئاً**)).

قال ابن حبان: أريدَ به من سائر الأمم الذين قد غفر لهم، يجيئون بآواني ليستقوا بها من الحوض، فلا يُسْقَون منه، لأنّ الحوض لهذه الأمّة خاص دون سائر الأمم إذ محال أن يقدر الكافر والمنافق على حمل الأواني والقرب في القيامة، لأنّهم يساقون إلى النّار. نعوذ بالله من ذلك)). انتهى.

قلت: وقد يراد بهم أهل البدعة من أمّة محمد ﷺ الذين يمنعون من الشّرب من الحوض كما هو مصرَّح في الأحاديث الصّحيحة: ((**إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك**)).

٨٤٢. عن الصُّنابح الأحمسي، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألا إنّي فرطكم على الحوض، وإنّي مكاثرٌ بكم الأمم، فلا تَقْتَتِلُنَّ بعدي)).

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٤٤) عن محمد بن عبدالله بن نمير، قال: حدّثنا أبي ومحمد بن بشر، قالا: حدّثنا إسماعيل، عن قيس، عن الصّنابح، فذكره.

وإسناده صحيح. وإسماعيل هو: ابن أبي خالد، وقيس هو: ابن أبي حازم.

وقد أخرجه كلٌ من الإمام أحمد (١٩٠٦٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٩)، وابن حبان في صحيحه (٥٩٨٥، ٦٤٤٦، ٦٤٤٧) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد بإسناده مثله، إلاّ أنّ البعض اختصره كما أنّ البعض قال: الصنابحيّ بالياء، وهو خطأ كما بيّن ذلك الحافظ في "التهذيب"، ونقل عن ابن المديني والبخاري ويعقوب بن شيبة وغير واحد.

والصُّنابح: بضم أوله، ثم نون - هو ابن الأعسر الأحمسي - صحابي سكن الكوفة، وقد ثبت سماعه من النبيّ ﷺ كما صرَّح به في مسند الإمام أحمد، والسنة لابن أبي عاصم.

قال ابن حبان في "صحيحه" عقب ذكر الحديث: ((الصُّنابح من الصّحابة، والصُّنابحيّ من التّابعين)).

قلت: الرّاوي في هذا الحديث هو الصُّنابح بن الأعسر، كما مضى، ولا خلاف في صحبته. والصّنابحيّ هو: عبدالرحمن بن عُسيلة أبو عبدالله الصّنابحيّ من كبار التابعين.

وعبدالله الصّنابحي صحابي آخر روى له مالك في الموطأ، وهو مختلف في صحبته، روى عن النبيّ ﷺ وعن أبي بكر، وعبادة بن الصّامت. وعنه عطاء بن يسار.

قال ابن معين: عبدالله الصُّنابحي يروي عنه المدنيّون يُشبه أن يكون له صحبة.

قلت: وهو ليس صاحبنا في هذا الحديث.

٨٤٣. عن أبي بكر الصّديق قال: قال رسول الله ﷺ ((أَيْ رَبِّ خلقتني سيّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه يرد عليَّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥) عن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ، قال: حدّثني النّضر بن شميل المازنيّ، قال: حدّثني أبو نعامة، قال حدّثني أبو هنيدة البراء بن نوفل، عن والان العدويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق في حديث طويل.

وإسناده حسن. وانظرتخريجه كاملاً في الشّفاعة الكبرى.

٨٤٤. عن أنس قال: سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: ((أنا فاعل)). قال: قلت: يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال: ((اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط)). قال: قلت: فإن لم ألقاك على الصّراط؟ قال:

«فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض، فإنّي لا أخطئ هذه الثلاث المواطن».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٣٣) عن عبدالله بن الصّباح الهاشميّ، حدّثنا بدل بن المحبرَّ، حدّثنا حرب بن ميمون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضر بن أنس، عن أبيه، فذكره.

ورواه أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل حرب بن ميمون، فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

٨٤٥. عن أبي أمامة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ وَعَدَني أن يُدخِل من أمَّتي الجنّةَ سبعين ألفاً بغير حساب».

فقال يزيد بن الأخنس السُّلميّ: والله ما أولئك في أمَّتك إلاّ كالذُّباب الأصْهب في الذِّبَّان! فقال رسول الله ﷺ: «فإنّ ربِّي قد وَعَدني سبعين ألفاً، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفاً، وزادني ثلاثَ حَثَياتٍ».

قال: فما سعةُ حَوْضِك يا نبيَّ الله؟ قال: «كما بين عَدَنٍ إلى عَمَّان، وأوْسعُ وأَوْسعُ» يُشيرُ بيده. قال: «فيه مَثْعَبان من ذهب وفضة». قال: فما حوضُك يا نبيَّ الله؟ قال: «ماءٌ أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى مذاقةً من العسل، وأطيب رائحةً من المسك، مَن شرب منه لم يظْمأ بعدها، ولم يَسْودَّ وجهُه أبداً».

حسن: رواه أحمد (٢٢١٥٦) قال: حدّثنا عصام بن خالد، حدّثني صفوان بن عمرو،

عن سُليم بن عامر الخبائريّ وأبي اليمان الهوزَنيّ، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن، وأبو اليمان الهوزني هو عامر بن عبدالله بن لحُي - مصغراً - ذكره ابن حبان في ثقاته، ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)). أي عند المتابعة، وقد توبع كما ترى، وسُليم بن عامر الخبائريّ ثقة من رجال مسلم.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الطبرانيّ في "الكبير" (٧٦٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٩)، وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٧، ٧٢٤٦).

وأمّا قول عبدالله بن الإمام أحمد عقب حديث أبي أمامة وجدتُ هذا الحديث في كتاب أبي بخطّ يده، وقد ضرب عليه، فظننتُ أنه ضرب عليه لأنه خطأ، إنما هو: عن زيد، عن أبي سلاّم، عن أبي أمامة)). فهو مشكل؛ لإنّ إسناده صحيح.

بل أصح من حديث زيد، عن أبي سلاّم، عن أبي أمامة إن كان الإمام قصد به كما ظنّ عبدالله ولده؛ لأنّ فيه مصعب بن سلام التميميّ الكوفي ضعيف، ومن طريقه أخرجه الطبرانيّ (٨/ ١٤٠) عنه، عن عبدالله بن العلاء بن زيد، عن أبي سلام الأسود، عن أبي أمامة الباهليّ، عن النّبيّ ﷺ وهذا لفظه: ((**حوضي كما بين عدن وعمان، فيه الأكاويب عدد نجوم السّماء، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، وإنّ من يرد عليه من أمّتي الشعثة رؤوسهم الدّنسة ثيابهم، لا يُنكحون المتنعمات، ولا يحضرون السدد - يعني أبواب السلطان الذين يعطون كل الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم**)).

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢): ((رواه أحمد والطبرانيّ، ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبرانيّ رجال الصحيح إلاّ أنه قال في الطبرانيّ: ((**فما شرابه؟ قال: شرابه أبيض من اللّبن، وأحلى مذاقه من العسل**)).

٨٤٦. عن عتبة بن عبدالسُّلميّ يقول: قام أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تحدّث عنه؟ فقال: ((هو كما بين صنعاء إلى

بُصْرى، ثم يمدّني الله فيه بكُراعٍ لا يدري بشر ممن خُلق أي طرفيه)).

قال فكبّر عمر. فقال ﷺ: ((أمّا الحوضُ فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يُقْتتلون في سبيل الله ويموتون في سبيل الله، وأرجو أن يوردني الله الكراع فأشرب منه)).

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٥٠) من طريق معمر بن يعمر، قال: حدّثنا معاوية بن سلاّم، قال: حدّثنا أخي زيد بن سلاّم، أنه سمع أبا سلاّم، قال: حدّثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبدالسلمي، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٧١٥) من طريق أبي توبة الرّبيع بن نافع، حدّثنا معاوية بن سلام، أنه سمع أبا سلاّم، أخبرني عمرو بن زبد البكالي بإسناده مختصراً، فحذف الواسطة بين معاوية بن سلام وبين أبي سلاّم وهو ((أخوه زيد بن سلاّم)). ولكن رواه البيهقيّ في "البعث" (٢٧٤) من وجه آخر عن أبي توبة، فأثبت الواسطة.

وإسناده حسن من أجل عامر بن زيد البكالي،وإنه من رجال التعجيل (٥٠٥)، ولما ذكر الحسيني: ليس بالمشهور، تعقبه الحافظ فقال: بل معروف، وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

٨٤٧. عن يحنّس، أنّ حمزة بن عبدالمطّلب لمّا قدم المدينة، تزوّج خولةَ بنتَ قيس بن قَهْد الأنصاريّة من بني النّجار، قال: وكان رسول الله ﷺ يزور حمزةَ في بيتها، وكانت تحدِّثُ عنه ﷺ أحاديث، قالت: جاءنا رسول الله ﷺ يوماً، فقلت: يا رسول الله، بلغني عنك أنّك تحدِّث أنَّ لك يوم القيامة حوضاً ما بين كذا إلى كذا؟ قال: ((أجَلْ،

وأَحبُّ النّاس إليَّ أن يروى منه قومُكِ». قالت: فقدّمتُ إليه بُرْمَةً فيها خُبْزَةٌ - أو خَزِيرة - فوضع رسول الله ﷺ يده في البُرمة ليأكل، فاحترقتْ أصابعه، فقال: «حَسِّ». ثم قال: «ابنُ آدم إن أصابه البرد قال: حسّ، وإن أصابه الحرُّ قال: حسّ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٧٣١٦) عن حسين بن محمد، قال: حدثنا جرير - يعني ابن حازم - عن يحى بن سعيد، عن يحُنَّس، فذكر الحديث.

ويحُنّس - بضم أوله، وفتح المهملة، وتشديد النون المفتوحة، ثم مهملة - ابن عبدالله من رجال مسلم. وإسناده صحيح.

ورواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٣٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٥) من وجه آخر عن حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حيان، عن خولة بنت قيس بن فهد، وكانت امرأة حمزة بن عبدالمطلب فقتل عنها، فجاءت نبيّ الله ﷺ تزوره، قالت: يا نبيّ الله قد كنتُ أحبّ أن ألقاك فأسألك عن شيء، ذكر لي أنك تذكر أن لك حوضاً ما بين كذا إلى كذا ...». فذكر الحديث مثله. إلاّ أنّ ابن أبي عاصم اختصره.

ثم رواه الطبراني، والإمام أحمد (٢٧٣١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٤) كلهم من طريق ابن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر، عن يحيى بن سعيد، عن محمد ابن يحيى بن حبّان، عن خولة بنت حكيم، فذكرت الحديث مختصراً.

قال الطبرانيّ: «هكذا رواه أبو خالد عن خولة بنت حكيم، والصواب حديث حماد بن زيد».

قلت: وهو كما قال، فإن هذا الحديث من مسند خولة بنت قيس، وشذّ أبو خالد فجعله من مسند خولة بنت حكيم. والحديث أورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١) وقال: رجال أحمد رجال الصّحيح.

ورُوي عن أسامة بن زيد نحوه، وفيه ذكر للكوثر والحوض معاً.رواه الطبرانيّ.

قال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٣): ((فيه حرام بن عثمان وهو متروك)).

٨٤٨. عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا فرطكم على الحوض، فلأعرفنَّ ما نوزعت في أحد منكم)).

وفي رواية: ((لألفين ما نوزعت أحداً منكم على الحوض. فأقول أنا: من أصحابي)). فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. قال أبو الدّرداء: يا رسول الله، ادع الله أن لا يجعلني منهم قال: ((لستَ منهم)).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣٧، ٧٦٧) عن هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا يزيد بن أبي مريم، أنّ أبا عبيدالله حدّثه عن أبي الدّرداء، فذكره.

ورواه أيضاً (٧٦٨) من وجه آخر عن عمرو بن عثمان، ثنا أبي، حدّثنا محمد بن مهاجر، قال: سمعت يزيد بن أبي مريم، يحدث عن أبي عبيدالله، عن أبي الدّرداء، فذكره. واختصره في بعض المواضع.

وإسناده حسن من أجل يزيد بن أبي مريم فإنه حسن الحديث، غير أنّ أبا عبيدالله تحرّف إلى ((أبي عبد الله)) وإلى ((أبي عبيدة))، وإلى ((أبي عبيد)).

والصّواب هو: أنه أبو عبيدالله مسلم بن مِشكم كما سمّاه ابنُ أبي عاصم في الموضع الأوّل، وهو كاتب لأبي الدّرداء من رجال السنن وهو ثقة.

ورواه الطبرانيّ باللّفظ الثاني في الأوسط (٣٩٩)، قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥): ((رواه الطبرانيّ بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبدالله - كذا والصواب: عبيدالله- الأشعريّ وهو ثقة)).

٨٤٩. عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا ممسك بحجزكم عن النّار، وتغلبون تقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب،

وأوشك أن أرسل بحجزكم، وأفرط لكم على الحوض، وتردون علي معاً وأشتاتاً)).

حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٥١ - ٤٥٢)، وعنه ابنُ أبي عاصم في السنة (٧٤٤) عن مالك بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن عبدالله القميّ، عن حفص بن حُميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يعقوب بن عبدالله القمي، ضعّفه الدّارقطنيّ، ومشّاه غيره وهو حسن الحديث.

ولبداية الحديث شواهد صحيحة من حديث أبي هريرة في الصحيحين، البخاريّ (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤)، ومن حديث جابر في مسلم (٢٢٨٥)، وسيأتي تخريجه كاملاً في فضائل النبيّ ﷺ.

٨٥٠. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: ((ما بالُ رجال يقولون: إنّ رحم رسول الله ﷺ لا تنفع قومه، بلى واللهِ إنّ رحمي موصولةٌ في الدّنيا والآخرة، وإنّي أيّها النّاس فرط لكم على الحوض، فإذا جئتم قال رجل: يا رسول الله، أنا فلان بن فلان. قال آخر: أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النَّسبُ فقد عرفتُه، ولكنّكم أحدثتم بعدي وارتددتُم القهقرى)).

حسن: رواه أبو يعلى (١٢٣٨) عن زهير، حدّثنا أبو عامر، عن زهير، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكره.

زهير هو ابن حرب أبو خيثمة، وزهير الثاني هو ابن محمد التميمي وكلاهما من رجال الجماعة وإن كان زهير بن محمد مختلف فيه، فيقال: روايته عن أهل الشام غير

مستقيمة، وشيخه هنا عبدالله بن محمد مدني، وهو ابن عقيل بن أبي طالب الهاشميّ، والإسناد حسن من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث، وأخرجه الحاكم (٤/ ٧٤ - ٧٥) من طريق زهير بن محمد، وقال: ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه)).

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٤): ((رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير عبدالله بن محمد بن عقيل، وقد وُثِّق)).

قلت: وهو كما قال، غير أنه فاته العزو إلى الإمام أحمد، لأنّه رواه أيضاً من وجهين (١١١٣٨) عن أبي عامر بإسناده غير أنّ فيه حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، والوجه الثاني (١١١٣٩) عن زكريا بن عدي، حدّثنا عبيدالله، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكر مثله.

ولا يحكم عليه بالاضطراب في الإسناد لسوء حفظ عبدالله بن محمد بن عقيل؛ لأنه من الجائز أن يسمع الحديث من أبناء أبي سعيد الخدري فمرة عن عبدالرحمن بن أبي سعيد، وأخرى عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، وعبدالرحمن بن أبي سعيد ثقة من رجال مسلم، وحمزة بن أبي سعيد الخدريّ ((مقبول)) لكنه توبع.

ولا يُعكّر هذا ما رواه أحمد (١١٣٤٥) عن أبي النّضر، حدّثنا شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث لأنّ فيه شريكاً وهو ابن عبدالله النخعيّ الكوفيّ تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، فلعله أخطأ فجعل سعيد بن المسيب بدلا من عبدالرحمن ابن أبي سعيد.

٨٥١. عن أبي برزة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ لي حوضاً ما بين أيلة إلى صنعاء، عرضُه كطوله، فيه ميزابان ينْثَعِبان من الجنة، من وَرِق، والآخر من ذهب، أحلى من العسل، وأبرد من الثّلج، وأبيض من اللّبن من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة، فيه أباريق

عدد نجوم السّماء)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٨٠٤)، والبزار (٣٨٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٢) كلهم من طريق شدّاد بن سعيد أبي طلحة، قال: حدّثنا جابر بن عمرو أبو الوازع أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول (فذكره).

وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٨)، والحاكم (١/ ٧٦) كلاهما من هذا الوجه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بحديثين عن أبي طلحة الرّاسبيّ، عن أبي الوازع، عن أبي برزة.

قلت: بل إسناده حسن من أجل الكلام في جابر بن عمرو أبي الوازع، فإنه مختلف فيه، فوثّقه الإمام أحمد، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال النّسائي: منكر الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء.

والخلاصة فيه أنه حسن الحديث، وله أسانيد أخرى وهذا أصحها.

وأما ما رواه أبو داود (٤٧٤٩) عن مسلم بن إبراهيم، حدّثنا عبدالسلام بن أبي حازم أبو طالوت قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان، سماه مسلم، وكان في السماط، فلما رآه عبيد الله قال: إنّ محمديّكم هذا الدّحداح، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ، فقال له عبيد الله، إنّ صحبة محمد ﷺ لك زين غير شين، ثم قال: إنما بعثتُ إليك لأسألك عن الحوض، سمعتَ رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً؟ فقال له أبو برزة: نعم لا مرة ولا ثنتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً، فمن كذّب به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضباً)). ففيه رجل مبهم لم يُسم، إلاّ أنّ القصّة صحيحة.

٨٥٢. عن عبدالله بن بريدة قال: شكّ عبيدالله بن زياد في الحوض، وكانت فيه حرورية فقال: أرأيتم الحوض الذي يُذكر ما أُراه شيئاً! قال:

فقال له ناس من صحابته: فإنّ عندك رهطاً من أصحاب النّبيّ ﷺ فأرسلْ إليهم فاسألهم، فأرسل إلى رجل من مزينة فسأله عن الحوض فحدّثه، ثم قال: أرسل إلى أبي برزة الأسلميّ فأتاه وعليه ثوبا حبر، قد ائتّزر بواحد وارتدى بالآخر، قال: وكان رجلا لحيماً إلى القصر فلما رآه عبيد الله ضحك ثم قال: إن مُحمّديّكم هذا لدحداح، قال: ففهمها الشّيخ فقال: واعجباه! ألا أَراني في قومي يعدُّون صحابة محمّد ﷺ عاراً، قال: فقال له جلساء عبيد الله: إنّما أرسل إليك الأميرُ ليسألك عن الحوض، هل سمعتَ من رسول الله ﷺ فيه شيئاً؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يذكره فمن كذَّب به فلا سقاه الله منه. قال: ثم نفض رداءَهُ وانصرف غضباناً. قال: فأرسل عبيد الله إلى زيد بن الأرقم فسأله عن الحوض فحدّثه حديثاً مونقاً أعجبه، فقال: إنّما سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: لا، ولكن حدّثنيه أخي. قال: فلا حاجة لنا في حديث أخيك! فقال أبو سبرة - رجل من صحابة عبيد الله - فإنّ أباك حين انطلق وافداً إلى معاوية انطلقتُ معه فلقيتُ عبدالله بن عمرو بن العاص فحدثني من فِيهِ إلى فيَّ حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ فأملاه عليَّ وكتبتُه. قال: فإنّي أقسمتُ عليك لما أَعْرقْتَ هذا البِرْذون حتى تأتيني بالكتاب. قال: فركبت البرذون فركضته حتى عَرِقَ، فأتيتُه بالكتاب فإذا

فيه: هذا ما حدّثني عبدالله بن عمرو بن العاص أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله يبغض الفحش والتّفحش، والذي نفس محمّد بيده لا تقوم السّاعة حتى يظهر الفحش والتّفحش، وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وحتى يخون الأمينُ، ويؤتمن الخائن، والذي نفس محمّد بيده إنَّ أسلم المسلمين لمن سلم المسلمون من لسانه ويده، وإنَّ أفضل الهجرة لمن هجر ما نهاه الله عنه، والذي نفسي بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليها صاحبها فلم تتغير ولم تنقص، والذي نفس محمّد بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل النّخلة أكلت طيباً ووضعت طيباً ووقعت فلم تكسر ولم تفسد، ألا وإنّ لي حوضاً ما بين ناحيتيه كما بين أيلة إلى مكة - أو قال صنعاء إلى المدينة - وإنّ فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، مَنْ شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً)).

قال أبو سبرة: فأخذ عبيدُ الله الكتاب فجزعت عليه فلقي يحيى بن يعمر فشكوت ذلك إليه، فقال: واللهِ لأنا أحفظ له مني لسورة من القرآن فحدثني به كما كان في الكتاب سواء.

حسن: رواه عبدالرّزاق (٢٠٨٥٢)، وأحمد (٦٥١٤، ٦٨٧٢، ١٩٧٦٣)- كاملاً ومختصراً-، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٠، ٧٠١ ، ٧٠٢)، والحاكم (١/ ٧٥)، والبيهقي في البعث (١٥٥) كلهم من طرقٍ عن عبد الله بن بريدة، عن أبي سبرة، عن عبدالله

بن عمرو بن العاص قال: فذكره مطولا ومختصرًا.

وأبو سَبْرة هو سالم بن سلمة الهذليّ، ذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٣٠٨)، وقال الحاكم: حديث صحيح، فقد اتفق الشّيخان على الاحتجاج بجميع رواته غير أبي سَبْرة الهذليّ، وهو تابعي كبير، مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه)).

ولكنْ قال الذهبي في "الميزان" (٢/ ١١١): سالم بن سَبْرة - أبو سبرة الهذليّ روى عنه ابن بريدة: ((مجهول)). وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٨٤) فقال: ((رواه أحمد في حديث طويل، وأبو سَبْرة هذا اسمه سالم بن سَبْرة، قال أبو حاتم: مجهول)).

إلا أنه توبع فإنّ البزار رواه في مسنده (٢٤٣٢) عن يوسف بن موسى، أخبرنا عبدالرحمن بن مغراء الدوسي، أخبرنا الأعمش، عن أبي أيوب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: فذكره مختصرًا.

وعبدالرحمن بن مغراء مختلف فيه، وثّقه أبو زرعة والجماعةُ، وضعّفه ابنُ المديني إلا أنه توبع في الإسناد الأول.

وبهذين الإسنادين يرتقي الحديث إلى درجة الحسن، وحسّنَه أيضاً الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار (١٦٥٦).

٨٥٣. عن أبي حمزة قال: دخل أبو برزة على عبيدالله بن زياد، فقال: إنّ محدِّثَكم - كذا - هذا الدّحداح فقال: ما كنتُ أرى أعيش في قوم يعدّون صحبة رسول الله ﷺ عاراً. قالوا: إنّ الأمير إنّما دعاك ليسألك عن الحوض، عن أي باله. قال: أحقّ هو؟ قال: نعم، فمن كذّب به فلا سقاه الله منه.

حسن: رواه البيهقيّ في "البعث" (١٥٤) من طريق محمد بن يحيى الذّهليّ، ثنا

عبدالرحمن بن مهدي، عن قرّة بن خالد، عن أبي حمزة، فذكره.

ورجال إسناده ثقات غير أبي حمزة واسمه طلحة بن يزيد الأنصاري حسن الحديث.

٨٥٤. عن أبي طالوت العنزيّ، قال: سمعتُ أبا برزة، وخرج من عند عبيدالله بن زياد وهو مُغْضَب، فقال: ما كنتُ أظنُّ أن أعيش حتّى أُخَلَّف في قوم يُعيّروني بصحبة محمد ﷺ، قالوا: إنّ محمديَّكم هذا الدّحداح! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في الحوض، فمن كذّب فلا سقاه الله منه.

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٧٧٩) عن يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهزم العنزيّ، عن أبي طالوت العنزيّ، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن مهزم وهو حسن الحديث.

٨٥٥. عن أنس بن مالك، أنّ زياداً - أو ابن زياد - ذُكر عنده الحوض، فأنكر ذلك، فبلغ ذلك أنساً فقال: أما والله لأسؤنّه غداً، فقال: ما أنكرتم من الحوض؟ قالوا: سمعتَ النّبيّ ﷺ يذكره. قال: نعم، ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يوردهن حوض محمد ﷺ.

صحيح: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٩٨) عن هدبة، ثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٣٣٥٥) من طريق عبدالرحمن بن سلام الجُميحي عن حماد به.

وإسناده صحيح، وكذا قال الحافظ في "الفتح" (١١/ ٤٦٨) بعد أن عزاه إلى أبي يعلى.

ورواه الإمام أحمد (١٣٤٠٥) من وجه آخر عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، فذكر مثله، وزاد فيه صفة الحوض: «**إنّ ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة - أو ما بين صنعاء ومكة -، وإنّ آنيته أكثر من نجوم السّماء**».

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

ورواه الحاكم (١/ ٧٨)، والبيهقيّ في البعث (١٥٨) كلاهما من وجه آخر عن حميد، عن أنس مثل حديث ابن أبي عاصم وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

ورواه أيضاً من وجه آخر عن حميد، عن أنس، قال: **دخلتُ على عبيدالله بن زياد، وهم يتراجعون في ذكر الحوض. قال: فقال: جاءكم أنس. قال: يا أنس، ما تقول في الحوض؟ قال: قلت: ما حسبتُ أنّي أعيش حتى أرى مثلكم يمترون في الحوض. لقد تركتُ بعدي عجائز ما تصلي واحدة منهنّ صلاة إلاّ سألت ربَّها أن يوردها حوض محمد ﷺ**.

وقال: «صحيح على شرط الشّيخين».

٨٥٦. عن زيد بن أرقم، قال: بعث إليَّ عبيدالله بن زياد، فأتيتُه فقال: ما أحاديث تحدِّثُها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدها في كتاب الله عزّ وجلّ؟ تحدِّث أنّ له حوضاً في الجنّة! قال: لقد حدّثناه رسول الله ﷺ ووعدناه. قال: كذبتَ، ولكنّك شيخٌ قد خَرِفْتَ!. قال: إنّي قد سَمِعَتْه أذناي، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليَّ متعمِّداً، فليتبوأ مقعده من جهنّم». وما كذبتُ على رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه أحمد (١٩٢٦٦)، والطبرانيّ في الكبير (٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤)، والبزار - كشف الأستار (٢١٧) - كلّهم من طريق أبي حيان التّيميّ، حدّثني يزيد بن حيان التّيميّ، قال: حدّثنا زيد بن أرقم في مجلسه، قال: بعث إلى عبيدالله بن زياد، فذكره.

وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (١/ ٧٧) وقال: ((على شرط مسلم)).

٨٥٧. عن زيد بن أرقم، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلاً فقال: ((ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليَّ الحوض)). قال: قلنا: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

حسن: رواه أبو داود (٤٧٤٦) عن حفص بن عمر النّمريّ، حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل أبي حمزة، واسمه طلحة بن يزيد الأنصاريّ روى عنه عمرو بن مرة. وذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٣٩٤)، وروى له البخاريّ وصحّح بعض حديثه التّرمذيّ، والحاكم كما سيأتي، فمثله يحسّن حديثه.

وأمّا ما نقله الحافظ في "التهذيب"، وفي "التقريب" بأنّ النّسائيّ وثّقه فالغالب على الظّن أنه وهمٌ من الحافظ، لأنّه لا سلف له، وقد أورد المزّيّ في "تهذيبه" حديثاً عن النّسائيّ ولم ينقل عنه توثيقه، فتنبّه.

وأمّا هذا الحديث فقد رواه كل من أحمد (١٩٢٦٨، ١٩٢٩١)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٣)، والحاكم (١/ ٧٧) كلّهم من حديث عمرو بن مرّة به، مثله. وقال الحاكم: ((أبو حمزة الأنصاريّ هذا هو طلحة بن يزيد، قد احتجّ به البخاريّ، وقال أيضاً: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولكنهما تركاه للخلاف الذي في متنه من العدد)).

وأما ما رواه الترمذيّ (٢٤٤٤)، وابن ماجه (٤٣٠٣) من حديث العباس بن سالم الدّمشقيّ، قال: نُبِّئْتُ عن أبي سّلام قال: بعث إليَّ عمر بنُ عبدالعزيز، فأتيتُه على بريد، فلمّا قَدِمْتُ عليه، قال: لقد شققنا عليك يا أبا سلام! في مركبك؟ قال: أجل والله يا أميرَ المؤمنين. قال: والله ما أردتُ المشقَّةَ عليك، ولكنْ حديثٌ بلغني أنَّك تُحدِّثُ به، عن ثوبان

مولى رسول الله ﷺ في الحوض، فأحببتُ أن تشافهني به. قال: فقلتُ: حدّثني ثوبانُ مولى رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ حوضي ما بين عدن إلى أَيْلةَ، أشدُّ بياضاً من اللَّبن وأَحْلَى من العَسَل، أَكَاويبُهُ كعددِ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبةً لم يظمأ بعدها أبداً، وأوَّلُ من يَرِدُه عليَّ فقراءُ المهاجرين الدُّنُسُ ثياباً والشُّعْثُ رُؤوساً، الذين لا ينكحون المنَعَّمات، ولا يُفتَح لهم السُّدَدُ**». قال: فبكى عمر حتى اخضلَّتْ لحيتُه، ثم قال: لكنّي قد نكحتُ المنعَّمَاتِ وفُتِحتْ لي السُّدَد، لا جَرَمَ أنّي لا أَغْسِلُ ثوبي الذي على جسدي حتى يتَّسِخَ، ولا أَدْهُنُ رأسي حتى يَشْعَثَ. ففيه انقطاع؛ لأنّ العباس بن سالم لم يبيّن الواسطة بينه وبين أبي سلاّم.

وقد رواه الإمام أحمد (٢٢٣٦٧)، والحاكم (٤/ ١٨٤) وعنه البيهقيّ في "البعث" (١٣٥)، وتمّام في فوائده (١٧٦٠) من هذا الوجه، وله أوجه أخرى كلّها ضعيفة.

ولذا قال الترمذيّ: «حديث غريب من هذا الوجه» أي ضعيف.

وقال: «وقد رُوي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النّبيّ ﷺ. وأبو سلاّم الحبشيّ اسمه ممطور وهو شاميّ ثقة». انتهى.

قلت: حديث معدان بن أبي طلحة عن ثوبان، رواه مسلم كما مضى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر مرفوعاً: أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر: «**أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار**».

رواه الترمذيّ (٣٦٧٠) عن يوسف بن موسى القطّان البغداديّ، حدّثنا مالك ابن إسماعيل، عن منصور بن أبي الأسود، حدّثني كثير أبو إسماعيل، عن جميع بن عُمير التّيميّ، عن ابن عمر، فذكره.

وكثير أبو إسماعيل ضعيف ضعّفه أبو حاتم، والنّسائيّ، والجوزجانيّ وغيرهم. ومع هذا ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٩/ ٣٠) وهو دليل على تساهله.

وشيخُه جُميع بن عُمير التّيميّ أبو الأسود الكوفي، قال فيه البخاريّ: في أحاديثه نظر،

قال ابن عدي: هو كما قاله البخاريّ: في أحاديثه نظر، وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد.

وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس.

مع هذا فإنّ الترمذيّ هو الآخر مَنْ تساهل فقال: ((حسن صحيح غريب)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عبدالله بن عمر أيضاً قال: إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**حوضي كما بين عدن وعمّان، أبردُ من الثّلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، أكوابُه مثلُ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبةً لم يظمأ بعدها أبداً، أوّل النّاس عليه وُروداً صعاليكُ المهاجرين**)).

قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: ((**الشَّعَثَةُ رؤوسهم، الشّحبةُ وجوههم، الدَّنِسةُ ثيابُهم، لا يُفتح لهم السُّدَد، ولا يُنكحون المتنعمات، الذين يُعطُون كلّ الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم**)).

رواه الإمام أحمد (٦١٦٢) عن أبي المغيرة، حدّثنا عمرو بن عمرو أبو عثمان الأحموسي، حدثني المخارق بن أبي المخارق، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

والمخارق بن أبي المخارق لم يرو عنه إلاّ عمرو بن أبي عمرو، ولذا قال الحسينيّ: ((مجهول)). وهو الصّواب.

وأمّا قول ابن حبان: واسم أبيه عبدالله بن جابر الأحمسيّ إن شاء الله يروي عن ابن عمر، وروى عنه عمرو بن عمرو الأحمسيّ)). "الثقات" (٥/ ٤٤٤).

فهو وهم منه، فإنّ هذا رجل آخر وهو من رجال "التهذيب" متأخر عنه من رجال البخاريّ. واغترّ به الحافظ الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥ - ٣٦٦) فقال: ((رواه أحمد والطبراني من رواية عمرو بن عمرو الأحمسيّ، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه عبدالله بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في "الثقات")).

والحافظ أيضاً نقل قول ابن حبان في "التعجيل" (١٠١٦) ولم يعلق عليه بشيء.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**وأنا على**

الحوض. قيل: وما الحوض يا رسول الله؟ قال: والذي نفسي بيده إنّ شرابه أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأبيض من الثّلج، وأطيب ريحاً من المسك، وآنيته أكثر عدداً من النّجوم، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبداً، ولا يُصْرَف عنه إنسان فيروى أبداً››.

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٧١٧) عن عقبة بن مكرم الضّبيّ، ثنا يونس بن بكير، ثنا عبدالغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت،عن زر بن حبيش، عن أُبي ابن كعب، فذكره.

وفيه عبدالغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاريّ قال فيه أبو حاتم والنّسائيّ: متروك الحديث، وقال علي بن المديني: كان يضع الحديث. وقال أبو داود: وأنا أشهد أنّ أبا مريم كذّاب، لأني قد لقيته وسمعت منه، واسمه عبدالغفّار بن القاسم.

فمثله لا يستشهد بحديثه، كما أنه زاد في حديثه في آخره وهي قوله: ‹‹**ولا يُصرفُ عنه إنسانٌ فيروى أبداً**››. فإنّ هذه الزّيادة لم تثبت في الأحاديث الصّحيحة، وإن كان جاء في بعض الروايات الضعيفة منها:

وكذلك ما روي عن ابن مسعود مرفوعاً وفيه: ‹‹**وإن حُرمه لم يُرْوَ بعده**››. وإسناده ضعيف. انظرتخريجه في "المقام المحمود".

وكذلك ما روي عن أنس، وفيه: ‹‹**ومن لم يشربْ منه لم يُرْوَ أبداً**››.

رواه البزار، والطبرانيّ، ورواته ثقات غير المسعوديّ، قاله المنذريّ في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٠٧). والمسعوديّ مختلط.

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹**ألستُ مولاكم؟ ألستُ خيركم؟**››. **قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ‹‹فإنّي فرطٌ لكم على الحوض يوم القيامة، واللهُ سائلُكم عن اثنتين، عن القرآن وعن عترتي››.**

رواه ابن أبي عاصم في السنة من وجهين (١٤٦٥، ٧٤٠) كلاهما عن إبراهيم ابن محمد بن ثابت، حدّثنا عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب، عن جبير بن مطعم، فذكر الحديث. واللّفظ للموضع الأوّل، وفي الموضع الثاني اختصره.

وفيه إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاريّ ترجمه ابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (١/ ٢٦٠ - ٢٦١) وقال: «مدنيّ روى عنه عمرو بن أبي سلمة وغيره مناكير. وذكر من طريق عمرو بن أبي سلمة أربعة أحاديث، وليس منها هذا الحديث، وقال: ولإبراهيم بن محمد بن ثابت هذا غير ما ذكرته من الأحاديث، وأحاديثه صالحة محتملة، ولعله أُتي ممن قد روى عنه». انتهى.

ولكن علّته الإرسال، فإنّ المطّلب وهو ابن عبدالله بن حنطب قال فيه أبو حاتم: عامة روايته مرسل،ولم يذكر أحدٌ أنّه سمع جبير بن مطعم. بل قال البخاريّ: لا أعرف للمطّلب بن حنطب عن أحدٍ من الصّحابة سماعاً إلاّ قوله: حدّثني من شهد خطبة النبيّ ﷺ.

فأخشى أن يكون هذا الحديث أيضاً مما أرسله المطلب بن حنطب؛ لأني لم أقف على طريقه.

وفي الباب أيضاً عن زيد بن ثابت مرفوعاً: «**إنّي تاركٌ فيكم الخليفتين من بعدي، كتاب الله وعترتي: أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا الحوض**».

إسناده ضعيف. رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٥٢)، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (٧٥٤)، كما رواه أيضاً الإمام أحمد (٢١٥٧٨)، والطبرانيّ في الكبير (٤٩٢١) كلّهم من طريق شريك، عن الرُّكين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، فذكر مثله.

وشريك هو ابن عبدالله النّخعيّ ضعيف لسوء حفظه. والقاسم بن حسان مجهول.

وعن أبي بكرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ليردنَّ على الحوض رجالٌ ممن صحبني ورآني حتى إذا رُفعوا إليّ ورأيتهم اختُلجوا دوني فلأقولنَّ: ربِّ أصحابي أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

رواه الإمام أحمد (٢٠٤٩٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٦٥) كلاهما من حديث عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرة، فذكر

الحديث، واللّفظ لأحمد وفيه علتان.

الأولى: الحسن وهو البصريّ مدلس ولم يصرِّح بالسّماع.

والثانية: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف، إلاّ أنه توبع، فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٦٦) من وجه آخر عن سعيد، عن قتادة، عن حسن، عن أبي بكرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**ليردنَّ أقوامٌ عليّ الحوض حتى إذا رفعوا رؤوسهم اختلجوا دوني**)).

وسعيد هو ابن بشير الأزدي ضعيف، وقتادة والحسن كلاهما مدلّسان، إنّ هذا الحديث مشهور عن سمرة بن جندب، وصوّبنا أنّه مرسل.

وفي الباب أيضاً عن عِرْباض بن سارية، أنّ النّبيّ ﷺ قال: ((**لتزدحمنَّ هذه الأمّة على الحوض ازدحام إبل وردت لخمس**)).

رواه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٣) عن عمرو بن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أبي ح.

وحدّثنا عبدالرحمن بن معاوية العتبي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي، ثنا عمرو بن الحارث، ثنا عبدالله بن سالم، عن الزبيديّ، ثنا لقمان بن عامر، عن سويد بن جبلة، عن عرباض بن سارية، فذكر الحديث.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥): رواه الطبرانيّ بإسنادين وأحدهما حسن.

قلت: ليس كما قال إلاّ أن يكون قد اغترّ بصنيع ابن حبان فإنه ذكر إسحاق ابن إبراهيم بن زبريق الحمصيّ وهو: إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصيّ، وقد ينسب إلى جدّ أبيه، أطلق عليه محمد بن عوف أنه كان يكذب، وقال النسائي: ليس بثقة.

وأمّا ابن حبان فذكره في الثقات (٨/ ١٦٣) وهو الذي حمل الهيثميّ أن يحسّن إسناده.

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن البراء بن عازب قال: قال النبيُّ ﷺ: ((**حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء، له ميزابان أحدهما من ذهب، والآخر من فضّة، آنيته عدد نجوم السّماء، أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، وريحُه أطيب من المسك. مَنْ شرب منه لم يظمأ أبداً**)).

رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٣٤٠٨) عن جعفر، حدّثنا سفيان بن وكيع بن الجرّاح،

حدّثنا أبو داود الحفريّ، حدّثنا مطيع الغزَّال، عن الشّخّير، عن البراء بن عازب، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): ((رواه الطبرانيّ في الأوسط، وفيه سفيان ابن وكيع، وهو ضعيف)).

قلت: سفيان بن وكيع بن الجرّاح كان شيخاً فاضلاً، إلاّ أنه ابْتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل، فسقط حديثه.

وأبو داود الحفريّ هو: عمر بن سعد بن عبيد، والحفري - بفتح المهملة والفاء - نسبة إلى موضع بالكوفة، من رجال مسلم.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب إلاّ أنه موقوف ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٦٩٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالله بن إدريس، عن أشعث، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطّاب: **سيأتي قومٌ يكذبون بالقدر، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بالشّفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النّار.**

وأشعث هو ابن بزار الهجيميّ البصريّ، قال ابن معين: ليس بشيء وتركه النّسائيّ. وقال البخاريّ: منكر الحديث. وذكره ابن حبان في المجروحين (١٠٥) وقال: يخالف الثقات في الأخبار، ويروي المنكر في الآثار حتى خرج عن حدّ الاحتجاج به، وترجمه العقيليّ في الضعفاء الكبير (١/ ٣٢) إلاّ أنّه توبع. فقد رواه الإمام أحمد (١٥٦) عن هُشيم، أخبرنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: خطب عمر بن الخطاب - وقال هشيم مرة: خطبنا: - فحمد الله وأثنى عليه، فذكر الرّجم، فقال: **لا تُخْدَعُنَّ عنه، فإنّه حدٌّ من حدود الله، ألا إنّ رسول الله ﷺ قد رَجَم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله عزّ وجلّ ما ليس منه، لكتبْتُه في ناحية من المصحف، شهد عمر بن الخطاب** - وقال هشيم مرة: **وعبدالرحمن بن عوف وفلان وفلان** -، **أنّ رسول الله ﷺ قد رَجَم ورجَمْنا مِنْ بعدِه، ألا وإنّه سيكون مِنْ بعدكم قومٌ يكَذِّبون بالرَّجْم، وبالدّجّال، وبالشّفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخْرَجون من النّار بعد ما امْتَحَشُوا.**

فانحصرتْ العلّةُ في علي بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف، ويوسف بن مهران لم يرو عنه إلاّ علي بن زيد، وهو ليّن الحديث كما قال الحافظ في التقريب.

ولكن لبعض فقراته أسانيد صحيحة سأذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى.

٨٥٨. عن كعب بن عجرة، قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة، خمسة، وأربعة، أحد العددين من العرب، والآخر من العجم، فقال: ((اسمعوا، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراءُ، فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولستُ منه، وليس بوارد عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يُعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه، وهو واردٌ عليّ)).

صحيح: رواه الترمذي (٢٢٥٩) عن هارون بن إسحاق الهمدانيّ، حدّثني محمد بن عبدالوهاب، عن مِسْعَر، عن أبي حصين، عن الشّعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، قال: فذكره.

وإسناده صحيح، وصحّحه ابنُ حبان (٢٧٩)، والحاكم (١/ ٧٩)، كلاهما من هذا الوجه.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه من حديث مسعر إلاّ من هذا الوجه. قال هارون: فحدّثني محمد بن عبدالوهاب، عن سفيان، عن أبي حصين، عن الشعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه. قال هارون: وحدّثني محمد، عن سفيان، عن زُبيد، عن إبراهيم - وليس بالنّخعيّ -، عن كعب بن عجرة، عن النبيّ ﷺ نحو حديث مسعر)).

قلت: وأما حديث سفيان فرواه النسائيّ (٧/ ١٦٠)، والإمام أحمد (١٨١٢٦) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن سفيان، بإسناده نحوه.

وصحّحه ابن حبان (٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥)، والحاكم (١/ ٧٩).

وللحديث طرق أخرى صحيحة، ومنها ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٥٣) عن الفضل بن دُكين، عن سفيان، بإسناده.

٨٥٩. عن جابر بن عبدالله، أنّ النّبيَّ ﷺ قال لكعب بن عُجْرَةَ: ((أعاذَك اللهُ من إمارة السُّفهاء)). قال: وما إمارةُ السُّفهاء؟ قال: ((أُمراءُ يكونون بعدي لا يقْتدون بهديي، ولا يستنّون بسنّتي، فمنْ صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئكَ ليسوا منّي، ولستُ منهم، ولا يَردوا عليَّ حَوْضي، ومن لم يُصَدِّقْهم بكذبهم، ولم يُعنهُم على ظلمهم، فأولئك منّي وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حَوْضي.

يا كعبَ بنَ عُجْرة: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، والصَّدقة تُطفئُ الخطيئة، والصّلاةُ قُربان - أو قال: بُرهان -. يا كعب بن عُجْرة، إنَّه لا يدخُلُ الجنَّةَ لحْمٌ نبت من سُحتٍ، النّارُ أولى به، يا كعبَ بن عُجرة، النّاسُ غاديان: فمُبتاع نفسَه فمُعْتِقُها، وبائعٌ نفسه فمُوبقها)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٤١) عن عبدالرزّاق وهو في مصنّفه (٢٠٧١٩)، ومن طريقه أخرجه ابنُ حبان في صحيحه (٤٥١٤)، والحاكم (٤/ ٤٢٢) عن معمر، عن ابن خُثيم، عن عبدالرحمن بن سابط، عن جابر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن خثيم وهو عبدالله بن عثمان بن خثيم - مصغراً - القارئ المكيّ، وهو حسن الحديث، ومن طريقه رواه أيضاً أبو يعلى (١٩٩٩)، والبزّار - كشف الأستار (١٦٠٩).وقال الحاكم: "صحيح الإسناد". وهو لا يفرّق بين الحسن والصحيح.

٨٦٠. عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((إنّها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولستُ منه، ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيرد عليّ الحوض)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٦٠)، والبزّار (٢٨٣٤) كلاهما من حديث إسماعيل بن علية، عن يونس بن عبيد، عن حُميد بن هلال - أو عن غيره -، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكر مثله.

إلاّ أنّ في البزّار: عن ربعي أو غيره، فجعل الشّك في ربعي لا في حميد، والصّواب أنّ الشّك في حميد؛ لأنّه رواه البزّار (٢٨٣٣)، والطبرانيّ في الأوسط (٨٤٨٦) من طريق سهل بن أسلم العدويّ، عن يونس بن عبيد، بإسناده بدون شك. قال البزّار: لم يشك فيه سهل بن أسلم.

وما رُوي عن ابن عمر مرفوعاً: ((**سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، ولن يرد عليّ الحوض**)).

فهو ضعيف. رواه الإمام أحمد (٥٧٠٢)، والبزّار - كشف الأستار (١٦٠٨) - كلاهما من طريق العلاء بن المسيب، عن إبراهيم بن قُعَيس، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإبراهيم بن قُعيس هو إبراهيم بن إسماعيل بن قُعيس مولى بني هاشم ضعّفه أبو حاتم، ووثَّقه ابن حبان، وبه علّله الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٤٧).

وفيه أيضاً حديث خبّاب بن الأرت.

رواه الإمام أحمد (٢١٠٧٤)، والطبرانيّ (٢٦٢٧)، وصحّحه ابن حبان (٢٨٤)، والحاكم (١/ ٧٨) كلّهم من طريق حاتم بن أبي صغيرة أبي يونس القُشيريّ، عن سماك بن حرب، عن عبدالله بن خبّاب، عن أبيه خبّاب، فذكر الحديث قريباً منه. قال الحاكم:

((صحيح على شرط مسلم)).

إلاّ أنّهم لم ينتبهوا إلى أنّ فيه انقطاعاً بين سماك بن حرب، وبين عبدالله بن خبّاب فقد قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي: سماك بن حرب سمع من عبدالله بن خبّاب؟ فقال: لا. ذكره العلائيّ في جامع التحصيل في ترجمة سماك بن حرب (٢٦٥) وقال المزيّ في "تهذيبه" في ترجمة عبدالله بن خبّاب: ((روى عنه سماك بن حرب، ولم يدركه)). وفيه أيضاً حديث النّعمان بن بشير.

رواه الإمام أحمد (١٨٣٥٣)، وفيه رجل لم يُسم، كما ليس فيه ذكر للحوض.

وحديث أبي سعيد الخدريّ. رواه الإمام أحمد (١١١٩٢)، وفيه رجل مجهول، وليس فيه ذكر للحوض.

من الفوائد المهمّة:

قال القرطبيّ رحمه الله تعالى: ((وممّا يجب على كلّ مكلَّف أن يعلمه ويصدِّق به: أن الله تعالى قد خصَّ نبيَّه محمداً ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصرَّح باسمه، وصفته، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشّهيرة، التي يحصل بمجموعها العلم القطعيّ، واليقين التواتريّ؛ إذ قد روى ذلك عن النبيّ ﷺ من الصّحابة نيّف على الثلاثين. في الصّحيحين منهم نيِّف على العشرين، وباقيهم في غيرهما مما صحَّ نقله، واشتهرتْ روايته، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالُهم، ثم لم تزلْ تلك الأحاديث مع توالي الأعصار، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار، تتوفّر هممُ الناقلين لها على روايتها وتخليدها في الأمهات وتدوينها، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وقامتْ به حجّةُ الله علينا، فَلَزِمَنَا الإيمانُ بذلك والتصديق به، كما أجمع عليه السّلف، وأهلُ السنة من الخَلَف، وقد أنكرته طائفةٌ من المبتدعة وأحالوه عن ظاهره، وغلوا في تأويله من غير إحالة عقليّة ولا عادية، تلزم من إقراره على ظاهره، ولا منازعة سمعية، ولا نقلية تدعو إلى تأويله، فتأويله تحريفٌ صدَرَ عن عقل سخيف، خرَق به إجماع السّلف، وفارق به مذهبَ أئمّة الخلف)) انتهى.

"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/ ٩٠).

وأما قوله: ((الكوثر هو الحوض)). فالصّواب أنّ الكوثر نهر في الجنّة يصبُّ في الحوض، كما ثبت في الأحاديث الصّحيحة.

وقد نقل الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١١/ ٤٦٧) كلام القرطبيّ السّابق إلاّ أنه سقط منه ذكر ((الكوثر))، فصارت العبارة هكذا: ((قد خصَّ نبيَّه محمداً ﷺ بالحوض المصرَّح باسمه... إلخ)).

ثم قال الحافظ: ((وأنكره الخوارج وبعض المعتزلة، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده)).

قلت: ثم آمن عبيد الله بن زياد بالحوض لما سمع كلام أبي سبرة وقال: ((ما سمعتُ في الحوض حديثاً أثبت من هذا، فصدّق به، وأخذ الصّحيفة فحبسها عنده)). وقد سبق الحديث بكامله معتخريجه.

قوله: «**أصيحابي**» بالتصغير، و «**أصحابي**» بالتكبير وهم على صنفين:

أحدهما: عصاة مرتدّون عن الاستقامة لا عن الإسلام، وهم مبدّلون للأعمال الصالحة بالسيئة، وهولاء يدخلون الجنة بشفاعة النبي ﷺ، ولا يُخْلَدون في النار.

والثاني: مرتدّون إلى الكفر حقيقةً، والمراد بهم أصحابُ مسيلمة الكذاب الذين ارتدّوا بعد وفاة النبي ﷺ، فقاتلَهم أبو بكر ﷺ، وبعضُ جُفاة الأعراب.

وليس في هذه الأحاديث حجّة للشيعة في دعواهم ارتدادَ جميعِ الصحابة إلا النفر اليسير، فإنّ الواقعَ يرُدُّ عليهم لأنه لم يرتدَّ من الصحابة أحدٌ، وإنما ارتدَّ قومٌ من جفاة الأعراب، وأصحابُ مسيلمة الكذّاب.

٢٥-باب وعد النّبيّ ﷺ الأنصار بلقائهم على الحوض

٨٦١. عن أُسَيْد بن حُضَيْر، أنّ رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ

فقال: ألا تستعملني كما استعملتَ فلاناً؟ فقال: ((إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٢)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٥) كلاهما عن محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، سمعتُ قتادة، عن أنس بن مالك، عن أُسيد بن حُضير، فذكره.

وقوله: ((**أَثَرة**)) بفتحتين، ويجوز ضمّ الأوّل وسكون الثاني وهو من الاستيثار، فاصبروا على الإيثار، وفيه إشارة إلى أنّ الأمر سيصير في غير الأنصار فكان كما وصف النبيّ ﷺ. انظر "الفتح" (١١/ ١١٨).

٨٦٢. عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ ﷺ للأنصار: ((إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلقوني، وموعدكم الحوض)).

صحيح: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٣) عن محمد بن بشار، قال: حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن هشام، قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث.

٨٦٣. عن عبدالله بن زيد بن عاصم المازنيّ، قال: قال النبيُّ ﷺ للأنصار: ((إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلْقوني على الحوض)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٣٠)، ومسلم في الزّكاة (١٠٦١) كلاهما من حديث عمرو بن يحيى بن عُمارة، عن عبّاد بن تميم، عن عبدالله بن زيد بن عاصم، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في موضعه إن شاء الله.

٨٦٤. عن أنس قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((يا معشر الأنصار

موعدكم حوضي، آنيته أكثر من عدد نجوم السماء أو مثل عدد نجوم السماء، وإن عرضه كما بيني وبين صنعاء أو كما بيني وبين عمان)).

حسن: رواه البزّار (٦٢١٥) عن عبدالله بن سعيد، ثنا عقبة بن خالد، ثنا سعد بن سعيد، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١): ((رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح)).

قلت: وهو كما قال إلاّ أنّ سعد بن سعيد وهو أخو يحيى بن سعيد الأنصاريّ لا يرتقي إلى درجة الثقة من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث.

وفي الباب أيضاً عن عبدالله بن محمد بن عقيل - يعني ابن أبي طالب - قال: قدم معاوية المدينة، فتلقاه أبو قتادة، فقال: أما إن رسول الله ﷺ قد قال: ((**إنّكم ستلقون بعدي أَثرةً**)). **قال: فبمَ أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر. قال:** ((**فاصبروا إذاً**)).

رواه الإمام أحمد (٢٢٥٩١) عن عبدالرزّاق - وهو في المصنف (١٩٩٠٩) -، عن معمر، قال: أخبرني عبدالله بن محمد بن عقيل، فذكره.

وفيه انقطاع؛ فإنّ عبدالله بن محمد بن عقيل لم يدرك القصّة، وأما هو فجائز الحديث مع كلام أهل العلم في حفظه، لأنّه تغيّر فصار يتلقّن.

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن ابن أبي ليلى، قال: سمعتُ البراء يحدِّث قوماً فيهم كعب بن عجرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول للأنصار: ((**إنّكم ستلقون بعدي أثرة**)). **قالوا: فما تأمرنا؟ قال:** ((**اصبروا حتّى تلقوني على الحوض**)).

رواه الإمام أحمد (١٨٥٨٢) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، قال: سمعت ابن أبي ليلى، قال (فذكر الحديث).

ويزيد بن أبي زياد القرشيّ الهاشميّ أبو عبدالله مولاهم الكوفيّ، ضعيف. غير أنّ أبا زرعة قال: ليّن يُكتب حديثه ولا يحتجّ به، وقال الآجري عن أبي داود: لا أعلم أحداً ترك

حديثه وغيره أحبُّ إليَّ منه.

وقال ابنُ عدي: هو من شيعة الكوفة، ومع ضعفه يكتبُ حديثه.

قلت: فمثله لو ذكر في الشواهد لما يكون مستنكراً غير أني أستغني عنه لوجود الأحاديث الصّحيحة في الباب.

٢٦-باب أنّ منبر النّبيّ ﷺ على الحوض

٨٦٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة، ومنبري على حوضي)).

متفق عليه: رواه مالك في القبلة (١٠) عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: فذكره.

ورواه البخاريّ في الاعتصام (٧٣٣٥) من طريق مالك - بدون شك - من حديث أبي هريرة. وكذلك رواه مسلم في الحج (١٣٩١) من طريقين يحيى بن سعيد، وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، بإسناده مثله.

ومن طريق يحيى رواه أيضاً البخاريّ (١١٩٦) فظهر منه أن الشّك من مالك.

ولكن رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣١) من طريقين عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر بإسناده، وكذا في بعض نسخ الموطأ: فقالوا: ((**ما بين قبري**)) بدلاً من ((**بيتي**)). مع أنّ مسلماً رواه أيضاً من طريق ابن نمير ولم يذكر فيه ((**قبري**)).

وأمّا البخاريّ فرواه من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيدالله، وكذلك مسلم ولم يذكرا ((**قبري**)). ولكن بوّب عليه البخاريّ بقوله: ((باب فضل ما بين القبر والمنبر)). وكذلك بوّب النّووي في صحيح مسلم، فلعلّ ذلك باعتبار ما صار إليه الأمر؛ لأنّ القبرَ صار في البيت.

وأمّا ذكر القبر في الحديث المرفوع فهو شاذ؛ لأنّ القبر لم يكن موجوداً ولا معروفاً عندما نطق به النبيّ ﷺ بهذا الحديث. فلا يُعقل أن يحدّد لهم الرّوضة الشّريفة بما بين المنبر المعروف

والقبر غير المعروف، إلاّ أن يقال: إنّ بعض الرّواة رووه بالمعنى باعتبار ما صار إليه القبر.

وأمّا قوله: «**منبري على حوضي**». فقال الزّرقاني: «يُنقل المنبر الذي قال عليه هذه المقالة يوم القيامة فينصب على حوضه».

٢٧-باب ما جاء أنّ لكلِّ نبيٍّ حوضاً

٨٦٦. عن سهل بن سعد، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ لكلّ قوم فَرَطاً، وإنّي فرطُكم على الحوض، فمن ورد على الحوض فشرب لم يظمأ، ومن لم يظمأ دخل الجنّة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٦٨) عن عبدان بن أحمد، ثنا دُحيم، ثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في موسى بن يعقوب، فقد ضعّفه النسائيّ، وابن المدينيّ، ووثّقه ابنُ معين. وقال أبو داود: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٧٥٨)، ووثّقه ابن القطّان، وذكره ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٣٤١)، وأخرج له عدّة أحاديث ليس منها الحديث المذكور، وقال: «ولموسى بن يعقوب غير ما ذكرت من الأحاديث أحاديث حسان، يروي عنه ابن أبي فديك، وخالد بن مخلد، وهو عندي لا بأس به وبرواياته».

أي أنّ ابن عدي لم يجد له حديثاً منكراً، بل الأحاديث التي ذكرها وما لم يذكرها حكم عليها بالحسان، وأرجو أن يكون الحديث المذكور أيضاً من الحسان إلاّ قوله: «**ومن لم يظمأْ دخل الجنّة**» فإني لم أجد له شاهداً.

ورُوي عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ لكلّ نبيٍّ حوضاً، وإنّهم يتباهون أيُّهم أكثر واردةً، وإنّي أرجو أن أكون أكثرهم واردةً**».

رواه الترمذيّ (٢٤٤٣) عن أحمد بن محمد بن علي بن نَيْزك، حدّثنا محمد بن بكّار

الدّمشقيّ، حدّثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، فذكره.

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن، عن النبيّ ﷺ مُرسلاً، ولم يذكر فيه: عن سمرة وهو أصح».

قلت: وهو كما قال، وفيه من العلل:

الأولى: الإرسال، وهو الصحيح.

والثانية: عنعنة الحسن البصريّ وهو مدلّس، وسماعه من سمرة مختلف فيه، والرّاجح عندي أنه سمع منه مطلقاً.

والثالثة: فيه سعيد بن بشير وهو الأزدي، ضعيف عند جمهور أهل العلم.

وقد رُوي عن سمرة من وجه آخر أضعف من هذا، وهو ما رواه الطبراني في "الكبير" (٧/ ٣١٢) عن موسى بن هارون، ثنا مروان بن جعفر السمري، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا جعفر بن سعد، خُبيب بن سليمان، عن أبيه، عن سمرة بن جندب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الأنبياء يتباهون أيّهم أكثر أصحاباً من أمّته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلّهم واردة، فإنّه كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمّته، ولكل أمّة سيما يعرفهم بها نبيُّهم**».

وفيه سلسلة من الضّعفاء، جعفر بن سعد ضعيف، خبيب بن سليمان مجهول، وأبوه سليمان بن سمرة لم يوثقه غير ابن حبان فهو «مقبول» إذا توبع وإلاّ فلين الحديث.

ولذا قال الحافظ ابن حجر بعد أن نقل قول الترمذيّ: «والمرسل أخرجه ابن أبي الدّنيا بسند صحيح عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ لكل نبيّ حوضاً وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمّته، ألا أنهم يتباهون أيّهم أكثر تبعاً، وإنّي لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً**».

وأخرجه الطبرانيّ من وجه آخر عن سمرة موصولاً مرفوعاً، مثله، وفي سنده لين».

انظر: "الفتح" (١١/ ٤٦٧).

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٣): ((رواه الطبراني وفيه مروان بن جعفر السمريّ وثقه ابن أبي حاتم، وقال الأزديّ: يتكلّمون فيه، وبقية رجاله ثقات)). فهو ليس كما قال، بل فيه من هو أضعفُ من السمري، والتّعليل بهم أولى.

وفي الباب عن أبي سعيد، وابن عباس وغيرهما، وفي أسانيدهم مَنْ لا يحُمدون إلاّ أنّها بمجموعها تشهد لحديث سهل بن سعد، فيكون اختصاص نبيّنا ﷺ بالكوثر الذي يَصُب على الحوض، وهو خاص بالنبيّ ﷺ لا يشاركه فيه غيره، وبه امتنّ الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾.

وأمّا ما ذكره أبو محمد البربهاريّ في "شرح السنة" (١٩): ((**ولكلّ نبيّ حوض إلاّ صالح النبيّ فإنّ حوضه ضرع ناقته**)). فهو موضوع.

رواه العقيليّ في الضعفاء الكبير (٣/ ٦٤)، وعنه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٣/ ٥٦٤) من طريق عبدالكريم بن كيسان، عن سويد بن عُمير، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**حوضي أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني من الأنبياء، ويبعث الله ناقة ثمود لصالح فيحلبها فيشربها، والذين آمنوا معه حتى يوافوا بها الموقف معه، ولها رُغاء**)). فذكر الحديث بطوله.

قال العقيليّ: عبدالكريم بن كيسان مجهول بالنّقل، حديثه غير محفوظ.

وقال ابن الجوزيّ: هذا حديث موضوع لا أصل له.

وقال الذهبيّ في "الميزان" (٢/ ٦٤٥) بعد ما أورد الحديث: ((إنّه موضوع)).

قلتُ: وللحديث طرق أخرى لاتخلو من ضعيف أو مبهم أو مجهول.

وسويد بن عمير وقد سُمّي أبوه عامراً، مختلف في صحبته، ذكره الحافظ ابن حجر في "الإصابة" في الفصل الرّابع، وأنه تابعي صغير، وأنه لا صحبة له، وحديثه مرسل.

جموع أبواب الإيمان بشفاعة النبي ﷺ وغيره

قال الله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة النّجم: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾ [سورة الزّمر: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فدلّت هذه الآيات الكريمة أنّ الشّفاعة لا تتحقّق إلاّ بشرطين:

الشرط الأوّل: إذن الله للشافِع أن يشفع.

والشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له.

وهي خاصة بأهل التوحيد، وأمّا المشركون فلا يملكون شفاعة، ولا تنفعهم شفاعة الشّافعين.

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ ﴾

[سورة مريم: ٨٧].

قال الله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة المدثر: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الروم: ١٣].

وقد خصّ الله تعالى نبيّنا ﷺ يوم القيامة بثلاث شفاعات:

الشّفاعة الأولى: الشّفاعة العظمى (وهي المقام المحمود)، وهي أن يشفع في أهل

الموقف، حتى يقضي بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء، آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم عن الشفاعة، حتى تنتهي إليه ﷺ.

الشّفاعة الثّانية: شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، بعد الفراغ من الحساب.

الشّفاعة الثّالثة: شفاعته ﷺ في عمّه أبي طالب أن يخفِّف عنه العذاب.

وأمّا شفاعته ﷺ فيمن استحق النّار من عصاة الموحّدين ألا يدخلها، وشفاعته فيمن دخل النار من عصاة الموحدين، وشفاعته في رفع درجات بعض أهل الجنة فهذه يشاركه فيها غيره من الأنبياء والملائكة والصّديقين والشّهداء.

ينظر "العقيدة الواسطية" (ص١٥٦ - ١٥٩) لشيخ الإسلام ابن تيميّة مع شرحها للشيخ الدكتور صالح الفوزان.

١- باب في قول النّبيّ ﷺ: أنا أوّل من يشفع

٨٦٧. عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّلُ النّاس يشفع في الجنّة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً».

وفي رواية: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أوّل من يقْرع باب الجنّة».

وفي رواية: «أنا أوّل شفيع في الجنّة، لم يُصَدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صدّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيّاً ما يصدِّقه من أمّته إلاّ رجل واحد».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا جرير، عن المختار بن فلفل، عن أنس، فذكره.

والرواية الثانية رواها من وجه آخر عن سفيان، عن المختار، بإسناده.

والرّواية الثالثة رواها من وجه آخر عن زائدة، عن المختار، بإسناده.

وأمّا ما رواه الدّارميّ (٤٩)، والخلال في "السنة" (٢٣٥) من حديث سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، عن ليث، عن الرّبيع بن أنس، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أوّلهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حُبسوا، وأنا مبشِّرهم إذا أيسوا، الكرامةُ والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرمُ ولد آدم على ربّي، يطوف عليَّ ألف خادم كأنّهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور**».

ففيه ليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميّز حديثه فترك.

ورواه الترمذيّ (٣٦١٠) من وجه آخر عن ليث، به، مختصراً. وقال: «حسن غريب».

٨٦٨. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع وأوّل مشفَّع».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٨) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدّثنا هِقْل (يعني ابن زياد)، عن الأوزاعيّ، حدّثني أبو عمار، حدّثني عبدالله بن فرّوخ، حدّثني أبو هريرة، فذكره.

٨٦٩. عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النّبيين وخطيبُهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر».

حسن: رواه الترمذيّ تحت حديث ذي رقم (٣٦١٣)، وابن ماجه (٤٣١٤) كلاهما من حديث عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٧)، والحاكم (٤/ ٧٨) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: هو حسن فقط، وكذلك قال الترمذيّ أيضاً لأنّ فيه عبدالله بن محمد ابن عقيل مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيّد ولد آدم يوم**

القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلاّ تحت لوائي، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر)).

قال: ((**فيفزع النّاس ثلاث فزعات...**)). فذكر الحديث بطوله، مثل حديث أبي هريرة في المحشر. وإسناده ضعيف، وسيأتي الحديث بكماله.

رواه الترمذيّ (٣١٤٨، ٣٦١٥) عن ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن علي ابن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله.

قال الترمذيّ: ((حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله)).

قلت: بل هو ضعيف، فإنّ علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

وأمّا حديث ابن عباس فهو ما رواه أحمد (٢٥٤٦) عن عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) بطوله نحو حديث أبي هريرة في المحشر.

وفي الباب أيضاً عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيّ ﷺ قال: ((**أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر**)).

رواه الدّارميّ (٥٠)، والطّبراني في الأوسط (١٧٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٢)، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر ابن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤): ((رواه الطبرانيّ في الأوسط، وفيه صالح ابن عطاء بن خباب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)).

قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في الثقات (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيق الرجال، فلعل النّسخة التي عنده سقط منها ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.

وفيه أيضاً عن عبدالله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض، وأوّل شافع ومشفّع، بيدي لواءُ الحمد تحتي آدم فمن دونه**)).

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٤٧٨) عن أحمد بن علي بن المثنى (وهو أبو يعلى والحديث في مسنده (٧٤٩٣) قال: حدّثنا عمرو بن محمد النّاقد، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان الكلابيّ، قال: حدّثنا موسى بن أعين، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن بشر بن شفاف، عن عبدالله بن سلام، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٩٣) من وجه آخر عن عمرو بن عثمان بإسناده مختصراً.

إسناده ضعيف من أجل عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي، قال أبوحاتم: يتكلمون فيه، كان شيخاً أعمى بالرقة، يحدّث الناسَ من حفظه بأحاديث منكرة، وقال النسائي والأزديّ: متروك الحديث.

ومع هذا ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٨/ ٤٧٣) وقال: ربما أخطأ، وأخرج عنه في صحيحه، وفيه دليل على تساهله، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤) فقال بعد أن عزاه لأبي يعلى: ((وفيه عمرو بن عثمان الكلابيّ، ووثّقه ابنُ حبان على ضعفه، وبقية رجاله ثقات)).

وفي الباب أيضاً عن أبي الدّرداء مرفوعاً: ((**أنا أوّل من يؤذن له بالسّجود يوم القيامة، وأنا أوّل من يؤذن له أن يرفع رأسه**)). فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٢١٧٣٧) عن حسن، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا يزيد بن حبيب، عن عبدالرحمن بن جبير، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام معروف، وعبدالرحمن بن جبير لم يسمع من أبي الدّراداء، ثم رُوي هذا الحديث بأسانيد أخرى من طرق عن ابن لهيعة، وفيها اضطراب شديد، والظّاهر أنّه يعود إلى ابن لهيعة، فإنّه تغيّر بعد احتراق كتبه فلم يضبط لا لفظ الحديث ولا الإسناد.

وفي الباب أيضاً عن ابن عباس، قال: جلس ناسٌ من أصحاب النّبيِّ ﷺ ينتظرونه فخرج حتّى إذا دنا منهم، سمعهم يتذاكرون، فتسمَّع حديثهم، فإذا بعضهم يقول: عجباً إنّ

الله اتّخذ من خلقه خليلاً، فإبراهيمُ خليله. وقال آخرُ: ما بأعجب من ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ **[سورة النساء: ١٣]**. وقال آخر: فعيسى كلمةُ الله ورُوحه. وقال آخر: وآدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلّم وقال: ((**قد سمعتُ كلامَكم وعَجَبَكم، إنَّ إبراهيمَ خليلُ الله، وهو كذلك، ومُوسى نَجيُّه وهو كذلك، وعيسى روحُه وكلمتُه وهو كذلك، وآدمُ اصطفاه الله تعالى وهو كذلك. ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حاملُ لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع، وأوّل مُشفَّع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يُحرِّك بحَلَقِ الجنّة ولا فخر، فيفتحُ الله فيُدْخِلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأوّلين والآخرين على الله ولا فخر**)).

رواه الترمذيّ (٣٦١٦)، والدّارميّ (٤٨) كلاهما من حديث عبيدالله بن عبدالمجيد، حدّثنا زمعة بن أبي صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: ((هذا حديث غريب)). أي ضعيف.

قلت: وهو كما قال، فإن زمعة بن أبي صالح وهو الجندي اليماني أبو وهب ضعيف باتفاق من أهل العلم.

قال الحافظ ابنُ كثير في تفسيره: ((هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شواهد في الصّحاح وغيرها)).

قلت: وهو كما قال، وقد سبق ذكر هذه الشواهد.

٢ - باب اختباء النبيّ ﷺ دعوته لشفاعة أمّته

٨٧٠. عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: ((لكلّ نبيّ دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمّتي في الآخرة)).

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٢٦) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. ومن هذا الطريق رواه القعنبيّ أيضاً عن الإمام مالك كما رواه الجوهري في مسند

الموطأ (٥٣٣).

ورواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٤) عن إسماعيل (وهو ابن أبي أويس)، عن مالك، بإسناده. ورواه مسلم في الإيمان (١٩٨) من طريق ابن وهب قال: أخبرني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، نحوه.

ومن طريق ابن وهب أخرجه أيضاً الجوهريّ في مسند الموطأ (١٤٧)، ونفى أن يكون للقعنبيّ طريق ابن شهاب.

وللحديث طرق أخرى ذكرها مسلمٌ، ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٧٤) من وجه آخر عن الزهريّ.

٨٧١. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلّ نبي دعوة مستجابة، فتعجّل كل نبي دعوته، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئاً».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية من وجه آخر عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، بلفظ: «**لكل نبيّ دعوةٌ مستجابة يدعو بها، فيستجاب له فيؤْتاها، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة**».

٨٧٢. عن أبي هريرة، أنّه قال لكعب الأحبار: إنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «لكلّ نبيٍّ دعوة يدعوها، فأنا أريد إن شاء أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٩) عن حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنّ عمرو بن أبي سفيان بن أَسيد بن جارية الثّقفيّ أخبره، أنّ

أبا هريرة قال لكعب، فذكره.

فقال كعب لأبي هريرة: أنتَ سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو هريرة: نعم.

٨٧٣. عن أبي هريرة قال: قال النّبيّ ﷺ: ((لكلّ نبي دعوة مستجابة، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمّتي يوم القيامة)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٧١٤) عن عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن الزّهريّ، قال: أخبرني القاسم بن محمد، قال: اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة يحدِّث كعباً عن النّبيّ ﷺ، وكعب يحدِّث أبا هريرة عن الكتب. قال أبو هريرة: قال النبي ﷺ... الحديث.

وكعب هو: ابن ماتع الحميريّ من اليمن، المعروف بكعب الأحبار، كان عالماً من علماء اليهود، أدرك النّبيَّ ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصّديق، وقدم المدينة أيام عمر بن الخطّاب، وكان يحدِّث من أخبار بني إسرائيل، فكثرت الرّوايات الإسرائيليّة في قصص القرآن؛ ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذّره من كثرة هذه الروايات وقال له: ((لتتركنّ الأحاديث أو لألحقنّك بأرض القردة)). رواه أبو زرعة الدّمشقيّ في "تاريخه" (١/ ٥٤٤)، فخرج إلى الشّام، ومات في خلافة عثمان، وقد جاوز المائة رحمه الله تعالى.

٨٧٤. عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: ((كلُّ نبيٍّ سأل سؤالاً أو قال: لكلّ نبي دعوة قد دعا بها فاستُجيب، فجعلتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٣٠٥)، ومسلم في الإيمان (٢٠٠: ٣٤٤) كلاهما من حديث المعتمر، عن أبيه، عن أنس فذكره.

واللّفظ للبخاريّ، وأما مسلم فأحال على حديث قتادة عن أنس إلاّ وليس فيه ((**فاستجيب**)). والباقي سواء.

٨٧٥. عن جابر بن عبدالله، يقول عن النبيّ ﷺ: ((لكلّ نبي دعوة، قد دعا بها في أمّته، وخبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠١) عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

٨٧٦. عن أُبي بن كعب، قال: كنتُ في المسجدِ، فدخل رجلٌ يُصلِّي. فقرأ قراءةً أنكرتُها عليه ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه. فلمّا قضينا الصّلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ. فقلت: إنّ هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ، فحَسَّنَ النَّبيُّ ﷺ شأنهما فَسُقِطَ في نفسي من التَّكذيب ولا إذْ كُنتُ في الجاهليّة. فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري فِفضْتُ عَرَقاً، وكأنّما أنظرُ إلى الله عزّ وجلّ فَرَقاً فقال لي: ((يا أُبيُّ، أُرْسِلَ إِليَّ: أن اقْرإ القرآن على حرف. فرددتُ إليه أَنْ هَوِّنِ على أمّتي. فَرَدَّ إليَّ الثانية: اقْرَأْهُ على حرفين. فرددتُ إليه: أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي. فردَّ إليَّ الثالثةَ: اقرَأْهُ على سبعة أحرف، فلك بكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مسألةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فقلت: اللَّهم اغفرْ لأمَّتي. اللَّهم اغفر لأُمَّتي. وأَخَّرْتُ الثّالثة ليوم يرغبُ إليَّ الخلقُ كلُّهم حتى إبراهيمُ ﷺ)).

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٢٠) عن محمد بن عبدالله بن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن

جدّه، عن أُبي بن كعب، فذكر الحديث.

وقوله: ((**وأخّرتُ الثّالثة**)) وهي الشّفاعة كما جاء التصريح في الرّوايات الأخرى بقوله: ((**واختبأتُ الثّالثة شفاعةً لأمّتي يوم القيامة**)).

٨٧٧. عن عبدالرحمن بن أبي عقيل قال: انطلقنا فأتينا رسول الله ﷺ فأنخنا بالباب، وما في النّاس أبغض إلينا من رجل يلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحبّ إلينا من رجل يدخل عليه، قال: فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربّك مُلكاً كملك سليمان؟ فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: لعلّ لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها،وإنّ الله أعطاني دعوة، فخبيتها عند ربّي شفاعة لأمّتي يوم القيامة)).

حسن: رواه البزّار - كشف الأستار (٢٤٥٩)-، وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٤) كلاهما من طريق زهير، ثنا أبو خالد الدّالاني، ثنا عون بن أبي جحيفة السوائيّ، عن عبدالرحمن بن علقمة الثقفيّ، عن عبدالرحمن بن أبي عقيل، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي خالد يزيد الدّالانيّ فمختلف فيه، فمشّاه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنّسائيّ، وتكلّم فيه ابنُ حبان فقال: ((كان كثير الخطأ فاحش الوهم، خالف الثقات في الرّوايات)).

قلت: إنّه لم يخالف الثقات في رواية هذا الحديث لمتابعة عبدالجبّار بن العباس الشّيبانيّ، عن عون بن أبي جحيفة. ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٢٥)، والحاكم (١/ ٦٧ - ٦٨) وقال: ((وقد احتجّ مسلم بعلي بن هاشم، وعبدالرحمن

بن أبي عقيل الثّقفيّ صحابيّ، قد احتجّ به أئمّتنا في مسانيدهم، فأمّا عبدالجبّار بن العباس فإنه ممن يجمع حديثه ويُعد مسانيده في الكوفيين)). ولكن قال الذهبي: ((قوّاه بعضهم، وكذّبه أبو نعيم الملائيّ، وليس الحديث بثابت)).

قلت: عبدالجبّار بن العبّاس الشِّباميّ - بكسر المعجمة، ثم موحدة خفيفة - وشِبام جبل باليمن - مختلف فيه، فكذّبه أبو نعيم كما مضى، وقال العقيليّ: لا يتابع على حديثه يفرط في التّشيّع، ولكن وثّقه أبو حاتم، وقال أحمد: أرجو أن لا يكون به بأس، وقال ابن معين وأبو داود: لا بأس به، وقال البزّار: أحاديثه مستقيمة، فمثله يحسّن حديثه ولو انفرد، فكيف وقد توبع، فلا وجه لقول الذّهبيّ: ((وليس الحديث بثابت))، وله شواهد كثيرة صحيحة.

٣- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأهل الموقف

٨٧٨. عن أبي هريرة قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ يوماً بلَحْمٍ، فَرُفِع إليه الذِّراعُ وكانت تعجبُه فَنَهَسَ منها نَهْسَةً فقال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة. وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الدّاعي ويَنْفُذُهم البَصَرُ، وتدنو الشّمسُ؛ فيبلُغُ النّاسَ من الغَمِّ والكَرْبِ مالا يُطيقون ومالا يَحتملون؛ فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربِّكم؟ فيقول بعض النّاس لبعض: ائْتُوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدمُ أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول آدم: إنَّ ربّي غضب اليوم

غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه نهاني عن الشّجرة، فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوحُ أنت أوّل الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم: إنَّ ربّي قد غَضِبَ اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد كانت لي دعوةٌ دعوتُ بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ. فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليلُه من أهل الأرض اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم إبراهيم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله - وذكر كذباته - نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلّك الله برسالاته وبتكليمه على النّاس، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم موسى ﷺ : إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أُومَر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى ﷺ. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلّمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى

مريم وروح منه، فاشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم عيسى ﷺ: إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنباً - نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ . فيأتوني فيقولون: يا محمّد، أنت رسولُ الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، اشْفَعْ لنا إلى ربّك ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فأنطلقُ فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربّي ثم يفتح الله عليَّ ويُلهِمُني من محامده وحسن الثّناء عليه شيئاً لم يفْتَحْه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفعْ رأسك سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فأرفع رأسي فأقول: يا ربّ أمّتي أمّتي، فيقال: يا محمّد أدخل الجنّة من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمّد بيده إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التّيميّ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه غير أنه ذكر: ((نفسي نفسي نفسي)) ثلاث مرّات.

٨٧٩. عن مَعبد بن هلال العنـزِيّ قال: انطلقْنا إلى أَنس بن مالك وتشفّعنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضُّحى، فاستأذن لنا ثابتٌ

فدخلنا عليه، وأجلس ثابتاً معه على سريره، فقال له: يا أبا حمزة، إنّ إخوانك من أهل البصرة يسألونك أنْ تحُدِّثهم حديثَ الشَّفاعةِ قال: حدّثنا محمّد ﷺ قال: ((إذا كان يومُ القيامة ماج النّاسُ بعضهم إلى بعضٍ، فيأتون آدمَ فيقولون له: اشْفَعْ لذُرِيَّتِك، فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السّلام فإنه خليلُ الله. فيأتون إبراهيم، فيقول: لستُ لها ولكن عليكم بموسى عليه السّلام فإنه كليم الله، فيُؤْتَى موسى فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بعيسى عليه السّلام، فإنّه روحُ الله وكلمتُه، فيؤتى عيسى فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بمحمّد ﷺ فأُوتَى، فأقول: أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربّي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه اللهُ ثم أَخِرُّ له ساجداً فيقال لي: يا محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: ربّ أمّتي أمّتي! فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبّة من بُرّة أو شعيرة من إيمان فأخرِجْهُ منها فأنطلق فأفعلُ، ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً، فيقال لي: محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: أمّتي أمّتي! فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلقُ فأفعل، ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد

ثم أخر له ساجداً فيقال لي: محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: يا ربِّ أمّتي أمّتي! فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل)).

هذا حديث أنس الذي أنبأنا به، فخرجْنا من عنده، فلما كُنّا بظهر الجُبَّان قلنا: لوْ مِلْنا إلى الحسن، فسلَّمنا عليه، وهو مستخفٍ في دار أبي خليفة. قال: فدخلنا عليه فسلّمنا عليه، فقلنا: يا أبا سعيد، جِئْنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثلَ حديثٍ حدَّثَنَاهُ في الشَّفَاعة. قال: هِيهِ! فحدّثَنَاهُ الحديثَ. فقال: هِيهِ! قلنا: ما زادنا. قال: قد حدّثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جَمِيعٌ ولقد ترك شيئاً ما أدري أنسي الشّيخ أو كره أن يحدّثكم فتتكلوا. قلنا له: حدِّثْنا فضحك وقال: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٧]. ما ذكرت لكم هذا إلاّ وأنا أريدُ أنْ أُحدِّثكُمُوهُ: ((ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي: محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: يا ربّ ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله. قال: ليس ذاك لك أو قال ليس ذاك إليك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأُخرِجَنَّ من قال: لا إله إلا الله)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٠)، ومسلم في الإيمان (١٩٣: ٣٢٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا معبدبن هلال العنزيّ، قال: فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وقوله: ((جميع)) معناه مجتمع القوة والحفظ.

٨٨٠. عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: ((يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربِّنا فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبو النّاس خلقك اللهُ بيده، وأسجد لك ملائكتَه، وعلَّمك أسماءَ كلِّ شيءٍ، فاشْفَعْ لنا عند ربِّك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لستُ هُناكُم، ويذكر ذنبه فيستحي، اِئْتُوا نوحاً، فإنّه أوّلُ رسولٍ بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأْتُونه فيقول: لستُ هُناكم، ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي، فيقول: اِئتوا خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول: لستُ هُناكُم، اِئْتُوا موسى عبداً كلَّمه اللهُ وأعطاهُ التّوراة. فيأتونه، فيقول: لست هُناكُم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربّه، فيقول: اِئْتُوا عيسى عبدالله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لستُ هُناكُم، اِئْتُوا محمّداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فيأتونني، فأنطلقُ حتّى أستأذنَ على ربّي فيُؤْذن لي، فإذا رأيت ربّي وقعتُ ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارْفَعْ رأْسَك، وسَلْ تُعْطَه، وقُلْ يُسمع، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فَيَحُدُّ لي

حدّاً فأدخلهم الجنّة، ثم أعودُ إليه، فإذا رأيتُ ربّي، مثلَه ثم أشفعُ فَيُحَدُّ لي حدّاً، فأدخلهم الجنّة، ثم أعود الرّابعة فأقول: ما بقي في النّار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود».

قال أبو عبدالله: «إلا من حبسه القرآن» يعني قول الله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٦)، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث هشام، عن قتادة، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٨٨١. عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يطولُ يومُ القيامَةِ على النّاس، فيقولُ بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر، فيشفع لنا إلى ربِّنا عزَّ وجلَّ، فَلْيَقْضِ بيننا، فيأتون آدمَ، فيقولون: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، وأسكنك جنّتَه، فاشفع لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا نُوحاً رأس النَّبيين، فيأتونه فيقولون: يا نوح اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا إبراهيمَ خليلَ الله عزّ وجلَّ، فيأتونه فيقولون: يا إبراهيمُ اشْفَعْ لنا إلى ربِّك فليقض بيننا. فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم ولكن ائْتُوا موسى الذي اصطفاه الله عزّ وجلّ برسالاتِه وبكلامه. قال: فيأتونه فيقولون: يا موسى اشفع لنا إلى ربِّك عزّ وجلّ، فَلْيَقْضِ بيننا فيقول:

إنيّ لَسْتُ هُنَاكُم ولكن ائْتُوا عيسى روحُ الله وكَلِمَتُه، فَيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقولُ إنيّ لست هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا محمَّداً ﷺ فإنّه خاتَمُ النَّبيّين فإنّه قد حضر اليوم وقد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فيقول عيسى: أَرأَيْتُم لو كانَ مَتاعٌ في وِعاءٍ قد خُتِم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون: لا. قال: فإنَّ محمّداً ﷺ خاتم النّبيين. قال: فقال رسول الله ﷺ: فيأْتُوني، فيقولون: يا محمّد اشْفَعْ لنا إلى ربِّك فَلْيَقْضِ بيننا. قال: فأقول: نعم، فآتي بابَ الجنَّة فآخذُ بِحلقة البابَ فاستفتِحُ، فيقال: مَنْ أنت؟ فأقول: محمّد، فيفتح لي فأخِرُّ ساجداً، فأَحْمَدُ ربيّ عزّ وجلَّ بِمحامدَ لم يحَمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقول: ارْفَعْ رأسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ منك، وسَلْ تُعْطَهُ، واشْفَعْ تُشَفَّع. فيقول: أيْ ربِّ أمّتي أمّتي. فيقال: أَخرِجْ من كان في قلبه مثقالُ شعيرة من إيمان، قال: فأخرجهم ثم أخرُّ ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقال لي: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: أيْ ربِّ أمَّتي أمَّتي. فيقال: أَخْرِجْ مَنْ كان في قلبه مثقالُ بَرَّةٍ مِنْ إيمان. قال: فأخرجهم. قال: ثم أَخِرُّ سَاجداً فأقولُ مثل ذلك. فيقال: من كان في قلبه مثقال ذَرَّةٍ

من إيمانٍ. قال: فأُخرجهم».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٩٠) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة (٤٨٦)، فرواه عن الحسن بن محمد الزّعفرانيّ، حدّثنا عفّان - يعني ابن مسلم - بإسناده غير أنّه لم يسق لفظه، ثم رواه من وجه آخر عن حمّاد بن سلمة، وساق لفظ الحديث نحوه.

٨٨٢. عن أنس بن مالك، أنّ الأنبياء - عليهم السّلام - ذُكروا عند رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده إنّي لسيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وإنّ بيدي لواء الحمد، إنّ تحته لآدم عليه السّلام ومن دونه، ولا فخر. قال: ينادي الله عزّ وجلّ يومئذ: آدم، فيقول: لبيك ربِّ وسعديك، فيقول: أخرجْ من ذريّتك بعث النّار، فيقول: وما بعثُ النّار، فيقول: من كلِّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج ما لا يعلم عدده إلاّ الله عزّ وجلّ، فيأتون آدم عليه السّلام، فيقولون: أنت آدم، أكرمك الله وخلقك بيده، ونفخك فيك من روحه، وأسكنك جنّته، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك، فاشفع لذريّتك، لا تحُرق اليوم بالنّار، فيقول: ليس ذلك إليَّ اليوم، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اتّخذه الله خليلاً وأنا معكم، فيأتون إبراهيم عليه السّلام، فيقولون: يا إبراهيم، أنت عبد اتخذك الله خليلاً، فاشفع لذريّة آدم لا تحُرق اليوم بالنّار، فيقول: ليس ذلك إليّ،

ولكن سأرشدكم عليكم بعبد اصطفاه الله عزّ وجلّ بكلامه ورسالاته، وألقى عليه محبّة منه، موسى وأنا معكم، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت عبد اصطفاك الله برسالاته وكلامه، وألقى عليك محبّة منه، اشفع لذريّة آدم لا تحُرق بالنّار، قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، ولكن سأرشدكم، عليكم بروح الله وكلمته: عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى ابن مريم عليه السّلام، فيقولون: يا عيسى، أنت روح الله وكلمته، اشفعْ لذريّة آدم لا تحُرق اليوم بالنّار، قال: ليس ذلك اليوم إليّ، عليكم بعبد جعله الله عزّ وجلّ رحمة للعالمين أحمد ﷺ، وأنا معكم، فيأتوني، فيقولون: يا أحمد، جعلك الله رحمة للعالمين، فاشفع لذريّة آدم لا تحُرق اليوم بالنّار، فأقول: نعم أنا صاحبها، فآتي حتى آخذ بحَلقة باب الجنّة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا أحمد، فيُفتح لي، فإذا نظرتُ إلى الجبّار تبارك وتعالى خررتُ ساجداً، ثم يُفتَح لي من التّحميد والثّناء على الرّبِّ عزّ وجلّ شيء لا يحسن الخلق، ثم يقال: سلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ، ذريّة آدم لا تحُرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ثم يعودون إليَّ، فيقولون: ذريّة آدم لا تحُرق اليوم بالنّار، قال: فآتي حتّى آخذ بحلقة باب الجنّة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيفتح لي، فإذا نظرت إلى

الجبّار تبارك وتعالى خررتُ ساجداً، فأسجدُ مثل سجودي أوّل مرّة، ومثله معه، فيُفتح لي من الثّناء على الله عزّ وجلّ والتّحميد مثل ما فُتح لي أوّل مرّة، فيقال: ارفع رأسك، وسلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذريّة آدم لا تحُرق اليوم بالنّار، فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان، ثم يعودون إليّ فآتي حتى أصنع كما صنعت، فإذا نظرتُ إلى الجبار عزّ وجلّ خررتُ ساجداً فأسجد كسجودي أوّل مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك،ثم يقال: سلْ تُعْطَه، واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذرية آدم لا تحُرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إلاّ الله عزّ وجلّ، ويبقى أكثرهم،ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنّبيين فيشفعون حتى إنّ المؤمن ليشفعُ لأكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيثيّ، فضعّفه ابن حزم، ووثّقه غيره وهو حسن الحديث، والحديث صحيح؛ لأنّه رُوي من غير طريقه كما مضى، إلاّ أنّ في هذا الحديث زياداتٍ لم أجدها في غير هذه الرّواية.

٨٨٣. عن أنس قال: حدثني نبي الله ﷺ: ((إني لقائمٌ أنتظرُ أَمَّتي تَعْبُرُ على الصِّراط إذْ جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياءُ قد جاءتْك يا محمّد يسألون - أو قال: يجتمعون إليك -، ويدعون الله عز وجل أن يفرِّقَ بين جَمْعِ الأمم إلى حيث يشاء الله لغمِّ ما هُمْ فيه، فالخلقُ مُلْجَمُون في العَرَقِ، فأمّا المؤمنُ فهو عليه كالزُّكْمة، وأمّا الكافر فيتغشّاهُ الموتُ)). قال: قال: ((عيسى، انتظر حتّى أرجع إليك)). قال: ((فذهب نبي الله ﷺ حتى قام تحتَ العرش، فَلَقِيَ ما لم يَلْقَ ملك مصطفى، ولا نبي مرسل فأوحي اللهُ عزّ وجلّ إلى جبريلَ: اذهبْ إلى محمّد، فَقُلْ له: ارْفَعْ رأسك، سَلْ تُعْطَ واشْفَع تُشَفَّع)). قال: ((فَشَفَعْتُ في أمّتي أن أَخْرِجْ من كلِّ تسعة وتسعين إنسانا واحداً)). قال: ((فما زلتُ أتَرَدَّدُ على ربّي عزّ وجلّ فلا أقومُ مقاماً إلاّ شَفَعْتُ حتى أعطاني الله عز وجل من ذلك أن قال: يا محمّد أدخل من أمَّتِك من خلق الله عز وجل من شهد أنه لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصا ومات على ذلك)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٨٢٤) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون أبو الخطّاب الأنصاريّ، عن النّضر بن أنس، عن أنس، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٨٨).

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧٢ - ٣٧٤) وقال: ((رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح)).

قلت: إسناده حسن من أجل حرب بن ميمون فإنّه حسن الحديث.

٨٨٤. عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ((أُعطيتُ خمساً لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي)). فذكر منها: ((وأعطيتُ الشّفاعة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار - وهو أبو الحكم -، قال: حدّثنا يزيد الفقير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

٨٨٥. عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أُتيتُ خمساً لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي)). فذكر منها أنّه قيل له: ((سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم -إن شاء الله- من لقي الله لا يشرك به شيئاً)).

حسن: رواه أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلاّ أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع، كما مضى في أوّل الباب.

٨٨٦. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: ((لقد أُعطيتُ اللّيلة خمساً ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي)). فذكر الحديث بطوله: ((والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا الله)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): ((رواه أحمد، ورجاله ثقات)).

٨٨٧. عن أبي بكر الصّديق قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلّى الغداة، ثم جلس حتى إذا كان من الضُّحى ضَحِك رسولُ الله ﷺ، ثم جلس مكانه حتى صلّى الأُولى والعصر والمغرب كلُّ ذلك لا يتكلّم حتى صلّى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسألُ رسولَ الله ﷺ ما شأنه صنعَ اليوم شيئاً لم يصنَعْه قطّ، قال: فسأله فقال: ((نعم، عُرِض عليَّ ما هو كائنٌ من أمر الدّنيا وأمر الآخرة فجُمع الأولون والآخرون بصعيدٍ واحدٍ ففظع النّاسُ بذلك حتّى انطلقوا إلى آدم عليه السلام، والعرقُ يكاد يُلجمُهم، فقالوا: يا آدمُ أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله عزّ وجلّ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك. قال: لقدْ لقيتُ مثلَ الذي لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [سورة آل عمران: ٣٣] . قال: فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون: اشفع لنا إلى ربِّك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديّاراً، فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى إبراهيم عليه

السّلام فإن الله عز وجل اتخذه خليلاً. فينطلقون إلى إبراهيم فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى موسى عليه السلام فإن الله عز وجل كلّمه تكليماً، فيقول موسى عليه السّلام: ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم، فإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى. فيقول عيسى: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى سيّد ولد آدم، فإنّه أوّلُ من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمّد ﷺ فيشفع لكم إلى ربّكم عز وجل. قال: فينطلق فيأتي جبريل عليه السلام ربَّه، فيقولُ اللهُ عزّ وجلّ: اِئْذنْ له وبشِّرْه بالجنّة. قال: فينطلقُ به جبريل فيخرُّ ساجداً قدْرَ جُمعةٍ، ويقول اللهُ عزّ وجلّ: ارْفعْ رأسك يا محمّد، وقُلْ يُسْمَعْ واشْفَعْ تُشَفَّعْ، قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربِّه عزّ وجلّ خرَّ ساجداً قدر جُمعة أُخْرى، فيقولُ اللهُ عزّ وجلّ ارْفَعْ رأسَك، وقُلْ يُسمع، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. قال: فيذهبُ ليقعَ ساجداً فيأخذُ جبريلُ عليه السّلام بضَبْعَيْه فيفتح الله عزّ وجلّ عليه من الدّعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قطّ. فيقول: أيْ ربِّ خلقتني سيِّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه ليردُ عليَّ الحوضَ أكثرُ مما بين صنعاءَ وأَيْلَةَ. ثم يقال: ادعوا الصّدِّيقين فيشفعون، ثم يقال: أُدْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة،

والنّبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: اُدعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا. وقال: فإذا فعلت الشُّهداء ذلك. قال: يقول الله عزّ وجلّ: أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنَّتِي مَنْ كان لا يُشركُ بي شيئاً. قال: فيدخلون الجنَّةَ. قال: ثم يقول الله عزّ وجلّ: انْظُروا في النّار، هل تلقون من أحد عَمِل خيراً قطّ، قال: فيجدون في النّار رجلا فيقول له هل عملتَ خيراً قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي كنتُ أسامحُ النّاسَ في البيع والشِّراء. فيقول الله عزّ وجلّ: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي.

ثم يخُرجون من النّار رجلاً فيقول له: هل عَملتَ خيراً قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي قد أمرتُ ولدي إذا مِتُّ فأحرقوني بالنّار ثم اطحَنوني، حتّى إذا كنت مثل الكُحل فاذهبوا بي إلى البحر فاذْرُوني في الرِّيح، فواللهِ لا يقدرُ عليَّ ربُّ العالمين أبداً، فقال الله عزّ وجلّ: لِمَ فعلتَ ذلك؟ قال: من مخافتك. قال: فيقول الله عز وجل: انظر إلى مُلكِ أعظمِ مَلِكٍ فإنّ لك مثلَه وعشرةَ أمثالِه. قال: فيقول: لِمَ تسخرُ بي وأنت الملك؟! قال: وذاك الذي ضحكتُ منه من الضُّحى».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥)، وأبو يعلى (٥٦)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلّهم من طريق النّضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصّديق، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦١٨)، وابن حبان في صحيحه (٦٢٧٦) من

هذا الوجه.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧٤): ((رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار، ورجاله ثقات)).

قلت: وهو كما قال، وأبو نعامة العدويّ هو عمرو بن عيسى بن سويد من رجال مسلم إلاّ أنّه تغيّر قبل موته وهو ((صدوق)).

ووالان العدويّ هو والان بن بهيس، أو ابن قِرْفة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وقال ابن حبان: قال إسحاق (وهو ابن راهويه): ((هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدّةٌ، عن النبيّ ﷺ، منهم: حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة وغيرهم)).

وأما قول الدارقطني: والآن مجهول، فلعله لم يقف على توثيق ابن معين له، والنكارة فيه تقديم الصديقين على الأنبياء في الشفاعة، ولعل هذا مما أخطأ فيه أبو نعامة العدوي لأنه تغير قبل موته.

٨٨٨. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النّبيّ ﷺ تلا قوله عزّ وجلّ في إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦]، فرفع يديه وقال: ((اللهمّ أمّتي أمّتي)) وبكى. فقال اللهُ عزّ وجلّ: يا جبريل، اذْهب إلى محمّد - وربُّك أعلم - فسلْه ما يُبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السّلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم -. فقال الله: يا جبريل، اذهبْ إلى محمّد فقُلْ: إنّا سنرضيكَ في أمّتكَ ولا نسوءك.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبدالأعلى الصّدفيّ، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكر بن سوادة حدَّثه عن عبدالرحمن بن جبير،

عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وفي الباب أحاديث لم تصح منها ما رُوي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للأنبياء منابرُ من ذهب، فيجلسون عليها**». قال: «**ويبقى منبري، لا أجلسُ عليه، ولا أقعد عليه، قائمٌ بين يدي الله ربي، مخافة أن يُبعث بي إلى الجنّة وتبقى أمّتي بعدي، فأقولُ: يا ربِّ، أمّتي أمّتي**». **فيقول الله عزّ وجلّ: يا محمد، ما تريدُ أن أصنعَ بأمّتك؟ فأقول:** «**يا ربِّ، عجِّلْ حسابهم**»، **فيُدعى بهم، فيُحاسبون، فمنهم من يدخل الجنّة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنّة بشفاعتي، فما أزالُ أشفعُ حتى أُعطى صكاكاً برجال قد بُعث بهم إلى النّار، وحتى إنّ مالكاً خازن النار يقول: يا محمد، ما تركتَ للنّار لغضب ربّك في أمّتك من نقمة.**

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٠٧٧١)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٤٧٦)، والحاكم (١/ ٦٥) كلّهم من طريق محمد بن ثابت البنانيّ، عن عبيد الله بن عبدالله ابن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد غير أنّ الشّيخين لم يحتجّا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث، يجمع حديثه، والحديث غريب في أخبار الشّفاعة ولم يخرجاه». وتعقّبه الذّهبيّ فقال: «ضعّفه غير واحد، والحديث منكر».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٨٠): «رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن ثابت البنانيّ، وهو ضعيف».

قلت: وهو كما قالا؛ فإن محمد بن ثابت البنانيّ يروي عن أبيه ما ليس من حديثه، كأنه ثابت آخر، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه على قلّته كما قال ابن حبان. انظر "المجروحين" (٩٢٥).

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن ابن عباس في حديث طويل من أحاديث أهل الموقف.

رواه أحمد (٢٥٤٦) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابنُ عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ، فذكره بطوله.

وفيه علي بن زيد ضعيف، وفي المتن نكارة وهي قول عيسى عليه السّلام: ((**إنّي لست هُناكم، إنّي اتخُذْتُ إلها من دون الله، وإنّه لا يهمني اليوم إلاّ نفسي**)). لأنّ في الأحاديث الصّحيحة لم يذكر عيسى عليه السلام ذنباً مع أنّ ما ذكره ليس بذنب له.

وفي الباب أيضاً ما روي عن سلمان الفارسيّ إلا أنه موقوف.

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٠٢٦).

وقوله ﷺ في بعض الأحاديث: ((**شفاعتي لكلّ مسلم**)).

((يريد أنّي أشفع لجميع المسلمين في الابتداء، للنّبيين والشّهداء والصّالحين وجميع المسلمين، فيخلّصهم الله من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغمّ والكَرْب ما قد أصابهم في ذلك الموطن؛ ليقضي الله بينهم، ويُعجِّل حسابهم)). "التوحيد لابن خزيمة"(٢/ ٥٧٦).

هذه الأحاديث وغيرها - مثل حديث ابن عمر الآتي - خاصّة بشفاعة النّبيّ ﷺ لأهل الموقف للقضاء بينهم، وهو المقام المحمود الآتي في الباب الذي يليه.

ثم بعد الشّفاعة العظمى له ﷺ شفاعات أخرى مثل إدخال أهل الجنّة الجنّة، وإخراج أهل التوحيد من النّار، وشفاعته لمن استحقّ النّار أن لا يدخلها من أمّته.

وأمّا ما ذكر في أحاديث هذا الباب من الشفاعات في الموقف وإخراج عصاة أهل التوحيد من أمّته من النّار وغير ذلك من الشّفاعات، فالظّاهر أنّ بعض الرّواة جمعوا بين الأحاديث المختلفة، وساقوها سياقاً واحداً، وبعضهم اختصر من أول الحديث، وبعضهم اختصر من آخره.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥١٩): ((أصحاب النّبيّ ﷺ ربما اختصروا أخبار النبيّ ﷺ إذا حدّثوا بها، وربما اقتصُّوا الحديث بتمامه، وربما كان اختصارٌ بعد الإخبار، وبعض السّامعين يحفظ بعض الخبر، ولا يحفظ جميع الخبر، وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن، فإذا جُمعت الأخبار كلّها عُلم حينئذ جميعُ المتن)) انتهى.

٤- باب ما جاء أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة

إنّ الله تبارك وتعالى وعد نبيَّه ﷺ بهذا المقام في قوله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء: ٧٩].

قال أهل العلم: عسى من الله واجب، لا على الشّك والارتياب.

٨٨٩. عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((ما يزال الرّجلُ يسأل النّاس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعة لحم)).

وقال: ((إنّ الشّمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرقُ نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ)).

وزاد في رواية: ((فيشفع ليُقضَى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً، يحمده أهل الجمع كلّهم)).

صحيح: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٧٤، ١٤٧٥) عن يحيى بن بكير، حدّثنا اللّيث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبدالله بن عمر، قال: سمعت عبد الله بن عمر، قال: فذكره.

والرواية الثانية: رواها بنفس الإسناد.

والرواية الثالثة: علّقها البخاري فقال: وزاد عبدالله: حدثني الليث، حدثني ابنُ أبي جعفر، فذكر الحديث. وهو موصول، وصلها الطبراني في الأوسط (٨٧٢٥).

وعبدالله هو: ابن صالح بن محمد أبو صالح المصري كاتب الليث، متكلم فيه إلا أنه توبع، تابعه شعيب بن الليث (وهو ثقة نبيل فقيه)، فرواه عن أبيه الليث بن سعد به مثله.

رواه ابن منده في الإيمان (٨٨٤).

وقال البخاري: وقال معلى: حدّثنا وُهيب، عن النّعمان بن راشد، عن عبدالله بن مسلم، أخي الزّهريّ، عن حمزة، سمع ابن عمر، عن النبيّ ﷺ في المسألة.

قلت: حديث المسألة: «**ما يزال الرّجلُ يسأل النّاس...**» وحده متفق عليه. رواه مسلم أيضاً في الزّكاة (١٠٤٠) من طريق معمر، عن عبدالله بن مسلم بإسناده،كما ذكره البخاريّ.

٨٩٠. عن ابن عمر قال: ((إنّ النّاس يصيرون يوم القيامة جُثاً، كلّ أمّة تتبع نبيَّها يقولون: يا فلان، اشفع حتى تنتهي الشّفاعة إلى النبيّ ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)).

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٨) عن إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو الأحوص، عن آدم بن علي، قال: سمعت ابن عمر يقول (فذكره).

٨٩١. عن كعب بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((يُبعث النّاس يوم القيامة، فأكون أنا وأمّتي على تلٍّ، ويكسوني ربّي تبارك وتعالى حُلَّةً خضراء، ثم يؤذنُ لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذاك المقام المحمود)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٨٣)، والطّبرانيّ في الكبير (١٩/ ٧٢)، وفي الأوسط (٨٧٩٧)، وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٨).

وصحّحه ابن حبان (٦٤٧٩)، والحاكم (٢/ ٣٦٣) كلّهم من طرق عن الزّبيدي، عن الزّهريّ، عن عبدالله بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن كعب، فذكره.

والزّبيدي هو محمد بن الوليد بن عامر.

وإسناده صحيح، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ثبت سماعه من جدّه.

قال الحافظ في "التهذيب": ((وقع في صحيح البخاريّ في الجهاد تصريحه بالسّماع

من جدّه)).

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٥١) وقال: ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)).

وأورده في موضع آخر (١٠/ ٣٧٧) وقال: ((رواه الطبرانيّ في "الكبير" و"الأوسط" وإحدى إسنادي "الكبير" رجاله رجال الصّحيح)).

٨٩٢. عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((تمدُّ الأرض يوم القيامة مدّاً لعظمة الرّحمن، ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلاّ موضع قدميه، ثم أُدعى أول النّاس فأخر ساجداً، ثم يؤذن لي فأقول: يارب أخبرني هذا لجبريل وهو عن يمين الرحمن، والله ما رآه جبريل قبلها قطّ إنك أرسلته إلي. قال: وجبريل ساكت لا يتكلّم، حتى يقول الله: صدق، ثم يؤذن لي في الشّفاعة، فأقول: يا ربّ عبادك عبدوك في أطراف الأرض، فذلك المقام المحمود)).

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٥٧٠) عن إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانيّ، ثنا جدي، ثنا إبراهيم بن حمزة الزّبيديّ، ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن جابر، فذكره.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أرسله يونس بن يزيد، ومعمر بن راشد عن الزّهريّ)).

قلت: حديث يونس بن يزيد رواه الحاكم من طريق ابن وهب، عنه، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن رجل من أهل العلم - ولم يسمِّه -.

وحديث معمر، رواه عبدالرزاق عنه، عن الزهري، عن علي بن الحسين، قال: قال

رسول الله ﷺ، فذكره.

وهو في تفسير عبدالرزاق (١/ ٣٨٧) عن معمر. ومن طريقه ابن جرير الطبريّ في "تفسيره" (١٥/ ٤٩).

ولفظه: «**إذا كان يوم القيامة مدّ الله الأرض مدّ الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه**». قال النبيّ ﷺ: «**فأكون أول من يُدعى، وجبريل عن يمين الرّحمن، والله ما رآه قبلها. فأقول: أي ربّ، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليَّ؟ فيقول الله عز وجلّ: صدق. ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود**».

وقد جاء في روايات أخرى عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن رجل من الصّحابة كما عند البيهقيّ في "البعث" (٣٠٣).

فالظّاهر أن المبهم في الإسناد هو صحابي، وقد يكون هو جابر كما في رواية إبراهيم بن سعد، ولعلّ الزهريَّ سمّاه مرة وأبهمه أخرى.

وإبراهيم بن سعد حجة ثقة فزيادته مقبولة.

وقد جاء هذا المعنى عن حذيفة موقوفاً عليه، وهو ما رواه أبو داود الطّيالسيّ في مسنده (٤١٤)، والنّسائيّ في الكبرى (١١٢٩٤)، والبزّار (٢٩٢٦)، والطبريّ في تفسيره (١٥/ ٤٤) كلّهم من حديث شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت صلة بن زفر يحدّث عن حذيفة، قال: يجُمع الناس في صعيد واحد فلا تكلَّم نفسٌ، فيكون أول مدعُوٍّ محمد ﷺ فيقول: «**لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشّر ليس إليك، والهدى من هديت، وعبدك بين يديك، أنا بك وإليك، وتباركت ربّنا وتعاليت، سبحانك ربّ البيت**» **فذلك قوله عزّ وجلّ**: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء: ٧٩].

ورواه الحاكم (٢/ ٣٦٣) من وجه آخر عن أبي إسحاق بإسناده، وقال: «صحيح على شرط الشّيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: هذا هو الصحيح بأن هذا الحديث روي موقوفاً على حذيفة، وهو الذي رجّحه

أبو حاتم حين سأله ولده عن حديث رواه حماد بن سلمة، عن عبدالله بن المختار، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة، أنّ النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث). فقال: ((لا يرفع هذا الحديث إلاّ عبدالله بن المختار، وموقوف أصح)). العلل (٢١٤٠).

قلت: هذا المرفوع رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٩) عن محمد بن أبي مخلد الواسطيّ، حدثنا أبي، ثنا حماد بن سلمة، بإسناده وفيه من لا يعرفون.

وقد جاء الرّفع أيضاً من طريق ليث بن أبي سليم، عن أبي إسحاق بإسناده.

رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (١٠٥٨)، والحاكم (٤/ ٥٧٣).

وفي إسناده ليث بن أبي سليم، ضعيف.

والخلاصة أن حديث حذيفة موقوف إلا أن يقال: حكمه الرّفع لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي، ولذا يرى كثير من أهل العلم أن تفسير الصحابي بالغيبيات في حكم الرّفع، وله أمثلة في الصحاح، وهو شاهد قوي لمن قال: المراد بالمقام المحمود الشفاعة.

قال ابن جرير الطبريّ: ((وهو قول أكثر أهل العلم)).

وفي الباب عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ٧٩﴾ [سورة الإسراء: ٧٩] قال: ((**هو المقام الذي أشفع فيه لأمّتي**)).

رواه الترمذيّ (٣١٣٧)، وأحمد (٩٦٨٤، ٩٧٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٦١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٤)، والآجريّ في الشريعة (١٠٩٩)، وابن جرير الطّبريّ (١٥/ ٤٧) كلّهم من طريق داود الأوديّ الزغافري، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

قال الترمذي: ((هذا حديث حسن، وداود الزغافريّ هو داود بن يزيد بن عبدالله الأوديّ، وهو عبدالله بن إدريس)).

قلت: حديث حسن لشواهده، وأما هذا الإسناد فهو ضعيف من أجل داود الأودي فإن أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وقول ابن جرير الطبريّ: ((صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ)). ثم أخرج هذا الحديث من الطّريق نفسه، فلعله يشير إلى أصل الحديث فإنه صحيح ثابت. وأما حديث أبي هريرة بهذا الإسناد فليس بصحيح.

وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ : ((**أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر**)). **قال**: ((**فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربّك فيقول إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحاً، فيأتون نوحاً فيقول: إنّي دعوتُ على أهل الأرض دعوة فأهلكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقول: إنّي كذبت ثلاث كذبات – ثم قال رسول الله ﷺ : ما منها كذبة إلاّ ما حل بها عن دين الله – ولكن إئتوا موسى. فيأتون موسى فيقول: إنّي قد قتلتُ نفساً، ولكن ائتوا عيسى. فيأتون عيسى فيقول: إنّي عُبدتُ من دون الله، ولكن ائتوا محمّداً**)). **قال**: ((**فيأتونني فأنطلق معهم**)) **قال ابن جُدعان: قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ – قال**: ((**فآخذُ بِحَلْقة باب الجنة فأُقَعْقِعُها. فيقال: مَنْ هذا؟ فيقال: محمّد، فيفتحون لي، ويرحبِّون، فيقولون: مرحباً. فأخرُّ ساجداً فيلهمني اللهُ من الثّناء والحمد، فيقال لي: ارْفعْ رأسَكَ سَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، وقُلْ يُسْمَع لقولك. وهو المقام المحمود الذي قال الله**: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء: ٧٩])).

رواه الترمذيّ (٣١٤٨) عن ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ، قال (فذكره).

قال الترمذي: ((حديث حسن)).

قلت: بل هو ضعيف؛ لأنّ فيه على بن زيد بن جدعان ضعيف، إلاّ أن الترمذي كان حسن الرّأي فيه، فقال: ((صدوق)). ولعله لهذا السبب حسّنه.

ثم قال الترمذي: ((وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس،

الحديث بطوله» انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (٢٥٤٦)، وأبو يعلى (٢٣٢٨)، والطيالسي (٢٧١١) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه لم يكن نبيٌّ إلاّ له دعوة قد تنجّزها في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمّتي وأنا سيّد ولد آدم ...**». فذكر الحديث بطوله.

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف كما مضى.

وفي الباب أيضاً ما روي عن ابن مسعود قال: **جاء ابنا مُلَيْكة إلى النّبيّ ﷺ فقالا: إنّ أمَّنا كانت تكرم الزَّوج، وتعطف على الولد. قال: وذكر الضيف غير أنّها كانت وأَدَتْ في الجاهليّة! قال: «أمُّكُمَا في النّار». فأدبرا والشّر يُرى في وجوههما، فأمر بهما فَرُدّا فرجعا والسّرور يُرى في وجوههما رَجَيَا أن يكون قد حَدَثَ شَيْءٌ فقال: «أُمّي مع أمّكما». فقال رجل من المنافقين: وما يغني هذا عن أمّه شيئاً ونحن نطأ عقبيه. فقال رجل من الأنصار - ولم أر رجلاً قطّ أكثر سؤالاً منه -: يا رسول الله، هل وعدك ربُّك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه، فقال: «ما سألتُه ربّي وما أطمعني فيه، وإنّي لأقومُ المقام المحمود يوم القيامة». فقال الأنصاريّ: وما ذاك المقام المحمودُ؟ قال: «ذاك إذا جيء بكم عراة حفاة غُرْلاً، فيكون أوّل من يُكسى إبراهيم، يقول: أُكْسُوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين، فيلبسهما ثم يقعد فيستقبل العرش؟ ثم أُوتَى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحدٌ غيري يغبطني به الأولون والآخرون». قال: «ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض». فقال المنافقون: فإنّه ما جرى ماء قطّ إلاّ على حال أو رَضْراض. قال: يا رسول الله، على حال أو رضراض؟ قال: «حالُه المسك، ورَضْراضُه التُّوم». قال المنافق: لم أسمع كاليوم قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نَبْت. فقال الأنصاريّ: يا رسول الله، هل له نبت؟ قال: «نعم قضبان الذّهب». قال المنافق: لم أسمع كاليوم فإنه قلّما نبت قضيب إلاّ أَوْرَقَ وإلا كان له ثَمر. قال الأنصاريّ: يا رسول الله هل من ثمر؟ قال:**

«**نعم ألوانُ الجوهر، وماؤُه أشدُّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل، إنَّ من شرب منه مَشْرباً لم يظمأ بعده، وإنْ حُرِمَهُ لم يَرْوَ بعده**».

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٧٨) -، والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٩٨) كلّهم من طريق عارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل عثمان وهو ابن عُمير -بالتصغير- البجليّ أبو اليقظان الكوفي الأعمى اختلط، وكان يدلس ويغلو في التشيع، جمهور أهل العلم متفقون على تضعيفه.

قال البزّار: لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ من حديث علقمة عن عبدالله إلا في هذا الوجه، وقد روى الصعق بن حزن عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبدالله، وأحسب أن الصعق غلط في هذا الإسناد».

ومن طريق الصعق بن حزن. أخرجه الآجري في الشريعة (١٠٩٦)، والحاكم (٢/ ٣٦٤)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان». كذا قال والصواب: أبو اليقظان.

وتعقبه الذهبي فقال: «لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات».

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عزاه لأحمد والبزار والطبراني: «وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف».

٥- باب ما قيل: إنّ المقام المحمود هو أن يُجلس الله تبارك وتعالى نبيَّنا محمّداً ﷺ معه على عرشه

رُوي عن عبدالله بن سلام قال: **إذا كان يوم القيامة جيء بنبيّكم ﷺ فأُقْعِد بين يدي الله تبارك وتعالى على كرسيه**. فقال رجلٌ لأبي مسعود - يعني الجريريّ -: إذا كان على كرسيّه فهو معه! قال: ويلكم هذا أقرُّ حديثٍ في الدُّنيا لعيني.

وإسناده ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٦)، والخلال في السنة (٢٣٧)، والآجرّي في الشّريعة (١٠٩٧)، وابن جرير في تفسيره كلّهم من طريق يحيى بن كثير أبي غسان العنبريّ، ثنا سلْم بن جعفر، عن سعيد الجريريّ، ثنا سيف السّدوسيّ، عن عبدالله بن سلام، فذكره. وفيه رجال لا يعرفون.

قال الذهبيّ في "العلو" (٢٠٣): ((هذا موقوف ولا يثبت إسناده)).

ولكن قال الحاكم بعد أن رواه (٤/ ٥٦٨ - ٥٦٩) من وجه آخر في حديث طويل، عن عبدالله بن سلام وفيه: ((فيلقى له كرسي عن يمين الله عزّ وجلّ)): ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس بموقوف، فإنّ عبدالله بن سلام على تقدّمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة. وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع)).

كذا قال، والصحيح عكسه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود قال: **بينا أنا عند النّبيّ ﷺ أقرأُ عليه حتّى بلغتُ:** ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]. **قال:** ((**يجُلسني على العرش**)).

أورده الذّهبيّ في "العلو" (٢٠٢) من حديث سلمة الأحمر، عن أشعث بن طُليق، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

قال الذّهبيّ: ((هذا حديث منكر، لا يُفرح به، سلمة هذا متروك الحديث، وأشعث لم يلق ابنَ مسعود)).

قلت: سلمة هو ابن صالح الأحمر الجعفيّ الكوفيّ، ضعّفه أئمّة النّقد.

وكذلك لا يصح أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً ولا موقوفاً.

روى الذّهبيّ في "العلو" (٣٢٩) فقال: أخبرنا الحسن بن علي، أنا جعفر، أنا السِّلفيّ، أنا علي بن بيان، أنا بشرى الفاتني، أنا عمر بن سَبَنْك القاضيّ، ثنا الحرّ بن محمد بن إشكاب، ثنا عمر بن مدرك الرّازيّ، ثنا مكيّ بن إبراهيم، عن جويبر، عن الضّحاك، عن ابن

عباس في قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ قال: **يُقعده على العرش.**

قال الذّهبيُّ: ((إسناده ساقط، وعمر هذا الرّازيّ متروك، وفيه جويبر)) - هكذا قال وسكت عن الحكم عليه، وهو متروك أيضاً كما قاله النسائيّ والدّارقطنيّ بأنه متروك.

ثم قال الذهبيّ: ((هذا مشهور من قول مجاهد، ورُوي مرفوعاً وهو باطل)).

قلت: وقد رُوي عن مجاهد من عدّة طرق: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ قال: **يجلسُه معه على عرشه.**

أخرجه الآجريّ في الشّريعة (٤/ ١٦١٤ - ١٦١٧)، والخلاّل في السنة (١/ ٢١٢ - ٢١٣)، وابن جرير في تفسيره.

وأسانيدها كلّها ضعيفة أو منقطعة، وليس فيها شيء من المرفوع أصلاً.

قال القرطبيّ في "التذكرة" (٢/ ٦٠٥) بعد أن ذكر قول مجاهد: ((هذا قول مرغوب عنه، وإن صحَّ فيتأول على أنّه يجلسه مع أنبيائه وملائكته)).

وقال ابن عبدالبرّ في "التمهيد" (٧/ ١٧٥) بعد أن نقل قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢] قال: تنتظر الثّواب، وليس من النّظر: ((مجاهد وإن كان أحد المقدّمين في العلم بتأويل القرآن فإنّ له قولين في تأويل آيتين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما. أحدهما هذا، والآخر في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ قال: ((**يوسّع له العرش فيجلسه معه**)). وهذا قول مخالف للجماعة من الصّحابة، ومن بعدهم، فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أنّ المقام المحمود: الشّفاعة. والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول)). انتهى.

وقال الحافظ الذهبيّ في العلو (٢/ ١٠٨١): ((أمّا قضية قعود النبيّ ﷺ على العرش فلم يثبت في ذلك نصّ، بل في الباب حديث واه. وما فسَّر به مجاهد للآية كما ذكرنا فقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المروزيّ وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع كتاباً،

وطرق قول مجاهد.

قال: فممن أفتى في ذلك العصر بأنّ هذا الأثر يُسلَّم ولا يعارَض أبو داود السّجستانيّ صاحب السنن، وإبراهيم بن الحربي وخلق، بحيث إن ابن الإمام أحمد قال عقيب قول مجاهد: أنا منكر على كلّ من ردّ هذا الحديث، وهو عندي رجل سوء متهم، سمعتُه من جماعة، وما رأيت محدِّثا ينكره، وعندنا إنما تُنكره الجهميّة)).

ثم قال: إنّ الفقيه أبا بكر أحمد بن سلمان النّجاد المحدّث قال: فيما نقله عنه القاضي أبو يعلى الفراء: ((لو أنّ حالفاً حلف بالطّلاق ثلاثاً: إنّ الله يقعد محمّداً على العرش، واستفتاني لقلت له: صدقت وبررت)).

وعلّق عليه الذهبي قائلاً: ((فأبصر – حفظك الله من الهوى – كيف آل الغلو بهذا المحدّث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردون الأحاديث الصّريحة في العلو، يحاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥])).

قال الشّيخ الألبانيّ رحمه الله تعالى: ((ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائراً أن يفتي بعض العلماء من المتقدّمين بأثر مجاهد هذا كما ذكره الذّهبيّ)). ثم ذكر الخبر المذكور. انظر: "الضّعيفة" (٨٦٥).

قلت: إن كان الأمر كما قال ابن عبدالبر والقرطبي والذهبي وغيرهم من أهل العلم قديماً ومن المعاصرين، فلا يقبل قول الآجري: ((أما حديث مجاهد في فضيلة النبيّ ﷺ وتفسيره لهذه الآية أنه يُقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ تلقوها بأحسن تلقٍ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها. وأنكروا على من ردّ حديث مجاهد إنكاراً شديداً، وقالوا: من ردّ حديث مجاهد فهو رجل سوء))انتهى.

لأنّ الأمور الغيبية لا تثبت بالرّوايات الموقوفة الضّعيفة وقد ثبت بالرّوايات الصّحيحة المرفوعة والموقوفة أن المقام المحمود هو الشّفاعة الكبرى، فوجب المصير إليه وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وهم أعلم بمجاهد وغيره، بل قد نُقل عن مجاهد نفسه أنّ

المقام المحمود هو الشّفاعة. أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٥) عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ قال: شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.

وأمّا من قال بقول مجاهد فلعلّه قال ذلك مغايظة الجهمية لأنّهم ينكرون أن يكون شيء على العرش، كما قال أبو داود السّجستانيّ بعد أن رواه عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ قال: يجلسه على عرشه.

قال أبو داود: ((من أنكر هذا فهو عندنا متّهم. وقال: ما زال النّاس يحدّثون بهذا يريدون مغايظة الجهميّة، وذلك أنّ الجهميّة ينكرون أن على العرش شيئاً)). رواه الخلاّل في السنة (٢٤٤)، وفي إسناده ليث وهو ابن أبي سليم صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك.

ولكن لا إحالة في قبول هذا الخبر لو ثبت كما قال ابن جرير الطّبريّ بعد أن صوَّب بأنّ المقام المحمود هو الشّفاعة، قال: ((وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، فإنّ ما قاله مجاهد من أنّ الله يُقعد محمداً ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر؛ وذلك لأنّه لا خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك)) انتهى.

٦- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ من قال: لا إله إلاّ الله، ولم يشرك بالله ولو عمل الكبائر واستحقّ النّار

٨٩٣. عن أبي هريرة، أنه قال: قيل: يا رسول الله، مَنْ أسعدُ النّاس

بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوّلُ منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث. أسعدُ النّاس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلاّ الله خالصاً من قلبه أو نفسه».

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (٩٩) عن عبدالعزيز بن عبدالله، قال: حدّثني سليمان بن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

٨٩٤. عن أنس قال: سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول: «إذا كان يومُ القيامة شُفِّعْتُ. فقلت: يا ربّ أدخل الجنّة من كان في قلبه خردلة، فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء».

قال أنس: كأنّي أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠٩) عن يوسف بن راشد، حدّثنا أحمد بن عبدالله، حدّثنا أبو بكر بن عياش، عن حُميد، قال: سمعت أنساً، فذكر الحديث.

٨٩٥. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرجُ قومٌ من النّار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنّة، فيسمّيهم أهل الجنة الجهنميين». وفي رواية: «ليصيبنَّ أقواماً سَفْعٌ من النّار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنّة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميّون».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٩) عن هدبة بن خالد، حدّثنا همّام، عن

قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ أيضاً (٧٤٥٠) من وجه آخر عن هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله.

وقوله: «سَفْع» من سَفَعَ يسْفَعُ سَفْعاً: قبض عليه وجذبه بشدّة، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ ويقال: سفعتِ النّارُ وجهه غيّرتْ لونَ بشرته وسوَّدتْه.

هؤلاء أهل التّوحيد ارتكبوا ذنوباً وخطايا، فأُدخلوا النّار، فأدخلهم الله الجنّة برحمته، وهم الذين تشملهم الشّفاعة. وأمّا أهل الشّرك فلا شفاعة لهم.

٨٩٦. عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّا أهل النّار الذين هم أهلها فإنّهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النّارُ بذنوبهم (أو قال: بخطاياهم)، فأماتهم إماتةً حتّى إذا كانوا فحماً أُذن بالشّفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبُثُّوا على أنهار الجنّة، ثم قيل: يا أهل الجنّة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحِبَّةِ تكون في حَميل السّيل».

فقال رجل من القوم: كأنّ رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٥) من طرق عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر مثله.

قوله: «**ضبائر**» وهو جمع ضِبارة - بكسر الضّاد وفتحها - بمعنى جماعات في تفرقة. وقوله: «**فبُثُّوا**» أي فرقّوا.

٨٩٧. عن جابر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يخرج من النّار بالشّفاعة كأنّهم الثّعارير». قلت: ما الثّعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمُه.

فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد، سمعتَ جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: ((يخرج بالشّفاعة من النّار))؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٨) كلاهما من حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر فذكر مثله، واللفظ للبخاري، وليس عند مسلم: ((**كأنّهم الثّعارير**)) وتفسيره.

و((**الضغابيس**)) هي صغار القثاء، وأحدها ضغبوس وقيل غير ذلك.

وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر، أخرجه مسلم وهو الآتي:

٨٩٨. عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيٌ مِنْ رأى الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرج على النّاس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدّث القوم - جالسٌ إلى سارية - عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنَّميين. قال: فقلت له: يا صاحبَ رسولِ الله، ما هذا الذي تحدِّثون؟ والله يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢]، و﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السّلام؟ (يعني الذي يبعثه الله فيه). قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرجُ الله به من يخرج. قال: ثم نعت

وضعَ الصّراط ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أنّ قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السّماسم. قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنّة، فيغسلون فيه، فيخرجون كأنّهم القراطيس.

فخرجنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا أبو عاصم (يعني محمد بن أبي أيوب) قال: حدثني يزيد الفقير، قال: فذكره.

قوله: ((الفقير)) -بالفاء ثم القاف- على وزن عظيم، وهو لقب له؛ لأنّه كان يشكو فقار ظهره، لا أنّه ضد الغني.

٨٩٩. عن عمران بن حصين، عن النّبيّ ﷺ قال: ((يخرج قوم من النّار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنّة يُسَمَّون الجهنميين)).

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٦) عن مسدّد، حدّثنا يحيى، عن الحسن بن ذكوان، حدّثنا أبو رجاء، حدّثنا عمران بن حصين، فذكره.

ورُوي مثل هذا عن ابن عباس.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٥٤٤) سمعت بندار - وهو محمد بن بشار - في الرّحلة الثانية، وقيل له: حدَّثكم يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا الحسن بن ذكوان، عن أبي رجاء العُطارديّ، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ بمثله؟ فقال بندار: نعم.

قال ابن خزيمة: ((لستُ أُنكر أن يكون الخبران صحيحين؛ لأنّ أبا رجاء قد جمع بين ابن عباس وعمران بن حصين في غير هذا الحديث أيضاً)).

٩٠٠. عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذيّ (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٢٧)، وابن حبان (٦٤٦٨)، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طرق عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حسن صحيح غريب)).

وقال الحاكم: ((صحيح على شرط الشّيخين)).

وقوله: ((**شفاعتي لأهل الكبائر**)) فإنّما أراد الشّفاعة بعد الشّفاعة الكبرى التي عمّت جميع المسلمين وهي شفاعة لمن قد أُدخل النّار من المؤمنين بذنوبهم وخطاياهم قد ارتكبوها، ولم يغفرها الله لهم في الدّنيا، فيخرجون من النّار بشفاعته ﷺ)).

ذكره ابن خزيمة (٢/ ٥٧٧).

٩٠١. عن جابر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي)).

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣١٠) عن عبدالرحمن بن إبراهيم الدّمشقيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا زهير بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: فذكره.

وهذا إسناد صحيح، والوليد بن مسلم وإن كان مدلِّساً إلاّ أنّه صرَّح بالتحديث، كما أنّه توبع فقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٥٣١)، وابن حبان (٦٤٦٧)، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طريق عمرو بن أبي سلمة، ثنا زهير بن محمد به مثله.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط مسلم)).

وقال: وقد تابعه محمد بن ثابت البناني عن جعفر.

قلت: محمد بن ثابت البنانيّ تكلّم فيه غير واحد من أهل العلم.

ومن طريقه رواه الترمذيّ (٢٤٣٦)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٣٠)، والحاكم (١/ ٦٩)، والآجريّ في الشّريعة (٧٧٨) كلّهم من طريق أبي داود الطّيالسيّ عنه، عن جعفر بن محمد بإسناده، مثله.

وقال محمد بن علي وهو أبو جعفر: قال لي جابر: ((يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر فما له، وللشّفاعة؟!)).

قال الترمذي: ((حديث غريب من هذا الوجه)).

قلت: وهو كما قال، فإنّه غريب من الوجه الذي أخرجه، وفيه زيادة منكرة ولم يتابع عليها؛ ولذا أدخله ابنُ حبان في المجروحين في ترجمة محمد بن ثابت البناني (٩٢٥) وإن لم يذكر تلك الزّيادة.

وأمّا الوجه الأول الذي أخرج من طريقه ابن خزيمة وابن حبان فهو صحيح.

٩٠٢. عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول الله، الشّفاعة؟ قال: ((الشّفاعة لأهل الكبائر من أمّتي)).

حسن: رواه الآجريّ في الشّريعة (٧٨٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٤٠) (في ترجمة محمد بن عمر بن عبدالعزيز الهمدانيّ) كلاهما من طريق محمد بن بكّار، حدّثنا عنبسة بن عبدالواحد، عن واصل، عن أُمَيّ أبي عبدالرحمن، عن الشّعبيّ، عن كعب بن عجرة، فذكره.

قال الخطيب عقب رواية الحديث: ((قال علي بن عمر - يعني الدارقطنيّ -: هذا حديث غريب من حديث الشّعبيّ، عن كعب بن عجرة، تفرّد به أُمَيّ بن ربيعة الصيرفيّ عنه،

وتفرّد به واصل بن حيّان، عن أُمَيّ، ولا يعلم حدَّث به عنه غير عنبسة بن عبدالواحد)).

قلت: رجال إسناده ثقات لا يضرّ تفرّد بعضهم عن بعض، أما واصل، فيرى الدّارقطني أنه ابن حيان الأحدب وهو ثقة ثبت من رجال الجماعة، وقيل: هو مولى أبي عيينة وهو ثقة حجّة أيضاً. وأمّا أُمَيّ فهو: ابن ربيعة الصّيرفيّ أبو عبدالرحمن وهو ثقة أيضاً.

٩٠٣. عن عوف بن مالك الأشجعي قال: عَرَّس رسولُ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فافترش كلُّ رجل منّا ذراعَ راحلته، قال: فانتهيتُ إلى بعض الليل فإذا ناقةُ رسول الله ﷺ ليس قُدَّامها أحدٌ، قال: فانطلقتُ أطلب رسولَ الله ﷺ فإذا معاذُ بن جبل وعبدالله بن قيس قائمان، قلت: أين رسولُ الله ﷺ ؟ قالا: ما ندري غير أنّا سمعنا صوتاً بأعلى الوادي، فإذا مثل هزيز الرَّحل. قال: ((امْكُثوا يسيراً)). ثم جاءنا رسول الله ﷺ فقال: ((إنّه أتاني اللّيلة آتٍ من ربِّي فخيَّرني بين أن يَدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ فاخترتُ الشَّفاعةَ)). فقلنا: ننشُدُك اللهَ والصُّحبةَ لمَا جعلْتَنَا من أهل شفاعتك. قال: ((فإنّكم من أهل شفاعتي)). قال: فأقبلْنا مَعانيقَ إلى النّاس، فإذا هم قد فَزِعُوا وفَقَدُوا نَبِيَّهم، وقال رسولُ الله ﷺ: ((إنّه أتاني اللّيلة آتٍ من ربِّي فخيَّرني بين أن يَدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ فاخترتُ الشَّفاعةَ)). قالوا: يا رسول الله نَنشُدُك اللهَ والصُّحْبةَ لما جعلتنا من أهل شفاعتك. قال: فلمّا أضَبُّوا عليه، قال: ((فأنا أُشهدُكم أنَّ شفاعتي لمن لا يشرك بالله شيئاً)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٤٠٠٢)، وابن خزيمة (٥١٦، ٥١٧)، وابن حبان (٢١١، ٦٤٦٣)، والآجري في الشريعة (٧٩٣)، والحاكم (١/ ٦٧) كلّهم من طريق قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك الأشجعيّ، فذكره. ولفظهم سواء.

وأخرجه الترمذيّ (٢٤٤١) من هذا الوجه مختصراً.

ورواه ابن ماجه (٤٣١٧) من وجه آخر مختصراً أيضاً، وفيه: ((**هي لكل مسلم**)). وله طرق أخرى، انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة.

٩٠٤. عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فنـزلنا ليلة، فقمتُ أطلبُ النّبيَّ ﷺ فلم أجدْه، ووجدتُ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعريّ فقـــالا: ما حاجتـــك؟ فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ فقالا: لاندري فبينا نحن على ذلك، إذْ سمعنا في أعلى الوادي هديراً كهدير الرَّحا، فلم نلبث أن جاء النَّبيُّ ﷺ. فقلنا: يا رسول الله فقدناك اللّيلة؟ فقال: ((إنّه أتاني آتٍ من ربّي فخيّرني بين أن تكون أمتي شطر أهل الجنة وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة)). فقلنا: يا نبي الله ادعُ الله أن يجعلنا من أهل الشّفاعة. فقال: ((اللّهم اجعلهم من أهلها)). ثم أتينا القوم فأخبرناهم، فقالوا: يا رسول الله ادعُ اللهَ أن يجعلنا من أهل شفاعتِك. فقال: ((اللّهم اجعلهم من أهلها)). ثم قـــال رسول الله ﷺ: ((أشهدكم أنّ شفاعتي لكلِّ من مات لا يشرك بالله شيئا)).

صحيح: رواه عبدالرّزاق (٢٠٨٦٥)، وابنُ أبي عاصم (٨١٩)، وابن خزيمة (٥٢٢) كلّهم من طريق أبي قلابة، عن عوف بن مالك، قال (فذكره).

واللّفظ لعبدالرزّاق، ولفظهما قريب منه.

وإسناده صحيح، وأبوقلابة رُمي بالتدليس إلاّ أنّ ابن خزيمة رواه من طريقين عن أبي بشر الواسطيّ، قال: حدّثنا خالد - يعني ابن عبدالله -، عن خالد - يعني الحذّاء -، عن أبي قلابة، بإسناده.

وقال: وقال خالد: فحدّثني حميد بن هلال، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك، قال: سمعت خلْف أبي موسى هزيزاً كهزيز الرّحى، فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ قال: ورائي وقد أقبل، فإذا أنا برسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إنّ النّبيّ ﷺ إذا كان بأرض العدو كان عليه حارساً! فقال النّبيُّ ﷺ: ((**إنّه أتاني آتٍ من ربّي آنفاً، فخيّرني بين أن يُدخل نصفَ أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة**)) انتهى.

قال ابن خزيمة: ((جعلت هذا الخبر - أعني خبر عوف بن مالك - بإسنادين:

أحدهما: أبو المليح، عن عوف بن مالك.

والثاني: أبو بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك)).

فالطّريق الأول كما سبق، والطّريق الثاني هو طريق أبي قلابة تم تحويله إلى طريق أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك. ولذلك أفردتُ هذا الطّريق، ولكن رُوي هذا الحديث أيضاً من مسند أبي موسى وهو الآتي:

٩٠٥. عن أبي موسى قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فعرّس وعرّسنا، فقال: ((أتى آتٍ بعدكم من ربّكم فخيّرني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة، فقلنا: يا رسول الله، اجعلنا ممن تشفع له. قال: ((أنتم منهم)). قلنا: أفلا نبشِّر الناس بها يا رسول الله؟ وابتدرناه الرجال فلما كثروا على رسول الله ﷺ قال: ((هي

لكلّ من مات لا يشرك بالله شيئاً»).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٢١) عن هشام بن عمار، ثنا الحكم ابن هشام، حدّثنا عبدالملك بن عمير، عن أبي بردة، وأبي بكر ابني أبي موسى، عن أبي موسى قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحكم بن هشام، فإنّه صدوق.

٩٠٦. عن ابن دارة مولى عثمان، قال: إنا لبالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، قال: فتداك الناس عليه، فقالوا: إيه يرحمك الله! قال: يقول: «اللهم اغفر لكل عبد مسلم، لقيك يؤمن بي لا يشرك بك».

حسن: رواه أحمد (٩٨٥٢) عن حجاج، قال: حدثنا ابن جريج، قال: حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن ابن دارة، مولى عثمان فذكره.

وإسناده حسن من أجل العلاء بن عبد الرحمن وشيخه ابن دارة مولى عثمان وكلاهما حسن الحديث.

واختلف في ابن دارة هل له صحبة أم لا، والصحيح أنه ليست له صحبة.

٩٠٧. عن أبي موسى، أنّ النّبيّ ﷺ كان يحرُسُه أصحابه، فقمتُ ذات ليلة، فلم أره في منامه، فأخذني ما قَدُم وما حَدُث، فذهبتُ أنظر، فإذا أنا بمعاذ قد لقي الذي لقيتُ، فسمعنا صوتاً مثل هزيز الرّحا، فوقفا على مكانهما، فجاء النبيّ ﷺ من قِبَل الصَّوت، فقال: «هل تدرون أين كنتُ؟ وفِيم كنتُ؟ أتاني آتٍ من ربّي عزّ وجلّ، فخيَّرني بين أن يدخل

نصف أمَّتي الجنّة وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة)). فقالا: يا رسول الله، ادعُ الله عزّ وجلّ أن يجعلنا في شفاعتك. فقال: ((أنتم ومَنْ ماتَ لا يُشركُ بالله شيئاً في شفاعتي)).

حسن: رواه أحمد (١٩٦١٨) عن عفّان، حدّثنا حمّاد - يعني ابن سلمة -، أخبرنا عاصم، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود فإنّه حسن الحديث.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٨ - ٣٦٩) إلى أحمد والطبرانيّ، وقال في رواية أحمد: ((رجالهما رجال الصّحيح غير عاصم بن أبي النّجود، وقد وُثّق، وفيه ضعف)).

ورواه حمزة بن علي مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: **غزونا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فعرّس بنا رسول الله ﷺ، فانتهيت بعض اللّيل إلى مناخ رسول الله ﷺ أطلبه فلم أجده، قال: فخرجتُ بارزاً أطلبه، وإذا رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يطلبُ ما أطلبُ. قال: فبينا نحن كذلك إذ اتّجه إلينا رسول الله ﷺ قال: فقلنا: يا رسول الله، أنت بأرض حرب ولا نأمن عليك فلولا إذْ بَدَتْ لك الحاجة قلت لبعض أصحابك، فقام معك. قال: فقال رسول الله ﷺ: ((إنّي سمعت هزيزا كهزيز الرّحى - أو حنيناً كحنين النّحل - وأتاني آت من ربّي عزّ وجلّ قال: فخيرني بأن يدخل ثلث أمتي الجنة وبين الشفاعة لهم فاخترت لهم شفاعتي وعلمت انها أوسع لهم، فخيّرني أن يُدْخِل شطر أمّتي الجنّة وبين شفاعتي لهم فاخترت شفاعتي لهم وعلمت أنّها أوسعُ لهم)). فقالا: يا رسول الله، ادعُ الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك. قال: فدعا لهما، ثم إنهّما نبّها أصحابَ رسول الله ﷺ وأخبراهم بقول رسول الله ﷺ قال: فجعلوا يأتونه، ويقولون: يا رسول الله، ادعُ الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك فيدعو لهم، قال: فلمّا أَضَبَّ عليه القوم وكَثُروا، قال رسولُ الله ﷺ : ((إنهّا لمن مات وهو يشهد أن لا إله الا الله)).**

رواه الإمام أحمد (١٩٧٢٤) عن حسن بن موسى - يعني الأشْيب -، قال: حدّثنا سُكين بن عبدالعزيز، قال: أخبرنا يزيد الأعرج. - قال عبدالله: يعني أظنّه الشنّيّ - قال: حدّثنا حمزة بن علي بن مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى (فذكره).

وحمزة بن علي بن مخفر من رجال "التعجيل" وهو مجهول، كما ذكره المؤلف، إلاّ أنه توبع، ولبعض فقراته شواهد صحيحة كما مضتْ.

وفي الباب عن ابن عمر مرفوعاً: ((**خُيِّرت بين الشّفاعة، أو يدخل نصف أُمّتي الجنّة، فاخترتُ الشّفاعة؛ لأنّها أعمُّ وأكفى، أترونها للمنقين؟ لا، ولكنّها للمتلوّثين الخطّاؤون**)). قال زياد: أما إنّها لحن، ولكن هكذا حدّثنا الذي حدّثنا.

رواه الإمام أحمد (٥٤٥٢) حدّثنا معمر بن سليمان أبو عبدالله، حدّثنا زياد ابن خيثمة، عن علي بن النّعمان بن قراد، عن رجل، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

وعلي بن النعمان بن قراد لم يرو عنه غير زياد بن خيثمة فهو مجهول، وإن كان ابن حبان ذكره في الثقات على قاعدته في ذكر المجاهيل، واعتمده الهيثمي في "المجمع" (١/ ٣٧٨) فوثقه، وشيخه مبهم لا يُعرف من هو؟.

وقد رُوي هذا الحديث عن أبي موسى الأشعريّ.

رواه ابن ماجه (٤٣١١) من وجه آخر عن زياد بن خيثمة، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن خراش، عن أبي موسى الأشعريّ، وفيه: ((**أترونها للمنقِّين؟ لا، ولكنّها للمذنبين الخطّائين المتلوثين**)).

وفي رواية أخرى عن ربعي، عن النبيّ ﷺ، مرسلاً.

ذكر الدّارقطنيّ هذا الحديث في كتابه "العلل" ونقل ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢/ ٤٣٨) قول الدارقطني: ((ليس في الأحاديث شيء صحيح)).

فمن لم يتنبَّه لوقوع الاضطراب في هذا الحديث صحّحه.

وقوله: ((**للمنقين**)) من التنقية - أي للمطهّرين من الذنوب.

٩٠٨. عن أنس قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّي لأوّلُ النّاس تنشقُّ الأرضُ عن جُمْجُمَتِي يوم القيامة ولا فخر، وأُعْطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وأني آتي باب الجنّة فآخذ بِحَلْقَتِها فيقولون: مَنْ هذا فأقول: أنا محمّد. فيفْتَحُون لي فأدخلُ فإذا الجبّار مستقبلي، فأسجدُ له فيقول: اِرْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلْ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي، فأقول: أُمّتي أُمّتي يا ربّ، فيقول: اذْهب إلى أُمَّتك فمن وجدتَ في قلبه مثقال حبّة من شعير من الإيمان فأدخله الجنّة، فأُقْبِلُ فَمَنْ وجدتُ في قلبه ذلك فأُدخِلُهُ الجنّة. فإذا الجبَّار مستقبلي فاسجد له فيقول: اِرْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقبلُ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي أمّتي أَيْ رَبِّ فيقول: اذهب إلى أمّتك فمن وجدت في قلبه نصف حبة من شعير من الإيمان فأدْخلْهم الجنّة، فأذهبُ فمن وجدتُ في قلبه مثقال ذلك أدخلهم الجنة. فإذا الجبار مُستقبلي، فأسجد له فيقول: اِرْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي أمّتي. فيقول: اذهب إلى أمَّتِك فمن وجدتَ في قلبه مثقالَ حبَّةٍ من خَرْدل من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهبُ

فمن وجدتُ في قلبه مثقالَ ذلك أدخلتُهم الجنّة. وفرغ اللهُ من حساب النّاس وأدخل من بقى من أمّتي النّار مع أهل النّار. فيقول أهلُ النّار: ما أغنى عنكم أنّكم كنتم تعبدون الله عز وجل لا تشركون به شيئاً!. فيقول الجبار: فبعِزّتي لأعتِقَنَّهم من النّار فيُرسل إليهم فيُخْرجُون وقد امْتَحَشُوا فيدخلون في نَهْر الحياة، فَيَنْبُتُونَ فيه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في غُثاءِ السَّيْل، ويُكْتَبُ بين أَعْيُنِهم: هؤلاء عتقاءُ الله فيُذْهبُ بهم فَيُدْخلُون الجنّة، فيقولُ لهم أهلُ الجنّة: هؤلاء الجُهَنَّمِيُّوَن! فيقول الجبار: بل هؤلاء عتقاءُ الجبار».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٤٦٩)، وابن منده في الإيمان (٨٧٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٦٠١)، والضّياء في المختارة (٢٣٤٥)، والدّارميّ (٥٣) كلّهم من طريق اللّيث، عن ابن الهاد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، فذكره، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن أبي عمرو مولى المطّلب فإنه مختلف فيه، فضعّفه ابنُ معين، والنسائيّ، ووثّقه أبو زرعة والعجليّ، وقال أحمد: ليس به بأس. وقال الذهبيّ: حديثه حسن.

وهو كما قال إذا لم يأت في حديثه ما ينكر عليه. وله أسانيد ضعيفة، والذي ذكرتُه أصحّها.

٩٠٩. عن أنس قال: سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل». قال: قلت: يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال: «اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط». قال: قلت: فإن لم ألقاك على الصّراط؟ قال:

((فاطلبني عند الميزان)). قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: ((فاطلبني عند الحوض، فإنّي لا أخطئ هذه الثلاث المواطن)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٣٣) عن عبدالله بن الصّباح الهاشميّ، حدّثنا بدل بن المحبرَّ، حدّثنا حرب بن ميمون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضر بن أنس، عن أبيه، فذكره.

ورواه أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل حرب بن ميمون، فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: ((حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)).

٩١٠. عن أمّ حبيبة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((أُريت ما تلقى أمّتي بعدي، وسفك بعضهم دماء بعضٍ، وسبق ذلك من الله، كما سبق على الأمم قبلهم، فسألته أن يولّيني شفاعةً يوم القيامة فيهم، ففعل)).

صحيح: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٠١)، والحاكم (١/ ٦٨) كلّهم من طريق أبي اليمان، قال: حدّثنا شعيب - وهو ابن أبي حمزة -، عن الزهريّ، عن أنس، عن أمِّ حبيبة، فذكرته.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه، والعلّة عندهما فيه أنّ أبا اليمان حدّث به مرّتين، فقال مرّة عن شعيب، عن الزّهريّ، عن أنس. وقال مرّة: عن شعيب، عن ابن أبي حسين، عن أنس. وقد قدّمنا القول في مثل هذا أنه لا ينكر أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّة عن شيخين. فمرّة يحدِّثُ به عن هذا، ومرّة عن ذاك.

وقد حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن عمر، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا إبراهيم بن هانئ النّيسابوريّ، قال: قال لنا أبو اليمان: الحديثُ حديثُ الزّهريّ، والذي حدّثكم عن ابن أبي حسين غلطتُ فيه بورقة قلبتُها. قال الحاكم: هذا كالأخذ باليد؛ فإنّ

إبراهيم بن هانئ ثقة مأمون» انتهى.

قلت: قول الحاكم: أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّة عن شيخين... إلخ كلام سديد، ولكن يشترط له استواء الطّريقين في الصّحة، وأما إذا عُلِّلت إحدى الطّريقين فلا وجه لصحة الطّريقين كما هنا. فإنّ الحاكم نفسه نقل عن إبراهيم بن هانئ النّيسابوريّ أنه قال له أبو اليمان... إلخ ما ذكر.

فتبيّن من هذا أنّ هذا الحديث من حديث الزّهريّ، ومن قال خلاف ذلك فلا وجه له.

وقد روى جعفر بن محمد بن أبان الحرّاني أنّه سأل يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال يحيى: أنا سألت أبا اليمان فقال: الحديث حديث الزّهريّ، فمن كتبه عنّي من حديث الزّهريّ فقد أصاب، ومن كتبه عنّي من حديث ابن أبي حسين فقد أخطأ، إنّما كتبتُه في آخر حديث ابن أبي حسين، فغلطتُ فحدّثتُ به من حديث ابن أبي حسين، وهو صحيح من حديث الزّهريّ. هكذا قال يحيى.

وقد رُوي هذا الحديث عن أم سلمة، وفيه موسى بن عبيدة ضعيف. انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (٨٠١).

٩١١. عن ابن عمر، قال: ما زلنا نُمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من في نبيّنا ﷺ يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء». قال: «فإنّي أخّرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة». فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا.

حسن: رواه أبو يعلى (٥٨١٣)، والطبراني في الأوسط - مجمع البحرين (٤٨٠٩) - وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٠) كلّهم من طريق شيبان بن فرّوخ الأيلي، ثنا حرب بن سُريج المنقريّ، ثنا أيوب السّختيانيّ، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في حرب بن سريج فتكلّم فيه البخاريّ، وابن حبان، وأبو

حاتم، ومشّاه أحمد وابن معين والدارقطني، وابن عدي وغيرهم، وهو حسن الحديث.

واعتمد الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٥) توثيق من وثّقه فقال: ((رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة)).

وقد رُوي عنه بإسناد آخر بلفظ: ((**شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي**)). أورده الذهبيّ في "الميزان" (٢/ ٣١٤) في ترجمة صديق بن سعيد الصوناخي التركي، عن محمد بن نصر المروزيّ، عن يحيى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وقال: ((وهذا لم يروه هؤلاء قطّ، ولكن رواه عن صديق من يجهل حاله وهو أحمد بن عبدالله بن محمد الزيني فما أدري مَنْ وضعه)) انتهى.

قلت: ومن هذا الطّريق أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ١١) في ترجمة الحسين بن أحمد بن سلمة الأسديّ القاضي أبو عبدالله.

قال الخطيب: قرأت في كتاب علي بن محمد النُّعيمي بخطّه، حدّثني القاضي أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن سلمة الأسديّ المالكي - ببغداد -، حدّثنا أبو الحسين أحمد بن عبدالله بن محمد الزيني البصريّ - بجيلا من كورة أسْفِيجان - حدّثنا الصديق بن سعيد الصّوناخي، بإسناده، مثله.

وفي الباب عن أبي الدّرداء مرفوعاً: ((**شفاعتي لأهل الذّنوب من أمّتي**)). **قال أبو الدّرداء: وإنْ زنى وإن سرق؟ فقال رسول الله ﷺ:** ((**نعم، وإنْ زنى وإنْ سرق على رغم أنف أبي الدّرداء**)).

رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١/ ٤١٦) (في ترجمة محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسيّ أبو الفتح، يعرف بابن البصريّ)، عن الأزهريّ والقاضي أبي العلاء محمد بن علي، قالا: أنبأنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسيّ، قال: نبّأنا الحسن بن عبدالرحمن بن زريق - بحمص -، قال: نبّأنا محمد بن سنان الشّيرازيّ، قال: نبّأنا إبراهيم بن حيان بن طلحة، قال: نبّأنا شعبة، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي

ليلى، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده ضعيف، فإنّ محمد بن سنان الشّيرازيّ قال في "الميزان" (٣/ ٥٧٥): ((صاحب مناكير)).

وفيه أيضاً القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطيّ المقرئ ضعيف مخلّط، وفي الإسناد رجال لا يعرفون.

ولكن رواه البزّار - الكشف (٥) - من وجه آخر محتصراً، وهو قوله ﷺ: ((**من مات لا يُشرك بالله دخل الجنّة**))، **قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال**: ((**وإن رغم أنف أبي الدّرداء**)).

قال البزّار: ((وهذا قد روي عن أبي ذر، وأبي الدّرداء، وهذا أحسن أسانيد أبي الدّرداء؛ لأنّ الحسن كوفي مشهور، وزيد ثقة)).

قلت: حديث أبي الدّرداء رواه الإمام أحمد (٢٧٥٦١) مطوّلاً، عن حسن قال: حدّثنا ابنُ لهيعة، عن واهب بن عبدالله، أنّ أبا الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**منْ قال: لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، دخل الجنّة**)). **قال: قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال**: ((**وإنْ زنى وإنْ سرق**)). **قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال**: ((**وإن زنى وإن سرق**)). **قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال**: ((**وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي الدّرداء**)). **قال: فخرجتُ لأُنادي بها في النّاس، قال: فلقيني عمر، فقال: ارجع، فإنَّ النّاس إنْ علموا بهذه، اتّكلوا عليها، فرجعتُ فأخبرتُه ﷺ، فقال ﷺ**: ((**صدق عمر**)).

وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام معروف، ولعلّ الهيثميّ أشار إلى هذا في "المجمع" (١/ ١٦) بقوله: ((رواه أحمد والبزّار والطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" وإسناد أحمد صحيح، وفيه ابنُ لهيعة، وقد احتجّ به غير واحد)).

قلت: ولكن هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد معروف أنه من حديث أبي ذرّ المتفق عليه، وقد مضى في كتاب الإيمان، وسيأتي أيضاً في كتاب صفة الجنّة.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن علي بن أبي طالب مرفوعاً: ((**شفاعتي لأمّتي من أَحَبَّ**

أهلَ بيتي وهم شيعيتي)).

رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٢/ ١٤٦) من طريق القاسم بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه محمد بن عمر، عن أبيه عمر بن عليّ، عن أبيه علي بن أبي طالب، فذكره.

قال الخطيب: ((قدم القاسم بن جعفر بغداد، وحدّث بها عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه نسخة أكثرها مناكير)).

واعتمد الذّهبيّ قول الخطيب فذكره في الميزان (٣/ ٣٦٩) ولم يزد عليه.

وفي الباب عن سلمان الفارسيّ قال: **يأتونَ النَّبيَّ ﷺ، فيقولون: يا نبيَّ الله! أنتَ الذي فتح اللهُ بك، وختم بك، وغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قُمْ فاشفع لنا إلى ربِّك، فيقول: نعم، أنا صاحبكم، فيخرج يجوسُ النّار، حتى ينتهي إلى باب الجنّة، فيأخذ بحلق في الباب من ذهب، فيقرعُ البابَ. فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد**)). قال: **فيفتح له**. قال: **فيجيءُ حتّى يقومَ بين يدي الله، فيستأذنُ في السُّجود، فيؤذن له**. قال: **فيفتحُ الله له من الثّناء، والتّحميد، والتمجيد ما لم يفتحْهُ لأحد من الخلائق، فينادَى: يا محمد، ارْفعْ رأسَك، سَلْ تُعْطَه، ادعُ تجُب**. قال: **فيرفعُ رأسه، فيقول: ربِّ أمّتي أمّتي، ثم يستأذنُ في السُّجود، فيؤذنُ له، فيفتحُ له من الثّناء والتّحميد والتّمجيد ما لم يُفْتَحه لأحدٍ من الخلائق، فيُنادى: يا محمد، ارْفعْ رأسكَ، سلْ تُعطه، واشْعُ تشفَّع، وادعُ تجُب**. قال: **يفعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فيُشَفَّعُ فيمن كان في قلبه حبّة من حنطة، أو مثقالُ شعيرة، أو مثقالُ حبّة من خردل من إيمان**)). قال سلمان: **فذلك المقام المحمود**.

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٩٦) واللّفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٨١٣)، والطبرانيّ في الكبير (٦/ ٣٠٣ - ٣٠٤) إلاّ أنه اختصره.

كلّهم من طريق أبي معاوية قال: حدّثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النّهديّ، عن سلمان. وإسناده صحيح إلاّ أنه موقوف على سلمان.

٩١٢. عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: ((ما زلتُ أشفع إلى ربّي ويُشَفِّعني حتى أقول: ربِّ شفّعني فيمن قال: لا إله إلاّ الله. قال: فيقول: ليست هذه لك يا محمد، إنّما هي لي، أما وعزّتي وحِلْمي ورحمتي لا أدعُ في النّار أحداً - أو قال: عبداً - قال: لا إله إلاّ الله)).

حسن: رواه أبو يعلى (٢٧٨٦) عن هارون بن عبدالله، حدّثنا حماد بن مسعدة، عن عمران العمي، عن الحسن، عن أنس، فذكره.

والحسن هو الإمام البصريّ معروف، ولكنّه مدلّس وصرّح بالسماع كما سيأتي.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٨) كلاهما من حديث حماد بن مسعدة، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عمران وهو ابن دَاوَر - بفتح الواو وبعدها راء - القطّان أبو العوّام العمي، غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع.

وهو ما أخرجه الشّيخان - البخاريّ (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣: ٣٢٦) كلاهما من حديث حماد بن زيد، حدّثنا معبدبن هلال العنزي، قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله كما مضى في شفاعة النبيّ ﷺ لأهل الموقف، وجاء فيه في آخر الحديث: ((**فأقول: يا ربّ، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلاّ الله. قال: ليس ذاك إليك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجنّ من قال: لا إله إلاّ الله**)).

وقد أشار إليه أيضاً ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٨٢) فقال: في خبر حماد ابن زيد، عن معبدبن هلال، عن أنس، فذكر آخر الحديث.

وأخرجه بطوله في موضع آخر (٦٠٤) من هذا الوجه، وجاء فيه:

قال معبدُ: فأقبلنا حتى إذا كُنّا بظهر الجبال، قلتُ: لو مِلنا إلى الحسن - وهو مستخفٍ في منزل أبي خليفة - قال: فدخلنا عليه. فقلنا: يا أبا سعيد! جئنا من عند أخيك أبي حمزة،

وحدّثناه حتى إذا فرغنا. قال: ما حدّثكم إلاّ بهذا؟ قلنا: ما زادنا على هذا. قال: فقال الحسن: فقد حدّثني منذُ عشرين سنةً، فما أدري أنسي الشّيخُ أم كره أن يحدِّثكم، فتتكلوا؟ قال: فقالوا يا أبا سعيد، حدِّثنا، فضحك وقال: خُلق الإنسان عجولاً، إنّي لم أذكره إلا وأنا أريد أن أحدّثْكموه – كما حدَّثكم – منذ عشرين سنة.

ثم قال: ((**فأقوم الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً**)).

قال: ((**فيقال لي: ارفع رأسك، وقُلْ يُسْمَعْ لك، وسَلْ تعطه، واشفع تشفّع**)). **قال:** ((**فأرفع رأسي، فأقول: أي ربِّ، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله**)). **قال:** ((**فيقال: ليس لك ذلك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي لأُخرجنّ منها من قال: لا إله إلاّ الله**)). انتهى.

وفي صحيح مسلم قال: معبد: فأشهد على الحسن أنه حدّثنا به أنه سمع أنس ابن مالك، أراه قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع.

وليس معنى هذا الحديث أنّ قائل لا إله إلاّ الله بلسانه من غير تصديق قلب يخرج من النّار، وقد جهّل ابنُ خزيمة من قال ذلك، ورماه بقلّة معرفة بدين الله وأحكامه، وذلك يعود إلى جهله بأخبار النّبيّ ﷺ فمختصرها ومقتصَّاها؛ لأنّ شاهد أن لا إله إلاّ الله من غير أن يشهد أنّ لله رسلاً وكتباً وجنّة وناراً، وبعثاً، وحساباً يدخل الجنّة أشدّ فرقاً)).

وقال أيضاً: ((إذ أكثرُ أهل زماننا لا يفهمون هذه الصّناعة، ولا يميّزون بين الخبر المختصر وبين الخبر المتقصّى، فيحتجّون بالخبر المختصر، ويدعون الخبر المتقصّى، وربّما خفي عليهم الخبر المتقصّى فيحتجّون بالخبر المختصر، ويترأسون قبل التّعلم، قد حُرموا الصّبر على طلب العلم، لا يصبرون حتى يستحقّوا الرّياسة، فيبلغوا منازل العلماء)) انتهى. كتاب التوحيد (٢/ ٦١٥).

٧- شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ مَنْ دعا بالدّعاء عند سماع النّداء

٩١٣. عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**من قال حين**

يسمع النِّداء: اللهمَّ ربَّ هذه الدّعوة التّامة، والصّلاة القائمة، آتِ محمّداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلَّتْ له شفاعتي يوم القيامة)).

صحيح: رواه البخاريّ في الأذان (٦١٤) عن علي بن عياش، قال: حدّثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وفيه أيضاً عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ، ولكن إسناده ضعيف، رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين) (٦٣٧). قال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٣٣٣): ((فيه صدقة بن عبدالله السّمين، ضعّفه أحمد والبخاريّ ومسلم وغيرهم، وثقه دُحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصريّ)).

وفيه أيضاً: سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف.

٨- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمَنْ مات في المدينة

٩١٤. عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((من استطاع أن يموت بالمدينة فلْيمتْ بها، فإنّي أشفع لمن يموت بها)).

حسن: رواه الترمذيّ (٣٩١٧)، وابن ماجه (٣١٢) كلاهما من طريق معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حسن غريب من حديث أيوب السّختيانيّ)).

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ معاذ بن هشام الدّستوائيّ لم يرتق درجة ثقة، إلاّ أنّه حسن الحديث. وقد صحّحه ابنُ حبان (٣٧٤١)، وأخرجه من هذا الوجه.

وقال الترمذيّ: ((وفي الباب عن سُبيعة بنت الحارث الأسلميّة)).

قلت: وهو الآتي بعد حديث صميتة.

٩١٥. عن صميتة -امرأة من بني ليث- وكانت في حجر رسول الله ﷺ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فلْيمت، فإنّه مَنْ يموتُ بها أشفعُ له يوم القيامة، وأشهد له)).

صحيح: رواه النّسائيّ في "الكبرى"، وابن أبي عاصم في "الأحاد والمثاني" (٩٣٨٢) من طريق عقيل، عن الزّهريّ، عن عبيد الله (ابن عبدالله بن عمر)، عن عبدالله بن عتبة، عن صميتة، فذكرته. وإسناده صحيح.

ولكن رواه يونس عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عمر، عن صميتة، باسقاط عبدالله بن عتبة. من هذا الوجه رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٣٣١).

ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٧٤٢) فقال: عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن صميتة، فالظّاهر أنّه وقع غلط في الإسناد.

وقد نقل الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٥١) رواية يونس، عن الزّهريّ، عن عبيد الله، عن صميتة - امرأة من بني ليث - يحدّث أنّها سمعت (فذكره).

وزاد فيه: قال الزّهريّ: ثم لقيتُ عبدالله بن عبدالله بن عمر فسألته عن حديثها فحدّثنيه عن صميتة.

هذه رواية ابن وهب، عن يونس، وهي موافقة لرواية عقيل.

ورواه عتبة، عن يونس، فأدخل صفيّة بنت أبي عبيد بين عبيد الله وصميتة.

ورواه ابن أبي ذئب، عن الزّهريّ، فقال: عن عبيد الله، عن امرأة يتيمة، عن صفية بنت أبي عبيد، عن النبي ﷺ)) انتهى.

قلت: امرأة يتيمة هي صمية -بالتصغير- الليثية وقيل: الدارية، وكانت يتيمة في حجر عائشة. فدار الحديث بين أن يكون الحديث من مسند صميتة، وبين صفية بنت أبي عبيد. والثانية هي زوجة عبدالله بن عمر، والغالب أنها لم ترو عن النبيّ ﷺ، وإنما تروي عن

أزواجه مثل عائشة وحفصة وغيرهما.

٩١٦. عن سبيعة بنت الحارث الأسلميّة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمتْ؛ لأنّه لا يموتُ بها أحدٌ إلاّ كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٩٤)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية (٢/ ٦٧)، وأبو نعيم في الصحابة (٦/ ٣٣٤٩) كلّهم من طريق عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن أسامة بن زيد، عن عبدالله بن عكرمة، عن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، عن أبيه، عن سُبيعة الأسلميّة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن عكرمة وهو المخزومي القرشي من أهل المدينة، روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، ولحديثه أصول صحيحة.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٣٠٦): ((رواه الطبرانيّ في الكبير، ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالله بن عكرمة، وقد ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه جماعة، ولم يتكلّم فيه أحدٌ بسوء)).

وأعلّه البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٨٥) فقال: "هو خطأ، إنما هو عن صميتة".

قلت: لا يمنع من صحّة الحديثين، فلعلّ عبد الله بن عمر سمع منهما جميعاً، فحدّثَ هذا الحديث في مجلسين، مرّةً عن صميتة، وأخرى عن سبيعة.

والخلاصة أن الحديث يدور بين الصحابيّتين.

٩- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمن صبر على لأواء المدينة

٩١٧. عن ابن عمر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((لا يصبرْ على لأوائها وشدّتها أحدٌ إلاّ كنتُ له شفيعاً، أو شهيداً يوم القيامة)).

صحيح: رواه مالك في كتاب الجامع (٣) عن قطن بن وهب بن عُمير بن الأجدع، أن يحُنَّس مولى الزّبير بن العوّام أخبره، أنّه كان جالساً عند عبدالله بن عمر في الفتنة، فأتَتْه مولاةً له تُسلم عليه، فقالت: إنّي أردت الخروجَ يا أبا عبدالرحمن اشتدّ علينا الزّمان. فقال لها عبدالله بن عمر: اقعدي لَكاعِ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

ورواه مسلم في الحجّ (١٣٧٧) عن يحيى بن يحيى قال: قرأتُ على مالك، فذكره.

وقوله: ((**لأوائها**)) شدائد المقام فيها.

وقوله: ((**شهيداً**)) أي مزكيّاً لعمله إذا كان عملُه خيراً.

٩١٨. عن أبي سعيد الخدريّ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يصبر أحدٌ على لأوائها فيموت إلاّ كنتُ له شفيعاً أوشهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً)).

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٤: ٤٧٧) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد مولى المهْريّ أنّه جاء أبا سعيد الخدريّ ليالي الحرّة فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارَها وكثرةَ عياله، وأخبره أن لا صَبْرَ له على جَهْد المدينة ولأَوائها. فقال له: ويحك لا آمرُك بذلك، إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

٩١٩. عن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول الله ﷺ: ((المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعُها أحدٌ رغبةً عنها إلاّ أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبتُ أحدٌ على لأوائها وجَهْدها إلاّ كنتُ له شفيعاً، أو شهيداً يوم القيامة)).

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٦٣) من طريق عثمان بن حكيم، حدّثني عامر بن

سعد، عن أبيه (سعد بن أبي وقاص) قال (فذكر الحديث).

٩٢٠. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا يصبر على لأواءِ المدينة وشدّتها أحدٌ من أمّتي إلاّ كنتُ له شفيعاً يوم القيامة، أو شهيداً)).

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٨) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الباب عن أسماء بنت عُميس قالت: إنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول: ((**لا يصبر على لأواء المدينة وشدّتها أحدٌ إلاّ كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة**)).

رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨٥)، والنّسائيّ في الكبرى (٤٢٨٢)، والطّبرانيّ في الكبير ٢٤/ رقم (٣٧٣) كلّهم من طريق يعقوب (ابن إبراهيم بن سعد الزّهريّ) قال: حدّثني أبي، عن الوليد بن كثير (المخزوميّ)، قال: حدّثني عبدالله بن مسلم الطّويل - صاحب المصاحف -، أن كلابَ بن تَليد أخا بني سعد بن ليث - أنه بينا هو جالس مع سعيد بن المسيّب جاءه رسول نافع بن جُبير بن مُطْعِم بن عدي يقول: إنّ ابنَ خالتك يقرأُ عليك السَّلامَ ويقول: أخبرني كيف الحديث الذي كنتَ حدّثْتني عن أسماء بنت عُميس؟ فقال سعيد بن المسيب: أخْبره أن أسماء بنت عميس أخبرتني (فذكرت الحديث).

وفيه كلاب بن تَليد لم يؤثر فيه توثيق أحد غير ابن حبان فإنه ذكره في "الثقات" (٥/ ٣٣٨)، ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)) أي إذا تُوبع وإلاّ فلين الحديث.

والرّاوي عنه عبدالله بن مسلم الطويل - صاحب المقصورة أو المصاحف - لم يرو عنه سوى الوليد بن مسلم، ولم يؤثر فيه توثيق أحد غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (٧/ ٥٢) فقال فيه: عبدالله بن محمد بن مسلم الطّويل، ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)) أي إذا توبع وإلاّ فليّن الحديث. وقال فيه الذّهبيّ: ((لا يكادُ يُعرف)).

١٠- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأبي طالب لتخفيف العذاب عنه

٩٢١. عن أبي سعيد، أنه سمع النبيّ ﷺ وذُكر عنده عمُّه فقال: ((لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من النّار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٥)، ومسلم في الإيمان (٢١٠) من حديث اللّيث بن سعد، حدّثنا ابن الهاد، عن عبدالله بن خبّاب، عن أبي سعيد الخدريّ فذكره.

قوله: ((**ضحضاح**)) هو ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين، واستعير في النّار.

٩٢٢. عن العباس بن عبدالمطلب، أنّه قال للنبيّ ﷺ: ما أغنيتَ عن عمِّك، فإنّه كان يحوطُك ويغضبُ لك؟! قال: ((هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدّرَك الأسْفل من النّار)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٣)، ومسلم في الإيمان (٢٠٩) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدّثنا عبدالملك بن عمير، حدّثنا عبدالله بن الحارث، حدّثنا عباس بن عبدالمطلب، فذكره.

وفي لفظ عند مسلم من رواية ابن أبي عمر، عن سفيان بإسناده. قلت: يا رسول الله، إنّ أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: ((**نعم، وجدتُه في غمرات من النّار، فأخرجته إلى ضحضاح**)).

١١- باب ما فُضل به النّبي ﷺ على غيره من الأنبياء ومنها الشّفاعة

٩٢٣. عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ((أُعطيتُ خمساً

لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي، نصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيّما رجل من أمّتي أدركته الصّلاة فليصلِّ، وأحلَّتْ لي الغنائم، وكان النّبيُّ ﷺ يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثتُ إلى النّاس كافة، وأعطيتُ الشّفاعة››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

٩٢٤. عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹أُوتيتُ خمساً لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحُل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأنُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله لا يشرك به شيئاً››.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلاّ أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع.

وقد أشار البزار - كشف الأستار (٣٤٦٠) - إلى رواية الأعمش هذه ولم يخرجها، ولكن أخرجه من وجه آخر عن شعبة، عن واصل يعني الأحدب، عن مجاهد، عن أبي ذر، قال: فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١): ((رواه البزار بإسنادين حسنين)).

وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسناده، فذكر مثله.

قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجاه ألفاظاً من الحديث متفرقة)).

ورواه أبو داود (٤٨٩) من وجه آخر عن جرير، عن الأعمش، بإسناده مختصر بلفظ: ((جُعلتْ لي الأرضُ طهوراً ومسجداً)).

٩٢٥. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: ((لقد أُعطيتُ اللّيلة خمساً ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى النّاس كلِّهم عامَّةً، وكان مَنْ قبلي إنّما يُرْسَلُ إلى قومه، ونُصِرْتُ على العدوِّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرةُ شهرٍ لمُلِئ منه رعباً، وأُحلَّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أَكْلَها كانوا يحرقُونهَا، وجُعلت لي الأرضُ مساجدَ وطَهُوراً أينما أَدْركتني الصَّلاةُ تمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون ذلك إنما كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأَخَّرْتُ مسألتي إلى يوم

القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا الله)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

٩٢٦. عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((أُعطيتُ خمساً لم يُعطهنَّ نبيٌّ قبلي، ولا أقولهنَّ فخراً: بُعثتُ إلى النّاس كافّة، الأحمر والأسود، ونُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وأُحلَّتْ لي الغنائم، ولم تَحَلَّ لأحد قبلي، وجعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، وأُعطيتُ الشّفاعة، فأخّرتُها لأمّتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئاً)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٢)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٠) -، وابن أبي عاصم في السنة (٨٠٣) كلّهم من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهم سواء.

ويزيد بن أبي زياد هو الهاشميّ مختلف فيه فوثّقه ابن سعد، والعجلي، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه وتكلّم فيه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم، والسّبب في تضعيفه أنه لما كبر ساء حفظه وتغيّر، وكان يلقّن، ما لُقِّن وقعتْ المناكير فيه، وكان صدوقاً، قاله ابن حبان.

قلت: الظّاهر أنه أصاب في هذا الحديث، ولم يخطئ لوجود متابع له، وكثرة شواهده الصحيحة.

وأمّا المتابع فهو ما رواه البزار - كشف الأستار - كما سبق من طريق ابن أبي يعلى، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره.

وابن أبي ليلى سيء الحفظ إلاّ أنه توبع أيضاً في الإسناد الأوّل.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٨) وقال: ((رواه أحمد والبزّار والطّبرانيّ بنحوه إلاّ أنه قال: ((**حتى إنّ العدو ليخافني من مسيرة شهر أو شهرين. وقيل لي: سلْ تُعْطَه، فادّخرتُ دعوتي شفاعة لأمّتي**)). ورجال أحمد رجال الصّحيح غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث)).

وفي الباب أيضاً عن أبي موسى مرفوعاً: ((**أُعطيتُ خمساً بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهراً، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلاّ وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختبأتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك بالله شيئاً**)).

رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.

وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٦) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلاً، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة، ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة إلاّ أنه اختلط في آخر حياته.

وكذلك في الباب أيضاً عن عوف بن مالك مرفوعاً: ((**أُعطيتُ أرْبعاً لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربيّ الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت كافة إلى الناس، وأُرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألتُ ربيّ الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبد من أمّتي يوحّده إلاّ أدخله الجنّة فأعطانيها**)).

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حدّثنا هارون بن عبدالله

الحمّال، حدّثنا ابن أبي فديك، عن عبيد الله بن عبدالرّحمن بن موهب، عن عباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.

وعباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ لم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في كتابه "الثقات"، وأخرج عنه في صحيحه، ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)). أي إذا تُوبع، ولم يتابع فهو لين الحديث.

والرّاوي عنه عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، قال فيه النسائي: ليس بالقوي.

١٢-باب مَنْ لا تنالُه شفاعة النّبيّ ﷺ

٩٢٧. عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ((صنفان من أمّتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم، وكلّ غال مارق)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٣٧) عن معاذ بن المثنى ومحمد بن التمار البصريّ، قالا: ثنا مسدّد، ثنا جعفر بن سليمان، عن المعلى بن زياد الفردوسيّ، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي غالب صاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٣٥)، والمنذريّ في الترغيب والترهيب (٣٤٠٤) وقالا: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات غير أن المنذريّ عزاه أيضاً إلى الأوسط وهو فيه كما في مجمع البحرين (٢٥٧٧) ولكن من وجه آخر عن الخليل بن مرة، عن أبي غالب، عنه ولفظه: ((**صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي إمام غاشم ظلوم، وغالٍ في الدّين**)).

وفيه الخليل بن مرّة ضعيف، والرّاوي عنه العلاء بن سليمان وهو الرّقيّ، قال ابن عدي: ((منكر الحديث، يأتي بمتون وأسانيد لا يتابع عليها)).

ولذا أفرد الهيثميّ بعد أن عزاه للطبرانيّ في "الكبير" و"الأوسط" ذكر رجال الطبرانيّ بأنهم ثقات دون رجال "الأوسط"، ولم يتنبّه له المنذريّ.

٩٢٨. عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: ((رجلان لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وآخر غال في الدِّين مارق منه)).

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١) كلاهما من حديث ابن المبارك، قال: أخبرني منيع، حدّثني معاوية بن قرّة، عن معقل بن يسار، فذكره.

وإسناده حسن من أجل منيع، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا، وترجمه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٤٥٦) وهو منيع ابن عبدالرحمن أبو عبدالله البصريّ، وساق له حديثاً واحداً وقال: ((منيع هذا يحدِّث عن سعيد بن أبي عروبة، وعن غيره بأحاديث حسان، وفي حديثه إفرادات وأرجو أنه لا بأس به)).

ونقل عنه الحافظ في اللّسان (٦/ ١٠٣) ولكن تحرّف فيه إلى ((منير)).

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٣٥ - ٢٣٦): ((رواه الطبرانيّ بإسنادين في أحدهما منيع، قال ابن عدي: له أفراد وأرجو أنه لا بأس به، وبقية رجال الأول ثقات)).

والإسناد الثاني الذي أشار إليه الهيثمي هو ما أخرجه الطبرانيّ في "الكبير" (٢٠/ ١٢٤) أيضاً من طريق أغلب بن تميم، عن معلى بن زياد، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وغال في الدّين يشهد عليهم فيتبرأ منهم**)).

وإسناده ضعيف جداً من أجل أغلب بن تميم قال فيه البخاريّ: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن حبان: حدّث عنه يزيد بن هارون، خرج عن حدّ الاحتجاج به لكثرة خطئه. انظر ترجمته في "الميزان" (١/ ٢٧٣).

وأمّا ما رُوي عن أنس مرفوعاً: ((**صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية**)). **قيل: يا رسول الله من القدرية؟ قال**: ((**قوم يقولون: لا قدر**)). **قيل: فمن المرجئة؟ قال**: ((**قوم يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون**

إن شاء الله)). فهو موضوع، أخرجه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٢٨٢)، والجوزقاني في "الأباطيل" (٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.

١٣-باب من لا تكون له الشّفاعة

٩٢٩. عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ اللّعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة)).

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم وأبي حازم، عن أمِّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

١٤-باب طلب الشّفاعة من النّبيّ ﷺ

٩٣٠. عن ربيعة بن كعب الأسلميّ، قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوَضوئه وحاجته، فقال لي: ((سَلْ)). فقلتُ: أسألُك مرافقتَك في الجنّة. قال: ((أو غير ذلك؟)). قلت: هو ذاك. قال: ((فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود)).

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٨٩) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدثنا حِقْل بن زياد قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثني يحي بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، حدثني ربيعة بن كعب فذكره

٩٣١. عن خادم للنّبيّ ﷺ رجل أو امرأة قال: كان النّبيُّ ﷺ مما يقول للخادم: ((ألك حاجة؟)). قال: حتّى كان ذات يوم، فقال: يا رسول الله حاجتي. قال: ((وما حاجتُك؟)). قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة.

قال: ((ومن دلَّك على هذا؟)). قال: ربِّي. قال: ((إما لا، فأعنِّي بكثرة السّجود)).

صحيح: رواه أحمد (١٦٠٧٦) عن عفّان، حدّثنا خالد - يعني الواسطيّ - قال: حدّثنا عمرو بن يحيى الأنصاريّ، عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم، عن خادم، فذكره.

وإسناده صحيح. وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٢/ ٢٤٩) فقال: ((رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح)). والخادم هو ربيعة بن كعب الأسلمي كما مضى.

٩٣٢. عن ربيعة بن كعب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((سَلْني أُعْطِكَ)). قلتُ: يا رسولَ الله، أَنْظِرْني أنظر في أمري. قال: ((فانظر في أمرك)). قال: فنظرتُ، فقلت: إنَّ أمر الدّنيا ينقطع، فلا أرى شيئاً خيراً من شيء آخذُه لنفسي لآخرتي، فدخلتُ على النّبيّ ﷺ فقال: ((ما حاجَتُك؟)). فقلت: يا رسول الله، اشْفَعْ لي إلى ربِّك عزَّ وجلّ، فلْيُعْتقني من النّار، فقال: ((مَنْ أمرك بهذا؟)). فقلت: لا والله يا رسول الله، ما أمرني به أحدٌ، ولكني نظرتُ في أمري، فرأيتُ أنّ الدُّنيا زائلة من أهلها، فأحببتُ أن آخُذ لآخرتي. قال: ((فأعنِّي على نفسِك بكثرة السُّجود)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٥٧٨) عن أبي اليمان، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمرة، عن ربيعة وفيه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في روايته عن غير أهل بلده، وهذا منها، ولكنه تابع.

و محمد بن إسحاق مدلّس، إلاّ أنه صرَّح بالتحديث في الرواية التالية.

وهي ما رواه الإمام أحمد (١٦٥٧٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال:

حدّثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمّر، عن ربيعة بن كعب قال: **كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فأجلسُ ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلَّها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجةٌ. فما أزال أسمعُه يقول رسول الله ﷺ : ((سبحان الله سبحان الله، سبحان الله وبحمده)). حتّى أَملَّ، فأَرْجِعَ أو تغلبني عيني فأرقد. قال: فقال لي يوماً لما يرى من خِفّتي له وخدمتي إيّاه: ((سَلْني يا ربيعةُ أُعْطِكَ)). قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكّرت في نفسي، فعرفتُ أنّ الدُّنيا منقطعة زائلة، وأنَّ لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني. قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به قال: فجئت. فقال: ((ما فعلتَ يا ربيعةُ؟)). قال: فقلت: نعم يا رسول الله أسألُك أن تشفع لي إلى ربِّك فيعتقني من النّار. قال: فقال: ((مَنْ أمرك بهذا يا ربيعة؟)). قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحقّ ما أمرني به أحدٌ، ولكنّك لما قلتَ: ((سَلْنِي أُعْطِك)). وكنتَ من الله بالمنزل الذي أنت به، نظرتُ في أمري وعرفت أنّ الدّنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني. فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي. قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال لي: ((إنّي فاعلٌ، فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود)).**

١٥-باب ما جاء في شفاعة المصلين للميّت

٩٣٣. عن عائشة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((ما من ميّتٍ يصلّي عليه أمّةٌ من المسلمين يبلغون مائةً كلّهم يشفعون له، إلاّ شُفِّعوا فيه)).

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٤٧) عن الحسن بن عيسى، حدّثنا ابن المبارك، أخبرنا سلاّم بن أبي مُطيع، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد رضيع عائشة، عن عائشة، فذكرته.

قال: فحدثتُ به شعيب بن الحبحاب، فقال: حدّثني به أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ.

القائل: فحدّثتُ به شُعيباً - هو سلاّم بن أبي المطيع فإنّه يرويه من وجهين: أحدهما عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد، عن عائشة.

والثاني: من طريق شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ.

٩٣٤. عن ابن عباس، أنه مات له ابنٌ بقديد أو بعسفان، فقال: يا كريب، انظر ما اجتمع له من النّاس. قال: فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا له، فأخبرته، فقال: تقول: هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً إلاّ شفّعهم الله فيه)).

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٤٨) من طرق عن أبي صخر، عن شريك ابن عبدالله بن أبي نمير، عن كريب مولى ابن عباس، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

١٦-باب ما رُوي في شفاعة النّبيّ ﷺ لمن يصلي عليه صباحاً ومساءً

رُوي فيه عن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من صلّى عليَّ حين يصبح عشراً، أو حين يمسي عشراً، أدركتْهُ شفاعتي**)).

رواه الطّبرانيّ في الكبير عن محمد بن علي بن حبيب الطّرائفيّ الرّقيّ، حدّثنا محمد بن علي بن ميمون، حدّثنا سليمان بن عبدالله الرّقيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، عن إبراهيم بن محمد بن زياد، قال: سمعت خالد بن معدان يحدّث عن أبي الدّرداء، فذكره.

أورده ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٢١٢ - ٢١٣) وإسناده منقطع فإن خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدّرداء، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلّس تدليس التسوية ولم يصرح بالتحديث.

قال السّخاويّ في "القول البديع" (ص١٢٧): ((رواه الطبرانيّ بإسنادين أحدهما جيد، لكن فيه انقطاع؛ لأنّ خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدّرداء، وأخرجه ابن أبي عاصم، وفيه ضعف)).

١٧-باب في شفاعة الملائكة والنّبيين والمؤمنين

٩٣٥. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا، ويصلُّون ويحجُّون؟ فيقال: لهم أخرجُوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار. فيخرجُون خلقاً كثيراً قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربَّنا لم نذرْ فيها أحداً ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحداً. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها أحداً)).

وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن

شئتم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النساء: ٤٠]. فيقول الله عز وجلّ: شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيراً قطّ، قد عادوا حُمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: "نهر الحياة" فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشّجر، ما يكون إلى الشّمس أُصيفر وأُخَيضر. وما يكون منها إلى الظّل يكون أبيض؟». فقالوا: يا رسول الله، كأنّك كنتَ ترعى بالبادية!. قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهلُ الجّنة. هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنّة بغير عمل عمِلوه ولا خير قدَّموه. ثم يقول: ادخُلوا الجنة فما رأيتموه فهولكم. فيقولون: ربّنا، أعطيتنا مالم تُعط أحداً من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضلُ من هذا. فيقولون: يا ربَّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا؟ فيقول: رِضاي فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره في حديث طويل، انظره في رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.

٩٣٦. عن أبي سعيد الخدري، عن النّبيّ ﷺ قال: ((قد أُعطي كلُّ نبيٍّ عطيّة، فكلّ قد تعجّلها، وإنّي أخّرتُ عطيتي شفاعةً لأمّتي، وإنّ الرّجل من أمّتي ليشفع للفئام من النّاس، فيدخلون الجنّة، وإنّ الرّجل ليشفع للقبيلة، وإنّ الرّجل ليشفع للعُصبة، وإنّ الرّجل ليشفع للثلاثة وللرّجلين وللرّجل)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١١١٤٨)، وأبو يعلى (١٠١٤)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٥٨) - كلّهم من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن عطيّة العوفيّ.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٦) من طريق مالك بن مغول، عن عطية، به، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عطية وهو ابن سعيد بن جنادة العوفيّ مختلف فيه.

فقال ابن معين: صالح، وضعّفه النسائيّ وغيره وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه.

قلت: قول أبي حاتم هو العمدة فإنه مع ضعف فيه يكتب حديثه في الشّواهد والمتابعات، وهذا منها وإن انفرد ضُعِّف.

وأرى أنه لم يخطئ في هذا الحديث لوجود شواهد كثيرة لأجزائه، وقد حسّنه الترمذيّ (٢٤٤٠) بعد أن رواه من الطّريق نفسه الجزء الثاني من الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١): ((إسناده حسن)).

٩٣٧. عن أبي بكر الصّديق في حديث الشّفاعة في الموقف وفيه: ((ثم يقال: ادعوا الصّدِّيقين فيشفعون، ثم يقال: اُدْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة، والنّبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: اُدعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا. وقال: فإذا

فعلت الشُّهداء ذلك. قال: يقول الله عزّ وجلّ: أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنَّتِي مَنْ كان لا يُشركُ بي شيئاً. قال: فيدخلون الجنَّةَ».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥)، وأبو يعلى (٥٦)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلّهم من طريق النّضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصّديق، فذكره في حديث طويل سبق ذكره والنكارة فيه:تقديم الصديقين على الأنبياء.

٩٣٨. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرّجلَ ليشفعُ للرّجلين والثّلاثة، والرّجل للرّجل».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٣٤٧٣) -، وابن خزيمة في التوحيد (٦٢٤) من طرق عن عبدالرزّاق، أنبأ معمر، عن ثابت، أنه سمع أنس بن مالك يقول (فذكره).

وإسناده صحيح.

٩٣٩. عن عبدالله بن أبي الجذْعاء، أنّه سمع النّبيَّ ﷺ يقول: «ليُدخلنّ الجنّة بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من بني تميم». قالوا: يا رسول الله، سواك؟ قال: «سوايَ».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٤٣٨)، وابن ماجه (٤٣١٦)-والسياق له- كلاهما من طريق خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن عبدالله بن أبي الجدعاء، فذكره،

وسياق الترمذيّ: قال عبدالله بن شقيق: كنتُ مع رهط بإيلياء، فقال رجل منهم: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث). فلما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابنُ أبي الجذْعاء. قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب، وابن أبي الجدعاء هو عبدالله، وإنّما يعرف له هذا الحديث الواحد» انتهى.

قلت: إسناده صحيح، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٦١٩)، وابن حبان في صحيحه (٧٣٧٦)، والحاكم (١/ ٧٠، ٧١)، والبيهقيّ في دلائل النّبوة (٦/ ٣٧٨) كلّهم من طريق خالد الحذّاء.

وكان الحسن يقول: ((هو أويس القرني)). وفي رواية ((عثمان)).

٩٤٠. عن أبي بكرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((يحُمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتقادعُ بهم جنبتا الصّراط تقادعُ الفراش في النّار. قال: فينجّي اللهُ برحمته من يشاء)). قال: ((ثم يؤذن للملائكة والنّبيين والشّهداء أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويخُرجون، ويشفعون ويخُرجون، وزاد عفان: مرة فقال أيضا ويشفعون ويخُرجون مَنْ كان في قلبه ما يزن ذرّة من إيمان)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٤٤٠)، والبزّار - البحر الزخار (٣٦٧١) -، والطبرانيّ في الصغير (٩٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٨) كلّهم من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصريّ، حدّثنا عقبة بن صُهبان، عن أبي بكرة، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سعيد بن زيد وهو أخو حمّاد بن زيد فإنه حسن الحديث، وأبو سليمان العصريّ وثقه ابن معين كما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٠) وسمّاه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١٩٥) كعب بن شبيب، وأخرج الحديث من طريق آخر عن سعيد بن زيد بإسناده، مثله.

وقال البزّار: ((لا نعلمه رواه بهذا اللّفظ إلاّ أبو بكرة، وإسناده مرضيون)). وصحّح رجاله أيضاً الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٥٩).

٩٤١. عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: ((خررتُ ساجداً فأسجد كسجودي أوّل مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك، ثم يقال: سلْ تُعْطَه، واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذرية آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إلاّ الله عزّ وجلّ، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنّبيين فيشفعون حتى إنّ المؤمن ليشفعُ لأكثر من ربيعة ومضر)).

حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله، وسبق كاملا في الشّفاعة لأهل الموقف.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيثيّ، غير أنه حسن الحديث.

٩٤٢. عن حذيفة بن اليمان، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((يخُرجُ اللهُ قوماً مُنْتنين قد محشتْهم النّارُ بشفاعة الشّافعين، فيدخلهم الجنّة، فيُسَمَّون الجهنميُّون)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٤٢٣)، وأبو داود الطيالسيّ في "مسنده" (٤٢٠) ومن طريقه ابنُ خزيمة (٥٤٥)، والآجريّ في الشّريعة (٨٠٥) كلّهم من طريق شعبة، عن حمّاد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد وهو ابن أبي سليمان، فإنه حسن الحديث.

تنبيه: وقع سقط في مسند أبي داود الطّيالسيّ في طبعة المعارف القديمة، فإنّ الإسناد

الذي ذكر فيه وهو: «حدّثنا أبو عوانة، عن أبي مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة». هو لمتن آخر سقط منه وهو: «**كلّ معروف صدقة**». وكذا رواه أيضاً مسلم (١٠٠٥) من طريق أبي عوانة، بإسناده.

وأمّا متن هذا الحديث فإسناده كما ذكرناه، وبهذا الإسناد أخرجه ابن خزيمة والآجري فلا يكون أبو مالك الأشجعيّ متابعاً لحماد بن أبي سليمان؛ لأنّ هذا الحديث يدور على حماد بن أبي سليمان، وعنه رواه شعبة كما مضى، ومحمد بن جعفر عند الإمام أحمد (٢٣٤٢٣)، وابن خزيمة (٥٤٢)، وحماد بن سلمة، وهشام الدّستوائيّ عند ابن أبي عاصم في السنة (٨٣٥، ٨٣٦) كلّهم عن حماد بن أبي سليمان، بإسناده، مثله.

وقد نبّه على سقط المتن المشار إليه، الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي في تحقيق مسند أبي داود الطيالسيّ فجزاه الله خيراً.

٩٤٣. عن أبي أمامة، عن النبيّ ﷺ قال: «يخرجُ من النار بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٣٠) عن أحمد بن داود المكيّ، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا مبارك بن فضالة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وأبو غالب صاحب أبي أمامة مختلف فيه، فضعّفه النسائيّ وأبو حاتم وابن حبان، ووثقه الدّارقطني، ويحُسَّن حديثُه في الشّواهد والمتابعات، وقد توبع.

رواه الإمام أحمد (٢٢٢١٥)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٧) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي أمامة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ليدخلن الجنّة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيّيين - أو مثل أَحد الحيين -: ربيعة ومضر**». **فقال رجل: يا رسول الله، أو ما ربيعة من مضر؟ فقال: «إنّما أقول ما أُقَوَّل»**.

٩٤٤. عن عتبة بن عبدالسُّلمي، قـــال: جـــاء أعرابي إلى

رسول الله ﷺ، فقال: ما حوضُك الذي تحُدِّث عنه؟ قال: ((كما بين البيضاء إلى بصرى يمدُّني الله فيه بكُراعٍ لا يدري إنسانٌ ممِّن خُلق أين طرفاه)) ، فكبَّر عمر بن الخطاب، فقال: ((أما الحوض فيرد عليه فقراء المهاجرين الذين يقاتلون في سبيل الله، ويموتون في سبيل الله. فأرجو أن يُورِثَني الكُرَاع فأشرب منه)). وقال رسول الله ﷺ: ((إنّ ربي وعدني أن يدخل الجنّة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ثم يشفع كلُّ ألف بسبعين ألفٍ، ثم يَحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلاثَ حَثَيَات)). فكبّر عمر وقال: ((إنّ السّبعين الأُولى ليشفعهم الله في آبائهم، وأبنائهم، وعشائرهم. وأرجو أن يجعلني اللهُ في إحدى الحثيات الأواخر)). فقال الأعرابيُّ: يا رسول الله، فيها فاكهةٌ؟ قال: ((نعم وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس)). فقال: أيّ شجر أرضنا تُشبه؟ قال: ((ليس تشبه من شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشّام؟)). قال: لا يا رسول الله، قال: ((فإنّها تشبه شجرة في الشّام تُدعى الجوْزَةَ تنبت على ساق واحد، ثم ينتشر أعلاها)). قال: فما عِظم أصلها؟ قال: ((لو ارتحلتَ جذعةً من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتُها هَرَماً)). قال: فيها عنب؟ قال: ((نعم)). قال: ما عظم العنقود منها؟ قال: ((مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثني ولا يفتر)). قال: فما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك

من غنمه تيساً عظيماً؟ قال: ((نعم)). قال: ((فسلخ إهابها فأعطاه أمَّك، فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه ذنوبا نروي به ماشيتنا)). قال: نعم. قال: فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي فقال النّبي ﷺ: ((وعامة عشيرتك)).

حسن: رواه الطّبراني في "الأوسط" (٤٠٤) واللّفظ له، وفي "الكبير" (١٧/ ١٢٦ - ١٢٧)، وأحمد (١٧٦٤٢) مختصراً كلّهم من طريق عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبدالسّلميّ، فذكره. وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٠).

وإسناده حسن، عامر بن زيد البكاليّ، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ١٩١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئاً، وهو من رجال التعجيل (٥٠٥)، ولما قال الحسيني: "ليس بالمشهور" تعقبه الحافظ فقال: "بل معروف" وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٤١٤) وقال: ((رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" واللفظ له، وفي "الكبير"، وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات)).

وقوله: ((**بكراع**)) أي بطرف من ماء الجنة.

قال في النهاية: ((وفي حديث الحوض: ((**فبدأ الله بكراع**)) أي طرف من ماء الجنّة، فشبّه بالكراع لقلته وأنه كالكراع من الدّابة)).

وفي الباب أيضاً ما رُوي مرسلاً عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يشفع عثمان بن عفّان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر**)).

رواه الترمذيّ (٢٤٣٩)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٨) كلاهما من حديث جسر أبي جعفر، عن الحسن، فذكره.

وهو مع إرساله ضعيف؛ لأنّ جسر وهو ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، وقيل: جسر بن

الحسن اليمامي ولكن كنيته أبو عثمان، كلاهما في طبقة واحدة يرويان عن الحسن إلا أن الأول ضعيف، والثاني صدوق، والغالب أنه الأول لأنه يكنى بأبي جعفر.

ولكن رواه الإمام أحمد في الزهد (٦٧١)، والحاكم (٣/ ٤٠٥) كلاهما من وجهين مختلفين عن الحسن، فذكر مثله.

قال الحسن كما في الزهد: ((كانوا يرونه عثمان بن عفان أو أويس القرنيّ)).

وفي المستدرك: قال أبو بكر بن عياش: ((فقلت لرجل من قومه: أويس بأي شيء بلغ هذا؟ قال: فضل الله يؤتيه من يشاء)).

وفي الباب ما رُوي عن الحارث بن أُقيش مرفوعاً: ((**إنّ من أمّتي مَنْ يدخلُ الجنّة بشفاعته أكثر من مضر، وإنّ من أمّتي من يعظم للنار حتى يكون أحدَ زواياها**)). وفيه عبدالله بن قيس النخعيّ مجهول.

رواه ابن ماجه (٤٣٢٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا عبدالرحيم ابن سليمان، عن داود بن أبي هند، قال: حدّثنا عبدالله بن قيس، قال: كنت عند أبي بردة، ذات ليلة، فدخل علينا الحارث بن أقيش، فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله قال (فذكر الحديث).

وأخرجه الإمام أحمد (١٧٨٥٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧١) وقال: ((صحيح على شرط مسلم)). والحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة الحارث بن أقيش (١/ ٢٧٣) وقال: ((أخرج ابن ماجه حديثه في الشّفاعة بسند صحيح)). وله حديث آخر فيمن مات له ثلاثة من الولد.

وقد أخرجه ابن خزيمة (أي في التوحيد) مجموعاً إلى الحديث الآخر، ووقع عند البغويّ تصريحه بسماعه من النّبيّ ﷺ)). انتهى كلامه.

قلت: في الإسناد عبدالله بن قيس وهو ليس من رجال مسلم، وإنّما أخرج له ابن ماجه.

وهو ممن ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو في عداد المجهولين. وكذا قال الحافظ في التقريب: ((مجهول)). ونقل في التهذيب عن

علي بن المديني أنه جهله. ولم يوثقه الذهبي في الكاشف، وإنّما اكتفى بقوله: روى عنه داود بن أبي هند - يعني أنه مجهول. وقال في "الميزان" تفرّد عنه داود بن أبي هند، ولعله الذي قبله - أي عبدالله بن قيس، عن ابن عباس: لا يدرى من هو؟ تفرّد عنه أبو إسحاق)) انتهى كلامه.

وأخرجه البخاريّ في التاريخ الكبير (٢/ ٢٦١) من طريق داود بن أبي هند بإسناده مكتفياً بحديث الشفاعة وقال: ((إسناده ليس بذاك المشهور)).

وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر قال: يقول النّبيُّ ﷺ للرّجل: ((**يا فلان قم فاشفع، فيقوم الرّجل فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرّجل وللرّجلين على قدر عمله**)).

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٣) عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشّهيد، قال: حدّثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن آدم بن علي، عن ابن عمر، فذكره.

ويحيى بن يمان العجليّ الكوفيّ مختلف فيه فمشاه ابن معين في رواية، وضعّفه في رواية، وأكثر أهل العلم على تضعيفه لسوء حفظه حتى قال ابن عدي بعد أن أخرج عدّة من أحاديثه: ((ولابن يمان عن الثوريّ غير ما ذكرت، وعامّة ما يرويه غير محفوظ، وابن يمان في نفسه لا يتعمّد الكذب، إلاّ أنّه يخطئ ويشتبه عليه)).

١٨- باب ما جاء في شفاعة إبراهيم عليه السّلام للمسلمين من ولده

٩٤٥. عن حذيفة بن اليمان، عن النّبيّ ﷺ قال: ((يقول إبراهيم يوم القيامة: يا ربّاه، فيقول الرّبُّ جلّ وعلا: يا لبّيكاه فيقول إبراهيم: يا ربّ، حرَّقْتَ بنيَّ. فيقول: أخرجوا من النّار من كان في قلبه ذرّةً، أو شعيرة من إيمان)).

صحيح: رواه ابنُ حبان (٧٣٧٨) عن محمد بن الحسن بن مكرم، قال: حدّثنا سُريج بن يونس، قال: حدّثنا مروان بن معاوية، قال: حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن حذيفة، فذكره. وإسناده صحيح.

وفي الباب مارُوي عن ربعي بن حراش قال: لقيت عبدالله بن سلام فقال: ألا أحدثك حديثا أجده في كتاب الله عزّ وجلّ: «**إنّ الله يخرج قوماً من النّار حتى إنّ إبراهيم خليل الرّحمن يقول: أي ربّ حرَّقْت بني، فيخرجون**».

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٧)، والطبرانيّ في الكبير (قطعة من الجزء ١٣ - ١٤ (٣٩٦) كلاهما من حديث أبي داود، حدّثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش قال: قدمتُ المدينة فلقيتُ عبدالله بن سلام، فذكره.

ولفظهما سواء إلاّ أنه ذكر في الطبرانيّ خرشة بن الحرّ، وكذلك ذكره أيضاً الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٨١)، وعزاه إلى الطبرانيّ وقال: «رجاله رجال الصّحيح».

وخرشة بن الحرّ من كبار التّابعين روى عن عبدالله بن سلام، وعنه ربعي بن حراش، ولم أرَ أنّ ربعي بن حراش روى عن عبدالله بن سلام فالذي يظهر أنّه سقط في إسناد ابن خزيمة خرشة بن الحرّ. ثم هذا لم يسنده عبدالله بن سلام إلى النّبيّ ﷺ.

وقوله: «**أجده في كتاب الله**» لعلّه يقصد به التّوراة؛ لأنّه لا يوجد مثل هذا في القرآن.

١٩-باب ما جاء في شفاعة الشّهيد

٩٤٦. عن مقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشّهيد ستُّ خصال: يُغفر له في أول دَفْعةٍ، ويرى مقعده من الجنّة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويزوّج اثنين وسبعين زوجة من

الحور العين، ويُشفَّع في سبعين من أقاربه)).

حسن: رواه الترمذيّ (١٦٦١) عن عبدالله بن عبدالرحمن، حدّثنا نُعيم بن حمّاد، حدّثنا بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معديكرب، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حسن صحيح غريب)).

قلت: فيه بقية بن الوليد وهو مدلّس وقد عنعن، ولكنّه توبع.

رواه ابن ماجه (٢٧٩٩)، والآجري في الشريعة (٨١١)، وأحمد (١٧١٨٢) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد، بإسناده إلاّ أنّ الآجرّي قال: ((**تسع خصال**)). وزاد الجميع خصلة واحدة وهي: ((**ويحلّى حلّة الإيمان**)).

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وبحير بن سعد من أهل بلده.

وأمّا قوله: ((**ست خصال**)) أو ((**تسع خصال**)). والعدد الصّحيح في المتن ((**ثمان خصال**)). وفي بعض الرّوايات تكرار الزّواج هكذا: ((**ويزوَّج من الحور العين، ويزوّج اثنين وسبعين من الحور العين**)).

وأظنّ هذا كلّه منتخليط إسماعيل بن عياش، لأنّه كان مختلطاً في غير أهل بلده، وهذا لا يمنع أن يقع له الاختلاط أيضاً في أهل بلده أحياناً.

فإذا صحّ تكرار الزواج صحَّ عدد الخصال وهو تسع.

ولعلّ ممّا اضطرب فيه إسماعيل بن عياش أنه جعل هذا الحديث مرة من مسند معد يكرب، كما جعل أخرى من مسند عبادة بن الصّامت.

رواه الآجريّ في الشّريعة (٨١٢) من طريقه عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

ولكن هذا لا يعلّل ما ثبت، أو أنّ هذا الحديث رُوي عن صحابيين وكلاهما صحيح.

٩٤٧. عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: ((يُشفَّع

الشّهيد في سبعين من أهل بيته››.

حسن: رواه أبو داود (٢٥٢٢) ومن طريقه البيهقيّ (٩/ ١٦٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا يحيى بن حسان، حدّثنا الوليد بن رباح الذَّماريّ، حدّثني عمّي نمران بن عتبة الذّماريّ، قال: دخلنا على أمّ الدّرداء ونحن أيتام، فقالت: أبشروا فإنّي سمعتُ أبا الدّرداء يقول: قال رسول الله ﷺ (فذكره).

وإسناده حسن من أجل نمران بن عتبة روى عنه حريز بن عثمان، وشيوخ حريز كلّهم ثقات، ولم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٧/ ٥٤٤) وروى من طريقه في صحيحه (٤٦٦٠)، ومن طريقه رواه أيضاً الآجريّ في الشّريعة (٨١٤).

أمّا الوليد بن رباح الذّماريّ فقال أبو داود: ‹‹صوابه: رباح بن الوليد››. وهو: رباح بن الوليد بن يزيد بن نمران الذَّماري فانقلب على بعض الرّواة فقالوا: الوليد بن رباح الذّماريّ وهو ‹‹صدوق››.

وفي الباب عن عثمان بن عفّان مرفوعاً: ‹‹**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشّهداء**››.

رواه ابن ماجه (٤٣١٣) عن سعيد بن مروان قال: حدّثنا أحمد بن يونس، قال: حدّثنا عنبسة بن عبدالرحمن، عن عِلاق بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان بن عفّان، فذكره.

وفيه عنبسة بن عبدالرحمن الأمويّ جمهور أهل العلم متفقون على تضعيفه، وقد رماه أبو حاتم بالوضع، وشيخه عِلاق بن مسلم أو ابن أبي مسلم ‹‹مجهول››.

٢٠-باب ما جاء في شفاعة القرآن لأهله

٩٤٨. عن أبي أمامة الباهليّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ‹‹اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزّهراوين

البقرة وسورة آل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غياتيان، أو كأنهما فرقان من طير صوافّ تحُاجّان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٤) عن الحسن بن علي الحلواني، حدّثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع)، حدّثنا معاوية (يعني ابن سلام)، عن زيد، أنه سمع أبا سلاّم يقول: حدّثني أبو أمامة، فذكره.

وزيد هو: أخو معاوية بن سلاّم بن أبي سلاّم، فيكون أبو سلاّم هو جدّ زيدٍ.

٩٤٩. عن أبي هريرة مرفوعاً: «إنّ سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له هي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾».

حسن: رواه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذيّ (٢٨٩١)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وصحّحه ابن حبان (٧٨٧)، والحاكم (١/ ٥٦٥) كلّهم من طريق شعبة، عن قتادة، عن عباس الجشميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عباس الجشمي واسم أبيه عبد الله، ذكره ابن حبان في ثقاته، وأخرج حديثه في صحيحه، وصحّحه أيضا الحاكم، وحسّنه الترمذي، وهو من التابعين، وروى عنه جمعٌ، فلا بأس من تحسين حديثه وخاصة في الفضائل والأحكام.

وأما نقل عن البخاري أن الجشمي لم يذكر سماعا فلم أجده في التاريخ (٧/ ٤)، وإنْ وجد في بعض النسخ فذلك راجع إلى مذهبه، والجشمي لم يتهم بالتدليس، فعنعنته تحمل على الاتصال كما هو رأي الجمهور.

وفي الباب ما رُوي عن علي بن أبي طالب مرفوعاً: «**من قرأ القرآن واستظهره،**

فأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، أدخله الله به الجنّة، وشفَّعه في عشرة من أهل بيته كلّهم وجبت له النّار››.

رواه الترمذيّ (٢٩٠٥) واللّفظ له، وابن ماجه (٢١٦) كلاهما من طريق حفص بن سليمان أبي عمرو، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب، فذكره. واختصره ابن ماجه.ومن هذا الطّريق رواه أيضاً عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٢٦٨)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٦).

وحفص بن سليمان الأسديّ أبو عمرو مع إمامته في القراءة كان ضعيفاً في الحديث. قال البخاريّ: ‹‹تركوه››. وقال مسلم: ‹‹متروك››. وتكلَّم فيه ابنُ معين، وابن المدينيّ، والنسائيّ، والحاكم، وابن عدي وغيرهم.

وكان الإمام أحمد حسن الرّأي فيه فقال: ‹‹صالح›› ولعله يقصد به صلاحه في الدّين، ولجلالته في القراءات، وشيخه كثير بن زاذان مجهول.

قال الذهبيّ في "الميزان": ‹‹كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة له حديث منكر››.

قال الترمذيّ: ‹‹هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وليس إسناده بصحيح، وحفص بن سليمان يُضعَّف في الحديث›› انتهى.

جموع أبواب الإيمان باليوم الآخر

١ - باب ما جاء في النّفخ في الصُّور

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة طه: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة النمل: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [سورة يس: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة ق: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الحاقة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة النبأ: ١٨].

قال مجاهد: الصُّور كهيئة البوق.

وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المدثر: ٨].

قال ابن عباس: الصُّور.

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ النّفخة الأولى و﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ النّفخة الثّانية [سورة النّازعات: ٦ـ ٧] قاله ابن عباس.

٩٥٠. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تفضّلوا بين أنبياء الله، فإنّه يُنفخ في الصُّور، فيصعق مَنْ في السّماوات ومَنْ في الأرض إلاّ منْ شاء الله، ثم يُنفخ فيه أخرى، فأكون أوّلَ من بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحُوسب بصعقته يوم الطّور، أم بُعث قبلي)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٤)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣) كلاهما عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الحديث قصة وسيأتي بطوله في كتاب الفضائل. فضائل موسى عليه السّلام.

٩٥١. عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ - فذكر خروج الدّجال - ثم قال: ((فيبقى شرار النّاس في خفّة الطّير وأحلام السِّباع، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً. فيتمثّل لهم الشّيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّةٌ أرزاقهم، وحسنٌ عيشُهم، ثم ينفخ في الصُّور، فلا يسمعه أحدٌ إلاّ أصْغى لِيتاً، ورفع لِيتاً. قال: وأوّلُ من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله - أو قال: ينزل الله - مطراً كأنّه الطّلُّ أو الظّلُّ - نعمان الشّاك - فتنبتُ منه أجسادُ النّاس. ثم يُنفخ

فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون...».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبدالله بن معاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثّقفيّ. يقول: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكره بطوله في قصة خروج الدّجال.

٩٥٢. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أُنعم وصاحبُ الصّور قد الْتقم، وحنا جبهته ينتظر متى يُؤمر أن ينفخ». قيل: قلنا يا رسول الله، ما تقول يومئذ؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكّلنا».

صحيح: رواه أبو يعلى (١٠٨٤ - تحقيق حسين أسد) عن عثمان، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث. وإسناده صحيح.وصحّحه ابن حبّان (٨٢٣).

وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم أبي يحيى التّيميّ، عن الأعمش إلاّ أنّ إسماعيل ضعيف.

وأمّا ما رواه الترمذيّ (٢٤٣١)، وابن ماجه (٤٢٧٣)، والإمام أحمد (١١٠٣٩) وغيرهم من طريق عطية العوفيّ، عن أبي سعيد ففيه اضطراب فإنّ عطية العوفي ضعيف، وقد اضطرب فيه فمرة يرويه عن أبي سعيد، وأخرى عن ابن عباس، وثالثه عن زيد بن أسلم، وقد أورد هذا الحديث ابنُ عدي في "الكامل" (٣/ ٨٩١) وذكر فيه هذا الاختلاف.

٩٥٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طَرْف صاحب الصّور مذ وُكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتدّ إليه طرْفه، كأنّ عينيه كوكبان درّيان».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩) من طريق محمد بن هشام بن ملاس النّمريّ، عن مروان بن معاوية الفزاريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ، ثنا يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الحاكم: ((صحيح الإسناد)). وقال الذهبي: ((صحيح على شرط مسلم)).

وإسناده حسن؛ فإنّ محمد بن هشام بن ملاس النّمري الدّمشقيّ ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجال التهذيب غير أنّه صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ١١٦) ولذا حسَّنه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٣٦٨).

وأمّا عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ فهو من رجال مسلم وقال فيه ابن حجر: ((مقبول)) لأنه لم يوثقه غير ابن حبان فأورده في الثقات (٧/ ١٤٢) وقال: ((روى عنه مروان بن معاوية الفزاريّ)). وزاد ابن أبي حاتم (٥/ ٣٢١) ((عبدالواحد بن زياد)). وزاد الذهبي في "الكاشف" ((ابن عيينة وغيره)). ولكن لمن يذكر أحد توثيقه من أحد الأئمة فهو في عداد المجهولين إلا أن رواية مسلم له اكتسبته قوّة، ولم يأتِ في حديثه ما ينكر عليه، فلا بأس من قبول حديثه في الشّواهد.

تنبيه: إنه وقع تحريف في نسخة الحاكم فقال: ((عمرو بن عبدالله بن الأصمّ)). والصّحيح أنه عبيد الله بن عبدالله بن عبد الله بن الأصم؛ لأنه لا يوجد في كتب الرّجال مَنْ اسمه ((عمرو بن عبدالله بن الأصمّ)).

وفي الباب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((**كيف أنعم وصاحب الصّور قد التقم القرن، وحنا ظهره ينظر تجاه العرش كأن عينيه كوكبان دُرّيّان، لم يَطْرِفْ قطّ مخافة أن يؤمر قبل ذلك**)).

رواه الخطيب في "تاريخه" (٥/ ١٥٣) والضياء في المختارة (٢٥٦٧) كلاهما من حديث إسماعيل بن علي بن إسماعيل الخطبي، حدّثنا أحمد بن منصور بن حبيب أبو بكر المروزيّ الخطيب، حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا همام، عن قتادة، عن أنس فذكره.

أخرجه الخطيب في ترجمة أحمد بن منصور بن حبيب وقال: حدّث عن عفّان بن مسلم وعمرو بن عبيد المكتِب. روى عنه الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاريّ وإسماعيل الخطبيّ. ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو في عداد المجهولين.

٢- باب ما روي أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل عليه السّلام

لقد ادّعى الحليمي الإجماع على أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل كما ذكره الحافظ في "فتحه" (١١/ ٣٦٨)، ولكن لم يرد فيه حديث صحيح بأنّ إسرافيل هو الذي ينفخ في الصّور.

وأمّا الحديث المشهور بين الناس الذي يسمى بحديث الصّور، وإنّ إسرافيل قد التقم الصّور، وهو شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر، فهو حديث ضعيف وإن كان أورده كثير من أهل العلم في كتبهم.

وهو ما روي عن أبي هريرة، أنه قال: حدّثنا رسول الله ﷺ - وهو في طائفة من أصحابه - فقال: ((**إنّ الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصُّور، فأعطاه إسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر**)). **فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول الله، وما الصُّور؟ قال:** ((**القرن**)). **قلت: كيف هو؟ قال:** ((**عظيم! والذي نفسي بيده إنّ عظم دارة فيه كعرض السّماوات - وقال غيره: إنه قال: والأرض - ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصّعق، والثّالثة: نفخة القيام لربّ العالمين، يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقولُ له: انفخ نفخة الفزع، فيفزع له من في السماوات والأرض الا مَنْ شاء الله، ويأمره فيديمها ويطيلها ولا يفتر وهي التي يقول الله تبارك وتعالى:** ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ **[سورة ص: ١٥]، فيسير الله الجبال فتمر مرّ السَّحاب ثم تكون ترابا ثم ترتج الأرض بأهلها**

رجّاً، وهي التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة النازعات: ٦ – ٧]، فتكون الأرض كالسّفينة المرتفعة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها، وكالقنديل المعلّق بالعرش ترجحه الأرواح، فيبيد الناس عن ظهرها فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها وترجع ويولي الناس مدبرين فبينا هم على ذلك إذ تصدّعت الأرض فانصدعت من قطر إلى قطر فرأوا أمراً عظيماً، فأخذهم لذلك من الكرب ما الله به عليم، ثم نظروا إلى السّماء فإذا هي كالمهل، ثم انشقّت من قطر إلى قطر، ثم انخسفت شمسها وقمرها قال رسول الله ﷺ: ((والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك)). قال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول الله؟ فمن استثنى الله عز وجل حين يقول: ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة النمل: ٨٧]؟ قال: ((أولئك الشّهداء وهم أحياء عند ربهم يرزقون، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمّنهم منه، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[سورة الحج: ١–٢]. فيمكثون في ذلك البلاء ما شاء الله إلا أنّه يطول، ثم يأمر الله عزّ وجلّ إسرافيل بنفخة الصَّعْق فينفخ نفخة الصّعق، فيصعق أهل السماوات والأرض إلاّ من شاء الله، فإذا هم خمدوا جاء ملك الموت عليه السلام إلى الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات أهل السماوات والأرض إلاّ مَنْ شئتَ، فيقول الله عزّ وجلّ – وهو أعلم –: فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك وبقى جبريل وميكائيل

وأنا. فيقول الله عز وجل: ليمت جبريل وميكائيل. فيتكلّم العرش فيقول: يا رب، تميتُ جبريل وميكائيل؟ فيقول الله عزّ وجلّ: اسكت فإنّي كتبتُ على كل مَنْ تحت عرشي الموت، فيموتان، ويأتي ملك الموت عليه السّلام إلى الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: قد مات جبريل وميكائيل، فيقول الله عز وجل - والله أعلم - فمن بقى؟ فيقول: يا ربّ بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملةُ عرشك، وبقيتُ أنا. فيقول الله عز وجل: ليمتْ حملة عرشي، فيموتون، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات حملةُ عرشك، فيقول الله عز وجل - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقيتُ أنا، فيقول الله عز وجل له: أنت من خلقي، خلقتُك لما رأيتَ، فَمُتْ فيموتُ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الصمد ليس بوالد ولا ولد، كان آخراً كما كان أوّلاً قال: لا موت على أهل الجنّة، ولا موت لأهل النّار، ثم يطوي الله تبارك وتعالى السماوات والأرض كطيّ السّجل، ثم دحاها ثم يلففها، ثم قال: أنا الجبّار، ثم هتف بصوته تبارك وتعالى وتقدّس، فقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ ثم قال: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة غافر: ١٦] ...)). الحديث بطوله.

رواه أبو الشّيخ في "العظمة" (٣٨٦) - واللّفظ له -، وأبو القاسم الطبرانيّ في "الأحاديث الطوال" (٣٦)، والبيهقيّ في "البعث" (٦٠٩) كلّهم من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الأنعام (آية: ٧٣): ((هذا حديث غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه. ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمّة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرّازيّ، وعمرو بن علي الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلّها فيها نظر، إلاّ أنه يكتب حديثه

في جملة الضّعفاء)).

وقال ابن كثير أيضاً: ((وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جداً، ويقال: إنّه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقاً واحداً، فأنكر عليه بسبب ذلك)) انتهى.

ونقل أيضاً ابنُ عديّ عن البخاريّ أنّه قال: وروى إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب ((حديث الصُّور)) مرسل لا يصح. انتهى انظر: الكامل (١/ ٢٧٨).

وقال الحافظ: ((اضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظيّ تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد، عن أبي هريرة، تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضاً. وأخرجه إسماعيل ابن أبي زياد الشّاميّ أحد الضّعفاء أيضاً في "تفسيره" عن محمد بن عجلان، عن محمد بن كعب القرظيّ. واعترض مغلطاي على عبدالحقّ في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أنّ الشّامي أضعف منه، ولعلّه سرقه منه، فألصقه بابن عجلان)). الفتح (١١/ ٣٦٨).

وكذلك ذكر أبو الشّيخ آثاراً عن التابعين وأتباعهم في كون إسرافيل هو الذي ينفخ في الصور ومع كونها موقوفة عليهم فإن في أسانيدهم ضعفاً شديداً.

٣- باب ما جاء أنّ الصّور هو القَرْن

٩٥٤. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: ما الصُّور؟ قال: ((قرنٌ يُنفخُ فيه)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢)، والترمذيّ (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) كلاهما من طريق سليمان التّيميّ، عن أسلم العجليّ، عن بشر بن شفاف، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ. ولفظ أبي داود: ((**الصور قرنٌ يُنفخ فيه**)).

وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ في الموضع الأوّل: ((حسن لا نعرفه إلا من حديث سليمان التيمي)). وفي الموضع الثاني: ((حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي)). وفي بعض النسخ عكس ما ذكرته.

وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٢)، والحاكم (٢/ ٤٣٦).

٤- باب كيف يحشرُ النّاسُ يوم القيامة

٩٥٥. عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: ((إنّكم تحشرون حفاةً عراة غُرلاً ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤]**، وأوّل من يُكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّ ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشّمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصّالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٧ - ١١٨])).**

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٩)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٦٠) كلاهما من حديث المغيرة بن النّعمان، قال: حدّثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي بعض الرّوايات: قال: ((**قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة**)).

وأمّا رُوي عن علي بن أبي طالب: ((**أوّل من يُكسى إبراهيم قبطيتين، ثم يكسى النبيّ ﷺ**

حُلّة حبرة، وهو عن يمين العرش)). فهو موقوف.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود: ((**أوّل ما يُكسى إبراهيم، يقول الله تعالى: اكسُوا خليلي، فيؤتَى برَيْطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أُوتى بكسوتي فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومُه أحدٌ غيري، يغبطني به الأوّلون والآخرون**)).

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧) حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، في حديث طويل.

عثمان هو ابن عمير البجليّ أبو اليقظان الكوفي الأعمي، قال الحافظ: ((ضعيف واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التّشيّع)).

وسعيد بن زيد هو أخو حماد بن زيد ((صدوق له أوهام)) كما في التقريب. قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١ - ٣٦٢): ((رواه أحمد والبزّار والطّبرانيّ، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف)).

وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٦٤)، فقال الذهبيّ: ((لا والله، فعثمان ضعّفه الدّارقطنيّ)).

٩٥٦. عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ((تحُشرون حُفاة عُراة غُرْلاً)). قالت عائشة: فقلت: يا رسولَ الله، الرّجال والنّساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال: ((الأمر أشدّ من أن يهمّهم ذاك)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٢٧)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٥٩) كلاهما من طريق حاتم بن أبي صغيرة، عن عبدالله بن أبي مليكة، قال: حدّثني القاسم بن محمد بن أبي بكر، أنّ عائشة، فذكرت الحديث.

٩٥٧. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((يحُشر النّاسُ على ثلاث

طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويَحْشُرُ بقيتهم النّارُ، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢٢)، ومسلم في صفة الجنة (٢٨٦١) كلاهما من حديث وُهيب، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الخطّابي: «الحشْر المذكور في هذا الحديث إنّما يكون قبل قيام السّاعة، يحشر النّاس أحياء إلى الشّام، فأمّا الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنّه على خلاف هذه الصُّورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها، إنّما هو ما ورد في الخبر أنهم يبعثون يوم القيامة حفاة عُراة بهما غرلاً، وقد قيل: إنَّ هذا البعث دون الحشر، فليس بين الحديثين تدافع ولا تضاد». أعلام الحديث (٣/ ٢٢٦٩).

وذكره البغويُّ في "شرح السّنة" (١٥/ ١٢٥) دون أن يعزوه إليه.

٩٥٨. عن عبدالله بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يحُشر النّاسُ يوم القيامة - أو قال: العباد - عُراةً غُرْلاً بُهْماً». قال: قلنا: وما بُهْماً؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُد كما يسمعه مَنْ قَرُب، أنا الملك، أنا الدَّيَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النّار أن يدخل النّار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتّى أُقِصَّهُ منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ حتى أُقِصَّه منه حتّى اللَّطْمةَ». قال: قلنا: كيف وإنّا إنّما

نأتي الله عزّ وجلّ عُراة غُرلاً بُهْماً؟ قال: ((بالحسنات والسّيئات)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤٢) واللّفظ له، والحارث بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠)، وخلق أفعال العباد (ص٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، والحاكم (٢/ ٤٣٧) - وصحّحه - كلّهم من طرق عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبدالواحد المكيّ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيراً، ثم شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهراً حتى قدمتُ عليه الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقال للبوّاب: قل له جابر على الباب. قال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته. فقلتُ: حديثاً بلغني عنك أنّك سمعتَه من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبدالواحد المكيّ، وشيخه عبدالله بن محمد بن عقيل، فإنّهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسّنه أيضاً المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٢٠٢) وإن كان الهيثمي رحمه الله ضعّفه في "المجمع" (١/ ١٣٣) من أجل عبدالله بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلاّ إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبيّ في ترجمته في "الميزان"، وقد وافق على تصحيح الحاكم له في تلخيص المستدرك.

وعلّقه البخاريّ بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال: ((رحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد)).

قال الحافظ في "الفتح" (١/ ١٧٤)" ((وله طريق أخرى أخرجها الطّبرانيّ في مسند الشّاميين، وتمّام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه. وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في "الرحلة" من طريق أبي الجارود العنْسيّ - وهو بالنون الساكنة - عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف)) انتهى.

٥- باب أنّ الكافر يحشر على وجهه

قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ٣٤].

٩٥٩. عن أنس بن مالك، أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: ((أليس الذي أمشاه على الرِّجْلين في الدّنيا قادراً على أن يُمْشيه على وجهه يوم القيامة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٦٠)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٦) كلاهما من حديث يونس بن محمد البغداديّ، حدّثنا شيبان، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره. قال قتادة: ((بلى وعِزَّة ربِّنا)).

٦- باب وصف الأرض التي يحشر النّاس عليها

٩٦٠. عن سهل بن سعد، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: ((يُحشر النّاس يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراء كقُرصة نقي)).

قال سُهيل أو غيره: ((ليس فيها معلم لأحد)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢١)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٠) كلاهما من حديث محمد بن جعفر بن أبي كثير، حدّثني أبو حازم بن دينار، عن سهل بن سعد، فذكره.

وقوله: «**قال سهيل أو غيره**». هو عند البخاريّ وحده، وأمّا مسلم فساق الحديث بكامله مساقاً واحداً.

قال الخطّابي: «العَفْرة: بياضٌ ليس بالنّاصع. والنّقيُّ: الحوَّار، نُقِّي من القشر والنُّخالة. وقوله: «ليس فيها معْلَم لأحد» يريد أن تلك الأرض مستوية ليس فيها حدب يرد البصر، ولا بناء يستر ما وراءه. والمعْلَم: واحدُ معالم الأرض، أي: أعلامها التي يُهتدى بها في الطُّرق». أعلام الحديث (٣/ ٢٢٦٨).

٧- باب أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم عليه السلام

٩٦١. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريتُه، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك. فيقول: اخرج بعث جهنّم من ذريَّتك. فيقول: يا ربّ، كم أُخرج؟ فيقول: أخرج من كلّ مائة تسعة وتسعين». فقالوا: يا رسول الله، إذا أُخذ منا من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون، فماذا يبقى منا؟ قال: «إنّ أمّتي في الأمم كالشّعرة البيضاء في الثور الأسود».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢٩) عن إسماعيل، حدّثني أخي، عن سليمان، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

٨- باب ما جاء في العرْض والحساب

٩٦٢. عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ كانتْ لا تسمعُ شيئاً لا تعرفه راجعتْ فيه حتّى تعرفَه، وأنّ النبيَّ ﷺ قال: «من حُوسب عُذِّب». قالت عائشةُ: فقلتُ: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

[سورة الانشقاق: ٨]؟ **قالتْ: فقال: ((إنّما ذلك العرْض، ولكنْ مَنْ نُوقش الحساب يهلك)).**

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٠٣) عن سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن عمر، قال: حدّثني ابنُ أبي مليكة، أنّ عائشة زوج النبيّ ﷺ، فذكره.

ورواه مسلم في الجنة (٢٨٧٦) من طريق أيوب، عن ابن أبي مليكة، نحوه.

ورواه البخاريّ (٤٩٣٩، ٦٥٣٧)، ومسلم من وجه آخر عن أبي يونس القشيريّ، عن ابن أبي مليكة إلاّ أنه أدخل بين ابن أبي مليكة وبين عائشة ((القاسم بن محمد)).

٩٦٣. عن عبد الله بن الزبير، أنّ النبيّ ﷺ قال: ((مَنْ نُوقش الحساب بعمله هلك)).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٨٦) عن محمد بن مهدي، ثنا أبو عامر عبدالملك بن عمرو، عن محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن الزبير، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مسلم وهو الطائفيّ، قال فيه الإمام أحمد: ما أضعف حديثه، ووثقه ابن معين وأبو داود والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات فهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في التقريب: ((صدوق يخطئ)) والظّاهر أنه لم يخطئْ في هذا؛ فإنّ له شواهد تقويّه.

٩- باب الصّراط جسر جهنّم

٩٦٤. عن أبي هريرة، أنّ ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: ((هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟)). قالوا: لا يا رسول الله. قال: ((هل تضارُّون في

الشّمس ليس دونها سحاب؟)). قالوا: لا يا رسول الله. قال: ((فإنّكم ترونه كذلك. يجمعُ اللهُ النَّاسَ يوم القيامة، فيقول: مَنْ كان يعبد شيئاً فَلْيَتَّبِعْهُ فيَتَّبِعُ مَنْ كان يعبد الشّمسَ الشَّمسَ، ويَتَّبِعُ مَنْ كان يعبد القمرَ القمرَ، ويَتَّبِعُ مَنْ كان يعبد الطَّواغيتَ الطَّواغيتَ، وتبقى هذه الأمّةُ فيها منافقوها، فيأتيهم اللهُ تبارك وتعالى في صورةٍ غيرِ صورته التي يعرفونَ. فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكانُنا حتّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا، فيَتَّبِعُونه، ويُضْرَبُ الصِّراطُ بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ. فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلُ مَنْ يجُيزُ، ولا يتكلَّمُ يومئذ إلا الرُّسُل، ودَعْوَى الرُّسُلِ يومئذٍ: اللَّهمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ. وفي جهنَّمَ كلاليبُ مثلُ شَوك السَّعْدان، هل رأيتم السَّعْدان؟)). قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: ((فإنّها مثلُ شَوْك السَّعدان، غير أنّه لا يعلمُ ما قَدْرُ عِظَمِها إلاّ الله، تخْطَفُ النّاس بأعمالهم. فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهمُ المجازَى حتَّى يُنَجَّى حتَّى إذا فَرَغَ اللهُ من القضاء بين العبادِ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النّار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونَهم في النَّار، يعرفونهم بأثر السُّجود تأكل النّارُ من ابنِ آدم إلاّ

أثر السُّجود، حرَّم اللهُ على النّار أن تأكل أثر السُّجود، فيُخْرجُون من النّار وقد امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياةِ فَيَنْبُتُون منه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في حَمِيل السَّيْل. ثم يفرُغُ اللهُ تعالى من القضاء بين العبادِ، ويبقى رَجُلٌ مقبل بوجهه على النّار - وهو آخر أهل الجنّة دخولاً الجنّة - فيقول: أي ربِّ اصْرِفْ وجهي عن النّار، فإنه قد قَشَبَنِي ريحُها وأحرقني ذَكاؤُها. فيدْعُو اللهَ ما شاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوهُ، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بك أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويُعطي ربَّه من عهودٍ ومَواثيقَ ما شاء الله، فيصرفُ اللهُ وَجْهَه عن النَّار، فإذا أقبل على الجنَّة ورآها سكتَ ما شاء الله أَنْ يَسْكُتَ. ثمّ يقول: أيْ ربِّ قَدِّمْني إلى باب الجنّة. فيقول الله له: أليسَ قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك لا تسألني غير الذي أعطيتُك، ويَلْك يا ابنَ آدم ما أَغْدَرَكَ! فيقول: أيْ ربِّ ويدعو الله حتّى يقول له: فَهلْ عسيتَ إنْ أعطيتُك ذلك أن تسأل غيْرَه؟ فيقول: لا وعِزَّتِك فيعطي ربَّه ما شاء الله من عهودٍ ومواثيقَ فيقدِّمُه إلى باب الجنّة فإذا قام على باب الجنَّة انْفَهَقَتْ له الجنَّةُ فرأى ما فيها من الخير والسُّرور. فيسكتُ ما شاء اللهُ أن يسكتَ. ثم يقول: أَيْ ربِّ أَدْخِلني الجنَّةَ. فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك أن لا تسأل غير ما

أعطيت؟! ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أيْ ربَّ لا أكون أشقى خَلْقِك، فلا يزال يدعو الله حتّى يضْحَكَ اللهُ تبارك وتعالى منه فإذا ضَحِكَ الله منه. قال: أُدْخُل الجنَّة، فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهْ فيسأل ربَّه ويتمَنّى، حتّى إنَّ الله لَيُذَكِّرُه مِنْ كذا وكذا، حتَّى إذا انقطعت به الأمانيُّ. قال الله تعالى: ذلك لك ومثلُه معه››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، أنّ أبا هريرة أخبره أنّ ناساً قالوا (فذكر الحديث)، ولفظهما سواء.

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يردّ عليه من حديثه شيئاً حتّى إذا حدّث أبو هريرة: ‹‹**إنّ الله قال لذلك الرجل: ومثلُه معه**››. قال أبو سعيد: ‹‹**وعشرة أمثاله معه**›› يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظت إلاّ قوله ذلك: ‹‹**لك ومثله معه**››. قال أبو سعيد: أشهدُ أنّي حفظتُ من رسول الله ﷺ قوله ذلك: ‹‹**لك وعشرة أمثاله**››. قال أبو هريرة: ‹‹**وذلك الرَّجلُ آخر أهل الجنة دخولا الجنة**››.

قوله: ‹‹**وفي جهنّم كلاليب**›› الكلاليب جمع كلوب وهي حديدة معطوفة الرّأس يعلق فيها اللّحم وترسل في التّنور.

وقوله: ‹‹**مثل شَوْك السَّعْدان**›› السّعدان نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك.

وقوله: ‹‹**امْتَحشُوا**›› أي احترقوا.

وقوله: ‹‹**انفهقت**›› أي انفتحت واتّسعت.

٩٦٥. عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: ‹‹نعم››. قال:

((هل تُضارُّونَ في رؤية الشّمس بالظّهيرة صَحْواً ليس معها سحابٌ؟ وهل تُضارُّونَ في رؤية القمر ليلة البدر صَحْواً ليس فيها سحابٌ؟)). قالوا: لا يا رسول الله. قال: ((ما تُضَارُّون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلاَّ كما تُضَارُّون في رؤيةِ أحدهما. إذا كان يوم القيامة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبُدُ، فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غيرَ الله سبحانه من الأصنامِ والأنصاب إلاَّ يتساقطون في النّار، حتَّى إذا لم يبق إلاّ من كان يعبد الله من برِ وفاجر وغُبَّر أهل الكتاب، فيُدْعى اليهودُ فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزيرَ ابن الله! فيقال: كذّبتم ما اتّخذ الله من صاحبةٍ ولا وَلَدٍ. فماذا تَبْغُون؟ قالوا: عَطشنا يا ربَّنا فاسْقِنا. فيُشار إليهم: ألا تَرِدُون؟! فيحشرون إلى النّار كأنّها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطون في النّار، ثم يُدْعَى النَّصَارى. فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنّا نعبد المسيحَ ابنَ الله! فيقال لهم: كذبتُم ما اتّخذ اللهُ من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم ماذا تَبْغُونَ؟ فيقولون: عَطِشْنا يا ربَّنا فاسْقِنا. قال: فيشار إليهم: ألا تَرِدُون؟! فيحشرون إلى جهنم كأنّها سرابٌ يحطم بعضُها بعضاً فيتساقطون في النّار. حتّى إذا لم يبقَ إلاَّ مَنْ كان يعبد الله تعالى من برٍّ وفاجرٍ، أتاهم ربُّ العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال

فما تَنْتَظِرون؟ تَتْبَعُ كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبدُ. قالوا: يا ربَّنا فارقنا النّاسَ في الدُّنيا أَفْقرَ ما كُنّا إليهم ولم نُصَاحِبْهِمْ. فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً - مرتين أو ثلاثا - حتّى إنّ بعضهم ليكاد أن ينقلبَ. فيقولُ: هل بينكم وبينه آيةٌ فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فَيُكشفُ عن ساقٍ، فلا يبقى من كان يسجدُ لله من تلقاء نفسِه إلا أَذِنَ الله له بالسُّجود، ولا يبقى من كان يسجد اتّقاءً ورياءً إلاّ جعل اللهُ ظهرَه طبقةً واحدةً كلّما أراد أن يسجد خَرَّ على قفاهُ، ثم يَرفَعون رؤوسهم، وقد تحَوَّل في صورته التي رأوه فيها أَوَّل مرّة، فقال: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا، ثم يُضْربُ الجسْرُ على جَهَنَّمَ وتحَِلُّ الشَّفاعةُ. ويقولون: اللّهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فيه خَطَاطِيُف وكلالِيبُ وَحَسَكٌ، تكونُ بنجدٍ فيها شُوَيْكةٌ يقال: لها السَّعْدانُ، فيمر المؤمنون كطَرْف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مُسَلَّمٌ ومخَْدُوشٌ مُرْسَلٌ ومَكْدُوٌس في نار جَهَنَّم. حتى إذا خَلَصَ المؤمنون من النّار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدَّ مُناشَدةً لله في استقصاءِ الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار. يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا ويُصلُّون ويحَُجُّون! فيقال لهم: أخرجوا مَنْ عرفتم

فتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ على النَّار. فيُخْرِجون خلقاً كثيراً قد أخذت النَّارُ إلى نصف ساقية، وإلى ركبتيه. ثم يقولون ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرتنا به. فيقول: ارْجعوا فمن وجدتُم في قلبه مثقالَ دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها أحداً ممن أمرتنا. ثم يقول: ارْجعوا فمن وجدتُم في قلبه مثقالَ نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها مِمّن أمرتنا أحداً. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيراً».

وكان أبو سعيد الخدري يقول: إِنْ لم تُصَدِّقُوني بهذا الحديث فاقرءوا إنْ شئتم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النساء: ٤٠]. فيقول الله عز وجل: «شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار، فيُخرجُ منها قوماً لم يعملوا خيراً قطّ قد عادوا حُمَماً، فيُلْقيهم في نَهَر في أفواه الجنّة يقال له: نهر الحياة، فيخرُجُون كما تَخْرُجُ الحِبَّة في حَمِيل السَّيْل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشّمس أُصَيْفِرُ وأُخَيْضِرُ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟». فقالوا: يا رسول الله، كأنّك كنت ترعى

بالبادية! قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفُهم أهلُ الجنّة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه. ثم يقول: أُدْخلُوا الجنّة فما رأيتموه فهو لكم! فيقولون: ربَّنا أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضل من هذا! فيقولون: يا ربَّنا، أيُّ شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رِضايَ فلا أسخطُ عليكم بعده أبداً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، واللّفظ لمسلم.

وقال مسلم: قرأت على عيسى بن حمّاد زُغْبَة المصريّ هذا الحديث في الشَّفاعةِ وقلتُ له: أُحَدِّثُ بهذا الحديث عنك أنَّك سمعت من الليث بن سعد؟ فقال: نعم. قلت: لعيسى بن حماد أخبرَكُم اللَّيثُ بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: **قلنا يا رسول الله، أنرى ربَّنا؟ قال رسول الله ﷺ : «هل تضارُّون في رؤية الشّمس إذا كان يومٌ صَحْوٌ؟»**. قلنا: لا. وسُقْتُ الحديثَ حتّى انقضَى آخرُه، وهو نحو حديث حفص بن ميسرة. وزاد بعد قوله: **«بغير عمل عملوه ولا قَدَمٍ قَدَّمُوه» «فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه»**.

قال أبو سعيد: **«بلغني أنّ الجسرَ أَدقُّ من الشَّعْرةِ وأَحَدُّ من السَّيْفِ»**.

وليس في حديث اللّيث: **«فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وما بعده»**. فأقر به عيسى بن حمّاد.

٩٦٦. عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخرُ من يدخل الجنّة

رجلٌ، فهو يمشي مرّة ويكبو مرّة، وتَسْفَعُه النّار مرّة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجّاني منكِ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاهُ أحداً من الأوّلين والآخرين. فَتُرْفَعُ له شَجَرةٌ، فيقول: أيْ ربِّ أَدْنِنِي من هذه الشّجرة فلأستظل بظلِّها، وأشرب من مائها. فيقول الله عزّ وجلّ: يا ابنَ آدم لعلّي إنْ أُعطيتُكَها سألتني غيرَها؟ فيقول: لا يا ربّ. ويعاهده أن لا يسأله غيرَها، وربُّه يُعذِرُه لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلِّها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقولُ: أيْ ربِّ أَدْنِنِي من هذه لأشرب من مائها وأستظلّ بظلِّها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابنَ آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلّي إن أدنيتُك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربُّه يَعْذِره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي عند باب الجنة هي أحسن من الأولَيَيْن. فيقول: أيْ ربِّ، أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا ربّ، هذه لا أسألك غيرها وربُّه يَعْذِره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه. فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصواتَ أهل الجنة، فيقول: أيْ ربِّ أدخلنيها. فيقول: يا ابنّ آدم ما يَصْرِيني

منك؟ أَيُرْضِيكَ أن أعطيك الدُّنيا ومثْلَها معها؟ قال: يا ربّ أتستهزئ مني وأنتَ ربُّ العالمين)).

فضحك ابنُ مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مِمّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ ، فقالوا: مِمّ تضحك يا رسول الله؟ قال: ((من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربُّ العالمين. فيقول: إنّي لا أستهزئُ منك، ولكنّي على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس بن مالك، عن ابن مسعود، فذكره. إلاّ أنّ مسلماً لم يذكر لفظ ((الصّراط)) وهو ثابت عند غيره، وإنّما اكتفى بقوله: ((يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسعفه النار مرة)).

٩٦٧. عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ : ((يجمعُ الله تبارك وتعالى النّاسَ، فيقوم المؤمنون حتّى تُزْلَفُ لهم الجنّة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنّة فيقول: وهل أَخْرجَكُم من الجنّة إلاّ خطيئة أبيكم آدم؟! لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لستُ بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، اعْمِدُوا إلى موسى ﷺ الذي كلّمه الله تكليماً، فيأتون موسى ﷺ فيقول: لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كَلِمةِ الله

وروحِه، فيقول عيسى ﷺ : لستُ بصاحب ذلك. فيأتون محمّداً ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانةُ والرَّحم، فتقومان جَنَبَتَيْ الصِّراطِ يميناً وشمالاً فيمرُّ أوّلكم كالبرق». قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمرّ الرّيح، ثم كمرّ الطّير وشدّ الرّجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراط يقول: ربِّ سَلِّم سَلِّم، حتّى تَعْجِز أعمالُ العباد حتى يجيء الرَّجُل فلا يستطيعُ السَّيْر إلاّ زَحْفًا. قال: وفي حافتي الصِّراط كلاليب مُعَلَّقة مأمورةٌ بأخذ مَنْ أُمِرتْ به، فمخدوشٌ ناجٍ، ومكدوسٌ في النّار». والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنّم لسبعون خريفاً.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٥) عن محمد بن خليفة البجليّ، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

وأبو مالك، عن ربعيّ، عن حذيفة، قالا (فذكرا الحديث).

٩٦٨. عن جابر بن عبدالله، أنّه سئلُ عن الورود، فقال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يَضْحَك».

قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ قال: «فينطلقُ بهم ويتَّبعونه، ويُعطى كلُّ

إنسان منافق أو مؤمن نوراً، ثم يتّبعونه، وعلى جسر جهنّم كلاليب وحَسَك تأخذ من شاء الله، ثم يُطْفأ نورُ المنافق، ينجو المؤمنون، فتنجو أوّل زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدْر سبعون ألفاً لا يحُاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحَِلُّ الشَّفاعةُ حتى يخرج من النّار مَنْ قال: لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزنُ شعيرةً، فيجعلون بفناء أهل الجنّة، ويجعلُ أهل الجنّة يرُشّون عليهم الماء، حتّى ينْبُتُوا نباتَ الشَّيء في السَّيل، ثم يسألُ حتّى يجُعلَ له الدّنيا وعشرةُ أمثالها معها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (١٥١١٥) واللفظ له.

قوله: «**كذا وكذا – انظر**» هكذا في جميع نسخ مسلم، وهو محرّف يقيناً.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: «هكذا وقع هذا اللّفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنّه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبدالحق في كتابه "الجمع بين الصحيحين" هذا الذي وقع في كتاب مسلمتخليط من أحد النّاسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: «**يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل**». وذكر الطبريّ في التفسير من حديث ابن عمر: «**فيرقى هو –يعني محمداً– وأمته على كوم فوق الناس**». وذكر من حديث كعب بن مالك: «**يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل**».

قال القاضيّ: فهذا كلّه يبين ما تغيّر من الحديث، وأنّه كان أظلم هذا الحرف على الرّاوي، أو امحّى فعبّر عنه: «**بكذا وكذا**»، وفسّره بقوله: أي «**فوق الناس**»، وكتب عليه: «**انظر**» تنبيهاً، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنّه من متن الحديث كما تراه»ـ انتهى.

٩٦٩. عن عائشة، قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قول الله عزّوجلّ:

﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

فأين يكون النّاس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «على الصّراط».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٩١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

٩٧٠. عن أبي سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ : يقول: «يُوضَعُ الصِّراط بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدان، ثم يَسْتجيزُ النّاسُ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومجروحٌ به، ثم ناجٍ ومُحْتَبَس به منكوس فيها، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد يفقدُ المؤمنون رجالاً كانوا معهم في الدُّنيا يُصَلُّون بصلاتهم، ويُزَكُّون بزكاتهم، ويَصُومُون صيامهم، ويحُجُّون حَجَّهم، ويَغْزُون غَزْوَهم، فيقولون: أيْ ربَّنا عبادٌ من عبادك كانوا معنا في الدّنيا يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويحجّون حجّنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟! فيقول: اذهبوا إلى النّار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه. قال: فيجدونهم قد أخذتهم النّار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذتْه إلى

قَدميه، ومنهم مَنْ أخذَتْه إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أَزَّرَتْه، ومنهم من أخذتْه إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغشَ الوجُوهَ، فيستخرجونهم منها، فَيُطرحون في ماء الحياة». قيل: يا رسول الله، وما الحياة؟ قال: «غُسْلُ أهل الجنّة، فينبتون نبات الزّرعة». وقال مرة فيه: «كما تنبت الزرعة في غثاء السّيل». «ثم يشفع الأنبياء في كلِّ من كان يشهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً، فيخرجونهم منها»، قال: «ثم يَتَحَنَّنُ الله برحمته على مَنْ فيها، فما يترك فيها عبداً في قلبه مثقالُ حَبَّةٍ من إيمان الا أخرجه منها».

حسن: رواه أحمد (١١٠٨١) واللّفظ له-، وابن خزيمة في التوحيد (٦٤٨)، وابن ماجه (٤٢٨٠) مختصراً، والحاكم (٤/ ٥٨٥ - ٥٨٦) كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدّثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العُتْواريّ - أحد بني ليث - وكان يتيماً في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد يقول فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

قلت: إسناده حسن؛ لأنّ فيه محمد بن إسحاق وقد صرَّح بالتحديث.

وأمّا قول الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». فهذا وهم منه؛ لأنّ عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب وشيخه سليمان بن عمرو بن عبد العُتواريّ لم يخرِّج له مسلم غير أنّهما ثقتان.

١٠- باب أوّل من يتجاوز الصّراط هم فقراء المهاجرين

٩٧١. عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود، فقال: السّلام عليك يا

محمّد! فدفعتُه دفعةً كاد يُصْرعُ منها. فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقولُ: يا رسول الله؟ فقال اليهوديُّ: إنّما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهلُه. فقال رسول الله ﷺ: ((إنّ اسمى محمّد الذي سمّاني به أهلي)). فقال اليهوديُّ: جئتُ أسألُك. فقال له رسول الله ﷺ: ((أينفَعُك شيءٌ إن حدّثْتُك؟)). قال: أسمع بأُذني، فَنَكَتَ رسولُ الله ﷺ بعُودٍ معه فقال: ((سَلْ)). فقال اليهوديُّ: أين يكون النّاسُ يوم تُبدَّل الأرض غيرَ الأرض والسماواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((هم في الظُّلْمة دون الجسر)). قال: فمن أوّل الناس إجازةً؟ قال: ((فقراء المهاجرين)). قال اليهوديُّ: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: ((زيادة كبِدِ النُّون)). قال: فما غذاؤهم على إثْرها؟ قال: ((يُنحر لهم ثورُ الجنّة الذي كان يأكل من أطرافها)). قال: فما شرابُهم عليه؟ قال: ((من عين فيها تُسمّى سلسبيلاً)). قال: صدقت)).

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣١٥) من حديث أبي سلاّم قال: حدّثني أبو أسماء الرّحبي، أنّ ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال (فذكر الحديث) في سياق أطول.

١١- باب لا تقوم السّاعةُ إلاّ على شرار النّاس وذهاب الإيمان قبل قيام السّاعة

٩٧٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله يبعث ريحاً

من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدعُ أحداً في قلبه مثقال حبّة - وفي رواية: مثقال ذرة- من إيمان إلاّ قبضتْه››.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٧) من طرق عن صفوان بن سُليم، عن عبدالله بن سلمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال القرطبيّ: ‹‹هذه الرّيح إنّما تُبعث بعد نزول عيسى ابن مريم، وقتله الدّجال كما في حديث عبدالله بن عمرو إلا أن فيه تأتي قبل الشّام، فيجوز أن مبدؤها من قبل اليمن، ثم تمر بالشّام، فتهب منه على من يليه، وقبض الإيمان في هذا الحديث هو بقبض أهله كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو›› وهو الآتي.

٩٧٣. عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹ثم يُرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته. حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه›› قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: ‹‹فيبقى شرار الناس في خفّةِ الطير، وأحلام السباع. لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون. فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان››.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبدالله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، يقول سمعت عبدالله بن عمرو في حديث طويل سبق ذكر بعضه في باب النفخ في الصور.

٩٧٤. عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا تقومُ السّاعةُ حتّى لا يقال في الأرض: الله، الله)).

وفي رواية: ((لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٨) من طرق عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ولا يعارض هذا قوله ﷺ: ((**لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ إلى يوم القيامة**)). كما رواه مسلم (١٥٦) من حديث جابر بن عبدالله؛ لأنّ هذه الطّائفة يقاتلون الدّجال، ويجتمعون بعيسى عليه السّلام، ثم لا يزالون على ذلك إلى أن يقبضهم الله بالرّيح اليمانية التي لا تُبقي مؤمناً إلاّ قبضته، فيبقى شرار الخلق بعدهم ليس فيهم من يقول: ((**الله الله، يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة**)). أفاده القرطبي في المفهم (١/ ٣٦٥).

١٢ - باب لا يعلم أحدٌ متى تقوم السّاعةُ إلاّ الله سبحانه وحده

٩٧٥. عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول - قبل أن يموت بشهر -: ((تسألوني عن السّاعة؟ وإنما علمها عند الله. وأقسم بالله، ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٨) من طريق حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، يقول (فذكره).

ورواه (٢٥٣٨) من وجه آخر عن سالم، عن جابر، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: ((**ما من نفسٍ منفوسةٍ تبلغ مائة سنة**)).

فقال سالم: ((تذاكرنا ذلك عنده، إنّما هي كلُّ نفس مخلوقة يومئذ)).

٩٧٦. عن أبي سعيد قال: لما رجع النبيّ ﷺ من تبوك سألوه عن السّاعة، فقال رسول الله ﷺ: ((لا تأتي مائةُ سنة، وعلى الأرض نفسٌ منفوسةٌ اليوم)).

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٩) من طريقين عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

٩٧٧. دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن أبي طالب، فقال له علي: أنت الذي تقول: لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف، إنّما قال رسول الله ﷺ: ((لا يأتي على الناس مائةُ سنة وعلى الأرض عينٌ تَطرف ممّن هو حيّ اليوم، والله إنّ رخاء هذه الأمّة بعد مائة عام)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٧١٤) من طريق نُعيم بن دجاجة أنه قال: فذكره.

وإسناد حسن من أجل نعيم بن دجاجة روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الذهبي في الكاشف، وخرّج له النسائي في المجتبى، وقال الحافظ: ((مقبول)).

قلت: وحديثه هذا ليس فيه ما يستنكر، بل له أصول صحيحة، فمثله يحُسّن حديثه.

١٣-باب أنّ العبد يُبعث على ما مات عليه

٩٧٨. عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أنزل الله بقوم عذاباً، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على أعمالهم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧١٠٨)، ومسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٧٩) كلاهما من حديث يونس، عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبدالله بن عمر، أنه سمع ابن

عمر، فذكره، ولفظهما سواء.

٩٧٩. عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: «لا يموتنَّ أحدكم إلاّ وهو يحسنُ بالله الظَّنَّ».

صحيح: رواه مسلم في كتاب صفة الجنة والنار (٢٨٧٧) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا يحيى بن زكريا، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

٩٨٠. عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُبعثُ كلُّ عبد على ما مات عليه».

صحيح: رواه مسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٧٨) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

٩٨١. عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعث عليها». قال حيوة: يقول: رباط، حج، أو نحو ذلك.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٩٤١) عن إبراهيم بن إسحاق، حدّثنا ابن المبارك (والحديث في كتاب الجهاد له: ١٧٣) عن حيوة بن شريح، قال: أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، أنّ عمرو بن مالك الجَنْبيّ (بفتح الجيم وسكون النون) أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يحدِّث عن رسول الله ﷺ، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٣٩٤٥)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٠٥) كلاهما من حديث أبي عبدالرحمن المقرئ، حدّثنا حيوة، وابن لهيعة، قالا: أنبأنا أبو هانئ، أنّ أبا علي الجنْبيّ حدَّثه أنه سمع فضالة بن عبيد، فذكر مثله.

وصحّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٤) بعد أن رواه من وجه آخر عن عبدالله،

قال: أخبرني حيوة بن شريح بإسناده مثله، وزاد فيه فضالة فقال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**كلّ ميت يُختم على عمله إلاّ الذي مات مرابطاً في سبيل الله ينمو له عملُه إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر**)).

وقال: ((صحيح على شرط الشّيخين)).

وأما الهيثمي فأورده في المجمع (١/ ١١٣) ولكنه قصّر في العزو، فلم يعزُ إلى أحمد، وإنما عزاه إلى الطبراني في الكبير فقط وقال: ((ورجاله ثقات في أحد السّندين)).

٩٨٢. عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: ((يُبعث كلُّ عبد على ما مات عليه، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه)).

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٣) عن الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا الحسن بن الصّبّاح البزّار، حدّثنا إسماعيل بن عبدالكريم، قال: أخبرني إبراهيم بن عقيل بن معقل، عن أبيه، عن وهب بن منبّه، عن جابر، فذكره.

وفي الإسناد الحسن بن الصبّاح البزار، وشيخه إسماعيل بن عبد الكريم، وشيخه إبراهيم بن عقيل بن معقل، وأبوه عقيل بن معقل كلّهم صدوق.

جموع أبواب الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقدر يتضمّن الإيمان بأمورٍ أربعةٍ دَلّتْ عليها النصوصُ من الكتاب الحكيم، والسنّة الصحيحة، وقرَّرَها أهلُ العلم، وهي :

الأمر الأول: الإيمان بأنّ اللهَ سبحانَه وتعالى قد عَلِمَ ما كان وما يكون، وعَلِمَ أحوالَ عباده، وعَلِمَ أرزاقَهم وآجالَهم وأعمالَهم وغيرَ ذلك من شؤونهم قبل خَلْقهم، كما يدُلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الطلاق: ١٢].

الأمر الثاني: الإيمان بأنّ اللهَ تعالى كتبَ كلَّ شيء مما هو كائنٌ إلى قيام الساعة في اللوح المحفوظ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢﴾ [سورة يس: ١٢].

الأمر الثالث: الإيمان بأنّ مشيئةَ الله نافذةٌ، فما شاءَ كان، وما لم يشأْ لم يكنْ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس : ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [سورة التكوير : ٢٩].

الأمر الرابع: الإيمان بأن اللهَ خلَقَ كلَّ عاملٍ وعملَه، وكلَّ متحرّكٍ وحركتَه، وكلَّ ساكنٍ وسكونَه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات : ٩٦]

فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وأدلّتُها من نصوص الكتاب والسنة مذكورة في الأبواب الآتية.

١- باب ما جاء في الإيمان بالقدر

قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨].

قال مالك بن أنس: «ما أضلّ من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجّة إلاّ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ﴾ [سورة التّغابن: ٢] لكفى بها حجّة».

٩٨٣. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((سلوني)). فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: ((لا تشركْ بالله شيئاً، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان)). قال: صدقتَ. قال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كلّه)). قال: صدقت)). فذكر الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن عمارة (وهو ابن القعقاع)، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٥٠) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، (وهو المعروف بابن علية)، وفي التفسير (٤٧٧٧) من طريق جرير بن عبدالحميد، كلاهما عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة باسناده و لفظه: ((**أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث**)) ولم يذكر فيه الكتب والقدر. فأما الإيمان بالكتب فهو في رواية الأصيلي كما أشار الحافظ في الفتح، وأما الإيمان بالقدر فزاده الإسماعيلي في مستخرجه.

ورواه أبو داود (٤٦٩٨)، والنسائيّ (٤٩٩١) كلاهما من طريق جرير، عن أبي فروة الهمداني، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي ذر وأبي هريرة، قـــــالا: **كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب، فلا يدري أيّهم هو حتّى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكّاناً من طين كان يجلس عليه، وإنّا لجالسون ورسول الله ﷺ في مجلسه إذ أقبل رجل أحسن النّاس وجهاً، وأطيب النّاس ريحاً، كأنّ ثيابه لم يمسّها دنسٌ حتّى سلَّم في طرف البساط.** فذكر الحديث بطوله، واختصره أبو داود.

٩٨٤. عن ابن الدّيلميّ قال: أتيتُ أُبيَّ بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيءٌ من القدر، فحدّثني بشيء لعلّ الله أن يذهبه من قلبي، قال: لو أنّ الله عذّب أهل سماواته، وأهل أرضه عذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقتَ مثل أُحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك لدخلتَ النّارَ. قال: ثم أتيتُ عبدالله بن مسعود، فقال مثل ذلك، ثم أتيتُ حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيتُ زيد بن ثابت، فحدّثني عن النّبيّ ﷺ مثل ذلك.

حسن: رواه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧) كلاهما من طريق أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصيّ، عن ابن الدّيلميّ، فذكر مثله.

وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٧) بعد أن رواه من هذا الوجه.

قلت: والحديث من أوله موقوف على أبي بن كعب، وابن مسعود، وحذيفة ابن اليمان. مرفوع من حديث زيد بن ثابت.

وإسناده حسن من أجل أبي سنان وهو سعيد بن سنان البرجميّ من رجال مسلم، تكلّم فيه الإمام أحمد وغيره. وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات".

ولكن جاء الحديث من وجه آخر عن معاوية بن صالح، أنّ أبا الزّاهريّة حدّثه، عن كثير بن مرّة، عن ابن الدّيلميّ، أنّه لقي زيد بن ثابت فقال له: **إنّي شككتُ في بعض القدر،**

فحدِّثْني لعلّ الله يجعل لي عندك فرجاً. قال زيد: نعم يا ابن أخي إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث نحوه).

أخرجه الآجريّ في الشّريعة (٣٧٣) عن الفريابيّ، قال: حدّثني ميمون بن الأصبغ النّصيبي، حدّثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدّثني معاوية بن صالح، بإسناده.

ومعاوية بن صالح حسن الحديث،وله متابعات. انظر "السنة"لابن أبي عاصم (٢٤٥).

وأمّا ما رُوي عن أبي أيوب الأنصاريّ أنه قال: **يا رسول الله، أيقدرُ اللهُ عليَّ أمراً ثم يُعذِّبني عليه؟** قال: **((نعم، وهو غير ظالم لك يا أبا أيوب، فلو كان لك مثل أحد ذهباً تنفقه في سبيل الله، ولم تؤمن بالقدر خيره وشرّه لم ينفعك ذلك شيئاً)).**

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦١٤) وفي الإسناد أبو الحجاج وهو رشدين بن سعد المصريّ، ضعيف. قال النسائيّ: متروك الحديث.

٩٨٥. عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: ((لا يدخل الجنّة عاقٌّ، ولا مُدمن خمر، ولا مُكذِّب بقدر)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٤)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٨٢) - كلاهما من طريق سليمان بن عتبة أبي الرّبيع الدِّمشقيّ، قال: سمعتُ يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس عائذ الله، عن أبي الدّرداء، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (٣٢١)، الفريابي في القدر (٢٠١)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٦)، وابن ماجه (٣٣٧٦) إلاّ أنّ الأخير اقتصر على قوله: **((لا يدخل الجنّةَ مُدمنُ خمر)).**

وإسناده حسن من أجل الكلام في سليمان بن عتبة غير أنّه حسن الحديث.

٩٨٦. عن أبي أمامة مرفوعاً: ((ثلاثة لا يقبلُ اللهُ لهم صرفاً ولا عدْلاً: عاقٌّ، ومنّانٌ، ومُكذِّبٌ بالقدر)).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٩)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٤٠) كلّهم من طريق عمر بن يزيد البصريّ - أو النّصريّ -، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمر بن يزيد النصري وقيل: البصري، متكلّمٌ فيه، إلا أنَّ دُحيمًا وثَّقَه كما نقلَه عنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٩٦)، وذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٥٧١٧) أن أبازرعة الدمشقي ذكره في ثقات الشاميين.

فمثلُه يحُسَّن حديثُه إذا لم يكن في حديثه نكارةٌ، وله أصلٌ ثابتٌ، وهذا منه.

٩٨٧. عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلاّ الله، وأني رسول الله، بعثني بالحقّ، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٤٥) عن محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، أنبأنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي، فذكر مثله.

وأبو داود هو الطّيالسيّ والحديث في مسنده (١٠٦).

ورواه ابن ماجه (٨١) من وجه آخر عن شريك، عن منصور، بإسناده مثله.

وشريك هو ابن عبدالله النّخعيّ تُكُلِّم في حفظه إلاّ أنّه توبع، تابعه شعبة كما مضى، ولكن أصحاب شعبة اختلفوا عليه، فرواه أبو داود الطيالسي عنه كما مضى. ورواه النّضر بن شُميل عنه نحوه إلاّ أنه قال: ربعي، عن رجل، عن علي.

قال الترمذيّ: حديث أبي الدّرداء، عن شعبة عندي أصح من حديث النّضر هكذا روى غير واحد عن منصور، عن ربعي، عن علي. انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد رواه أيضاً سفيان، عن منصور، به، نحوه.

رواه ابن حبان في صحيحه (١٧٨)، والحاكم (١/ ٣٢ - ٣٣) كلاهما من طريق

محمد بن كثير، عن سفيان، به.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين، وقد قصر بروايته بعض أصحاب الثوريّ. وهذا عندنا مما لا يعبأ به)).

وكذلك رواه أيضاً جرير، عن منصور، ومن طريقه رواه الحاكم وقال: ((جرير من أعرف النّاس بحديث منصور)).

وخالفهم أبو حذيفة، فرواه عن سفيان، وأدخل بين ربعي وبين عليٍّ رجلاً.

قال الحاكم: ((أبو حذيفة موسى بن مسعود النّهدي، وإن كان البخاريّ يحتجّ به، فإنّه كثير الوهم، لا يحكم له على أبي عاصم النّبيل ومحمد بن كثير وأقرانهم، بل يلزم الخطأ إذا خالفهم، والدّليل على ما ذكرته متابعة جرير بن عبدالحميد الثوريّ في روايته عن منصور، عن ربعي، عن علي. وجرير من أعرف النّاس بحديث منصور)).

٩٨٨. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا يؤمنُ المرأُ حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٧٠٣) عن أنس بن عياض، حدّثنا أبو حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٣٤) عن يعقوب بن حُميد، ثنا ابن أبي حازم وأنس بن عياض، عن أبي حازم، فذكر بإسناده، مثله.

ورواه الفريابي في القدر (٢٠٣، ٢٠٤)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١) من طرق عن أبي حازم، بإسناده، مثله. وللحديث طرق أخرى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه غير أن ما ذكرته هو أصحها.

وفي الباب عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً: ((**ما هلكتْ أمّةٌ قطّ إلاّ بالشِّرك بالله، وما كان**

بدؤ شركها إلاّ التّكذيب بالقدر)).

رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٣٢٢)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٨٣) كلاهما من حديث محمد بن شعيب بن شابور، قال: أخبرني عمر بن يزيد البصريّ، عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السّهميّ، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

ويحيى بن القاسم وأبوه لا يعرفان، وإن ذكرهما ابن حبان في الثقات على قاعدته في توثيق المجاهيل. وعمر بن يزيد البصريّ أو النّصريّ قال فيه ابن حبان في المجروحين (٦٤٤): ((كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق، وإن اعتُبر بما وافق الثقات فلا ضير)).

قلت: ولم أجد فيما رواه موافقة الثّقات له.

وكذلك ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعاً: ((**ثلاث من أصل الإيمان: الكفّ عمّن قال لا إله إلاّ الله، ولا نكفّره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخرُ أمّتي الدّجال، لا يبطله جورُ جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار**)).

رواه أبو داود (٢٥٣٢) عن سعيد بن منصور، حدثنا أبو معاوية، حدّثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي نُشبة، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.

وعنه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١ - ٤٢٢).

وإسناده ضعيف من أجل يزيد بن أبي نُشْبة - بضم النّون، وسكون المعجمة - السُّلميّ فإنّه ((مجهول)) كما قال الحافظ في "التقريب".

٢- باب ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه

٩٨٩. عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: ((لكلّ شيء حقيقة، وما

بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٩٠) عن هشيم، قال: حدّثنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣٠).

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٦) عن هشام بن عمّار، ثنا سليمان بن عتبة أبو الرّبيع، بإسناده مثله.

وإسناده حسن من أجل أبي الرّبيع فإنّه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

انظر حديث أبي الدّرداء: ((**كلّ ميسّرٌ لما خُلق له**)).

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٩٧): "رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات".

قلت: ورواه أيضاً البزّار - كشف الأستار (٣٣) - من وجه آخر عن يونس ابن ميسرة بن حلبس، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه أخرجه الفريابي في القدر (٢٠٠).

وقال البزّار: إسناده حسن.

وفي الباب أيضاً عن خبّاب بن الأرتّ في حديث طويل، وفيه: ((**تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك**)).

رواه الطّبراني في "الكبير" (٤/ ٩٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣١) كلاهما من حديث هشام بن عمّار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا منير بن الزبير، أنه سمع عبادة بن نُسي، يحدّث ابن خبّاب بن الأرت، فذكر مثله.

وفي الإسناد منير بن الزبير الشّامي أبو ذر الأزديّ ((ضعيف)) كما في التّقريب.

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن ابن مسعود مرفوعاً: ((**لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن بالقدر خيره وشره**)).

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣٣)، وفيه عبدالأعلى وهو ابن أبي المساور الزّهريّ مولاهم ((متروك)) كذّبه ابن معين.

وفي الباب أيضاً عن جابر مرفوعاً: ((**لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه، حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأنّ ما أخطأ لم يكن ليصيبه**)).

رواه التّرمذيّ (٢١٤٤) عن أبي الخطّاب زياد بن يحيى البصريّ، حدّثنا عبدالله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكر مثله.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث غريب من حديث جابر، ولا نعرفه إلاّ من حديث عبدالله بن ميمون، وعبدالله بن ميمون منكر الحديث)).

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالله بن ميمون هو القدّاح المخزوميّ، قال فيه البخاريّ: ((ذاهب الحديث)). وقال أبو حاتم: ((لا يجوز الاحتجاج به)). وقال الحافظ في التقريب: ((منكر الحديث، متروك)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر قال: **قالت أمُّ سلمة: يا رسول الله، لا يزال يُصيبُك في كلِّ عام وجعٌ من الشّاة المسمومة التي أكلتَ. قال: ((ما أصابني شيء منها إلاّ وهو مكتوب عليَّ وآدمُ في طينته))**.

رواه ابن ماجه (٣٥٤٦) عن يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، قال: حدّثنا بقية، قال: حدّثنا أبو بكر العنسيّ، عن يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن يزيد المصريّين، قالا: حدّثنا نافع، عن ابن عمر، قال: فذكر مثله.

ورواه الفريابي في القدر (٤١٩)، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٩٨) من وجهين آخرين عن بقية بإسناده، مثله.

وإسناده ضعيف من أجل أبي بكر العنسيّ - بالنّون - فإنّه مجهول، وله أحاديث مناكير كما قال ابن عدي في "الكامل".

ولكن قال الحافظ ابن حجر في "التقريب": ((وأنا أحسب أنه ابن أبي مريم)).

قلت: إن كان ابنُ أبي مريم وهو أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغسّانيّ الشّاميّ فهو أضعف منه؛ تكلّم فيه الإمام أحمد وأبو داود. وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وغيرهم: ضعيف الحديث.

قال ابن حبان: ((كان من خيار أهل الشّام، لكن كان رديء الحفظ، يحدّث بالشّيء فيهم، فكثر ذلك منه حتّى استحقّ التّرك)).

٣- باب لا شيء يسبق القدر

٩٩٠. عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ قال: ((العين حقّ، ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقتْه العين، وإذا استُغسلْتُم فاغسلوا)).

صحيح: رواه مسلم في كتاب السلام (٢١٨٨) من طرق عن مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنا وُهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكر مثله.

٩٩١. عن أسماء بنت عُميس، قالت: يا رسول الله، إنّ بني جعفر تُصيبُهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: ((نعم، فلو كان شيءٌ سابقَ القدر، سبقتْه العين)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٠٥٩)، وابن ماجه (٣٥١٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة الزُّرقيّ، قال: قالت أسماء، فذكرته.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الإمام أحمد (٢٧٤٧٠).

قال الترمذيّ: "حسن صحيح".

قلت: هو حسن فقط، فإنّ عروة بن عامر، وشيخه عبيد بن رفاعة ((صدوقان)) لا غير.

ثم إن قول عبيد بن رفاعة الزرقي قال: قالت أسماء، ظاهره الإرسال، ولكن قال

الترمذي بعده: ((وقد رُوي هذا عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن أسماء بنت عُميس، عن النبيّ ﷺ، قال: حدّثنا بذلك الحسن بن علي الخلال، حدّثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، بهذا)).

قلت: وهذا إسناد متصل وهو الأصح كما قال الدّارقطني في "العلل" (١٥/ ٣٠٤).

وقوله: ((**ولو كان شيءٌ سابق القدر**)) أي أنّ الأشياء كلّها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلاّ على حسب ما قدرها الله تعالى، وسبق بها علمه، فلا يقع ضررُ العين ولا غيره من الخير والشر إلاّ بقدر الله تعالى.

٤- باب أنّ أوّل ما خلق اللهُ القلم وأمره أن يكتب مقادير كلِّ شيء حتّى تقوم السّاعة

٩٩٢. عن عُبادة بن الصّامت أنّه قال لابنه: يا بني إنّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ أول ما خلق الله القلمَ، فقال له: اكتبْ. قال: ربِّ، ماذا أكتب؟ قال: اكتبْ مقادير كلِّ شيءٍ حتّى تقوم السّاعة)). يا بني إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((من مات على غير هذا فليس مني)).

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٠) عن جعفر بن مسافر الهذليّ، حدّثنا يحيى بن حسّان، حدّثنا الوليد بن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة، قال: قال عبادة بن الصّامت لابنه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في جعفر بن مسافر شيخ أبي داود غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع، وأبو حفصة هو حبيش بن شريح الحبشي، ويقال: أبو حفص الشّاميّ.

قال عبدالرحمن بن إبراهيم: أدرك عبادة، وحفظ عنه.

ذكره البخاريّ، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وغيرهم من التابعين.

وذكره أبو نعيم من الصحابة وهو وهم منه، وثّقه ابن حبان، وروى عنه إبراهيم بن أبي عبلة، وعلي بن أبي حملة، قال فيه الحافظ في التقريب: «مقبول».

قلت: وهو كذلك لكنه توبع، رواه الترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩) عن يحيى بن موسى، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ (٥٧٧)، حدّثنا عبدالواحد بن سليم، قال: قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباح، فقلت له: يا أبا محمد إنّ أهل البصرة يقولون في القدر، قال: يا بني أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فاقرأ الزخرف. قال: فقرأت: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [سورة الزخرف: ١ـ ٤] فقال: أتدري ما أمُّ الكتاب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنّه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السماوات، وقبل أن يخلق الأرض، فيه إنّ فرعون من أهل النّار، وفيه تبَّتْ يدا أبي لهب وتبّ.

قال عطاء: فلقيتُ الوليد بن عبادة بن الصّامت صاحب رسول الله ﷺ، فسألته ما كان وصية أبيك عند الموت؟ قال: دعاني أبي فقال لي: يا بني، اتقِ الله، واعلمْ أنّك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله، وتؤمن بالقدر كلّه خيره وشرّه، فإن مُتَّ على غير ذلك دخلت النّار. إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ أوّل ما خلق الله القلم. فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد**».

قال الترمذيّ في الموضع الأول: «حديث غريب من هذا الوجه».

وقال في الموضع الثاني بعد ذكره الجزء المرفوع بدون القصّة: «حسن غريب، وفيه عن ابن عباس».

قلت: فيه عبدالواحد بن سليم وهو ضعيف كما في التقريب، إلاّ أنّ لهذا الحديث طرقاً أخرى منها ما رواه الإمام أحمد (٢٢٧٠٥) عن أبي العلاء الحسن بن سوّار، حدّثنا

ليث، عن معاوية، عن أيوب بن زياد، حدّثني عبادة بن الوليد بن عبادة، قال: حدّثني أبي، قال: دخلت على عبادة وهو مريض، فذكر الحديث مع القصّة.

واللّيث هو ابن سعد، وأيوب بن زياد هو أبو زيد الحمصيّ، وثقه ابن حبان، وروى له جماعة فيكون في مرتبة «مقبول» عند الحافظ، وهو من رجال التعجيل. وله أسانيد أخرى أخرج منها ابن أبي عاصم في كتاب السنة، فصحّ قول الترمذيّ بأنه حسن كما صحّ قوله أيضاً بأنه غريب، لأنّ جميع أسانيده تدور على الوليد بن عبادة بن الصّامت وهو ثقة.

٩٩٣. عن ابن عباس، أنه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أوّل ما خلق اللهُ القلم، وأمره أن يكتبَ كلَّ شيء يكون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٢٣٢٩) عن أحمد بن جميل المروزيّ، حدّثنا عبدالله بن المبارك، عن رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب المكيّ، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر مثله.

وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه أخرجه عبدالله بن أحمد في "السنة" (٨٥٤).

ورواه أيضاً البزّار - قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٠): «رجاله رجال ثقات».

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٨) من طريق ابن المبارك.

قال البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ١٩٢): قال أبو علي: لم يسنده عن القاسم غير عمر بن حبيب، وهو مكي يجمع حديثه».

قلت: عمر بن حبيب هو المكيّ ثقة فاضل، وثقه أهل العلم فلا يضر تفرّده.

وقد روي عن ابن عباس موقوفاً بأسانيد ضعاف، وبعضها صالح، أخرجها الفريابي في "القدر" (٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨) وعنه الآجري في الشّريعة (١٨٣) وعن غيره أيضاً. والحكم للرّفع لما فيه من زيادة العلم، ثم إنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي فهو مرفوع حكماً أيضاً.

٩٩٤. عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((أوّل ما خلق اللهُ تعالى القلم، فأخذه بيمينه - وكلتا يديه يمين - قال: فكتب الدّنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذّكر، فقال: اقرأوا إن شئتم: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الجاثية: ٢٩]، فهل تكون النّسخة إلاّ من شيء قد فُرغ منه)).

حسن: رواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (١٠٦) عن ابن المصفى، ثنا بقية، حدّثني أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبير، عن ابن عمر، فذكر مثله.

ورواه الفريابي في "القدر" (٤١٦)، وعنه الآجري في الشّريعة (٣٤٠)، وابن بطّة في "الإبانة" (١٣٦٥) من طريقين آخرين عن بقية بن الوليد، بإسناده، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في بقية إلاّ أنّه حسن الحديث إذا صرَّح.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **((أوّل شيء خلقه اللهُ عزّ وجلّ القلم، ثم خلق النّون - وهي الدّواة -، ثم قال له: اكتبْ، قال: وما أكتبُ. قال: اكتب ما يكون وما هو كائن من عملٍ، أو أثر، أو رزق، أو أجل. فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة. فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة القلم: ١] ثم ختم على فِيّ القلم فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة، ثم خلق العقل فقال: وعزّتي لأكلمنَّك فيمن أحببتُ، ولأنقصنَّك فيمن أبغضتُ))**. فهو ضعيف.

رواه الفريابيّ في القدر (١٨) عن أبي مروان هشام بن خالد الأزرق الدّمشقيّ، حدّثنا الحسن بن يحيى الخشنيّ، عن أبي عبدالله مولى بني أميّة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الآجري في الشريعة (١٧٩، ٣٤٥) عن الفريابي.

ورواه ابن بطّة في الإبانة (١٣٦٤) من وجه آخر عن هشام بن خالد، بإسناده مثله.

وفيه الحسن بن يحيى الخشنيّ، قال فيه النسائيّ: ليس بثقة.

واختلف فيه قول ابن معين، فروى عنه ابن أبي مريم قال: ثقة خراسانيّ، وروى عنه العباس الدوري فقال: شاميّ ليس بشيء، وقال ابن الجنيد عن يحيى: الحسن بن يحيى الخشنيّ، ومسلمة بن علي الخشني ضعيفان ليسا بشيء، والحسن بن يحيى أحبُّهما إليَّ. وقال الدّارقطني: متروك.

وذكره ابن حبان في "المجروحين" فقال: «منكر الحديث جداً، يروي عن الثقات ما لا أصل له، وعن المتقنين ما لا يتابع عليه، وكان رجلاً صالحاً يحدِّث من حفظه، كثير الوهم فيما يرويه حتى فحشتْ المناكير في أخباره، حتى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمِّد لها، فلذلك استحقّ التَّرك، وقد سمعت ابنَ جوصى يوثّقه».

وقال ابن عدي: وللحسن بن يحيى من الحديث جزء، أو أقل، ثناه محمد بن القزاز، عن هشام بن خالد، عن الحسن بذلك الجزء، وما أظن أنّ له غير هؤلاء إلاّ الحديث بعد الحديث، وأنكر ما رأيت له هذه الأحاديث التي أمليتها، وهو ممن تُحتمل روايته». انتهى "الكامل" (٢/ ٧٣٦ - ٧٣٧).

قلت: ولم يورد ابنُ عدي حديث أبي هريرة المذكور، وراويه هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى كان له جزء، والحديث المذكور من هذا الجزء، وأكّد ابنُ عدي أنه ليس من مناكيره، فالله تعالى أعلم من صحة هذا الحديث وعدمه، ولكن لو ذكره ذاكرٌ في الشّواهد فلا يلام عليه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: «**سبق العلم، وجفَّ القلم، ومضى القضاء، وتمَّ القدر**».

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ١٩٤) من طريق حسان بن حسان، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البيهقيّ: ((تفرّد به حسّان بن حسان، ومعناه موجود في الأحاديث الصحيحة)).

قلت: حسان بن حسان هو الواسطيّ، قال الحافظ في "التقريب": ((ضعيف)).

٥- باب أوّل مَنْ تَكَلَّم في القَدَر

٩٩٥. عن يحيى بن يعمر قال: كان أوّل من تكلّم في القدر بالبصرة معبد الجهنيّ، فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبدالرحمن الحميريّ حاجَيْن أو مُعْتَمِرَيْن، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر داخلاً المسجد، فاكتنفْتُه أنا وصاحبي أحدُنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننتُ أنّ صاحبي سيكل الكلامَ إليَّ. فقلتُ: أبا عبدالرحمن، إنّه قد ظهر قِبلَنَا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتفقرون العلمّ (أي يطلبونه)، وذكر من شأنهم يزعمون أن لا قَدَرَ، والأمر أُنُف (أي مستأنف، لم يسبق به قدر، ولا علم من الله تعالى، وإنّما يعلمه بعد وقوعه)؟ قال: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أنيّ بريءٌ منهم، وأنّهم براءُ منّي. والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أنّ لأحدهم مثل أُحد ذهباً فأنْفَقَه ما قبل الله منه، حتّى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدّثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذْ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثّياب)). فذكر الحديث بطوله، وفيه: ((أن تؤمن بالقدر خيره وشرّه)).

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن

يحيى بن يعمر، فذكره.

ورواه أيضاً مسلم عن محمد بن حاتم، حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان، حدّثنا عثمان بن غياث، حدّثنا عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبدالرحمن، قالا: لقينا عبدالله بن عمر، فذكرنا القدر وما يقولون فيه. فاقتصَّ الحديث كنحو حديثهم عن عمر، عن النبيّ ﷺ، وفيه شيء من زيادة، وقد نقص منه شيئاً)). انتهى. قلت: الزّيادة التي أشار إليها مسلم ولم يسقها، ساقها أبو داود (٤٦٩٦) وهي قوله: ((**وسأله رجل من مزينة أو جهينة، فقال: يا رسول الله فيما العمل؟ أفي شيء قد خلا أو مضى، أو في شيء يُستأنف الآن؟ قال: ((في شيء قد خلا ومضى))**. **فقال الرّجل أو بعض القوم: ففيمَ العمل؟ قال: ((إنّ أهل الجنّة ييسيرون لعمل أهل الجنّة، وإنّ أهل النّار ييسيرون لعمل أهل النّار))**. رواه عن مسدّد، عن يحيى بإسناده.

ومعبد هو ابن خالد بن عُويمر الجهني البصري، قال أبو حاتم: "كان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأسا في القدر، قدم المدينة فأفسد بها الناس، قتله الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم في سنة ثمانين، وصلبه بدمشق.

٦- باب النّهي عن الكلام والمخاصمة والخوض في القدر

٩٩٦. عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القَدَر، فنزلتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩].

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عبَّاد بن جعفر المخزوميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

٩٩٧. عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: خرج رسول الله ﷺ على

أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنّما يُفقأ في وجهه حُب الرّمان من الغضب، فقال: ((بهذا أُمرتم؟! أو لهذا خُلقتُم؟! تضربون القرآن بعضَه ببعض، بهذا هلكتْ الأممُ قبلكم)).

قال: فقال عبدالله بن عمرو: ((ما غَبَطْتُ نفسي بمجلسٍ تخلفتُ فيه عن رسول الله ﷺ ما غَبَطْتُ نفسي بذلك المجلس، وتخلُّفي عنه)).

حسن: رواه ابن ماجه (٨٥) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

قال البوصيريّ في زوائد ابن ماجه: ((هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه بزيادة في آخره)).

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (٦٦٦٨) عن أبي معاوية بإسناده، مثله، وقال فيه: ((**غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله ﷺ لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أنّي لم أشهده**)).

ورواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧٠٨) من وجه آخر عن حميد الطّويل، عن مطر الورّاق وداود بن أبي هند بإسناده نحوه، وزاد في آخره: ((**انظروا ما أمرتُم به فاتبعوه، وما نُهيتُم عنه فاجتنبوه**)).

وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.

٩٩٨. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أُخِّر الكلام في القدر لشرار هذه الأمّة)).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٥٠) عن الحسن بن علي، ثنا أبو عاصم،

عن عنبسة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الإسناد عنبسة وهو ابن عمرو، وقيل هو ابن مهران الحداد ترجمه العقيليّ في "الضعفاء" (١٤٠٣)، ونقل عن البخاريّ أنه لا يتابع على حديثه.

وعن العقيليّ نقل الحافظ ابن حجر في اللّسان (٤/ ٣٨٤).

ومن طريقه رواه البزار - كشف الأستار (٢١٧٨) -، والطبرانيّ في الأوسط (٥٩٠٩)، والحاكم (٢/ ٤٧٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧١٦).

قال الحاكم: ((صحيح على شرط البخاريّ ولم يخرجاه)).

وتعقبه الذهبي فقال: ((عنبسة ثقة، ولكن لم يرويا له)).

قلت: عنبسة ليس من رجال البخاريّ، كما أنّه ليس بثقة، بل قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث، وقال العقيليّ: عن الزهريّ يهم في حديثه. وقال البزّار: ((لا نعلم رواه عن الزّهريّ إلاّ عنبسة وهو لين الحديث، وقد تفرّد به عن الزّهريّ)).

ولكن له طريق آخر رواه البزّار - الكشف (٢١٧٩) -، والعقيليّ في الضعفاء (١١٤٣)، والطبراني في الأوسط (٦٢٣٣) كلّهم من طريق عمر بن أبي خليفة، ثنا هشام - يعني ابن حسان -، عن محمد - يعني ابن سيرين، عن أبي هريرة، نحوه.

قال البزّار: ((لا نعلم له طريقاً من جهة صحيحة غير هذا الطّريق، ولا رواه عن هشام إلاّ عمرو)). وقال العقيليّ: ((وهذا الحديث منكر))، وقال: ((له رواية من غير هذا الوجه أيضاً ليّنة)).

قلت: مداره على عمر بن أبي خليفة قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. "الجرح والتعديل" (٦/ ١٠٦).

وقال عمرو بن علي: حدّثنا عمر بن أبي خليفة من الثقات، ذكره المزيّ في "تهذيبه".

وقول الحافظ في التقريب: ((مقبول)). بل الصّواب أن يقول ((صدوق)).

وقد قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٢): ((رجال البزّار في أحد الإسنادين رجال

الصّحيح غير عمر بن أبي خليفة وهو ثقة)).

وله طريق آخر: أخرجه العقيليّ في الضعفاء (١٤٠٣) عن إبراهيم بن يوسف، قال: حدّثنا سويد بن سعيد، قال: حدّثنا الأغلب بن تميم، عن أبي خالد الخزاعيّ، عن الزّهريّ، قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: ردَّ على حديث النبيّ ﷺ في القدر، فقال: سمعتُ فلاناً الأنصاريّ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**أُخِّر الكلامُ في القدر لشرار هذه الأمّة في آخر الزّمان**)).

قال العقيليّ: ((هذا أولى)). وأورده الذّهبي في "الميزان" (٣/ ٣٠٢) من طريق سويد بن سعيد، به، مثله وقال: ((فهذا أشبه)).

قلت: إذا ضُمّ هذا إلى ما قبله كان للحديث قوة وأصل، وإن كان الأغلب بن تميم قد تكلَّم فيه غيرُ واحد من أهل العلم.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتّى احمرَّ وجهه حتّى كأنّما فُقِئَ في وَجْنتيه الرّمانُ، فقال: ((**أبهذا أُمرتُم؟! أبهذا أُرسلتُ إليكم؟!، إنّما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمتُ عليكم ألاّ تنازعوا فيه**)). فهو ضعيف.

رواه التّرمذيّ (٢١٣٣) عن عبدالله بن معاوية الجمحيّ البصريّ، حدّثنا صالح المرّي، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

قال الترمذي: ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه من حديث صالح المريّ، وصالح المريّ له غرائب ينفرد بها، لا يتابع عليها)).

قلت: وهو كما قال، فإنّ صالحاً المريّ هو ابن بشير بن وادع أبو بشر البصريّ القاضي الزّاهد، قال ابن معين: ضعيف، أو قال: ليس بشيء، وقال أحمد: صاحب قصص يقص على الناس، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد، ولا يعرف الحديث. وقال البخاريّ: منكر الحديث، وقال النسائيّ: متروك.

وقال ابن عدي في "الكامل": ((صالح لا يقبل في هشام بن حسان؛ لأنّه يروي عنه بأحاديث بواطيل)).

وأدخله ابن حبان في المجروحين (٤٨٨)، وأخرج الحديث المذكور من طريقه. وقال: ((كان من عُبّاد أهل البصرة وقرّائهم، وهو الذي يقال له: ((صالح القاصّ، وكان من أحزن أهل البصرة صوتاً، وأرقهم قراءة، غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فكان يروي الشيء الذي سمعه من ثابت والحسن وهؤلاء على التوهم، فيجعله عن أنس، عن رسول الله ﷺ. فظهر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات، واستحقّ التّرك عند الاحتجاج، وإن كان في الدِّين مائلاً عن طريق الاعوجاج، وكان يحيى بن معين شديد الحمل عليه)). انتهى.

قلت: فمثله لا يكون شاهداً لحديث عمرو بن شعيب.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي ذر قال: ((**خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون شيئاً من القدر، فخرج مُغضباً كأنّما فُقئ في وجهه حبّ الرمان، فقال: ((أبهذا أُمِرْتم؟، أو ما نُهيتُم عن هذا؟، إنّما هلكت الأمم قبلكم في هذا، إذا ذُكر القدر فأمْسكوا، وإذا ذُكر أصحابي فأمْسكوا، وإذا ذكرت النّجوم فأمْسكوا**)).

رواه ابن بطّة في الإبانة (١٢٧٥) عن أبي عبيد المحامليّ، قال: حدّثنا أبو غسان مالك بن خالد بن أسد الواسطيّ، حدّثنا عثمان بن سعيد الخياط الواسطيّ، قال: حدّثنا الحكيم بن سنان، عن داود بن أبي هند، عن الحسن، عن أبي ذر، فذكره.

والحسن هو البصريّ مدلِّس وقد عنعن. وفيه رجال لا أعرفهم.

وقد رُوي مثل هذا من حديث ابن مسعود، وثوبان، وابن عمر، وطاوس مرسلاً، وكلّها ضعيفة الأسانيد، قال ابن رجب: ((رُوي من وجوه في أسانيدها كلّها مقال)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عائشة قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((**من تكلَّم في شيء من القدر سُئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلّم فيه لم يُسأل عنه**)).

رواه ابن ماجه (٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدّثنا يحيى بن عثمان مولى أبي بكر، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالله بن أبي مليكة، عن أبيه، أنّه دخل على عائشة فذكر لها شيئاً من القدر، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ، ...الحديث.

قال البوصيريّ في الزّوائد: ((هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف يحيى بن عثمان، قال فيه ابن معين والبخاري وابن حبان: منكر الحديث، زاد ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. ويحيى بن أبي مليكة قال فيه ابن حبان: يعتبر حديثه إذا روى عنه غير يحيى بن عثمان)). انتهى.

قلت: من هذا الوجه رواه أيضاً البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/٧١٦) وقال: ((هذا إسناد فيه ضعف)).

٧- باب ما جاء في ذمّ القدريّة

٩٩٩. عن نافع أنّ رجلاً أتى ابن عمر فقال: إنّ فلاناً يقرؤُك السَّلام، قال: إنّه بلغني أنّه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئْهُ منّي السّلام. فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يكون في أمّتي - أو في هذه الأمّة - مَسْخٌ وخَسْف وقَذْف، وذلك في أهل القدر)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٥٢)، وابن ماجه (٤٠٦١) كلاهما عن محمد بن بشار، حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو صخر، حدّثني نافع، فذكره.

ورواه أبو داود (٤٦١٣) عن الإمام أحمد - وهو في مسنده (٥٦٣٩) - قال: حدّثنا عبدالله بن يزيد، قال: ثنا سعيد - يعني ابن أبي أيوب، قال: أخبرني أبو صخر، عن نافع، قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشّام يكاتبه، فكتب إليه عبدالله بن عمر: إنّه بلغني أنّك تكلمت في شيء من القدر، فإيّاك أن تكتب إليَّ، فإنّي سمعت رسول الله يقول: ((**إنّه سيكون في أمّتي أقوام يكذبون بالقدر**)).

قال الترمذيّ: ((حسن صحيح غريب، وأبو صخر اسمه حميد بن زياد)).

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٤) من طريق الإمام أحمد وقال: ((صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بأبي صخر حميد بن زياد ولم يخرجاه)).

وأخرجه الفريابي في القدر (٢١٧) من وجه آخر عن حميد بن زياد المدني، بإسناده، ولفظه: ((**إنّه سيكون في أمّتي خسف ومسخ وذلك في القدريّة والزّندقيّة**)).

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في أبي صخر حميد بن زياد بن أبي المخارق، فقال النسائيّ: ضعيف، ووثّقه الدّارقطني، وقال أحمد: لا بأس به، وكذلك قال ابن معين، فهو حسن الحديث.

وفي الباب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**صنفان من أمّتي لا يردان عليَّ الحوض ولا يدخلان الجنّة: القدرية والمرجئة**)).

رواه الطبرانيّ في "المعجم الأوسط" (مجمع البحرين - ٣٢٨٠) عن علي بن عبدالله الفرعاني، ثنا هارون بن موسى الفرويّ، ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، عن حميد، عن أنس، فذكره.

قال الطبرانيّ: تفرّد به هارون بن موسى.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٧): ((رواه الطبرانيّ في "الأوسط" ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفرويّ وهو ثقة)).

قلت: هارون بن موسى وهو ابن أبي علقمة الفروي المدنيّ، قال فيه أبو حاتم: ((شيخ)). وقال النسائيّ: ((لا بأس به)). وقال الدّارقطنيّ: ((ثقة))، وذكره ابن حبان في الثّقات.

وأمّا شيخ الطّبرانيّ علي بن عبدالله الفرغانيّ فهو الورّاق ترجمه الخطيب في تاريخه (١٢/ ٤) وقال: ((ثقة، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة)).

والحاصل أنّ رجاله رجال الصّحيح غير هارون بن موسى فهو حسن الحديث غير أنّ في إسناده حميد الطّويل وهو مدلّس، ولم يسمع من أنس إلا أحاديث يسيرة، وفي المتن

نكارة فإنّ الإرجاء لم يحدث إلاّ بعد زمن الصّحابة كما قال أهل العلم، منهم الحافظ ابن القيم رحمه الله حيث فنَّد في "تهذيب السنن" (٦/ ٦٠ - ٦١) الأحاديث الواردة في هذا الباب عن ابن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وجابر ابن عبدالله، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر، ورافع بن خديج، وغيره ثم قال:

((وأجود ما في الباب حديث حيوة بن شريح، أخبرني أبو صخر، حدّثني نافع، فذكر مثله. وقال: والذي صحّ عن النبيّ ﷺ ذمّهم من طوائف أهل البدع: هم الخوارج، فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلّها صحاح؛ لأنّ مقالتهم حدثتْ في زمن النبيّ ﷺ، وكلَّمه رئيسُهم. وأمّا الإرجاء، والرَّفض، والقدر، والتجهّم والحلول وغيرها من البدع فإنّها حدثتْ بعد انقراض عصر الصّحابة، وبدعة القدر أدركت آخر عصر الصّحابة، فأنكرها مَنْ كان منهم حيّاً كعبدالله بن عمر، وابن عباس، وأمثالهما، وأكثر ما يجيء من ذمّهم، فإنّما هو موقوف على الصّحابة من قولهم)). انتهى.

وقال شارحُ العقيدة الطّحاويّة (٥٩٣): ((رُوي في ذمّ القدريّة أحاديث كثيرة، تكلَّم أهل الحديث في صحة رفعها، والصّحيح أنّها موقوفة)).

قلت: ومن هذه الأحاديث ما رُوي عن ابن عمر: ((**القدرية مجوس هذه الأمّة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**)).

رُوي هذا الحديث عن ابن عمر من طرق:

منها: ما رواه أبو داود (٤٦٩١) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، قال: حدّثني بمنى عن أبيه، عن ابن عمر، عن النّبيّ ﷺ، فذكره.

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٥) وقال: ((صحيح على شرط الشيخين إن صحَّ سماع أبي حازم من ابن عمر)).

قلت: الصّحيح أنّ أبا حازم - سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر، قال المزيّ في "تهذيبه": ((روى عن عبدالله بن عمر ولم يسمع منه)).

وفي "جامع التحصيل" للعلائيّ: قال يحيى الوحاظيّ: سألت ابن أبي حازم سمع أبوك من أبي هريرة؟ فقال: من حدَّثك أنّ أبي سمع واحداً من أصحاب النّبيّ ﷺ غير سهل بن سعد فلا تصدقه)).

ومنها ما رواه الآجريّ في "الشّريعة" (٣٨١)، والفريابيّ في القدر (٢١٦)، والطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٢٦٩)، واللالكائيّ (١١٥٠) كلّهم من طرق عن زكريا بن منظور، عن أبي حازم، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٥): ((وفيه زكريا بن منظور وثّقه أحمد بن صالح وغيره، وضعّفه جماعة)).

قلت: نقل المزيّ في "تهذيبه" قول أحمد بن صالح المصريّ أنه قال: ليس به بأس، ونقل عن جمهور أهل العلم الإمام أحمد، والبخاريّ، ويحيى، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والدّارقطنيّ، ويعقوب بن سفيان كلّهم ضعّفوه بصيغ مختلفة، حتّى قال فيه ابن حبان في "المجروحين" (٣٧٥): ((يروى عن أبي حازم ما لا أصل له من حديثه)). وقال عباس الدّوريّ: سمعت يحيى بن معين يقول: زكريا بن منظور ليس بشيء، فراجعته مراراً، فزعم أنّه ليس بشيء، قال: وكان طفيليّاً)).

ومنها: ما رواه الإمام أحمد (٥٥٨٤) عن أنس بن عياض، حدّثنا عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن عبدالله بن عمر مرفوعاً، ولفظه: ((**لكلّ أمّة مجوس، ومجوس أمّتي الذين يقولون: لا قدر، إن مَرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتو فلا تشهدوهم**)).

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٣٩)، والفريابيّ في القدر (٢٣٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١١٥٣) كلّهم من حديث عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن ابن عمر، فذكر مثله إلاّ أنّ اللالكائيّ جعل بين عمر مولى غُفرة، وبين ابن عمر واسطتين ((عمر بن محمد بن زيد، عن نافع))، عن ابن عمر.

وهذا يدل علىتخليط عمر بن عبدالله مولى غُفرة. قال ابن حبان: ((كان ممن يقلب

الأخبار، ويروي عن الثقات ما لا يُشبه حديث الأثبات، لا يحتج به)).

وقد ضعّفه ابنُ معين وغيره، وقال: لم يسمع من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ. وقال أحمد: أكثر أحاديثه مراسيل.

وعلاوة على ذلك فإنه اضطرب في هذا الإسناد، فمرّة رواه كما سبق، وأخرى جعل الحديث من مسند حذيفة كما سيأتي،

ومنها ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤٠)، والفريابي في القدر (٢٢٠)، وعنه الآجري في الشريعة (٣٨٢)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٢٥) كلّهم من طرق عن الحكم بن سعيد السعيدي - من ولد سعيد بن العاص -، عن الجعيد بن عبدالرحمن، عن نافع، عن ابن عمر، أو عن أبيه، عن النبيّ ﷺ - كذا عند ابن أبي عاصم، ولفظه: ((**يخرج في آخر الزّمان قوم يكذبون بالقدر، أولئك مجوس هذه الأمّة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**)).

وفيه الحكم بن سعيد المديني الأموي، قال فيه البخاريّ: ((منكر الحديث)). وأخرجه العقيليّ في "الضعفاء" (١/ ٢٦٠) من طريقه وقال: ((وهذا المتن له طريق بغير هذا الإسناد عن جماعة متقاربة في الضّعف)).

وزاد الذّهبيّ في الميزان فقال: وقال الأزديّ وغيره: ((ضعيف)). ثم قال: ((ومن مناكيره: عن الجعيد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ أو قال: عن أبيه، عن النبيّ ﷺ: ((**القدريّة مجوس أمّتي**)).

ومنها: ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤١) عن يعقوب بن حميد، حدّثنا إسماعيل بن داود، عن سليمان بن بلال، عن أبي حسين، عن نافع، عن ابن عمر، أنه ذكر لابن عمر قوماً يتنازعون في القدر، ويكذِّبون به، فقال: قد فعلوا؟! فقالوا: نعم. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**يكون في أمّتي أو في آخر الزّمان رجال يكذبون بمقادير الرحمن، يكونون كذّابين، ثم يعودون، مجوس هذه الأمّة، وهم كلاب أهل النّار**)).

فيه: إسماعيل بن داود هو ابن مخراق، قال البخاريّ: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وذكره ابن حبان في "المجروحين" (٤٩) وقال: ((من أهل المدينة، وهو الذي يقال له: سليمان بن داود بن مخراق، يروي عن مالك بن أنس وأهل المدينة، يسرق الحديث ويسوِّيه)).

وترجمه الذهبيّ في الميزان وقال: ((ضعّفه أبو حاتم وغيره)). ثم ذكر قول ابن حبان بأنّه يسرق الحديث وقال: ((وساق له ابن حبان حديثين مقلوبين)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن حذيفة مرفوعاً: ((**لكلّ أمّة مجوس، ومجوس هذه الأمّة الذين يقولون: لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرِض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدّجال، وحقٌّ على الله أن يلحقهم بالدّجّال**)).

رواه أبو داود (٤٦٩٢) عن محمد بن أبي كثير، أخبرنا سفيان، عن عمر بن محمد، عن عمر مولى غفرة، عن رجل من الأنصار، عن حذيفة، فذكره.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٩) من طريق سفيان، بإسناده.

قال المنذريّ: ((عمر مولى غفرة لا يحتجّ بحديثه، ورجل من الأنصار مجهول)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عمر بن الخطّاب، عن النّبيّ ﷺ قال: ((**لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم**)).

رواه أبو داود (٤٧١٠) عن الإمام أحمد - وهو في مسنده (٢٠٦) - عن أبي عبدالرحمن (عبدالله بن يزيد المقرئ)، قال: حدّثني سعيد بن أبي أيوب، حدّثني عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذليّ، عن يحيى بن ميمون الحضرميّ، عن ربيعة الجرشيّ، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الفريابي في القدر (٢٢٧، ٢٢٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧٠٦).

وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه (٧٩)، والحاكم (١/ ٨٥) كلاهما من طريق

عبدالله بن يزيد المقرئ إلاّ أنّ الحاكم لم يحكم عليه، وإنّما قال: ((شاهد)). لما سبق من حديث ابن عمر: ((**القدرية مجوس هذه الأمّة**)). وهو حديث منقطع كما سيأتي.

وأما حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ففيه حكيم بن شريك مجهول كما قال أبو حاتم "الجرح والتعديل" (٣/ ٢٠٥)، ونقله عنه الذهبي في الميزان (١/ ٥٨٦).

واعتمده الحافظ في التقريب إلاّ أنه لم يعزه إلى أبي حاتم. وأما ابن حبان فذكره في الثقات (٦/ ٢١٥)، وفيه دليل على توثيقه للمجاهيل وإخراج أحاديثهم في صحيحه، فيجب الاحتياط في تصحيح الحديث بناءً على إخراجه في "صحيحه".

وكذلك لايصح ما رُوي عن ابن عباس مرفوعاً: ((**صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة**)).

رواه الترمذيّ (٢١٤٩) عن واصل بن عبدالأعلى، حدّثنا محمد بن فضيل، عن القاسم بن حبيب، وعلي بن نزار، عن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حديث حسن صحيح)).

وقال: حدّثنا محمد بن رافع، حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا سلاّم بن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ، نحوه.

قلت: قول الترمذيّ: ((حسن صحيح)) ليس بصحيح فإنّ في الإسناد الأوّل علي بن نزّار ضعيف، وإن كان تابعه القاسم بن حبيب وهو التمار الكوفي إلاّ أنّه ضعيف أيضاً. قال فيه ابن معين: لا شيء. وقال الحافظ في "التقريب": ((لين)).

وشيخهما نزار - وهو ابن حيَّان - ضعيف أيضاً. قال فيه ابن حبان في المجروحين (١١١٨): ((قليل الرّواية، منكر الحديث جدّاً، يأتي عن عكرمة ما ليس من حديثه، حتّى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمّد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به بحال)).

وقال: ((روى عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ، قال: ((**اتقوا القدر، فإنّه شعبة من النّصرانيّة**)). قال ابن عباس: ((**اتقوا هذا الإرجاء فإنّه شعبة من النّصرانيّة**)). انتهى.

قلت: أخرجه اللالكائيّ في "اعتقاد أهل السنة" (٤/ ٦٩٧) من طريق القاسم بن حبيب، عن نزار، وفي الإسناد الثاني سلاّم بن أبي عمرة الخراساني قال فيه ابن حبان في "المجروحين" (٤٢٦): يروي عن عكرمة، روى عنه محمد بن بشر، يروى عن الثقات المقلوبات، لا يجوز الاحتجاج بخبره. ثم قال: وهو الذي روى عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**صنفان من أمّتي...**)). فذكر الحديث.

قال: حدّثناه محمد بن عبدالرحمن الشّاميّ، قال: حدّثنا سلمة بن شبيب، قال: حدّثنا محمد بن بشر العبديّ، بإسناده.

فأخشى أن يكون قول الترمذيّ: ((حسن صحيح)). خطأ من النّسّاخ، وقد جاء في بعض النّسخ: ((غريب)). فقط، وقد أشار إلى ذلك الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على "المشكاة" (١٠٥) فقال: ((((حسن صحيح)) لم ترد هذه الزيادة في شيء من نسخ الكتاب التي وقفنا عليها)).

ولذا اكتفى الشيخ في ضعيف الترمذيّ بقوله: ((هذا حديث حسن غريب)).

وكذلك لا يصح عنه: ((**هلاك أُمّتي في العصبيّة والقدريّة، والرّواية من غير ثبت**)). رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٦) عن محمد بن مرزوق، ثنا عمر بن يونس، عن سعيد الحمصيّ، عن هارون بن هارون، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكر مثله مرفوعاً.

وهارون بن هارون هو ابن عبدالله بن محرَّز بن الهدير التّيميّ القرشيّ من أهل المدينة، قال ابن حبان: ((كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه إلاّ على سبيل الاعتبار لأهل الصّناعة فقط)). المجروحين (١١٦٢).

وهذا الحديث عدّه ابن الجوزيّ من الموضوعات (٥٣٩) فرواه من وجه آخر عن هارون بن هارون بإسناده وفيه: ((**هلاك أمّتي في ثلاث**)). فذكر بقية الحديث مثله.

قال ابن الجوزيّ: ((هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقد أرسله هارون في هذه الرواية عن مجاهد، وإنّما هو عن ابن سمعان، عن مجاهد. فترك ابن سمعان لأنّه

كذاب)). انتهى وللحديث طرق أخرى كلّها ضعيفة.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**إنّ لكلّ أمّة مجوساً، وإنّ مجوس هذه الأمّة القدريّة، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلّوا على جنائزهم إذا ماتوا**)).

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٤٢)، والفريابي في "القدر" (٢٣٥)، وعنه الآجريّ في "الشريعة" (٣٨٥) عن عبدالأعلى بن حماد، حدّثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ زياداً أبا الحسن، حدّثني جعفر بن الحارث، عن يزيد بن ميسرة، عن عطاء الخراساني، عن مكحول، عن أبي هريرة، فذكره.

وفيه انقطاع، فإنّ مكحولاً لم يلقَ أبا هريرة كما قال أبو زرعة، كما ذكره ابن أبي حاتم في "مراسيله"، والدارقطني في "العلل" (٨/ ٢٨٩).

وجعفر بن الحارث هو الواسطيّ أبو الأشهب، ضعّفه النسائيّ، وقال العقيليّ: ((منكر الحديث، في حفظه شيء يكتب حديثه)). وأمّا أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان فمشّوه. وفي التقريب: ((صدوق كثير الخطأ)).

وللفريابي أسانيد أخرى كلّها تدور على مكحول وهو الشّاميّ.

أما ما رواه (٢٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر، قالا: حدّثنا ابن نزار - علي أو محمد -، عن أبيه، عن عكرمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة**)).

وهكذا رواه عنه الآجريّ في الشريعة (٣٠٩، ٣٩٢) فالله أعلم هذا الإسناد معروف عن ابن عباس كما مضى، وفيه نزار وأبوه ضعيفان.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: ((**إنّ مجوس هذه الأمّة المكذّبون بأقدار الله، إنْ مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلِّموا عليهم**)).

رواه ابن ماجه (٩٢) عن محمد بن المصفّى الحمصيّ، قال: حدّثنا بقية بن الوليد، عن

الأوزاعيّ، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٨)، والفريابي في "القدر" (٢١٩) وعنه الآجري في "الشريعة" (٣٨٤) كلّهم عن محمد بن المصفّى أبي عبدالله بإسناده، مثله. إلاّ أنّهم جميعاً قالوا: حدّثنا بقية بن الوليد، عن الأوزاعيّ كما عند ابن ماجه غير أنّ ابن أبي عاصم فإنّه صرَّح بالتّحديث.

فلا أدري هل هذا الاختلاف وقع في الإسناد لأجل عدم اهتمامهم بصيغة التحديث ظنّاً منهم بأن كليهما من صيغ الأداء، أم حفظ ابن أبي عاصم عن شيخه محمد بن المصفّى التحديث، ولم يحفظه الفريابي.

ولكن بقي فيه تدليس ابن جريج، وشيخه أبي الزبير، فمن نظر إلى كثرة شواهده مشّاه، وإليه يشير قول البوصيريّ في "الزوائد": «هذا إسناد ضعيف، فيه بقية بن الوليد وهو يدلس، وقد عنعنه». ثم قال: «لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن...». فذكر من شواهده حديث عمر بن الخطّاب، وحديث حذيفة، وحديث ابن عمر وغيرهم.

قلت: وهي كلّها معلولة كما سبق.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن سهل بن سعد السّاعديّ مرفوعاً: «**لكلّ أمّة مجوس، ولكلّ أمّة نصارى، ولكلّ أمّة يهود، وإنّ مجوس أمّتي القدريّة، ونصاراهم الخشبيّة، ويهودهم المرجئة**».

رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٢٨٢) عن نصر بن حكم المروزيّ، ثنا علي بن حجر، ثنا يحيى بن سابق، ثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١٥٢) من وجه آخر عن يحيى بن سابق المدني، عن أبي حازم بإسناده، ولفظه: «**لكلّ أمّة مجوس، ومجوس أمّتي القدرية، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**».

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٧): وفيه يحيى بن سابق - وهو ضعيف.

قلت: وهو كما قال، قال أبو حاتم: ((ليس بقوي))، وقال ابن حبان: ((يروي الموضوعات عن الثّقات)). كذا ذكره الذهبي في "الميزان" (٤/ ٣٧٧) ولم أجد ترجمته في "المجروحين".

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً: ((**ما هلكت أمّة قطّ إلاّ بالشِّرك بالله، وما كان بدؤ شركها إلاّ بالتكذيب بالقدر**)).

رواه الطبراني في الصغير (٢/ ١٠٤) عن محمد بن زكريا البعلبكيّ أبي عبدالله، حدّثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتيّ، حدّثنا محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيد النّصريّ، عن عمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن عمرو، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٢)، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١١٣، ١١١٤)، والفريابي في "القدر" (٢٤١) وعنه الآجري في الشريعة (٣٨٧) كلّهم عن محمد بن شعيب بن شابور، بإسناده، مثله. إلاّ الفريابي فإنه رواه عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر، بإسناده، مثله. ولكن روى عنه الآجري من وجه آخر عن محمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمر بن يزيد الدّمشقيّ، مثل غيره، فلا أدري مَن الذي أخطأ في إسناد هذا الحديث عنده.

قال الطبرانيّ: ((لم يروه عن عمر بن عبدالعزيز إلاّ عمرو بن المهاجر، ولا عن عمرو إلاّ عمر بن يزيد، تفرّد به محمد بن شعيب)). انتهى.

وعلى هذا فالظّاهر أنّه وقع خطأ في كتاب الفريابيّ، لأنّ الطبرانيّ يقول: ((تفرّد محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيد النّصريّ)).

وإسناده ضعيف فإنّ يحيى بن القاسم وأبوه لا يعرفان، وإن كان أوردهما ابن حبان في "الثقات". وفي الإسناد أيضاً عمر بن يزيد النّصريّ من أهل الشّام، قال ابن حبان في "المجروحين" (٦٤٤): ((كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج

به على الإطلاق، وإن اعتبر بما وافق الثقات فلا ضير)). انتهى.

والحديث ذكره الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٤) وقال: ((رواه الطّبراني في الكبير والصغير، وفيه عمر بن يزيد النّصريّ - من بني نصر - ضعّفه ابن حبان، وقال: ((يعتبر به)).

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله في "تهذيب سنن أبي داود" (٧/ ٦١): ((هذا الإسناد لا يحتجّ به)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكذّبون بقدر**)).

رواه الفريابيّ في القدر (٢٥٧) عن إسحاق بن راهويه، حدّثنا بشير بن عمر الزّهرانيّ، حدّثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، أنّه سمع أبا هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه الآجريّ في الشريعة (٣٨٤).

ورواه الطبراني في "الأوسط" (مجمع البحرين - ٣٢٧٠) من وجه آخر عن ابن لهيعة، بإسناده، مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٥): ((وفيه ابن لهيعة، وهو ليّن الحديث)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عائشة مرفوعاً: ((**ستة لَعَنْتُهُم، لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ كان: الزّائد في كتاب الله، والمكذِّب بقدر الله، والمتسلِّط بالجبروت، ليعزّ بذلك من أذلَّ الله، ويُذلّ من أعزَّ الله، والمستحلّ لحرم الله، والمستحلّ من عِتْرتي ما حرَّم الله، والتّارك لسُنّتي**)).

رواه الترمذي (٢١٥٤) عن قتيبة، حدّثنا عبدالرحمن بن زيد بن أبي الموالي المزني، عن عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.

اختلف على عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، هكذا رواه أيضاً ابن حبان في صحيحه (٥٧٤٩)، عن قتيبة بن سعيد، والحاكم (١/ ٣٦) إلاّ أنّه أدخل بين عبيد الله بن موهب وبين عمرة ((أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم)).

وقال: ((وقد احتجّ البخاريّ بعبدالرحمن بن أبي الموالي، وهذا حديث صحيح الإسناد، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه)).

ثم رواه الحاكم (٤/ ٩٠) من وجه آخر عن إسحاق بن محمد الفرويّ، ثنا عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن عبيد الله بن موهب، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، فذكرت مثله.

وقال الحاكم: ((صحيح على شرط البخاريّ)).

وتعقبّه الذّهبي فقال: ((إسحاق وإن كان من شيوخ البخاريّ فإنه يأتي بطامّات. قال فيه النسائيّ: ليس بثقة، وقال أبو داود: واه، وتركه الدارقطني، وأما أبو حاتم فقال: صدوق، وعبيد الله لم يحتج به أحد، والحديث منكر بمرّة)).

قلت: عبيدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن موهب التيمي قال فيه النسائي: ليس بقوي، واعتمده الحافظ في التقريب، ثم اختلف عليه، فرواه سفيان، وحفص بن غياث، وغير واحد عنه، عن علي بن حسين، عن النبيّ ﷺ مرسلاً. قاله الترمذي وقال: ((وهذا أصح)). يعني المرسل.

ومن طريق سفيان رواه الحاكم (٢/ ٥٢٥)، ولكنه زاد في الإسناد بعد علي بن حسين فقال: يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ.

ثم ساقه من طريق إسحاق بن محمد الفرويّ، ثنا عبدالرحمن بن أبي موالي، عن عبيد الله بن موهب، عن عمرة، عن عائشة. وقال: ((هذا أولى بالصّواب من الإسناد الأوّل)).

والحاصل أنّ هذا الحديث لا يصح مرفوعاً، وإنّما الصّحيح أنه مرسل، ومن صحَّح المرفوع لم يتفطّن إلى العلّة الخفيّة، والله أعلم.

والخلاصة أنّ الحديث رُوي بأسانيد كثيرة بعضها حسن بذاته، والبعض الآخر يتقوّى بكثرة شواهده، كما قال الشيخ الملا علي القاري في كتابه "الموضوعات الكبرى" (ص٢١٣): ((الحديث ضعيف غير أنّه بتعدّد طرقه يرقى إلى الحسن)).

وأمّا معنى الحديث، فكما قال أبو سليمان الخطّابيّ: ((إنّما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما: النور، والظّلمة. ويزعمون أنّ الخير من فعل النّور، وأنّ الشرّ من فعل الظّلمة، فأقرّوا ثنويّة. وكذلك أهل القدر يضيفون الخير إلى الله، والشّر إلى غيره، والله خالق الخير والشّر)). انتهى باختصار. انظر: "القضاء والقدر" للبيهقيّ (٢/ ٦٨١).

وأما ما رُويَ عن أبي رجاء العطاردي قال: سمعتُ ابنَ عباس وهو يقول على المنبر قال: رسولَ الله ﷺ: «**لا يزالُ أمرُ هذه الأمة مُوائمًا أو مقاربا ما لم يتكلّموا في الوِلْدانِ والقدرِ**». فالصواب أنه موقوف.

رواه البزار -كشف الأستار (٢١٨٠)، وابن حبان (٦٧٢٤)، والحاكم (١/ ٣٣)، والبيهقي في القضاء والقدر (٣٧٩) كلهم من طرقٍ عن جرير بن حازم، قال: سمعتُ أبا رجاء العُطاردي قال: سمعتُ ابنَ عباس قال: فذكره.

قال ابن حبان: الوِلْدان أراد به أطفال المشركين.

وقال البزار: "قد رواه جماعةٌ، فوقفوه على ابن عباس".

وقال البيهقي: "كذا حدّثَه مرفوعا وليس بمحفوظٍ، ثم رواه موقوفًا. وقال: "وهو الصحيح".

وقال ابن القيم: "أما حديث أبي رجاء عن ابن عباس في المنع من الكلام فيهم، ففي القلب من رفعه شيء، والناسُ إنما رووه موقوفًا عليه، وهو الأشبه".

قلتُ: الذين رووه موقوفا منهم: وكيع بنُ الجراح كما في "السنة" لعبدالله بن الإمام أحمد، ويزيد بن هارون، وعاصم بن علي بن عاصم، وأبو أسامة، وعبدالرحمن بن عمرو الحراني وغيرهم. وهم أكثرُ وأحفظُ.

وأمرُ القدرِ اشتهرَ في زمنِ ابن عباس، فلذا خاطبَهم على المنبر، وحذّر منه.

٨- باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

١٠٠٠. عن عبدالله بن مسعود، قال: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصّادق المصدوق قال: ((إنّ أحدكم يجُمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقي، أو سعيد، ثم ينفخُ فيه الرُّوح، فإنّ الرّجل منكم ليعمل حتّى ما يكون بينه وبين الجنّة إلاّ ذراع فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النّار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٤)، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، قال عبدالله، فذكره. واللّفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

١٠٠١. عن عامر بن واثلة أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول: ((الشّقيُّ مَنْ شَقِي في بطن أمِّه والسَّعيدُ مَن وُعِظ بغيره. فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: حذيفةُ بنُ أَسِيدٍ الغفاريُّ. فحدَّثه بذلك من قول ابن مسعود، فقال: وكيف يشقى رجلٌ بغير عمل؟! فقال له الرّجلُ: أتعجب من ذلك؟ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا مرَّ

بالنُّطْفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوَّرَهَا، وخَلَقَ سمعها وبصرها وجِلْدَها ولحُمها وعِظامَها، ثم قال: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملك. ثم يقول: يا ربِّ أجله؟ فيقول ربُّك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يقول: يا ربِّ رزْقُه؟ فَيَقْضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملكُ. ثم يخرج الملك بالصَّحيفة في يده فلا يزيدُ على ما أُمِر ولا يَنْقُص».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث وابن جريج ، كلاهما عن أبي الزّبير، به، مثله.

وهو في "كتاب القدر" لابن وهب (٣١) من هذا الوجه، وعنده طرق أخرى.

١٠٠٢. عن أنس، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ وكَّل بالرَّحم ملكاً يقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ علقة، يا ربّ مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرّزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمِّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٥)، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكره.

١٠٠٣. عن حذيفة بن أسيد، يبلغ به النّبيَّ ﷺ قال: «يدخل الملك على النّطفة بعدما تستقر في الرَّحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا ربّ أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي ربّ! أذكر أو أنثى؟

فيكتبان. ويُكتب عملُه وأثرُه وأجلُه ورزقُه، ثم تُطْوى الصُّحُف، فلا يزاد فيها ولا ينقص)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٤) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد، فذكره.

١٠٠٤. عن عكرمة بن خالد، أنّ أبا الطّفيل حدّثه قال: دخلتُ على أبي سريحة حذيفة بن أَسيد الغفاريّ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأذنيَّ هاتين يقول: ((إنّ النُّطفة تقع في الرَّحم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك)). قال زهير: حسبتُه قال الذي يخلقها: ((فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فجعله الله ذكراً أو أنثى، ثم يقول: يا ربّ أسويٌّ أو غير سويٍّ؟ فيجعله الله سويّاً أو غير سويٍّ. ثم يقول: يا ربّ ما رزقه؟ ما أجلُه؟ ما خلُقُه؟ ثم يجعله الله شقيّاً أو سعيداً)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥: ٤) عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا يحيى بن أبي بكير، حدّثنا زهير أبو خيثمة، حدّثني عبدالله بن عطاء، أنّ عكرمة بن خالد حدّثه، فذكره.

١٠٠٥. عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق النّسمة، قال ملك الأرحام فيها: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه أمره، ثم يقول: يا ربّ أشقي أم سعيد؟، فيقضي الله إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النّكبة يُنكبها)).

صحيح: رواه عبدالله بن وهب في "كتاب القدر" (٣٠) ومن طريقه الفريابي في "القدر" (١٤٢)، وابن حبان في "صحيحه" (٦١٧٨)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١٠٥١) كلّهم من حديث يونس، عن الزّهريّ، أنّ عبدالرحمن بن هنيدة حدَّثه، أن عبدالله بن عمر قال (فذكره). وإسناده صحيح.

وأما قول البزّار – كشف الأستار (٢١٤٩) –: ((لا نعلم رواه عن الزّهريّ، عن سالم، عن أبيه، إلاّ صالح (ابن أبي الأخضر))).

فمتعقّب برواية يونس عن الزّهريّ، كما رواه أيضاً جمعٌ من الرّواة، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤)، وغيره وقفه، فإن الذين رفعوه كثيرون وهم ثقات.

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٩٣): ((رواه أبو يعلى، والبزّار، ورجال أبي يعلى رجال الصّحيح)).

١٠٠٦. عن أبي ذرّ، أنّ النّبيّ ﷺ قال: ((إذا دخلتْ – يعني النّطفةُ في الرَّحِم أربعين ليلة، أتى ملكُ النّفس، فعرج إلى الرّب، فقال: يا ربّ عبدك أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله ما هو قاضٍ. ثم يقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاقٍ)). قال: وتلا أبو ذرّ من فاتحة التّغابن خمس آيات.

حسن: رواه عبدالله بن وهب في "القدر" (٣٦) قال: أخبرني عبدالله بن لهيعة، عن بكر بن سوادة الجذاميّ، عن أبي تميم الجيشانيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن لهيعة غير أنه حسن الحديث إذا روى عنه أحد العبادلة منهم ابن وهب.

ورواه أيضاً الدّارميّ في الرّد على الجهميّة (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرّانيّ، ثنا ابن

لهيعة، بإسناده، مثله.

ولكن رواه ابن بطّة في "الإبانة" (١٤١٧) من طريق ابن وهب.

والفريابي في "القدر" (١٢٣) عن قتيبة بن سعيد - كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده موقوفاً على أبي ذرّ.

فهل هذا الخلاف يعود إلى ابن لهيعة لأنه اختلط بعد احتراق كتبه أم وقع خطأ في رواية ابن بطّة، فإنّ كلَّ مَنْ رواه من طريق ابن وهب رفعه.

وقد أورده أيضاً الحافظ ابن القيم في "شفاء العليل" (١/ ١٠١) عن ابن وهب مرفوعاً، وهو المعتمد.

وفي الباب ما رُوي عن عائشة مرفوعاً: ((**إنّ الله تبارك وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق، يبعث ملكاً، فيدخل الرَّحم، فيقول: يا ربّ ماذا؟ فيقول: غلام أو جارية، أو ما شاء الله أن يخلق في الرّحم. فيقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيقول: شقي أو سعيد، فيقول: يا ربّ، ما أجله ما خلائقُه؟ فيقول: كذا وكذا. فيقول: يا ربّ ما رزقه؟ فيقول: كذا وكذا. فيقول: ما خُلُقه ما خلائقُه؟ فما من شيء إلاّ وهو يخلق معه في الرّحم**)).

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥١) - عن محمد بن المثنى، ثنا أبو عامر، ثنا الزبير بن عبدالله، حدّثني جعفر بن مصعب، قال: سمعت عروة بن الزبير، يحدّث عن عائشة، فذكرتْ مثله.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٣) من وجه آخر عن أبي عامر به، مثله.

وفيه جعفر بن مصعب وهو ابن الزبير بن العوّام لم يرو عنه إلاّ الزّبير بن عبدالله كما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٦/ ١٣٣) فهو ((مجهول)). ولذا قال فيه الذهبي في الميزان (١/ ٤١٧): ((لا يُدرى من هو؟)) أي لا يدرى حاله، وتساهل فيه الحافظ الهيثمي فقال في "المجمع" (٧/ ١٩٣): ((رواه البزّار، ورجاله ثقات)). اعتماداً على توثيق ابن حبان له.

الرّاوي عنه الزبير بن عبدالله هو ابن رهيمة الأمويّ، روى عنه العقديّ وابن المبارك. وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. وأدخله ابن حبان في "ثقاته" (٦/ ٣٣٢) فهو صالح الحديث، ويُقبل في المتابعات، ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)).

وفي الباب أيضاً عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رواه ابن وهب في القدر (٤٥)، وعنه ابن بطّة في الإبانة (١٤١٨).

ورواه الفريابي في القدر (١٤٦) عن سعيد بن أبي مريم - كلاهما (أعني ابن وهب وابن أبي مريم) عن ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال، عن عبدالله بن عمرو، موقوفاً عليه. وإسناده حسن غير أنه موقوف.

ورُوي أيضاً عن جابر مرفوعاً. رواه أحمد (١٥٢٦٩) عن أحمد بن عبدالملك، حدّثنا الخطّاب بن القاسم، عن خُصيف، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره

ورواه الفريابي في القدر (١٤٣)، وابن بطّة في الإبانة (١٤٠٥) كلاهما من طريق خصيف، عن أبي الزبير به.

وخُصيف - بالتّصغير - وهو ابن عبدالرحمن الجزريّ أبو عون أكثر أهل العلم على تضعيفه. قال ابن حبان: كان شيخاً صالحاً فقيهاً عابداً إلاّ أنّه كان يخطئ كثيراً فيما يروي، فيتفرّد عن المشاهير بما لا يتابع عليه، وهو صدوق في روايته)).

٩- باب ما جاء في قول النبيّ ﷺ: ((الشّقي من شقي في بطن أمِّه، والسّعيد من سعد في بطن أمِّه))

١٠٠٧. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((الشّقي من شقي في بطن أمِّه، والسّعيد من سَعِد في بطنها)).

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٠) -، واللالكائيّ في "الاعتقاد" (١٠٥٤ - ١٠٥٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣١٢) كلّهم من طرق عن عبدالرحمن بن

المبارك البصريّ، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٣) إلى البزّار، والطّبرانيّ في "الصّغير" وقال: ((رجال البزّار رجال الصّحيح)).

١٠٠٨. عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((الشّقي من شقي في بطن أمّه)).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٨) عن المسيب بن واضح، ثنا عبدالله بن المبارك، عن الأوزاعيّ، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالله بن الدّيلميّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في المسيب بن واضح، فقد ضعّفه الدّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صدوق يخطئ كثيراً، فإذا قيل له لم يقبل.

ولكن كان النّسائيّ حسن الرّأي فيه ويقول: ((النّاس يؤذوننا فيه)).

وترجمه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٣٨٣)، وذكر له عدّة أحاديث أخطأ فيها المسيب بن واضح، ولم يذكر حديث الباب وقال: ((له حديث كثير عن شيوخه، وعامّة ما خالف فيه النّاس هو ما ذكرته لا يتعمّده، بل كان يشبّه عليه، وهو لا بأس به)).

قلت: وبناء على قول ابن عدي فلا بأس من قبول حديث الباب؛ لأنّ له شواهد باللّفظ والمعنى، وإلاّ فهو ضعيف لسوء حفظه كما مضى في مواضع، وكما سيأتي في مواضع أيضاً.

وقد جاء هذا الحديث عن ابن مسعود موقوفاً، رواه شعبة عن أبي إسحاق الهمداني وسلمة بن كهيل، أنّهما سمعا أبا الأحوص الجشميّ يقول: كان عبدالله بن مسعود يقول: **الشّقي من شقي في بطن أمّه، وإنّ السّعيد من وُعظ بغيره.**

رواه الفريابي في "القدر" (١٣٠)، وابن بطّة في الإبانة (١٤٢٠) كلاهما من حديث

المعتمر بن سليمان، عن شعبة، بإسناده، مثله.

وإسناده صحيح، فإنّ شعبة كفانا تدليس أبي إسحاق. وتابعه معمر عن أبي إسحاق في حديث طويل، وفيه هذا الجزء الموقوف على عبدالله بن مسعود. رواه عبدالرزاق (٢٠٠٧٦) عن معمر بإسناده.

ولكن رواه موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، بإسناده فرفعه.

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٧٨)، وأظنه هذا ممّا أخطأ فيه أبو إسحاق، فرواه مرّة موقوفاً، وأخرى مرفوعاً، والمحفوظ هو الموقوف على ابن مسعود.

ورواه مسلم في "القدر" (٢٦٤٥) من وجه آخر عن واثلة بن الأسقع، أنّه سمع عبدالله بن مسعود يقول (فذكر الحديث).

هكذا موقوفاً عليه، ثم ذكر بقية الحديث مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

فالذي يظهر أن عبدالله بن مسعود كان يروي هذا الجزء من الحديث موقوفاً، ولكن له حكم الرفع؛ لأنه يذكر بعده كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه كما في صحيح مسلم، ومنهم من اقتصر على هذا الجزء.

وفي الباب أيضاً عن عقبة بن عامر الجهنيّ، قال: **كنّا مع النّبيّ ﷺ في غزوة تبوك، فنام عن الصّبح حتّى طلعت الشّمس، فقام رسول الله ﷺ فصلاّها، ثم مضى بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك فخطبنا فكان في خطبته: ((الشّقيُّ من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من وُعظ بغيره)).**

رواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٨) من طريق عبدالعزيز بن عمران، قال: عبدالله بن مصعب بن جميل بن منظور، عن أبيه، عن عقبة بن عامر، فذكره.

وعبدالعزيز بن عمران تكلم فيه أهل العلم منهم: ابن معين، والبخاريّ، والنسائيّ، وابن حبان، وأبو حاتم، والدّارقطنيّ وغيرهم. وفي التقريب: ((متروك، احترقتْ كتبه، فحدَّث من حفظه، فاشتدَّ غلطه، وكان عارفاً بالأنساب)).

وعن ابن عمر مرفوعاً: ((**الشّقي من شقي في بطْن أمّه**)).

رواه الخطيب في تاريخه (٥/ ٣٥٠) من طريق محمد بن شجاع الثّلجيّ أبي عبدالله، حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا شريك، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ومحمّد بن شجاع البغداديّ القاضي الثَّلْجيّ رُمي بالوضع، قال ابن عدي: ((كان يضع الحديث في التشبيه، وينسبه إلى أصحاب الحديث ليثَلِّبهم به...، فلا يجب أن يشتغل به، لأنّه ليس من أهل الرّواية، حمله التّعصب على أن يضع أحاديث يُثلب أهل الأثر بذلك)). "الكامل" (٦/ ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣)، ونقل الخطيب في تاريخه عن أحمد والسّاجي وأبي الفتح تضعيفهم له.

١٠- باب ما جاء في كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض

١٠٠٩. عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: ((لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش، إنّ رحمتي غلبتْ غضبي)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا المغيرة بن عبدالرحمن القرشي، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

١٠١٠. عن عمران بن حصين، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) وقال فيه: قالوا: إنّا جئناك نسألك عن هذا الأمر؟ قال: ((كان الله عزّ وجلّ ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذِّكر كلّ شيء، وخلق السماوات والأرض)).

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شدّاد، عن صفوان بن محرز، أنّه حدّثه عن عمران بن

حُصين، فذكر الحديث.

وذُكر الحديث كاملاً في باب الإيمان بالله **((كان الله ولم يكن قبله شيء، وكان عرشه على الماء))**.

١٠١١. عن عبدالله بن عمرو ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٣) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن سرْح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، عن أبي عبدالرحمن الحبُلِيّ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

١٠١٢. عن النّعمان بن بشير، عن النّبيّ ﷺ قال: ((إنّ الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٨٨٢) عن محمد بن بشّار، حدّثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبدالرحمن الجرمي، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الجرمي، عن النّعمان بن بشير، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٧٨٢)، والحاكم (١/ ٥٦٢، ٢/ ٢٦٠) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، بإسناده، مثله، إلا أنّ ابن حبان لم يذكر كتابة المقادير قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام.

قال الحاكم في الموضع الأوّل: ((صحيح الإسناد)).

وقال في الموضع الثاني: ((صحيح على شرط مسلم)).

وفي الموضع الثاني وقع الوهم منه رحمه الله، فإنّ أشعث بن عبدالرحمن الجرمي ليس من رجال مسلم، وإنّما روى له أبو داود، والترمذيّ، والنّسائيّ، وهو «صدوق»..

وقال الترمذي: «حسن غريب».

قلت: وهو كما قال، فإنّ إسناده حسن من أجل أشعث بن عبدالرحمن الجرميّ.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الإمام أحمد (١٨٤١٤)، والفريابيّ في القدر (٨٨)، والدّارميّ في السنن (٣٤٣٠) وغيرهم.

ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٧١٤٦) من هذا الطريق وجعله من رواية أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن شدّاد بن أوس، عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

وهذا الحديث يخالف ما ثبت في صحيح مسلم: «**بخمسين ألف سنة**». ولا يمكن الجمع بينهما إلاّ بتكلّف؛ ولذا قال البغويّ في "شرحه" (١٢٠١): «غريب».

وهو كما قال؛ فإن الذي في الصحيح هو الأصح.

١١- باب ما جاء في أمر قد فُرغ منه، وكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له

١٠١٣. عن علي بن أبي طالب قال: كنّا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النّبيُّ ﷺ فقعد، وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكّس فجعل ينكتُ بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلاّ كُتب مكانُها من الجنّة والنّار، وإلاّ قد كُتبتْ شقية أو سعيدة». فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فَمَنْ كان منّا من أهل السّعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأمّا مَنْ كان مِنّا من أهل

الشّقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشّقاوة؟ قال: ((أما أهل السعادة فييَسَّرون لعمل السّعادة، وأمّا أهلُ الشّقاوة فيُيَسَّرون لعمل الشّقاوة)).

ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ الآية [سورة اللّيل: ٥].

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٦٢)، ومسلم في القدر (٢٦٤٧) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن، عن عليّ، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وفي رواية عندهما: ((**اعملوا كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له**)).

وقوله: ((**مخْصِرة**)) أي عصا خفيفة.

وقوله: ((**نفس منفوسة**)) أي مولودة.

١٠١٤. عن عمران بن حُصين، قال: قال رجلٌ: يا رسول الله: أيُعرف أهل الجنّة من أهل النّار؟ قال: ((نعم)). قال: فلِمَ يعمل العاملون؟ قال: ((كلٌّ يعمل لما خُلق له، أو لما يُيَسَّير له)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٦)، ومسلم في القدر (٢٦٤٩)، كلاهما من حديث شعبة، عن يزيد الرِّشك، قال: سمعت مطرّف بن عبدالله بن الشّخِّير يحدِّثُ عن عمران بن حصين، فذكره، ولفظهما سواء.

وأمّا ما رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٢٦) من طريق مؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طلق بن حبيب، عن بشير بن كعب العدويّ، عن عمران بن حصين، قال: **قام شابان إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، أرأيتَ ما يعمل النّاسُ فيه، فيكدحون فيه في أمر قد جرتْ به المقادير، وجفّتْ به الأقلام، أم أمر يستأنفونه؟ فقال رسول الله ﷺ: ((في أمر جرتْ به المقادير، وجفّتْ به الأقلام)) فقالا: يا رسول الله،**

ففيمَ العمل؟ فقال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له». فقالا: الآن نجدُّ العمل.

فالصّواب أنّه مرسل؛ لأنّ مؤمّل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ، وقد خالفه قتيبة بن سعيد وهو إمام حافظ، فرواه من طريق بشير بن كعب العدويّ مرسلاً.

رواه الفريابي في "القدر" (١٠١)، وابن بطّة في الإبانة (١٣٥٨) من طريق قتيبة بن سعيد، عن سفيان، بإسناده.

١٠١٥. عن جابر بن عبد الله، قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم، قال: يا رسول الله، بيّن لنا ديننا كأنّا خُلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفَّتْ به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفَّتْ به الأقلام، وجرتْ به المقادير». قال: ففيمَ العمل؟ - قال زهير: ثم تكلَّم أبو الزّبير بشيءٍ لم أفهمه، فسألتُ ما قال؟ فقال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّر».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٨) من طرق عن زهير أبي خيثمة، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

وفي رواية عنه: «**كلّ عامل مُيسَّر لعمله**».

والذي رواه ابن ماجه (٩١) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا عطاء بن مسلم الخفّاف، قال: حدّثنا الأعمش، عن مجاهد، عن سراقة بن جُعشم، قال: **قلت: يا رسول الله، العمل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، أم في أمر مستقبل؟ قال: «بل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، وكلٌّ ميسَّر لما خلق له»**. ففيه عطاء بن مسلم الخفاف ضعّفه غير واحد من أهل العلم، ومجاهد لم يسمع من سراقة، قاله البوصيريّ في "الزّوائد".

١٠١٦. عن أبي الأسود الدّيلي قال: قال لي عِمران بن الحصين:

أرأيتَ ما يعمل النّاسُ اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم منْ قَدَرِ ما سَبَقَ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيُّهم وثَبَتَتْ الحجَّةُ عليهم؟ فقلت: بلْ شيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم. قال: فقال: أفلا يكون ظُلْماً؟ قال: ففزعتُ من ذلك فزعاً شديداً، وقلتُ: كلّ شيءٍ خَلْقُ الله ومِلْكُ يده فلا يُسألُ عمَّا يفعل وهم يُسْألون. فقال لي: يرحمك الله، إنّي لمَ أُرِدْ بما سألتك إلاّ لأَحْزِر عَقْلَكَ. إنَّ رجلين من مُزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: ((لا بلْ شيء قُضي عليهم ومضى فيهم))، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الشمس: ٧ - ٨].

صحيح: رواه مسلمٌ في القدر (٢٦٥٠) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ، حدّثنا عثمان بن عمر، حدّثنا عزْرة بن ثابت، عن يحيى بن عُقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليّ، قال (فذكره).

١٠١٧. عن أبي الدّرداء، قال: قالوا: يا رسول الله، أرأيتَ ما نعملُ، أمرٌ قد فُرغ منه، أم شيءٌ نسْتأنفه؟ قال: ((بل أمر قد فُرِغ منه)). قالوا: فكيف بالعمل يا رسول الله؟ قال: ((كلُّ امرئ مهيَّأٌ لما خُلق له)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٧) عن هيثم، - قال عبدالله بن الإمام أحمد: وسمعته

أنا من هيثم -، قال: أخبرنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وهيثم هو ابن خارجة صدوق، وقد تُوبع أيضاً.

وأبو الرّبيع هو سليمان بن عتبة الدّمشقيّ، مختلف فيه، فقال الإمام أحمد: لا أعرفه، وقال يحيى بن معين: لا شيء.

ووثّقه دُحيم، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وهو محمود عند الدّمشقيين. وكان الهيثم بن خارجة، وهشام بن عمّار يوثقانه، وذكره ابن حبان في "الثقات" فهو لا ينزل عن درجة ((صدوق))، وكذا قال فيه الحافظ أيضاً وزاد: ((له غرائب)).

وأخرجه الفريابيّ في القدر (٣٨)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٣٨) -، والحاكم (٢/ ٤٦٢)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٣١) كلّهم من حديث سليمان بن عبدالرحمن الدّمشقيّ، عن أبي الرّبيع، به، وهذا لفظ الفريابيّ:

عن أبي الدّرداء، عن رسول الله ﷺ أنّه قيل له: **أرأيتَ ما نعملُ أشيءٌ قد فُرغ منه، أم شيء نستأنفه، قال: ((كلُّ امرئٍ مهيَّأ لما خلقَ له)). ثم أقبل يونس على سعيد بن عبدالعزيز، فقال له: إنّ تصديق هذا الحديث في كتاب الله عزّ وجلّ، فقال له سعيد: أَبِنْ لي يا حلبس، قال: أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ ...﴾ [سورة الحجرات: ٧ - ٨] أرأيتَ يا سعيد، لو أنّ هؤلاء أهملوا كما يقول الأخابث، أين كانوا يذهبون حيث حبّب إليهم وزيّن لهم، أم حيث كُرِّه إليهم وبُغض إليهم)).** ولفظهما مختصر.

قال البزّار: ((إسناده حسن)). وقال الحاكم: ((صحيح الإسناد)). وتعقبه الذّهبيّ فقال: ((بل قال ابن معين: سليمان بن عتبة لا شيء)). قلت: وقد وثّقه غيره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٤٦) عن هشام بن عمّار، ثنا سليمان بن عتبة،

بإسناده، ولفظه: ((إنّ العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)).

ورواه أيضاً أحمد (٢٧٤٩٠) عن هيثم، قال: حدّثنا أبو الربيع بإسناده، مثله.

١٠١٨. عن عمر بن الخطاب أنّه سأل رسول الله ﷺ مرجعه من بدر، فقال: ((أنعمل لأمر قد فُرغ منه أم لأمر نأتنفُه؟ فقال: ((لأمر قد فُرغ منه)). قال: ففيمَ العمل إذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ((كلٌّ مُيسَّرٌ لما كُتب له وعليه)).

حسن: رواه ابن وهب في القدر (١٩)، وعنه ابنُ بطّة في الإبانة (١٣٥٣) عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر بن الخطّاب فذكره.

وإسناده حسن من أجل أسامة بن زيد - وهو الليثيّ - مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث، وقد أخرج له مسلم.

وللحديث طرق غير أنّ ما ذكرته هو أصحُّها، وقد يأتي بعض طرقه مع بيان تعليلها.

ومن هذه الطّرق ما رواه الترمذيّ من وجهين - الوجه الأوّل (٢١٣٥): من طريق شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم بن عبدالله، يحدِّث عن أبيه، قال: قال عمر: **يا رسول الله، أرأيتَ ما نعمل فيه أمر مبتدع أو مبتدأ، أو فيما قد فُرغ منه؟ فقال: ((فيما قد فُرغ منه يا ابن الخطّاب، وكلٌّ ميّسَّر، أمّا من كان من أهل السّعادة فإنّه يعمل للسّعادة، وأمّا من كان من أهل الشّقاء فإنّه يعمل للشّقاء)).**

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الإمام أحمد (١٩٦)، والبزّار (١٢١).

وعاصم بن عبيد الله أهل العلم مطبقون على تضعيفه. وأما قول الترمذيّ: ((حسن صحيح)) فهو تساهل منه، أو لعلّه يقصد به الحديث لا الإسناد.

والوجه الثاني هو ما رواه أيضاً الترمذيّ (٣١١١) من طريق سليمان بن سفيان، عن

عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: **لما نزلتْ هذه الآية: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة هود: ١٠٥] سألتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا نبي الله، فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فُرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ قال: ((بل على شيء قد فُرغ منه، وجرتْ به الأقلام يا عمر، ولكن كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له)).**

ومن هذا الطّريق رواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (١٧٠).

وسليمان بن سفيان هو التيميّ مولاهم أبو سفيان المدني ((ضعيف)).

١٠١٩. عن ذي اللّحية الكلابيّ أنّه قال: يا رسول الله، أنعملُ في أمرٍ مستأنف، أو أمر قد فُرغ منه؟ قال: ((لا بل في أمر قد فُرغ منه)). قال: ففيمَ نعمل؟ قال: ((اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له)).

حسن: رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٦٣٠) عن يحيى بن معين، قال: حدّثنا أبو عبيدة - يعني الحدّاد -، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن مسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن ذي اللّحية الكلابي، فذكره. ومن هذا الطّريق رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (٤٢٣٦).

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٤): ((رواه عبدالله بن أحمد، والطبرانيّ، ورجاله ثقات)).

قلت: وهو كما قال غير أن يزيد بن أبي منصور ليس في مرتبة الثقة، وإنّما هو صدوق، قال فيه أبو حاتم: ليس به بأس، وقال الذّهبيّ: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٤٨)، واعتمد الحافظ قول أبي حاتم فقال: ((لا بأس به)).

وللحديث إسناد آخر يدور عليه.

رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٦٣١) من وجه آخر قال: حدّثنا أبو عبدالله البصريّ، حدّثنا سهل بن أسلم العدويّ، قال: حدّثنا يزيد بن أبي منصور، بإسناده، مثله. إلاّ أنّ شيخه أبا عبدالله البصريّ مولى ابن سمرة واسمه: ميمون، وقيل اسم أبيه: أستاذ، ضعّفه

أهلُ العلم، وأطلق عليه الحافظ لفظ ((ضعيف)). ولكنّه توبع في الإسناد الأوّل.

وفي الباب عن أبي بكر الصّديق، قال: **قلت: يا رسول الله، أنعملُ على ما قد فُرغ منه، أم على أمر مؤتنف؟ قال: ((بل على أمر قد فُرغ منه)). قلت: ففيمَ العمل يا رسول الله؟ قال: ((كلٌّ مُيسَّرٌ لما خلق له))**.

رواه الإمام أحمد (١٩)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٣٦) -، والطبرانيّ في "الكبير" (٤٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧٢٧) كلّهم من طريق العُطّاف بن خالد، عن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، عن جدّه، أنّه سمع أبا بكر الصّدِّيق يقول (فذكر الحديث). إلاّ أنّ أحمد جعل بين العُطّاف بن خالد وبين طلحة بن عبدالله ((رجلاً من أهل البصرة)).

والعُطّاف بن خالد مختلف فيه، فضعّفه النسائيُّ وابنُ حبان، ومشَّاه الآخرون، منهم: أحمد، وابنه عبدالله، وابن معين، وأبو زرعة، وأبو داود، وغيرهم، فهو حسن الحديث.

ولكن شيخه طلحة بن عبدالله لم يوثقه أحد، وإنّما ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٤/ ٣٩٢) وقال: ((روى عنه عثمان بن أبي سليمان، وابنه محمد بن طلحة. ولذا قال فيه الحافظ: ((مقبول)). أي إذا توبع وإلاّ فليّن الحديث.

وأمّا الهيثميّ فاعتمد على توثيق ابن حبان، فقال في "مجمعه" (٧/ ١٩٤):

((رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ وقال: عن عُطّاف بن خالد، حدّثني طلحة بن عبدالله. وعُطّاف وثَّقه ابن معين وجماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات إلاّ أنّ في رجال أحمد رجلاً مبهماً لم يُسمَّ)) انتهى.

وقال البيهقيّ: ((ورُوي عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصّديق من قوله في معناه)).

وفي الباب أيضاً عن ابن عباس، قال: **قال رجل: يا رسول الله، أنعمل فيما جرتْ به المقادير، وجفَّ القلم، أو شيء نأتنفه؟ قال: ((بل لما جرتْ به المقادير وجفّ به القلم))**.

قال: ففيمَ العمل؟ قال: ((**اعملُ، فكلٌّ مُيَسَّرٌ**)).

رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (١٠٨٩) عن عبدان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدالله بن عبيد بن عقيل، ثنا إبراهيم بن سليمان الدبَّاس، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل إبراهيم بن سليمان الدّبّاس وهو بصريٌّ، ذكره ابنُ حبان في الثقات (٨/ ٦٩).

ويقال له أيضاً إبراهيم بن سليمان الزيات، ذكره أيضاً ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٦٥) وقال: ((من أهل الكوفة، سكن البصرة، روى عنه إبراهيم بن راشد الآدميّ، وأهل العراق)). هكذا فرّق بينهما ابن حبان، فإن كان هو إبراهيم بن سليمان الزّيّات، فقد تكلّم فيه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٦٤) فقال: ((ليس بالقوي)). وترجمه الحافظ في اللسان (١/ ٦٥).

وفي الإسناد رجال لا أعرفهم.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٣٩) - من وجه آخر عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: كتب ليث إلى سليمان بن طرخان: حدّثني حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، نحوه. إلاّ أنّه قال في آخره: ((**فقال القومُ بعضهم لبعض: فالجِدُّ إذاً**)).

قال البزّار: لا نعلم رواه عن حبيب إلاّ ليث، ولا عنه إلاّ سليمان. وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٥): ((رواه الطبرانيّ، والبزّار بنحوه، إلاّ أنّه قال في آخره: ((**فقال القوم بعضهم لبعض: فالجدّ إذا**)). ورجال الطّبرانيّ ثقات. تبعاً لابن حبان.

١٢-باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عمّا سبق به القدر

قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [سورة فاطر: ١١].

قال الزّهريّ: «فنرى أنّه إذا حضر أجلُه، فلا يؤخَّرُ ساعةً ولا يقدّم. وما لم يحضر أجلُه فإنّ الله يؤخِّر ما شاء ويقدِّم ما شاء». انظر: "القدر" (٤٤٢) للفريابي.

١٠٢٠. عن أمِّ حبيبة زوج النّبيّ ﷺ قالت: اللهمّ أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. فقال النبيُّ ﷺ: «قد سألتِ الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يُعجّل شيئاً قبل حلِّه، أو يؤخّر شيئاً عن حِلّه. ولكنتِ سألتِ الله أن يُعيذكِ من عذاب النّار، أو عذاب القبر كان خيراً وأفضل».

وفي رواية: «وآثار موطوءة» بدلاً من «أيام معدودة».

فقال رجل: يا رسول الله، القردة والخنازير هي مما مُسِخ؟ فقال النّبيّ ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يُهلك قوماً أو يعذِّب قوماً، فيجعل لهم نسلاً، وإنّ القردة والخنازير كانوا قبل ذلك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٣) من طرق عن وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبدالله اليشكريّ، عن المعرور بن سويد، عن عبدالله، قال: قالت أمّ حبيبة، فذكرته.

والرّواية الثانية عنده أيضاً من وجه آخر عن الثوريّ، عن علقمة بن مرثد بإسناده مثله إلاّ قوله: «**وآثار موطوءة**».

١٠٢١. عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّها النّاس اتّقوا الله، وأجملوا في الطّلب، فإنّ نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها. فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلّ، ودعوا ما حُرِّمَ».

حسن: رواه ابن ماجه (٢١٤٤) عن محمد بن المصفّى الحمصيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وفي الإسناد الوليد بن مسلم وشيخه ابن جريج، وشيخه أبو الزبير كلّهم مدلِّسون وقد عنعنوا. ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٢٠)، ولكن باللّفظ الذي بعده.

وللحديث طريق آخر أجود منه، والعمدة عليه، وهو ما رواه ابن حبان (٣٢٣٩، ٣٢٤١)، والحاكم (٢/ ٤)، والبيهقيّ (٥/ ٢٦٤) كلّهم من وجه آخر عن عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: **«لا تستبطئوا الرِّزقَ، فإنّه لن يموت العبد حتى يبلغه آخر رزق هو له، فأجْملوا في الطّلب، أخذ الحلال، وترك الحرام»**.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: وهو كذلك مع اختلاف في سعيد بن أبي هلال غير أنه حسن الحديث، وثقه ابن سعد، والعجلي، وابن خزيمة، والدارقطني وغيرهم. إلاّ أنه روي عن أحمد أنه اختلط.

١٠٢٢. عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرزقَ ليطلبُ العبدَ كما يطلبُه أجلُه».

حسن: رواه البزار (٤٠٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٦٤)، وابن حبان (٣٢٣٨) كلهم من طرقٍ عن هشام بن خالد الأزرق، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء

قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل هشام بن خالد الأزرق فإنه حسن الحديث.

قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ إلا عن أبي الدرداء، ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق، ولا نعلم رواه عن الوليد إلا هشام بن خالد، ولم يكن به بأس، إلا أنه لم يُتابع على هذا الحديث، وقد احتمله عنه أهلُ العلم، وذكروه عنه، وإسناده صحيح، إلا ما ذكروا من تفرّدِ هشام بن خالد به، ولا نعلم له علة".

قلت: وهو كما قال، إلا أنّ قوله: "تفرّدَ به هشامُ بنُ خالد"، ولا يضرّ تفرُّده لأنه صدوق كما قال أبوحاتم، ووثّقَه أبو علي الجياني، ومسلمة بنُ قاسم.

وسئل الدارقطني عن هذا الحديث، فذكر الخلاف في رفعه ووقفه، وقال: "الموقوف هو الصواب". العلل (١٠٨٩).

قلت: وزيادة الثقة مقبولة عند جمهور المحدثين.

وأمّا ما رُوي عن جابر مرفوعاً: ((**لو أنّ ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقُه كما يدركه الموت**)). فهو ضعيف.

رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠) عن سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن عبدالباقي، ثنا المسيب بن واضح، ثنا يوسف بن أسباط، ثنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكر مثله.

قال أبو نعيم: ((تفرّد به عن الثوريّ يوسفُ بنُ أسباط)). انتهى.

قلت: يوسف بن أسباط هو ابن واصل أبو محمد الشّيبانيّ، قال البخاريّ: ((دفن كتبه، وكان لا يجيء حديثه بعدُ كما ينبغي)). وقال ابن عدي: ((يوسف عندي من أهل الصّدق، إلاّ أنه عدم كتبه كان يحمل على حفظه، فيغلط، ويشبَّه عليه لا أنّه يتعمّد الكذب)).

والرّاوي عنه المسيب بن واضح السّلميّ الحمصيّ، قال فيه أبو حاتم: ((صدوق يخطئ

كثيراً، فإذا قيل له لم يقبل». وقال الدارقطني: «ضعيف». وضعّفه في أماكن من سننه. انظر: "الميزان" (٤/ ١١٦).

١٠٢٣. عن أبي حُميد السّاعديّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أجملوا في طلب الدّنيا، فإنّ كلاًّ مُيَسَّرٌ لما كُتب له منها».

صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٣) - وعنه البيهقيّ (٥/ ٢٦٤) - من حديث عبدالله بن وهب، أخبرنا سليمان بن بلال، قال: حدّثني ربيعة بن أبي عبدالرحمن، عن عبدالملك بن سعيد بن سويد، عن أبي حميد الساعديّ، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً البيهقيّ في كتاب القضاء والقدر (٢/ ٤٦٠ - ٤٦١). وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم وقال: «على شرط الشيخين».

وعبدالملك بن سعيد لم يخرِّج له البخاريّ، وإنّما أخرج له مسلم فقط، فهو على شرط مسلم.

ورواه ابن ماجه (٢١٤٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤١٨) كلاهما عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، بإسناده، مثله.

وإسماعيل بن عياش يضعّف في روايته عن غير الشّاميين، وهذا منها؛ لأنّ عمارة بن غزية مدني، فالظّاهر أنه لم يخطئْ في هذه الرّواية، ولمتابعته له في الإسناد الأوّل.

١٠٢٤. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُعدي شيءٌ شيئاً، لا يعدي شيءٌ شيئاً» ثلاثاً. قال: فقام أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله، إنّ النُّقْبَةَ تكون بمشْفر البعير، أو بعَجْبه فتشْتملُ الإبلَ جَرَباً، قال:

فسكتَ ساعةً، ثم قال: ((ما أعدى الأوّلَ؟ لا عدْوى، ولا صَفَر، ولا هامَةَ. خلق الله كلَّ نفس، فكتب حياتَها، وموتَها، ومُصيباتها، ورزْقها)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٨٣٤٣) عن هاشم، حدّثنا محمد بن طلحة، عن ابن شُبْرمة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٦١١٢)، والفريابي في القدر (٢١٤)، وصحّحه ابن حبان (٦١١٩) كلّهم من طريق عبدالله بن شبرمة، بإسناده، نحوه.

وعبدالله بن شبرمة أبو شبرمة الكوفيّ القاضيّ، فقيه أهل الكوفة، عداده في التابعين، ثقة من رجال مسلم وغيره، روى عن أبي زرعة بن عمرو وغيره، وعنه محمد بن طلحة بن مصرف وغيره.

والذي في "السنة" (٤١٩) لابن أبي عاصم من طريق الوليد بن مسلم، عن رجل من آل شبرمة، عن أبيه، عن أبي زرعة، بإسناده.

أخشى أن يكون فيه خطأ في قوله ((عن أبيه)) إن كان الرجل من آل شبرمة هو عبدالله بن شبرمة فإنّ الحديث لعبدالله بن شبرمة ، وليس لولده.

وللحديث إسناد آخر رواه الترمذي (٢١٤٣) من طريق عمارة بن القعقاع، حدّثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، قال: حدّثنا صاحب لنا، عن عبدالله بن مسعود، قال: **قام فينا رسول الله ﷺ فقال**: فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضاً الإمام أحمد (٤١٩٨) فالذي يظهر أن أبا زرعة كان يروي هذا الحديث من وجهين: مرّة عن أبي هريرة، وأخرى عن أبي هريرة، عن ابن مسعود؛ لأنّ المبهم في هذا الإسناد هو أبو هريرة بدون شكّ.

والحديث صحيح من كلا الوجهين.

قوله: ((**النُّقبة**)) هي أوّل شيء يظهر من الجرب.

وقوله: ((**بمِشْفر**)) المِشْفر: هو للبعير كالشّفة للإنسان.

وقوله: ((**بعَجْبه**)) العجْب: أصلُ الذّنب.

١٠٢٥. عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: ((فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس: من رزقه، وأجله، وعمله، وأثره، ومضجعه)).

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٥٠) عن الحسين بن عبدالله القطّان بالرّقة، قال: حدّثنا هشام بن عمّار، قال: حدّثنا الوزير بن صبيح، قال: حدّثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الوزير بن صبيح فإنّه حسن الحديث قال أبو حاتم ((صالح الحديث))، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأخرج حديثه في صحيحه، وقد تُوبع.

رواه أحمد (٢١٧٢٢)، والطّبراني في "الأوسط" (٣١٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٠٤ – ٣٠٦، ٣٠٨) كلّهم من طرق عن خالد بن يزيد، عن يونس بن ميسرة، به، مثله.

وخالد بن يزيد هو ابن صالح بن صبيح، ثقة، إلاّ أنّ الرّاوي عنه عند الإمام أحمد الفرج بن فضالة وهو ضعيف، ولكنه توبع.

ورواه الإمام أحمد (٢١٧٢٣) من طريق آخر عن زيد بن يحيى الدّمشقيّ، حدّثنا خالد بن صبيح المريّ قاضي البلقاء، حدّثنا إسماعيل بن عبيد الله، أنّه سمع أمّ الدّرداء تحدِّث عن أبي الدّرداء، فذكر الحديث مرفوعاً، ولفظه: ((**فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس: من أجله، ورزقه، وأثره، وشقي أم سعيد**)).

هذا إسناد صحيح، إسماعيل بن عبيد الله هو ابن أبي المهاجر، واسمه أقرم القرشيّ المخزوميّ مولاهم، ثقة من رجال الشيخين.

ورواه البزّار – كشف الأستار (٢١٥٢) – من وجه آخر عن عبدالله بن أحمد، ثنا

صفوان بن صالح، ثنا العوّام بن صبيح، ثنا يونس بن ميسرة، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء مرفوعاً، ولفظه: ((**فرغ الله إلى كلّ عبد من أجله، ورزقه، ومضجعه، وأثره**)).

قال البزّار: ((روى عن أبي الدرداء من غير وجه، وهذا أحسنها)).

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٥): ((رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ في الكبير والأوسط، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات)).

١٠٢٦. عن ابن عمر، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فرأى تمرة عائرةً فأعطاها سائلاً، وقال: ((لو لم تأتها لأتتك)).

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٦٥) عن شيبان بن فرّوخ، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي قيس عبدالرحمن بن ثروان، عن هُزيل بن شرحبيل، عن ابن عمر، فذكره. ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٧٠).

وصحّحه ابن حبان (٣٢٤٠).

وإسناده حسن من أجل شيبان بن فرّوخ فإنّه ((صدوق)). روى له مسلمٌ وأصحاب السنن الأربعة.

وكذلك في الإسناد أبو قيس عبدالرحمن بن ثروان الأوديّ، تكلّم فيه أبو حاتم غير أنه حسن الحديث، روى له البخاري وغيره من أصحاب السنن.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب أنّه خطب بالشّام خطبة يأثرها عن رسول الله ﷺ قال: ((**وأجملوا في طلب الدّنيا، فإنّ الله قد تكفّل بأرزاقكم، وكلٌّ ميسَّر له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا بالله على أعمالكم فإنّه ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الرّعد: ٣٩]**)).

رواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" (٢/ ٤٥٩) من حديث ابن وهب، قال: أخبرني سعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء، عن السّائب بن مهجان - من أهل الشّام، وكان قد

أدرك أصحاب رسول الله ﷺ -، أنّ عمر بن الخطاب خطب، فذكره.

وسعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء لم يوثقه أحد، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٦/ ٣٥٤) وقال: ((روى عنه ابن وهب)).

قلت: إذا هو ((مجهول)). وأمّا شيخه السّائب بن مهجان فلم أعرف من هو؟!.

وعن أبي سعيد مرفوعاً: ((**لو أنّ أحدكم فرَّ من رزقه لأدركه كما يدركه الموت**)).

رواه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٠٤٥) عن أحمد بن محمد بن عبدالخالق، ثنا الحسين بن علي الصُّدائيّ، قال: حدّثني أبي، ثنا فُضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، فذكره.

وفضيل بن مرزوق، وشيخه ضعيفان.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: ((**ليس من عمل يقرّب إلى الجنّة إلاّ قد أمرتكم به، ولا عمل يقرّب إلى النّار إلاّ قد نهيتكم عنه، لا يَسْتَبْطِئَنَّ أحدٌ منكم رزقه، إنّ جبريل عليه السلام أَلْقى في رَوعي: أنّ أحداً منكم لن يخرج من الدّنيا حتى يستكمل رزقه، فاتّقوا الله أيّها النّاس وأجملوا في الطّلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله، فإنّ الله لا ينال فضله بمعصيةٍ**)).

رواه الحاكم (٢/ ٤) وعنه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٦٣) عن أبي بكر بن إسحاق، أنبأ أحمد بن إبراهيم بن ملحان، عن ابن بكير، حدّثني اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أمية الثّقفيّ، عن يونس بن بكير، عن ابن مسعود، فذكره.

وسعيد بن أبي أمية هذا لم أجد من ترجمه، وقد رُوي موقوفاً على ابن مسعود.

١٣- باب لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئاً

١٠٢٧. عن أبي خُزامة - أحد بني الحارث بن سعد بن هُزيم -

حدّثه، أنّ أباه حدّثه أنّه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أرأيتَ دواءً نتداوى به، ورُقى نسْترقيها، وتُقىً نتّقيها هل تردُّ ذلك من قدر الله من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّه من قدر الله».

حسن: رواه عبدالله بن وهب في "الجامع" (٦٩٩) قال: أخبرني يونس بن يزيد وعمرو بن الحارث وابن سمعان، أنّ ابن شهاب أخبرهم أنّ أبا خُزامة، فذكره.

وأخرجه الإمام أحمد (١٥٤٧٤)، والحاكم (٤/ ١٩٩) من طريق ابن وهب، إلاّ أن أحمد رواه عنه، عن عمرو بن الحارث وحده.

وهذا إسناد حسن؛ لأنّ أبا خُزامة لم يرو عنه إلاّ الزّهريّ، وهو تابعي معروف، قد عرفه الزهريّ، ووهم من جعله من الصّحابة كالحافظ في التقريب فقال: «صحابي، له حديث في الرُّقى» وإنما الصحبة لأبيه.

وخالفهم جميعاً سفيان الثّوريّ، فروى عن الزهري، عن ابن أبي خزامة، عن أبيه، وهو خطأ. بيّنه الإمام أحمد.

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان وحدّث بحديث أبي خزامة، فقال: عن ابن أبي خزامة عن أبيه. قال أبي: وقد حدّثنا يحيى بن أبي بكير وحسين بن محمد، عن سفيان، عن الزهري، عن أبي خزامة، عن أبيه، قال أبي: والحديث إنّما يُروى عن أبي خُزامة، عن أبيه. رواه يونس، والزبيديّ، وهو أصحها». أخرجه البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٤٥٤)، وانظر: المسند (١٥٤٧٥).

قلت: من طريق الثوريّ هذا رواه الترمذيّ (٢١٤٨)، وابن ماجه (٣٤٣٧).

ثم رواه الترمذي من وجه آخر (٢٠٦٥)، عن سفيان، عن الزّهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، فذكر مثله، وقال: «حسن» وهذا هو الصحيح.

وقد أشار الترمذي إلى هذا الاختلاف بقوله: «وقد رُوي عن ابن عيينة كلتا الرّوايتين.

فقال بعضهم: عن أبي خُزامة، عن أبيه. وقال بعضهم: عن ابن أبي خزامة، عن أبيه)).

ثم قال: ((وقد روى غيرُ ابن عيينة هذا الحديث عن الزهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، وهذا أصح، ولا نعرف لأبي خزامة غير هذا الحديث)) انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد روى يونس بن يزيد، وعمرو بن الحارث، وابن سمعان كلّهم عن ابن شهاب، عن أبي خُزامة، عن أبيه، كما رواه ابن وهب.

وهذا إسناد حسن، ولا يُعَلُّ بحديث ابن عيينة مع أنه قد اختُلف عليه فيه، فمن روى عنه، عن ابن شهاب، عن أبي خزامة، عن أبيه فقد أصاب لموافقة الجماعة له.

وللزّهريّ طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.

١٤- باب أنّ النّذر لا يغيّر القدر

١٠٢٨. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((لا يأتي ابنَ آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قُدِّر له، ولكن يُلقيه النَّذرُ إلى القدر، قد قُدِّر له، فيستخرج الله به من البخيل، فيُؤتى عليه ما لم يكن يُؤتى عليه من قبل)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٩٤)، ومسلم في النذر (١٦٤٠: ٧) كلاهما من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاريّ.

وفي رواية عند مسلم: ((**ولكن النذرُ يوافق القدر**)). والباقي مثله.

وفي رواية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٩) من وجه آخر: ((**لا يأتي ابن آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قدّرتُه، ولكن يلقيه القدر، وقد قدرتُه له، فأستخرج به من البخيل**)).

وفي رواية عند مسلم: ((**لا تنذروا، فإنّ النّذر لا يُغني من القدر شيئاً، وإنّما يستخرج به من البخيل**)).

١٠٢٩. عن ابن عمر قال: نهى النّبيُّ ﷺ عن النّذر، قال: ((إنّه لا يردُّ

شيئاً، وإنّما يستخرجُ به من البخيل››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦٠٧)، ومسلم في النّذر (١٦٣٩) كلاهما من حديث سفيان، عن منصور، عن عبدالله بن مرة، عن ابن عمر، فذكره. واللفظ للبخاريّ، ومسلم أحال على من سبقه.

وفي رواية عنده: ‹‹**أخذ رسول الله ﷺ يوماً ينهانا عن النّذر ويقول: ‹‹إنّه لا يرد شيئاً، وإنّما يستخرج به من الشّحيح››.**

١٥- باب الدّعاء يردّ القدر

١٠٣٠. عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: ‹‹ادعوا فإنّ الدّعاء يردُّ القدر››.

حسن: رواه الطبرانيّ في كتاب "الدّعاء" (٢٩) عن عثمان بن عمر الضّبيّ، ثنا عبدالله بن رجاء، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن رجاء هو ابن عمر الغداني -بضم الغين- قال ابن معين: كان شيخاً صدوقاً، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٣٤١)، وروى له البخاريّ.

وشيخ الطّبراني وهو عثمان بن عمر الضبيّ لا يعرف عنه شيء إلاّ أنّ السجزي نقل عن الحاكم توثيقه، وذكره ابن حبان في الثقات.

١٠٣١. عن سلمان، عن النبي ﷺ قال: ‹‹لا يردّ القضاء إلاّ الدّعاء، ولا يزيد في العمر إلاّ البرُّ››.

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٣٩) عن محمد بن حميد الرّازيّ، وسعيد بن يعقوب، قالا: حدّثنا يحيى بن الضريس، عن أبي مودود، عن سليمان التّيمي، عن أبي عثمان النّهديّ، عن سلمان، فذكره.

وقال: ‹‹هذا حديث حسن غريب من حديث سلمان، لا نعرفه إلاّ من حديث يحيى بن

الضريس، وأبو مودود اثنان: أحدهما يقال له: فضّة، والآخر: عبدالعزيز بن أبي سليمان. أحدهما بصريّ، والآخر مدني. وكانا في عصر واحد. وأبو مودود الذي روى هذا الحديث اسمه فضّة، بصريّ». انتهى.

قلت: ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٩٣) فقال: «روى عن الحسن، وسلميان التيمي، روى عنه يحيى بن الضريس، وعلي بن الحسن الواسطيّ، سمعت أبي يقول ذلك. ويقول: قدم الري كان خراسانيّاً، ونزل بها وهو ضعيف. وقال أبو زرعة: أبو مودود البصريّ اسمه فضّة روى عن الحسن، كان بالرّي».

قلت: إسناده حسن من أجل فضة البصري؛ فإنه لا بأس به في الشواهد، ولعل الترمذي حسّنه لذلك.

١٠٣٢. عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلاّ البر، ولا يردّ القدر إلاّ الدّعاء، وإنّ الرّجل ليُحرم الرِّزقَ بخطيئة يعملها».

حسن: رواه ابن ماجه (٩٠) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن عبدالله بن عيسى، عن عبدالله بن أبي الجعد، عن ثوبان، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٨٧٢)، والحاكم (١/ ٤٩٣) فروياه من طريق عبدالله بن عيسى، به، مثله. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

ورواه أيضاً أحمد (٢٢٣٨٦)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢٤٩).

عبدالله بن أبي الجعد روى عنه اثنان وهما: عبدالله بن عيسى، وابن ابن أخيه رافع بن سلمة بن زياد بن أبي الجعد، ولم يعلم فيه جرح، ولذا حسّنه العراقي كما نقل البوصيري في الزوائد فقال: «سألت شيخنا أبا الفضل العراقيّ رحمه الله عن هذا الحديث فقال: «هذا حديث حسن». انتهى. ورواه أحمد بن منيع في مسنده: ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا

سفيان، فذكره بتمامه)). انتهى كلام البوصيريّ.

وفي معناه ما رُوي عن ابن عمر مرفوعاً: ((**من فُتِح له منكم باب الدُّعاء، فُتحتْ له أبواب الرّحمة، وما سُئل الله شيئاً يعني أحبَّ إليه من أن يسأل العافية**)).

وقال أيضاً: ((**إنّ الدّعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عبادَ الله بالدّعاء**)).

رواه التّرمذيّ (٣٥٤٨) عن الحسن بن عرفة، حدّثنا يزيد بن هارون، عن عبدالرحمن بن أبي بكر القرشيّ، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وأخرجه أيضاً الحاكم (١/ ٤٩٣) من طريق يزيد بن هارون، ولم يتكلّم عليه بشيء. وقال الذهبي: ((عبدالرحمن واهٍ)).

وقال الترمذيّ: ((هذا حديث غريب - وفي نسخة: حسن غريب - لا نعرفه إلاّ من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر القرشيّ، وهو المكيّ المليكي، وهو ضعيف الحديث. تكلّم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، وقد روى إسرائيل هذا الحديث عن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النّبيّ ﷺ، قال: ((**ما سئل الله شيئاً أحبَّ إليه من العافية**)). قال: حدّثنا بذلك القاسم بن دينار الكوفي، حدّثنا إسحاق بن منصور الكوفي، عن إسرائيل هذا)). انتهى كلام الترمذيّ.

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالرحمن بن أبي بكر بن عبدالله القرشي، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه، فقال الإمام أحمد: ((منكر الحديث)). وقال النسائي: ((متروك الحديث)).

وفي معناه أيضا ما روي عن عبادة بن الصّامت قال: **أتي رسول الله ﷺ وهو قاعد في ظلّ الحطيم بمكة، فقيل: يا رسول الله، أُتي على مالِ أبي فلان بسيف البحر فذهب؟ فقال رسول الله ﷺ: ((ما تلف مالٌ في بر ولا بحر إلاّ بمنع الزّكاة، فأحرزوا أموالكم بالزّكاة، وداووا مرضاكم بالصّدقة، وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدّعاء، فإنّ الدّعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ما نزل يكشفه، وما لم ينزل يحبسه)).**

رواه الطبرانيّ في الدّعاء (٣٤) عن محمد بن أبي زرعة الدّمشقي، ثنا هشام بن عمّار، ثنا عراك بن خالد بن يزيد، حدّثني أبي، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة، يحدّث عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

قال ابن أبي حاتم في "العلل" (٦٤٠): «سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمّار (فذكر الحديث بإسناده) قال: قال أبي: «حديث منكر؛ إبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه، وهو صدوق». انتهى.

وفي معناه أحاديث أخرى معلولة، ومعنى الحديث أن الدعاء من أسباب دفع البلاء المقدر كما أن الدواء من أسباب دفع المرض المقدر، ولذا أمرنا بالدعاء والتداوي.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: "ومراده أن القدر المعلق بالدعاء يرده الدعاء". انظر: فتاواه (٦/ ٢٠٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "والدعاء يرد القضاء، قد يقضي الله القضاء، ويجعل له سببا يمنع، ومنه الدعاء".

١٦- باب ما جاء في استعمال الحَذَر، وإثبات القَدَر

١٠٣٣. عن عبدالله بن عباس: أنّ عمر بن الخطاب خرج إلى الشّام حتى إذا كان بِسَرْغٍ لقيه أهلُ الأجناد - أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه - فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بالشام. قال ابن عباس: فقال عمرُ: ادعُ لي المهاجرين الأوّلين فدعوتُهم، فاستشارهم وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع بالشّام فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه. وقال بعضهم: معك بقيةُ النّاس وأصحابُ رسول الله ﷺ ولا نرى أن تُقْدِمَهُم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادعُ لي الأنصار

فدعوتُهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مُهاجِرَةِ الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالنّاس ولا تُقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في النّاس: إِنيِّ مُصْبِحٌ على ظَهْر فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجرَّاح: أفِراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم، نَفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانتْ لك إبل فهبطت وادياً له عُدْوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رَعَيْتَ الخُصْبةَ رَعَيْتَها بقدر الله، وإنْ رَعَيْتَ الجُدْبةَ رَعَيْتَها بقدر الله؟ قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف - وكان مُتَغَيَّباً في بعض حاجته - فقال: إنَّ عندي مِنْ هذا عِلْماً سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه». قال: فحمد الله عمر بن الخطاب، ثم انصرف».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (٢٢) عن ابن شهاب، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطّاب، عن عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عبدالله بن عباس، فذكره. ورواه البخاريّ في الطب (٥٧٢٩) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في السّلام (٢٢١٩) عن يحيى بن يحيى التميميّ - كلاهما عن مالك، به.

وقوله: ((بسَرْغٍ)) قرية بوادي تبوك، يجوز فيها الصّرف وعدمه. وقيل: هي مدينة افتتحها أبو عبيدة، وهي واليرموك والجابية متصلات.

((**الأجناد**)) جمع جند، والمراد هنا مدن الشّام الخمس، وهي: فلسطين، والأردن، ودمشق، وحمص، وقنسرين.

((**وعدوتان**)) العدو - بضم العين وكسرها - هي جانب الوادي.

قال البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٠٠): ((قال أصحابنا في هذا الخبر: إنّ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه استعمل الحذر، وأثبت القدر معاً، وهو طريق السنة، ونهج السّلف الصّالح رحمة الله عليهم)).

١٧-باب أن الله خلق للجنة أهلا وخلق للنار أهلا

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة هود: ١١٨-١١٩].

١٠٣٤. عن عائشة أم المؤمنين قالت: توفي صبي. فقلت: طوبى له، عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله ﷺ: ((أو لاتدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا)).

وفي رواية: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبيّ من الأنصار. فقلت:

يارسول الله! طوبي لهذا. عصفور من عصافير الجنة. لم يعمل السُّوء ولم يدركه. قال: ((أو غير ذلك يا عائشة! إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصْلاب آبائهم. وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصْلاب آبائهم)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٢) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن فُضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة فذكرت مثله.

والرواية الثانية عنده أيضا من وجه آخر عن طلحة بن يحي، عن عمته عائشة بنت طلحة بإسناده.

١٨- باب ما جاء في امتحان أصحاب الأعذار ممن لم تبلغه الدّعوة، أو مات في فترة، أو غير ذلك

١٠٣٥. عن أبي هريرة، أنّ النّبيّ ﷺ قال: ((أربعة يوم القيامة - يعني يدلون على الله عزّ وجلّ بحجّة -: رجل أصمّ لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأمّا الأصمّ فيقول: ربّ قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأمّا الأحمق فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام والصِّبيان يخذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأمّا الذي مات في فترة فيقول: ربّ ما أتاني الرّسول، فيأخذ مواثيقهم لَيُطيعُنّه ويرسل إليهم أن ادخلوا النّار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلاّ برداً وسلاماً)).

حسن: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٩١٠ - ٩١١) بإسناده عن علي بن عبدالله، نا معاذ، نا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، فذكر نحوه.

ورواه الإمام أحمد (١٦٣٠٢) عن علي بن عبدالله، بإسناده، وقال في آخره: «**فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها يُسحب إليها**».

قال البيهقيّ: «هذا إسناد صحيح. ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف».

قلت: الصّواب أنّ إسناده حسن من أجل الكلام في معاذ وهو ابن هشام الدّستوائيّ غير أنه حسن الحديث، وقد احتجّ به الشّيخان.

وقتادة وإن كان مدلّساً إلاّ أنّ سماعه من الحسن ثابت.

وأمّا الحسن فعنعن عن أبي رافع وهو نُفيع الصّائغ من التابعين من أقرانه، وإنّما يُخشى من تدليسه - إذا عنعن - عن الصّحابة.

وأمّا قول البيهقيّ: «ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف». فلعلّه يشير إلى ما رواه حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعة كلّهم يُدلي على الله يوم القيامة بحجّة وعذر. رجل مات في الفترة، ورجل أدركه الإسلام هرماً، ورجل أصمّ أبكم، ورجل معتوه، فيبعث الله إليهم ملكاً رسولاً فيقول: اتبعوه، فيأتيهم الرسول فيؤجّج لهم ناراً، ثم يقول: اقتحموها، فمن اقتحمها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لا حقَّتْ عليه كلمةُ العذاب**».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده.

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

ويشهد له حديث الأسود بن سريع نحوه.

رواه الإمام أحمد (١٦٣٠١) عن علي، حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن قتادة، عن الأحنف بن قيس، عن الأسود بن سريع، فذكر نحوه.

قتادة مدلِّس وقد عنعن، فإن كان ولد في البصرة سنة (٦٠هـ)، وتوفي الأحنف سنة (٦٧هـ) فمن المستبعد سماعه منه.

وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢١٦) - بعد أن ذكر حديث الأسود بن سريع، وحديث أبي هريرة -: ((هذا لفظ أحمد، ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصّحيح، وكذلك رجال البزّار فيهما)).

قلت: وهو كما قال لولا خشية الانقطاع بين قتادة والأحنف بن قيس لحكمتُ على حديث الأسود بن سريع بالحسن، كما حكمتُ على حديث أبي هريرة.

ويشهد له أيضاً حديث أنس مرفوعاً: ((**يؤتى بأربعةٍ يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة، وبالشّيخ الفاني كلّهم يتكلّم بحجّته، فيقول الرّبُّ تبارك وتعالى لعُنُقٍ من النّار: ابرُزْ، فيقول لهم: إنّي كنتُ أبعثُ إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه، فيقول من كُتب عليه الشّقاء: يا ربّ، أين ندخلها ومنها كُنّا نفِرُّ! قال: ومَنْ كُتِب عليه السّعادةُ يَمْضي فيقتحمُ فيها مُسْرعاً. قال: فيقول تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشدُّ تكذيباً ومعصيّة، فيُدخل هؤلاء الجنّة، وهؤلاء النّار**)).

رواه أبو يعلى، والبزّار بنحوه. قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢١٦): ((وفيه ليث بن أبي سُليم وهو مدلِّس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصّحيح)).

ومن طريقه رواه البيهقي في القضاء والقدر (٣/ ٩١١).

قلت: ليث بن أبي سليم هو ابن زُنيم لم أجد مَنْ وصفه بالتدليس إلاّ أنّ أهل العلم مجمعون على تضعيفه.

وليَّن فيه الحافظ القول فقال: ((صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميّز حديثه فترك)).

فلعلّه وصفه بصدوق لصلاحه وعبادته، وإلاّ فهو ضعيف الحديث مضطرب الحديث، وبعد اختلاطه يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثّقات بما ليس من حديثهم - أي من أجل الاختلاط - ولم يثبت أنه تعمّد ذلك.

ورُوي أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ.

رواه البزّار، وفيه عطية، وهو ضعيف كما قال الهيثميّ.

ورُوي أيضاً عن معاذ بن جبل.

((رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاريّ وغيره، ورُمي بالكذب. وقال محمد بن المبارك الصّوريّ: كان يتبع السّلطان، وكان صدوقاً، وبقية رجال الكبير رجال الصّحيح)).

كذا قال الهيثميّ في "المجمع".

١٩- باب أن الله ألقى نورَه على خلقه فمن أصابه اهتدى، ومن أخطأه ضلَّ

قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

١٠٣٦. عن عبدالله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقَه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٦٤٤) عن الحسن بن عرفة، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشّيبانيّ، عن عبدالله بن الدّيلميّ، قال: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وهذا إسناد حسن؛ لأنّ إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها. وقال الترمذيّ: ((هذا حديث حسن)).

ورواه الإمام أحمد (٦٦٤٤)، وصحّحه ابن حبان (٦١٦٩)، والحاكم (١/ ٣٠)،

والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٥٧) كلّهم من وجه آخر عن الأوزاعيّ، قال: حدّثني ربيعة بن يزيد، عن عبدالله الدّيلميّ، فذكر أحاديث منها هذا الحديث.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمّة، وقد احتجّا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علّة)).

ورواه أيضاً الإمام أحمد (٦٨٥٤)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٤٥) - بإسنادين مختلفين عن عبدالله بن عمرو، ولعلّه إليه يشير الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٣ - ١٩٤) بقوله: ((رواه أحمد بإسنادين، والبزار والطبرانيّ، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات)).

قلت: إلاّ أنّ الحديث ليس على شرطه.

٢٠- باب إخبار النّبي ﷺ أنّ الغلام الذي قتله الخَضِر طُبع كافراً

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾

[سورة الكهف: ٨٠ - ٨١].

١٠٣٧. عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طُغياناً وكفراً)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦١) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رقبة بن مسقلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب، فذكره.

ورواه الشيخان - البخاريّ في التفسير (٤٧٢٧)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٨٠) - كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد ابن جبير، بإسناده في

سياق طويل، سيأتي في موضعه.

وجاء فيه: ((**فبينما هما يمشيان على السّاحل إذا غلام يلعبُ مع الغِلْمان، فأخذ الخضرُ برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال موسى: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ۝٧٤﴾** [سورة الكهف: ٧٤])).

٢١-باب ذكر أحاديث القبضتين

١٠٣٨. عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسّهل والحزن، والخبيث والطيّب)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذيّ (٢٩٥٨) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عوف بن أبي جميلة الأعرابيّ، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكره، ولفظهما سواء.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠١، ١٠٢) من هذا الوجه، كما أخرجه أيضاً الحاكم (٢/ ٢٦١) من وجه آخر عن عوف، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد)).

وقال الترمذيّ: ((حسن صحيح)).

قلت: وهو كما قال، وقسامة بن زهير المازنيّ البصريّ وثّقه العجليّ، وابن سعد، وذكره ابن حبان في "الثقات".

وقوله: ((**الحزن**)) أي الخشن والغليظ الطّبع.

١٠٣٩. عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: ((خلق الله آدم حين

خلقه، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذريّة بيضاء كأنّهم الذّرُّ، وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذريّةً سوداء كأنّهم الحُمَم. فقال للذي في يمينه: إلى الجنّة ولا أُبالي، وقال للذي في كفِّه اليسرى: إلى النّار ولا أبالي)).

حسن: رواه أحمد (٢٧٤٨٨) عن هيثم - وقال عبدالله بن أحمد: وسمعتُه أنا منه-، قال: حدّثنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده حسن للكلام الذي في أبي الرّبيع.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٤) - عن إبراهيم، ثنا الهيثم بن خارجة بإسناده، مثله. وقال: "لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وإسناده حسن".

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٥): ((رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ، ورجاله رجال الصّحيح)).

١٠٤٠. عن أبي نضْرة أنّ رجلاً من أصحاب النّبيّ ﷺ يقال له: أبو عبدالله دخل عليه أصحابه يعودنه وهو يبكي، فقالوا له: ما يُبكيك؟ ألم يقلْ لك رسولُ الله ﷺ: ((خذْ من شاربِك، ثم أقرَّه حتّى تلقاني))؟ قال: بلى، ولكنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ الله قبض بيمينه قبضةً، وأخرى باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أُبالي)). فلا أدري في أيّ القبضتين أنا؟!.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٧٥٩٣، ١٧٥٩٤، ٢٠٦٦٨) من طرق عن حمّاد بن سلمة، قال: أخبرنا سعيد الجريريّ، عن أبي نَضرة، فذكر مثله.

وسعيد الجريريّ - بضم الجيم، وفتح الرّاء المهملة - هو ابن إياس أبو مسعود، ثقة

احتجّ به الشيخان، واختلط قبل موته بثلاث سنين، إلاّ أنّ اختلاطه لم يكن فاحشاً.

قال أبو حاتم: تغيّر حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح، وهو حسن الحديث. "الجرح والتعديل" (٢/ ١ - ٢).

قلت: وممن روى عنه قبل اختلاطه حماد بن سلمة، روى له مسلم من رواية حمّاد بن سلمة عنه في كتاب فضائل الصّحابة - باب فضائل أويس القرني (٤/ ١٩٦٨).

وحديث الباب، ذكره الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٨٦ - ١٨٧) وقال: ((رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح)).

١٠٤١. عن ابن عمر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: ((هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه)). قال: فتفرَّق النَّاسُ وهم لا يختلفون في القدر.

صحيح: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٧٥ - ٢٧٦) عن الحافظ أبي عبدالله، حدّثنا أبو النّضر الفقيه، حدّثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله الحضرميّ، والحسن بن سفيان، قالا: حدّثنا إبراهيم بن سعيد، حدّثنا أبو أحمد، عن سفيان، عن أيوب وإسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه أيضاً بإسناده السّابق عن النّضر بن أحمد البغداديّ الحافظ، حدّثنا إبراهيم بن سعيد، فذكره بإسناده إلاّ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**هؤلاء للجنّة ولا أُبالي، وهؤلاء للنّار ولا أبالي**)).

وذكره الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦)، وعزاه إلى البزّار والطّبراني في الصّغير وقال: ((رجال البزّار رجال الصّحيح)).

١٠٤٢. عن هشام بن حكيم، أنّ رجلاً أتى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أنبتدأ الأعمال أم قُضي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله عزّ

وجلّ أخذ ذريّة آدم من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفّيه فقال: هؤلاء للجنّة، وهؤلاء للنّار، فأهل الجنّة ميسّرون لعمل أهل الجنّة، وأهل النّار ميسّرون لعمل أهل النّار)).

حسن: رواه الفريابيّ في القدر (٢٢)، وعنه الآجري في الشّريعة (٣٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) كلّهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، حدّثنا الزبيديّ، حدّثني راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة النّصيريّ، عن هشام بن حكيم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن عثمان فإنّه ((صدوق)).

وبقية مدلِّس، ولكنّه صرَّح بالتّحديث وقد تُوبع أيضاً، فرواه الفريابيّ (٢٤) من وجه آخر عن راشد بن سعد، بإسناده، مثله.

ومَنْ رواه بخلاف هذا فقد أخطأ، فقد جاء الحديث عن عبدالرحمن، عن قتادة السّلميّ - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إنّ الله خلق آدم، وأخذ من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنّة ولا أبالي، وهؤلاء في النّار ولا أبالي**)). **فقال رجل: يا رسول الله، على ماذا العمل؟ قال**: ((**على مواقع القدر**)).

رواه الإمام أحمد (١٧٦٦٠)، والفريابيّ في القدر (٢٥، ٢٦)، والحاكم (١/ ٣٠) كلّهم من أوجه أخرى عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة السلميّ، فذكره.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح، قد اتفقا على الاحتجاج بروايته عن آخرهم إلى الصّحابة. وعبدالرحمن بن قتادة من بني سلمة من الصّحابة)).

ولكن نقل الحافظ ابن حجر في "التعجيل" في ترجمة عبدالرحمن بن قتادة السلميّ بأنّه صحابي، نزل الشّام، ونقل عن البخاريّ: أنّ الصّواب هو عن راشد عن عبدالرحمن

عن هشام)). ونقل عن ابن السّكن الاضطراب في الإسناد.

قلت: السّند الأوّل الذي ذكرته وهو أصح ما رُوي به هذا الحديث، وليس فيه اضطراب، والصّحيح لا يُعلّل بالضّعيف.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنّ الله قبض قبضةً فقال: للجنّة برحمتي، وقبض قبضةً فقال: للنّار ولا أُبالي**)). فهو ضعيف.

رواه أبو يعلى من طريق الحكم بن سنان الباهليّ، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٦٣ - ٢٦٤)، والعقيليّ في الضعفاء (٣١٣).

والحكم بن سنان الباهليّ القِرَبيّ - بكسر القاف، وفتح الرّاء - أبو عون أهل العلم مطبقون على تضعيفه منهم: ابن معين، وابن سعد، وأبو داود، والنسائيّ. وقال البخاريّ: ((عنده وهم كثير)). وقال ابن حبان: ((ممن تفرّد عن الثقات بالأحاديث الموضوعات لا يشتغل به)). وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦) وقال العقيليّ: ((لا يتابع عليه، وقد رُوي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة)).

قلت: هي التي ذكرتُها قبل.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب أنّه سئل عن هذه الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر بن الخطّاب: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: ((**إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريّة، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنّة، وبعمل أهل الجنّة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريّةً فقال: خلقتُ هؤلاء للنّار، وبعمل أهل النّار يعملون)). فقال رجل: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله إذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل أهل الجنّة حتّى**

يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة فيدخلُه به الجنّة. وإذا خلق العبدللنّار استعمله بعمل أهل النّار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النّار فيدخله به النّار)).

رواه مالك في القدر (٢) عن زيد بن أبي أُنيسة، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطّاب، أنه أخبر عن مسلم بن يسار الجهنيّ، أنّ عمر بن الخطّاب سئل، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذيّ (٣٠٧٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٦)، وصحّحه ابن حبان (٦١٦٦)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٦٠ - ٢٦٣)، والحاكم (١/ ٢٧) وقال: ((صحيح على شرطهما)).

وردّه الذّهبي فقال: ((فيه إرسال)).

قلت: وهو كما قال، وقال الترمذيّ: ((حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً)).

قلت: قيل: إنّ الرّجل المبهم هو نعيم بن ربيعة، كما رواه أبو داود (٤٧٠٤) من وجه آخر عن زيد بن أبي أَنيسة، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن، عن مسلم بن يسار، عنه، قال: كنتُ عند عمر بن الخطّاب، فذكر الحديث، وحديث مالك أتم.

ومسلم بن يسار تفرّد عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطّاب كما قال الذّهبيّ في "الميزان"، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" ولم يوثقه أحد يعتدّ به، ولذا قال فيه الحافظ ((مقبول)). أي لين الحديث لأنّه لم يتابع.

وشيخه نعيم بن ربيعة الأزديّ، قال فيه الذهبي في المبزان: ((لا يعرف)). وإنّما ذكره ابن حبان في الثقات، هو لين الحديث أيضا لأنه لم يتابع.

ورجَّح الرّواية المرسلة ابن عبدالبر في "التمهيد" (٦/ ٤ - ٥) وقال ابن كثير: ((أسقط مالكٌ نعيم بنَ ربيعة عمداً لما جهل حاله)).

ولكن رجّح الدّارقطني الرواية المتصلة بذكر نعيم بن ربيعة على رواية مالك المرسلة، انظر العلل للدّارقطنيّ (٢/ ٢٢٢) وفي جميع الأحوال إسناده ضعيف، وإن كان روى معناه

عن النّبيّ ﷺ من وجوه كثيرة، كما قال ابن عبدالبر.

وقد رُوي من وجه آخر وفيه إرسال: رواه ابن وهب في القدر (٢٠)، والفريابي في القدر (٢٩، ٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦١، ١٦٢) كلّهم من طرق عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطّاب، أنه قال: **يا رسول الله، أرأيتَ عملنا هذا على أمر قد فُرغ منه، أم على أمر نستقبله. فقال رسول الله ﷺ: ((بل على أمر قد فُرغ منه)). فقال عمر: ففيمَ العمل إذن؟ فقال رسول الله ﷺ: ((كلٌّ لا ينال إلاّ بالعمل)). فقال عمر: إذن نجتهد.**

وفيه سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر بن الخطّاب، وله طرق موصولة بذكر أبي هريرة بين سعيد بن المسيب، وبين عمر بن الخطّاب إلاّ أنّ الدّارقطنيّ رجّح إرساله.

وفي الباب أيضاً عن أبي قلابة، قال: ((**إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق آدمَ عليه السّلام أخرج ذريّته، ثم نثرهم في كفِّه، ثم أفاضهم، فألقى التي في يمينه عن يمينه، والتي في يده الأخرى عن شماله ثم قال: هؤلاء لهذه ولا أبالي، وهؤلاء لهذه ولا أبالي، وكتب أهل النّار وما هم عاملون، وأهل الجنة وما هم عاملون، وطوى الكتاب ورفع القلم**)).

رواه ابن وهب في "القدر" (١٢) عن جرير بن حازم، عن أيوب السّختيانيّ، عن أبي قلابة، فذكر مثله موقوفاً، ولم يرفعه.

وأبو قلابة هو عبدالله بن زيد بن عمرو الجرميّ، ثقة فاضل، كثير الإرسال.

ورواه مسدّد في "مسنده" كما في "المطالب العالية" (٢٩٦٧) عن حمّاد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي صالح، فذكر مثله موقوفاً، فجعل الأثر لأبي صالح، وهو باذام - ويقال: باذان - مولى أمّ هانئ - قال الحافظ في "التقريب": ((ضعيف، مدلِّس)). وقال الدّارقطنيّ: ((لا أدري من هو؟!)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**لما خلق الله تعالى آدم ضرب بيده على شقّ آدم الأيمن، فأخرجَ ذرواً كالذّرِّ، قال: يا آدمُ هؤلاء ذريّتَك من أهل الجنّة. ثم ضرب بيده على شقّ آدم الأيسر فأخرج ذرواً كالحمم ثم قال: هؤلاء ذريّتك من أهل النّار**)).

رواه الفريابي في القدر (٤٢١) عن محمد بن مصفّى، حدّثنا بقية بن الوليد، حدّثني مبشر بن عبيد، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي إسناده مبشر بن عبيد، رماه الإمام أحمد بالوضع، وقال الدّارقطني: متروك الحديث، والرّاوي عنه بقية بن الوليد، وفيه كلام وإن كان صرَّح هنا بالتّحديث.

وفي الباب أيضاً عن معاذ بن جبل.

رواه الإمام أحمد (٢٢٠٧٧)، وفيه البراء الغنوي وهو: ابن عبدالله بن يزيد الغنويّ ضعّفه أبو داود والنسائيّ وغيرهما.

وفي الإسناد الحسن البصريّ وهو لم يدرك معاذ بن جبل.

بهاتين العلّتين علّله الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٨٧) إلاّ أنّه لم يعزه إلى أحمد، وإنّما عزاه إلى الطّبرانيّ في "الكبير" فقط.

وعن أبي موسى رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٣) -، والطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦) بعد أن عزاه إلى هؤلاء الثّلاثة: ((فيه روح بن المسيب قال ابن معين: ((صويلح)) وضعّفه غيره)).

ومن طريقه أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٣).

قلت: روح بن المسيب هو الكلبيّ البصريّ، قال فيه ابن عدي: ((أحاديثه غير محفوظة)). وقال ابن حبان: ((يروي الموضوعات عن الثقات، لا تحلّ الرّواية عنه)). انظر "الميزان" (٢/ ٦١). وفي الإسناد شيخه يزيد الرّقاشيّ وهو ضعيف أيضاً.

وسكت عنه الهيثميّ، والتّعليل به أولى.

٢٢- باب ما رُوِيَ أنّ الله كتب كتاباً لأهل الجنّة وأهل النّار

رُوِيَ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: **خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: ((أتدرون ما هذان الكتابان؟)) فقلنا: لا يا رسول الله إلاّ أن تخُبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: ((هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماءُ أهلِ الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم**

أُجْمِل على آخرهم فلا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً))، ثم قال للذي في شماله: ((هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماءُ آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ على آخرهم فلا يُزادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبداً)). فقال أصحابه: فَفِيمَ العملُ يا رسول الله، إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: ((سَدِّدُوا وقاربوا فإنَّ صاحبَ الجنّة يخْتَمُ له بعمل أهل الجنَّةِ، وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ، وإنَّ صاحبَ النّار يخُتم له بعمل أهل النّار وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ)). ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: ((فرغ ربُّكم من العباد فريق في الجنّة وفريق في السَّعير)).

رواه الترّمذيّ (٢١٤١) عن قتيبة، عن ليث، عن أبي قبيل، عن شُفيّ بن ماتع، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: فذكره.

ثم رواه أيضاً عن قتيبة، حدّثنا بكر بن مضر، عن أبي قبيل، نحوه.

ورواه كلٌّ من الإمام أحمد (٦٥٦٣)، وابن وهب في "القدر" (١٣)، والفريابيّ في "القدر" (٤٥)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٤٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٥٢ – ٢٥٣، ٣٢٧) كلّهم من طرق عن أبي قبيل المعافريّ، بإسناده مثله. إلاّ أنّ ابن وهب لم يُسمِّ الصّحابيّ.

قال الترّمذيّ: ((حسن غريب صحيح. وقال: أبو قبيل اسمه حُيي بن هانئ)).

قلت: أبو قبيل هذا فيه كلام من أهل العلم، وقد قيل: إنه كان يكثر النقل عن الكتب القديمة، كما في التعجيل، فمثله لا يقبل تفرده في مثل هذه الأمور العظيمة التي تتوفر الدواعي على نقلها، وإذا روى الثقة المأمون خبرا تتوفر الدواعي على نقله لا يقبل تفرده، فكيف بمن هو دونه.

ورواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" (١/ ٢٥٤ – ٢٥٥) من وجه آخر عن عبدالله بن عمرو بن العاص– وكان النّبيّ ﷺ يفضّل عبدالله على أبيه، قال: **خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذات يوم قابضاً على كفيه، ومعه كتابان. فقال: ((هذا كتابٌ من ربِّ العالمين))** فذكر الحديث بمعناه يزيد وينقص، ومما زاد، قال: ((**قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب، وقبل**

أن يصيروا نطفاً في الأرحام، إذ هم في الطّينة منجدلون، فليس زائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة». وقال في آخره: «**عدل من الله عزّ وجلّ**».

أخرجه من طريق بشر بن زكريّا، حدّثنا سعيد بن سنان، عن أبي الزّاهريّة – حدير بن كريب –، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر مثله، إلاّ أنّ فيه سعيد بن سنان وهو أبو مهدي الحنفيّ الكنديّ ضعيف جدّاً.

قال ابن عدي: «وعامّة ما يرويه، وخاصّة عن أبي الزّاهرية غير محفوظ».

وروي أيضا عن ابن عباس، **قال: خرج النّبيُّ ﷺ فسمع ناساً من أصحابه يذكرون القدر، فقال: «إنّكم قد أخذتم في شعبتين بعيدتي الغور، فيهما هلك أهل الكتاب من قبلكم». ولقد أخرج يوماً كتاباً، قال وهو يقرأ: «هذا كتابٌ من الله الرحمن الرّحيم، فيه تسمية أهل الجنّة بأسمائهم، وأسماء أبائهم وقبائلهم وعشائرهم، لا ينقص منهم أحدٌ، فريقٌ في الجنّة، وفريق في السّعير»**.

رواه ابنُ بطّة في الإبانة (١٢٧٧)، واللالكائيّ في أصول الاعتقاد (١٠٨٣) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن سلمان، عن عقيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر مثله.

واللّفظ للالكائيّ، وأمّا ابن بطّة فلم يسق لفظه كاملاً.

وفيه عبدالرحمن بن سلمان وهو الحجري الرُّعيني المصريّ وهو وإن كان من رجال مسلم فقد ذكره البخاري في الضعفاء وقال: فيه نظر، وقال ابن يونس: يروي عن عقيل غرائب ينفرد بها، وهذا من روايته عنه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر، قال: **خرج علينا رسولُ الله ﷺ قابضاً على شيء في يده، ففتح يده اليمنى، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من الرّحمن الرّحيم، فيه أهل الجنّة بأعدادهم وأسمائهم وأحسابهم، يجُمل عليهم إلى يوم القيامة، لا ينقص منهم أحد، ولا يُزاد فيهم أحد، وقد يُسلك بالسَّعيد طريقُ الشّقاء حتّى يقال: هو منهم، ما أشبهه**

بهم ، ثم يزال إلى سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة. وفتح يده اليسرى فقال: بسم الله الرحمن الرّحيم، كتابٌ من الرّحمن الرّحيم، فيه أهلُ النّار بأعدادهم وأسمائهم وأحسابهم، يجُمل عليهم إلى يوم القيامة، لا يَنقص منهم ولا يُزاد فيهم أحد، وقد يسلك بالأشقياء طريقُ أهل السّعادة حتى يقال: هو منهم، وما أشبهه بهم، ثم يدرك أحدَهم شقاءُه قبل موته ولو بفواق ناقة))، ثم قال رسولُ الله ﷺ: ((العمل بخواتيمه، العمل بخواتيمه، ثلاثاً)). فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٦) - عن زياد بن يحيى أبي الخطّاب، ثنا عبدالله بن ميمون المكيّ، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٨٨) من وجه آخر عن عبدالله بن ميمون القداح بإسناده، مثله.

قال البزّار: ((لا نعلم رواه عن عبيد الله إلا عبدالله بن ميمون وهو صالح)).

قلت: عبدالله بن ميمون القداح ليس بصالح، بل أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال الحاكم: ((روى عن عبيدالله بن عمر أحاديث موضوعة)). ومن أجله ضعّفه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢).

وفي الباب أحاديث عن البراء بن عازب، وابن عباس، وعبدالله بن بسر، وعلي بن أبي طالب كلها ضعيفة.

٢٣- باب إنّما الأعمال بالخواتيم

١٠٤٣. عن سهل بن سعد، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ الرّجل ليعمل عمل أهل الجنّة، فيما يبدو للنّاس وهو من أهل النّار، وإنّ الرّجل ليعمل عمل أهل النّار فيما يبدو للنّاس، وهو من أهل الجنّة)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٩٨)، ومسلم في القدر (١٢) هكذا

مختصراً - كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبدالرحمن القاري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (١١٢) بالتفصيل وهو عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا. فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره. ومال الآخرون إلى عسكرهم. وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه من أهل النار**» فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدا. قال فخرج معه. كلما وقف وقف معه. وإذا أسرع أسرع معه. قال فجرح الرجل جرحًا شديدًا. فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه. ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه. فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ قال: أشهد أنك رسول الله. قال: «**وما ذاك؟**» قال: الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار. فأعظم الناس ذلك. فقلت: أنا لكم به. فخرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديدًا. فاستعجل الموت. فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه. ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ: عند ذلك «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**».

وعند البخاريّ في القدر (٦٦٠٧) من وجه آخر عن أبي حازم: «**وإنّما الأعمال بالخواتيم**».

١٠٤٤. عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدّعي الإسلام: «هذا من أهل النّار». فلما حضر القتال قاتل الرّجلُ قتالاً شديداً، فأصابته جراحة. فقيل: يا رسول الله الذي قلتَ إنّه من أهل النّار فإنّه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً، وقد مات! فقال

النّبي ﷺ : «إلى النّار». قال: فكاد بعضُ الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك، إذ قيل: إنّه لم يمت، ولكنَّ به جراحاً شديداً. فلما كان من اللّيل لم يصبرْ على الجراح فقتل نفسَه، فأُخبر النّبيُّ ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر! أشهدُ أنّي عبدالله ورسوله». ثم أمر بلالاً فنادى بالنّاس: «إنه لا يدخل الجنّة إلا نفسٌ مسلمةٌ، وإنّ الله ليؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُل الفاجر».

وفي رواية: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار». فلمّا حضر القتالُ قاتل الرّجلُ من أشدِّ القتال، وكثرت به الجراح فَأَثْبَتَتْه فجاء رجلٌ من أصحاب النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت الذي تحدّثْتَ أنّه من أهل النّار قد قاتل في سبيل الله من أشدّ القتال، فكثرت به الجراح، فقال النبيّ ﷺ : «أما إنّه من أهل النّار». فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك إذْ وَجد الرَّجلُ أَلَمَ الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سَهْماً فانتحر بها فاشتَدَّ رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، صدق اللهُ حديثك قد انتحر فلان، فقتل نفسه فقال رسول الله ﷺ: «يا بلال قُمْ فأَذِّن: لا يدخل الجنّةَ إلاّ مؤمنٌ، وإنَّ الله ليؤَيِّدُ هذا الدِّين بالرَّجُل الفاجر ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠٦٢)، ومسلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٦) من وجه آخر عن معمر، به، مثله.

وقوله: ((**فأثبتته**)) أي جعلته ساكناً لا حركة له من شدّة جراحه.

١٠٤٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ الرّجلَ ليعملُ الزَّمنَ الطّويلَ بعملِ أهل الجنّة، ثم يُخْتَمُ لهُ عملُهُ بعمل أهل النّارِ. وإنَّ الرجل ليعملُ الزَّمنَ الطّويلَ بعمل أهل النّار، ثم يُختم له عملُه بعمل أهل الجنة)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥١) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز (يعني ابن محمد)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وأمّا ما رُوي مرفوعاً: ((**إنَّ الرّجل ليعمل - أو قال: يعمل - بعمل أهل النّار سبعين سنة، ثم يُختم له بعمل أهل الجنّة، ويعمل العامل سبعين سنة بعمل أهل الجنّة، ثم يُختم له بعمل أهل النّار**)). فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٨) -، والطبرانيّ في "المعجم الأوسط" (٢٤٤٨)، عبدالله بن وهب في القدر (٤٨) كلّهم من طريق عبدالله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، فذكره.

عبدالله بن عمر وهو ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب المدنيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وأمّا الهيثميّ فقال في "المجمع" (٧/ ٢١٧): ((رواه الطبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّحيح)). لأنّ عبدالله بن عمر بن حفص، أخرج له مسلم.

١٠٤٦. عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنَّ الرّجلَ ليعمل بعمل أهل الجنّة، وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل النّار، فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمل بعمل أهل النّار فمات، فدخل النّار. وإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل النّار، وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنّة، فإذا كان قبل موته تحوَّل، فعمل بعمل أهل الجنّة، فمات، فدخل الجنّة)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٤٧٦٢)، وأبو يعلى (٤٦٦٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٢٢ - ٣٢٣) كلّهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٥٢)، وصحّحه ابن حبان (٣٤٦) كلاهما من وجه آخر عن هشام بن عروة، بإسناده، مثله.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١ - ٢١٢) وقال: ((رواه أحمد، وأبو يعلى بأسانيد، وبعض أسانيدها رجاله رجال الصّحيح)).

١٠٤٧. عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا عليكم أن لا تُعْجَبُوا بأحدٍ حتَّى تنظروا بِمَ يُخْتم له، فإنَّ العاملَ يعمل زماناً من عمره، أو بُرهةً من دهره بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنَّة، ثم يتحوَّلُ فيعملُ عمَلاً سيِّئاً، وإنَّ العبد لَيَعْملُ البُرْهَةَ من دهْرٍ بعملٍ سيء، لو مات عليه دخل النّار، ثم يتحوَّل فيعملُ عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل مَوْته)). قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: ((يوفِّقه

لعملٍ صالِحٍ، ثم يَقْبضُه عليه››.

صحيح: رواه أحمد (١٢٢١٤) عن يزيد بن هارون، أخبرنا حُميد، عن أنس، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٣٨٤٠)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٢٣) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، بإسناده، مثله. وإسناده صحيح.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٩٣ - ٣٩٨)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٥٧) - كلاهما من طرق عن حميد، به، مختصراً ومطوَّلاً.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١): ‹‹رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزّار، والطبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّحيح››.

١٠٤٨. عن عدي بن عدي قال: سمعتُ العرسَ - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ‹‹إنّ العبد ليعمل بعمل أهل النّار، ثم تعرض له الجادة من جَوادّ الجنة فيعمل بها حتى يموت عليها، وذلك لما كتب. وإنّ الرّجلَ ليعمل بعمل أهل الجنّة البُرهة من دهره، ثم تُعرض له الجادَّةُ من جوادِّ أهل النّار فيعمل بها حتى يموت عليها، وذلك لما كتب عليه››.

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٩) - عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد، ثنا سعيد بن كثير بن عفير، ثنا عبدالله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن أبي عبلة، عن عدي بن عدي، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (١١٩) من وجه آخر عن سعيد بن كثير، بإسناده، مثله موقوفاً على العرس إلاّ أنّه قال في آخر الحديث: ‹‹أحسبه عن رسول الله ﷺ››.

وإسناده صحيح. وابن أبي عبلة اسمه إبراهيم السّامي من رجال الجماعة.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢): ((رواه البزّار والطّبرانيّ في الصّغير والكبير، ورجالهم ثقات)).

وعرس: هو: ابن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي له صحبة. وقد ينسب إلى أمِّه ((عميرة)).

١٠٤٩ . عن عائشة، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: ((إنّما الأعمالُ بالخواتيم)).

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٣٤٠) عن عبدالله بن صالح البخاريّ ببغداد، حدّثنا الحسن بن علي الحلوانيّ، قال: حدّثنا نُعيم بن حمّاد، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

إسناده حسن من أجل نعيم بن حمّاد وهو ابن معاوية بن الحارث الخزاعيّ أبو عبدالله المروزيّ، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، والعجليّ وغيرهم، وأُنكرَ عليه روايته بعض الأحاديث، وقد تتبّعها ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) وقال: ((وعامّة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرتُه، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيماً)).

وحديث عائشة ليس فيما ذكره ابن عدي مما أنكر على نعيم بن حماد، ثم يشهد له حديث معاوية الآتي.

١٠٥٠ . عن معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّما الأعمال بخواتيمها، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبُث أعلاه خبُث أسفلُه)).

حسن: رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٣٩) عن الحسين بن عبدالله بن يزيد القطّان، قال: أخبرنا هشام بن عمار، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا ابن جابر، قال: سمعت أبا عبدربّ يقول: سمعت معاوية، يقول: فذكر الحديث.

وابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزديّ أبو عتبة الشّاميّ الدّارانيّ ثقة من

رجال الجماعة.

والوليد بن مسلم مدلس إلاّ أنّه صرَّح بالتّحديث، ومن طريقه رواه ابن ماجه (٤١٩٩) إلاّ أنه لم يذكر صدر الحديث: ((**إنّما الأعمال بخواتيمها**)).

ثم تابعه عبدالله بن المبارك، فأخرج في الزهد (٥٩٦) وعنه الإمام أحمد (١٦٨٥٣)، والطّبرانيّ في الكبير (١٩/ (٨٦٦)).

وإسناده حسن من أجل عبد ربّ وهو الدّمشقيّ الزّاهد، روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٨١) فقال: ((أبو عبد رب الزّاهد، اسمه عبدالرحمن، مولى لابن غيلان الثقفيّ، وكان روميًا اسمه قسطنطين، فلما أسلم سمي بعبدالرحمن، يروي عن معاوية، عداده في أهل الشّام،روى عنه أهلها، وكان من أيسر أهل دمشق مالاً، فتصدّق بماله كلّه، وكان يقول: لو أنّ برداً سال ذهباً وفضّة ما أتيته لأخذ منه شيئاً، ولو قيل: من مسّ هذا العمود مات لقمت إليه حتّى أمسّه)).

وقد عرفه غير واحد من أهل العلم وأثنوا على زهده ولم يذكروا فيه جرجا، فمثله يحسن حديثه.

٢٤- باب أنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتّى

١٠٥١. عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتى: فمنهم من يولد مؤمناً، ويحيا مؤمناً، ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت كافراً. ومنهم من يولد مؤمناً، ويحيى مؤمناً، ويموت كافراً. ومنهم من يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت مؤمناً)).

صحيح: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٩٧ - ٢٩٨) من طريق داود بن أبي

هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره.

قال البيهقيّ: ((إسناده صحيح)).

وقال: ورواه أيضاً علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد في الخطبة)).

قلت: وهو يشير إلى ما رواه الترمذيّ (٢١٩١)، والإمام أحمد (١١١٤٣)، وأبو يعلى (١١٠١) وغيرهم من طرق عن حمّاد بن زيد، قال: أخبرنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: **صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيباً، فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلاّ أخبرنا به، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وكان فيما قال: ((إنّ الدّنيا خَضِرة حُلْوةٌ، وإنّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدّنيا واتقوا النّساء)). وكان فيما قال: ((ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه)). قال: فبكى أبو سعيد فقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا، فكان فيما قال: ((ألا إنه ينصب لكل غادر لواءً يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عند استه)). وكان فيما حفظنا يومئذ: ((ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتّى، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مومناً ويموت كافرًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيئ، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيئ، وشرّهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطّلب، ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب، ومنهم حسن القضاء سيئ الطلب، فتلك بتلك، ألا وإن منهم السيىء القضاء السيىء الطلب، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب، ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمُرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن أحسَّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض))، قال: وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: ((ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها، إلا**

كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه››.

قال الترمذي: ‹‹حديث حسن››.

وقال الحاكم ‹‹(٤/ ٥٠٦): ‹‹هذا حديث تفرّد بهذه السّياقة علي بن زيد بن جدعان القرشيّ، عن أبي نضرة. والشيخان لم يحتجّا بعلي بن زيد››.

وقال الذهبيّ: ‹‹ابن جدعان صالح الحديث››.

قلت: حماد بن زيد من قدماء أصحاب ابن جدعان، وحديثه عنه حسن.

٢٥-باب إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله، ووفّقه للإسلام

١٠٥٢. عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله››. فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: ‹‹يوفّقه لعمل صالح قبل الموت››.

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٤٢) عن علي بن حُجْر، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، فذكر مثله. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابنُ حبان ‹‹(٣٤١)، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلاهما من طريق إسماعيل ابن جعفر، بإسناده، مثله.

قال الترمذيّ: ‹‹حديث صحيح››. وقال الحاكم: ‹‹صحيح على شرط الشيخين››.

١٠٥٣. عن عمرو بن الحمق الخزاعيّ، أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: ‹‹إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله››. قيل: وما استعمله؟ قال: ‹‹يُفتح له عمل صالح بين يدي موته، حتى يرْضى عنه مَنْ حوله››.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٤٩)، والبزّار -كشف الأستار (٢١٥٥) -، والطبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٣٢٦٣) -، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٧٩) كلّهم

من حديث معاوية بن صالح، حدّثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وصحّحه ابن حبان (٣٤٢، ٣٤٣)، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلاهما من طريق زيد بن الحباب بإسناده، مثله إلاّ أنّهم جعلوا ((عسله)) بدل ((استعمله)).

قال الحاكم: ((صحيح)).

قلت: إسناده حسن من أجل معاوية بن صالح وهو ابن حدير، فإنه حسن الحديث، وهو من رجال مسلم.

وقوله: ((عسله)). العَسْل: طيب الثّناء، مأخوذ من العَسَل، يقال: عسَل الطَّعامَ يَعسِله: إذا جعل فيه العسل. انظر: "النهاية" (٣/ ٢٣٧).

كأنّه شبَّه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطّعام، فيحلو به ويطيب. انظر: "الفائق" (٢/ ٤٢٩).

١٠٥٤. عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله بعبد خيراً عسّله)). قلت: يا رسول الله، وكيف يُعسله؟ قال: ((يوفقه لعمل صالح قبل موته فيقبضه عليه)).

حسن: رواه الطّبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٣٢٣٨) – عن عبدالرحمن بن عمرو أبي زرعة، ثنا يحيى بن صالح الوُحاظيّ، ثنا يونس بن عثمان المقرئ، عن راشد بن سعد، عن عائشة، فذكرته.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٥): ((ورجاله رجال الصّحيح غير يونس بن عثمان وهو ثقة)).

قلت: إسناده حسن من أجل يونس بن عثمان المقرئ قال فيه ابن حبان في "الثقات" (٧/ ٦٤٩ – ٦٥٠): ((يعتبر حديثه من غير رواية يحيى بن سعيد العطّار عنه)). وهذا ليس

من رواية يحيى بن سعيد العطّار عنه.

وفي الباب ما رُوي عن أبي عِنبة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبد خيراً عسله**». **قيل: وما عسله؟ قال:** «**يفتح الله له عملاً صالحاً قبل موته، ثم يقبضه عليه**».

رواه الإمام أحمد (١٧٧٨٤) عن سريج بن النّعمان، قال: حدّثنا بقية، عن محمد بن زياد الألهانيّ، قال: حدّثني أبو عِنبة - قال سريج: وله صحبة - قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث).

وأبو عنبة مختلف في صحبته، فعدَّه خليفة بن خياط، وابن سعد، والبغويّ وغيرهم من الصّحابة، وأنكر أبو حاتم الرّازي - وهو إمام في معرفة الرّجال - أن يكون له صحبة، عدّه من الطّبقة الأولى من تابعي أهل الشّام. كما أنكر أهل الشّام بأن تكون له صحبة.

وفي الإسناد أيضاً بقية وهو ابن الوليد كثير التّدليس والتّسوية، ولكن رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠٠)، والقضاعيّ في "مسند الشّهاب" (١٣٨٩) من طريقه، وفيه التّصريح بالتحديث.

وفي الباب عن أبي أمامة، رواه القضاعيّ في "مسند الشّهاب" (١٣٨٨) وغيره مثله، وفي طريقه علي بن زيد الألهانيّ وهو ضعيف.

١٠٥٥ . عن كُرْز بن علقمة الخزاعيّ، قال: قال رجل: يا رسول الله، هل للإسلام من منتهى؟ قال: «أيُّما أهل بيت». وقال في موضع آخر قال: «نعم، أيّما أهل بيت من العرب، أو العجم، أراد الله بهم خيراً، أدخلَ عليهم الإسلام». قال: ثم مَهْ؟ قال: «ثم تقع الفتن كأنّها الظُّلَل». قال: كلا والله إن شاء الله. قال: «بلى، والذي نفسي بيده، ثم تعودون فيها أساوِدَ صُبّاً يضربُ بعضكم رقاب بعض».

صحيح: رواه أحمد (١٥٩١٧)، والبزّار - كشف الأستار (٣٣٥٣)، والطّبرانيّ (١٩/ ١٩٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٧٧) كلّهم من طرق عن سفيان، عن الزّهريّ، عن عروة، عن كُرْز بن علقمة الخزاعيّ، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم (١/ ٣٤) وقال: ((ليس له علّة ولم يخرجاه)). ثم ذكر قول الدّارقطني في إلزام الشيخين في إخراج هذا الحديث في صحيحيهما.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٠٥) وقال: ((رواه أحمد والبزّار والطبرانيّ بأسانيد، وأحدها رجاله رجال الصّحيح)).

وقوله: ((**كلا**)) لم يقله إنكاراً لذلك؛ وإنّما قاله إظهاراً لمحبّته للإسلام.

وقوله: ((**أساود**)) حيّات، جمع أسود.

وقوله: ((**صُبّاً**)) بضم وتشديد-أي كأنّهم حيّات مصبوبة على النّاس من السّماء.

٢٦- باب أنّ الله لا يُعطي الإيمانَ إلاّ من يحبّ

١٠٥٦. عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله يُعطي الدُّنيا مَنْ يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الإيمان إلاّ من يحبّ)).

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٣٣ - ٣٤) من طرق عن أحمد بن جناب المصّيصيّ، نا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ومن طريقه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٢٥) وقال: ((زاد جنيد بن حكيم في روايته: ((**فمن ضَنَّ بالمال أن ينفقه، وخاف العدوَّ أن يجاهده، وهاب اللّيل أن يكابده، فليكثرْ من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر**)).

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح، تفرّد به أحمد بن جناب المصيصيّ، وهو شرط من شرطنا في هذا الكتاب أنّا نخرجُ أفراد الثّقات إذا لم نجد لها علّة، وقد وجدنا لعيسى بن

يونس فيه متابعين: أحدهما من شرط الكتاب، وهو سفيان بن عقبة أخو قبيصة)).

ثم رواه من طريق سفيان بن عقبة أخي قبيصة، عن حمزة الزّيات. وسفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ، فذكر الحديث.

وقال: ((وأمّا المتابع الذي ليس من شرط هذا الكتاب فعبدالعزيز بن أبان، والحديث معروف به، فقد صحّ بمتابعين لعيسى بن يونس، ثم بمتابع الثوريّ عن زبيد وهو حمزة الزيّات)). انتهى كلامه.

ونقل البيهقيّ بعض كلام الحاكم ثم قال: ((وقد رُوي من وجه آخر عن عبدالرحمن بن زيد (ابن الخطّاب)، عن أبيه، مرفوعاً. ورُوي من وجه آخر عن مرة، عن عبدالله، مرفوعاً. وراه المسعوديّ، عن أبيه موقوفاً)). انتهى كلام البيهقيّ.

ورواه أيضاً الإمام أحمد (٣٦٧٢) من وجه آخر عن الصّباح بن محمد، عن مرة الهمدانيّ، عن عبدالله بن مسعود، مرفوعاً، إلاّ أنّ الصّبّاح بن محمد الهمدانيّ ضعيف.

ورواه عبدالرحمن بن مهدي، و محمد بن كثير، عن الثوريّ، عن زبيد فوقفوه.

وكذلك رواه محمد بن طلحة، وزهير بن معاوية.

فصحّح الدّارقطنيّ في "علله" (٥/ ٢٧٠ - ٢٧١) الموقوف. وهو محتمل، ولكن لا يمنع من صحة رفعه لكثرتهم، ولكونه مثل هذا لا يقال بالرّأي، فإنّ حبَّ الله وكرهه أمر شرعي لا اجتهاد فيه، فلعلّ ابن مسعود كان يرفع مرة، ويوقف أخرى لأمر ما كما هو معروف عنه في كثير من الأحاديث.

٢٧- باب في حِجاج آدم وموسى عليهما السّلام

١٠٥٧. عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ قال: ((احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدمُ أنت أبونا خيّبْتنا وأخرجْتنا من الجنّة!. قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمرٍ

قدَّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى». ثلاثاً.

متفق عليه: رواه البخاريّ في "القدر" (٦٦١٤)، ومسلم في "القدر" (٢٦٥٢) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس. قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

١٠٥٨. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى. فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتْكَ خطيئتُك من الجنّة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدِّر عليَّ قبل أن أُخلق؟!». فقال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ موسى» مرّتين.

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٠٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

١٠٥٩. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «تحاجَّ آدمُ وموسى، فحجَّ آدمُ موسى. قال له موسى: أنت آدم الذي أغويتَ النّاسَ وأخرجتهم من الجنّة؟! فقال له آدمُ: أنت موسى الذي أعطاك الله علمَ كلِّ شيء، واصطفاك على النّاس برسالته؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أمر قد قدِّر عليَّ قبل أن أُخلق».

صحيح: رواه مالك في القدر (١) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلمٌ في القدر (٢٦٥٢: ١٤) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بإسناده، مثله.

١٠٦٠ . عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: ((التقى آدمُ وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشْقيتَ النَّاسَ، وأخرجْتهم من الجنّة؟ قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. فوجدتها كُتب عليَّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم. فحجّ آدمُ موسى)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٣٦) عن الصّلت بن محمد، حدّثنا مهدي بن ميمون، حدّثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ له.

ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) من وجه آخر عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، إلاّ أنّه لم يسق لفظه، وإنّما أحاله على ما سبق. ولعلّه يقصد به حديث يزيد بن هرمز وعبدالرحمن الأعرج كلاهما عن أبي هريرة، كما سيأتي.

١٠٦١ . عن أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: ((احتجَّ آدمُ وموسى عليهما السّلام عند ربِّهما. فحجَّ آدمُ موسى. قال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من رُوحه، وأسْجدَ لك ملائكتَه، وأَسْكنَك في جنّته، ثم أَهْبطْتَ النَّاس بخطيئتكَ إلى الأرض؟ فقال آدمُ: أنت موسى الذي اصطفاك اللهُ برسالته وبكلامه، وأعطاكَ الألواحَ فيها تبيان كلِّ شيء، وقرَّبك نَجيّاً، فبِكَمْ وجدْتَ اللهَ كتب التوراة قبل أن أُخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً. قال آدمُ: فهلْ وجدْتَ فيها: وعصى

آدمُ ربَّه فغوى؟ قال: نعم. قال: أفتلُومني على أن عملْتُ عملاً كتبه الله عليَّ أن أعمله قبل أن يخلقُني بأربعين سنة؟». قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ مُوسى».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن يزيد الأنصاريّ، حدّثنا أنس بن عياض، حدّثني الحارث بن أبي ذُباب، عن يزيد (وهو ابن هرمز) وعبدالرحمن الأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة، قال (فذكر الحديث).

١٠٦٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسى لآدم: يا آدم، أنت الذي أدخلتَ ذريَّتَك النّار؟ فقال آدمُ: يا موسى، اصطفاك الله برسالته، وبكلامه، وأنزل عليك التّوراة، فهل وجدتَ أنّي أُهْبط؟ قال: نعم. قال: «فحجّه آدم».

صحيح: رواه عبدالرزّاق (٢٠٠٦٧) عن معمر، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره. ورواه الإمام أحمد (٧٦٣٥) عن عبدالرزّاق، به. وإسناده صحيح.

رواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" من عشرة وجوه عن أبي هريرة.

١٠٦٣. عن أبي هريرة أو أبي سعيد، عن النّبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدمُ وموسى صلى الله عليهما، فقال موسى لآدم: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه - أحسبه قال: وأمر الملائكة فسجدوا لك - أخرجتَ ذريّتَك من الجنّة؟ قال: فتجده عليَّ مكتوباً؟ قال: نعم، فحجّ

آدمُ موسى)).

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٨) - عن عمرو بن علي، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد، فذكر الحديث.

هكذا شكّ فيه أبو معاوية، ورواه غيره عن الأعمش، عن أبي صالح بدون شكّ بأنه من مسند أبي هريرة. كما رواه الفضل بن موسى، عن الأعمش بدون شك بأنه من مسند أبي سعيد، كما سيأتي.

١٠٦٤. عن أبي سعيد الخدي، عن النّبيّ ﷺ قال (فذكره بنحو حديث أبي معاوية).

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٧) - عن محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن أسد، ثنا الفضل بن موسى، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث غير أنّه لم يسق لفظه، وإنّما قال: بنحو حديث أبي معاوية.

قال الهيمثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩١): ((رواه أبو يعلى والبزّار ورجالهما رجال الصّحيح)).

ولكن رواه وكيع عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد موقوفاً عليه. رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٢) عن أبي موسى و محمد بن عبدالله بن نمير قالا: حدّثنا وكيع، بإسناده، مثله.

وهذا إسناد صحيح أيضاً، ولكن حكمه الرّفع، والذي يظهر أنّ أبا صالح كان يروي هذا الحديث من وجهين، مرة عن أبي هريرة، وأخرى عن أبي سعيد الخدريّ، وكلاهما صحيح، فإنّ أحدهما لا يُعِلُّ الثاني.

ولحديث أبي سعيد أسانيد أخرى لا تصح، منها ما رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٢٩٢) عن أبي سلمة، ثنا حمّاد بن سلمة، ثنا أبو هارون، عن أبي سعيد، عن

النّبيّ ﷺ، مثله، وزاد: ((**يا موسى، أرأيتَ ما علم اللهُ أنه سيكون بدٌّ من أن يكون**)).

وأبو هارون هو عمارة بن جوين العبديّ ((متروك)) كما في "التقريب".

١٠٦٥. عن عمر بن الخطّاب، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((التقى آدمُ وموسى، فقال موسى: أنتَ الذي خلقكَ الله بيده، وأسجد لك ملائكتَه، ونفخ فيك من روحه، وأمرك بأمر فعصيته، فأخرجتنا من الجنّة؟ فقال له آدم: قد أتاك اللهُ التّوراة، فهل وجدتَ فيها: كتب عليَّ الذّنب قبل أن أعمله؟ قال: نعم. قال: ((فحجَّ آدمُ موسى، فحجّ آدمُ موسى عليهما السّلام)).

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢) عن أحمد بن عبدة الضّبيّ، قال: أخبرنا حمّاد بن زيد، عن مطر الورّاق، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: ((لما تكلّم معبدالجهني في القدر)) فذكر الحديث بطوله.

قال ابن خزيمة: قد أمليته في "كتاب الإيمان" وفي الخبر قال عبدالله بن عمر، حدّثني عمر بن الخطّاب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الورّاق غير أنه حسن الحديث.

وهذا الإسناد ساقه مسلم في كتاب الإيمان (٨ : ٢) ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على حديث كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: ((**بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثّياب ...**)). فذكر حديث جبريل.

قال مسلم: وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف.

فلعلّه يقصد هذه الزّيادة التي ذكرها ابن خزيمة.

١٠٦٦. عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ موسى قال: يا ربّ أَرِنا آدمَ الذي أخرجنا ونفسه من الجنّة، فأراه الله آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم. قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمَّك الأسماءَ كلَّها، وأمر الملائكةَ فسجدُوا لك؟ قال: نعم. قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسَك من الجنّة؟ فقال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت نبيُّ بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم. قال أفما وجدتَ أنَّ ذلك كان في كتاب الله قبل أن أُخْلق؟ قال: نعم. قال: فبِمَ تلومني في شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء قبلي؟)). قـــــال رسول الله ﷺ عند ذلك: ((فحَجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى)).

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٢) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أنّ عمر بن الخطّاب، قال (فذكره).

والحديث أخرجه ابن وهب في القدر (٣)، ومن طريقه الفريابيّ في القدر (١١٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٧٨)، والدّارميّ في الرد على الجهمية (٢٩٤).

وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد فإنه مختلف فيه، فضعّفه ابن معين والنسائيّ، ومشّاه الآخرون، وهو ((صدوق له أوهام)) كما قال الحافظ في "التقريب".

وفي الباب عن جندب بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال: **((احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنّته، فأخرجتَ**

النّاسَ من الجنّة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي كلّمك الله نجيّاً، وآتاك التوراة تلومني على أمر قد كتب عليَّ قبل أن يخلقني؟! قال رسول الله ﷺ: ((فحجّ آدم موسى)).

وفي رواية: قال يعني آدم: ((فأنا أقدم أم الذّكر)).

رواه الإمام أحمد (٩٩٩٠)، وأبو يعلى (١٥٢٨)، والطبرانيّ (١٦٦٣) كما رواه أيضاً الفريابي في "القدر" (١١٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٣)، واللالكائيّ في "الاعتقاد" (١٠٣٦) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن حُميد، عن الحسن، عن جندب بن عبدالله، فذكر الحديث.

والحسن مدلّس وقد عنعن، ولم أقف على التصريح بالتحديث.

وأمّا قول الهيمثي في "المجمع" (٧/ ١٩١): ((رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه، والطبراني، ورجالهم رجال الصّحيح)). فليس فيه دليل على اتصال الإسناد.

وبعض الرّواة أدخلوا بين الحسن والجندب: ((أنس بن مالك)) كما هو عند الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٩)، وهذا وهم منهم.

والخلاصة أنّ حديث حجاج آدم وموسى عليهما السّلام ثابت بالاتفاق، رواه أبو هريرة وعنه جماعة من التابعين، تتبعه الحافظ ابن حجر فقال: ((وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة)).

وعن أبي سعيد الخدري وعمر بن الخطاب وغيرهم.

والحافظ ابن حجر عزا حديث جندب بن عبدالله إلى النسائي، وحديث أبي سعيد إلى البزار، ولم يحكم عليهما، ولكنه نقل عن ابن عبدالبر أنه قال: ((وروي عن النبيّ ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات)). انظر "الفتح" (١١/ ٥٠٦).

٢٨- باب ما جاء في وهب آدم أربعين سنة من عمره لداود عليهما السلام ونسيانه ذلك

١٠٦٧. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كلُّ نسمة هو خالقها من ذريّته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كلِّ إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أيْ ربّ، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريِّتُك. فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه. فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هذا؟ فقال هذا رجُلٌ من آخر الأمم من ذريّتِك يقال له: داود. فقال: ربّ كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة. قال: أيْ ربِّ، زِدْه من عمري أربعين سنة. فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدتْ ذريَّتُه، ونَسِي آدمُ فنسيتْ ذُرِيَّتُه، وخَطِئَ آدمُ فخطئت ذريَّتُه)).

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠٧٦) عن عبدبن حميد، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٢٥)، ورواه من طريق أبي نعيم، به، مثله.

وقال: ((صحيح على شرط مسلم)).

ومن هذا الطّريق رواه الفريابي في "القدر" (١٩).

وقال الترمذي: ((حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة)).

قلت: فيه هشام بن سعد مختلف فيه، فضعّفه ابن معين وأحمد والنسائي، وغيرهم ومشّاه بعضهم، وهو «صدوق له أوهام» كما في التقريب.

وأمّا الوجه الآخر الذي أشار إليه الترمذيّ فهو ما رواه ابن وهب في كتاب "القدر" (٨)، وعنه الفريابي (٢٠)، وأبو يعلى (٦٣٧٧) من طريق ابن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وقد سئل أبو زرعة عن هذين الطّريقين فقال: «حديث أبي نعيم أصح، وَهِمَ ابنُ وهب في هذا الحديث». "العلل" لابن أبي حاتم (٢/ ٨٨).

١٠٦٨. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الرُّوح عَطَسَ، فقال: الحمد لله، فحَمِدَ الله بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمُك اللهُ يا آدم، اذهبْ إلى أولئك الملائكةِ - إلى ملإٍ منهم جلوس - فَقُل السّلام عليكم، قالوا: وعليك السَّلامُ ورحمة الله، ثم رجع إلى ربِّه فقال: إنَّ هذه تحيّتُك وتحيّةُ بنيك بينهم، فقال الله له - ويداه مقبوضتان - اخْتَرْ أَيَّهُما شِئْتَ؛ قال: اخْترتُ يمين ربّي -وكلتا يدي ربي يمين مباركة - ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريّتُه، فقال: أيْ ربّ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذُريّتُك، فإذا كلُّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رَجلٌ أضوءهم أو من أضوئهم. قال: يا ربّ من هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ، قد كتبتُ له عُمْرَ أربعين سنةً. قال: يا ربّ زِدْه في عمره. قال: ذاك الذي كتبتُ له. قال: أيْ ربِّ فإنّي قد جعلتُ له من عُمْري

ستين سنةً. قال: أنت وذاك. قال: ثُم أُسْكن الجنّةَ ما شاء الله ثم أُهْبِط منها، فكان آدمُ يَعُدُّ لنفسه. قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عَجَّلْتَ، قد كُتِب لي أَلْفَ سنةٍ. قال: بلى ولكنّك جعلتَ لابنِك داود ستين سنة. فجَحَدَ فجَحَدَتْ ذُرِيَّتُه، ونَسِي فَنَسيَتْ ذُرِيَّتُه. قال: فَمِنْ يومئذٍ أُمِرَ بالكتاب والشّهود».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦٨) عن محمد بن بشّار، حدّثنا صفوان بن عيسى، حدّثنا الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٧) من هذا الوجه - وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧).

وأخرجه الحاكم (١/ ٦٤) من وجه آخر عن صفوان بن عيسى.

وقال: «صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بالحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنّما خرّجته من حديث صفوان لأنّي علوتُ فيه».

وقال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه».

قلت: إسناده حسن من أجل كلام يسير في الحارث بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد بن أبي ذباب غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع.

فقد رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٢٠٤) من هذا الوجه، ومن وجه آخر (٢٠٥) ولم يسق لفظه كاملاً، ولكن فيه مبارك بن فضالة «صدوق يدلِّس ويسوِّي». كما في التقريب، وقد ضعّفه النسائيّ وغيره، إلاّ أنه لا بأس به في المتابعات، وساق له الحاكم إسناداً آخر قائلاً: «وله شاهد صحيح، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن علي الفقيه الشّاشيّ في آخرين، قالوا: ثنا أبو بكر عروبة، ثنا مخلد بن مالك، ثنا أبو خالد الأحمر، عن داود بن أبي هند، عن

الشّعبيّ، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه)). انتهى.

وذكر هذا الحديث الدارقطني في العلل (١٤٦٧) من طرق عن أبي هريرة وجعله محفوظاً عنه، إلا أن النسائي رجح رواية محمد بن عجلان عن سعيد، عن أبيه، عن عبدالله بن سلام موقوفاً عليه. (السنن الكبرى (٩٩٧٦).

وقد رُوي عن ابن عباس، أنه قال: لما نزلت آيةُ الدَّيْن. قال رسولُ الله ﷺ: ((**إنّ أوّلَ مَنْ جَحَدَ آدمُ عليه السّلام – أو: أوّل مَنْ جَحَد آدمُ – إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق آدمَ، مسح ظهرَه، فأخرجَ منه ما هو ذارئٌ إلى يوم القيامة، فجعل يَعْرِضُ ذرِّيَّته عليه، فرأى فيهم رجلاً يَزْهر، فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ. قال: أيْ ربِّ، كم عُمرُه؟ قال: ستّون عاماً، قال: ربِّ زدْ في عمره. قال: لا، إلاّ أن أزيدَه من عمرك. وكان عمر آدم ألفَ عامٍ، فزاده أربعين عاماً، فكتب الله عزّ وجلّ عليه بذلك كتاباً، وأشهد عليه الملائكة، فلما احتُضِر آدمُ، وأتته الملائكةُ لِتقبضه، قال: إنّه قد بقي من عُمري أربعون عاماً. فقيل: إنّك قد وهبتَها لابنك داود. قال: ما فعلتُ. وأبرز الله عزّ وجلّ عليه الكتاب، وشهدتْ عليه الملائكةُ**)).

رواه أحمد (٢٢٧٠، ٢٧١٣)، وأبو يعلى (٢٧١٠)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٩٢٨) كلّهم من طريق حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٠٤) مختصراً جدّاً، وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد وهو ابن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي البصريّ، وأهل العلم مطبقون على تضعيفه إلاّ الترمذيّ فإنّه قال: ((صدوق)).

ورواية إعطاء آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره لداود عليه السلام أرجح على رواية إعطائه إياه ستين سنة، فإن رواية الأربعين جاءت من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، وقد قال الإمام أبوداود: ((هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم))، والإمام الترمذي لما أخرج رواية إعطاء آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره لداود عليه السلام قال: ((هذا حديث حسن صحيح)) ولما أخرج رواية إعطائه ستين سنة قال

عقبه: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» انظر: تحفة الأحوذي (٨/ ٣٦٥).

٢٩- باب أن الله يصرف القلوب كيف يشاء

١٠٦٩. عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّ قلوب بني آدم كلَّها بين أصبعين من أصابع الرّحمن كقلب واحد، يصرِّفه حيث يشاء». ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهمّ مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حيوة، أخبرني أبو هانئ، أنّه سمع أبا عبدالرحمن الحبليّ، أنّه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

وبقية الأحاديث بهذا المعنى انظرها في كتاب الأذكار والأدعية.

٣٠- باب كلّ شيء بقدر

١٠٧٠. عن طاوس أنه قال: أدركتُ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلّ شيء بقدر. قال: وسمعت عبدالله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كلّ شيء بقدر، حتّى العجز والكَيْس، أو الكَيْس والعجز».

صحيح: رواه مالك في القدر (٤) عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليمانيّ، قال (فذكره).

ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٥) عن عبدالأعلى بن حمّاد، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، فذكر مثله.

والكيّس: ضد العجز وهو النّشاط والحذق بالأمور. ومعناه: أنّ العاجز قدر عجزه، والكيس قدر كيسه.

١٠٧١. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تسأل المرأةُ طلاق أختها لتستفرغ صحْفتها، ولتنكح، فإنّما لها ما قُدر لها».

صحيح: رواه مالك في القدر (٧) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في القدر (٦٦٠١) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده، مثله.

قال ابن عبدالبر: «هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم؛ لما دلّ عليه من أنّ الزّوجَ لو أجابها، وطلّق من تظنُّ أنّها تزاحمُها في رزقها، فإنّه لا يحصل لها من ذلك إلاّ ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجبْها، وهو كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [سورة التوبة: ٥١]».

١٠٧٢. عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر. فنزلتْ: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩].

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٩) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عبّاد بن جعفر المخزوميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

والقَدَر: بتحريك الدال هو المقدور.

١٠٧٣. عن أبي بردة، قال: أتيتُ عائشة، فقلتُ: يا أمّتاه، حدِّثيني شيئاً سمعتيه من رسول الله ﷺ، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «الطّير تجري بقدر». وكان يعجبُه الفأل الحسن.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥٩٨٢)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٦١) كلاهما من حديث حسان بن إبراهيم، قال: حدّثنا سعيد بن مسروق، عن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ، عن أبي بردة، فذكره.

قال البزّار: «لا نعلم رواه إلاّ عائشة، ولا له إلاّ هذا الإسناد».

وصحّحه ابنُ حبان (٥٨٢٤)، والحاكم (١/ ٣٢) وقال: «قد احتجّ الشّيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم غير يوسف بن أبي بردة، والذي عندي أنّهما لم يهملاه بجرح ولا بضعف، بل لقلّة حديثه، فإنّه عزيز الحديث جدّاً».

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ يوسف هذا روى له اثنان، وذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٧/ ٦٣٨)، ووثّقه العجليّ، وصحّح حديثه ابنُ خزيمة، وقال الذّهبي في "الكاشف": «ثقة». فمن المحتمل أن يكون حسن الحديث.

وأمّا قول البزّار: «ولا له إلاّ هذا الإسناد».

فهو متعقّب؛ لأنّ الطّحاويّ رواه في "مشكله" (٢/ ٣٤٢) بإسناد آخر عن الرّبيع بن سليمان الأزديّ، ثنا يحيى بن مسلمة بن قعنب، ثنا حسان بن إبراهيم، عن سعد بن إبراهيم، عن سفيان الثوريّ، عن أبي بردة، قال: «سئلت عائشة: ما كان رسول الله ﷺ يقول في القدر؟ فقالت: كان يقول: «**كلّ شيء بقدر**». **وكان يعجبه الفأل**».

وهذا رجال إسناده ثقات غير يحيى بن مسلمة، فقال فيه العقيليّ (٢٠٦٠): «لا يتابع على حديثه، وقد حدَّث بمناكير».

قلت: وليس الأمر كما قال، فقد تُوبع يحيى بن مسلمة في الإسناد الأوّل.

تنبيه: إسناد الطّحاويّ اختلف تماماً في النّسخة المحقّقة (٥/ ١٠١) والأمر يحتاج إلى التأكّد.

٣١- باب ما قدر الله على ابن آدم حظَّه من الزِّنا

١٠٧٤. عن ابن عباس، قال: ما رأيتُ شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو

هريرة عن النبيّ ﷺ: ((إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه من الزِّنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النّظر، وزنا اللّسان المنطق، والنّفس تمنّى وتشتهي، والفرْج يصدِّق ذلك أو يكذّبه)).

وفي رواية: ((كُتب على ابنِ آدم نصيبُه من الزِّنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النّظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللّسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرّجل زناها الخُطَا، والقلب يَهْوى ويتمنَّى، ويصدّق ذلك الفرْجُ ويكذّبه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١٢)، ومسلم في القدر (٢٦٥٧) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم من وجه آخر عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره مرفوعاً.

قوله: ((**ما رأيت شيئاً أشبه باللّمم**)) معناه تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ ﴾ [سورة النّجم: ٣٢]، ومعنى الآية والله أعلم: الذين يجتنبون المعاصي غير اللّمم يغفر لهم اللّمم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ [سورة النساء: ٣١] فمعنى الآيتين: أنّ اجتناب الكبائر يسقط الصّغائر وهي اللّمم. وفسّره ابنُ عباس بما في هذا الحديث من النّظر، واللّمس ونحوهما، وهو كما قال، وهذا هو الصّحيح في تفسير اللّمم. أفاده النّوويّ.

١٠٧٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((العينان تزنيان، واللّسان يزني، واليدان تزنيان، والرِّجلان تزنيان، ويحقِّقُ ذلك الفرْجُ أو

يُكذِّبه)).

صحيح: رواه البغويّ في شرح السنة (٧٦) عن أبي عبدالله الحرقي، نا أبو الحسن الطّيْفوني، أنا عبدالله بن عمر الجوهريّ، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حُجْر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البغويّ: ((هذا حديث صحيح. والعلاء: هو العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي مولى الحرقة، وحُرقة من جُهينة، يقال: مات العلاء سنة ثنتين وثلاثين ومائة)).

١٠٧٦. عن ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: ((العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرِّجْلان تزنيان، والفرْجُ يزني)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٢)، وأبو يعلى (٥٣٦٤)، والبزّار - كشف الأستار (١٥٥٠) - كلّهم من طريق همّام بن يحيى العوذيّ، حدّثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٢٥٦) وقال: ((رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزّار، والطّبراني، وإسنادهما جيِّد)).

وفي الباب عن أنس في حديث طويل رواه أبو داود (٤٩٠٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا عبدالله بن وهب، حدّثني سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء، أنّ سهل بن أبي أمامة، حدّثه أنّه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة، فذكر القصّة وفيها: ((**والعين تزني، والكفّ والقدم واليد واللسان والفرْج يصدِّق ذلك أو يكذّبه**)).

ورواه أبو يعلى (٣٦٩٤) من طريق عبدالله بن وهب به، وفيه بعض الزّيادات.

وفي الإسناد سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء روى عنه اثنان، ولم يوثقه إلاّ ابن حبان، ولذا قال الحافظ في "التقريب": ((مقبول)) أي عند المتابعة، وإلاّ فلين الحديث.

ولم أجد له متابعاً.

واعتمد الحافظ الهيثميّ على توثيق ابن حبان له فقال في "المجمع" (٦/ ٢٥٦): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء وهو ثقة». ولم يُشر كعادته إلى رواية أبي داود وإلاّ فليس على شرطه.

ثم إنّ لفظ الحديث ليس بمرفوع، إلاّ أن يقال: إنّه في حكم الرّفع؛ لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي.

٣٢- باب قول الله عزّ وجلّ: «خلقتُ عبادي حنفاء»

١٠٧٧. عن عياض بن حمار، عن النّبيّ ﷺ فيما يرويه عن ربِّه تبارك وتعالى أنه قال: «خلقتُ عبادي حنفاء كلّهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً».

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن مطرِّف بن عبدالله بن الشّخّير، عن عياض بن حمار المجاشعيّ، فذكره في حديث طويل، سيأتي في موضعه.

٣٣- باب أن كلّ مولود يولد على الفطرة

١٠٧٨. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصّرانه، كما تُنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟». قالوا: يا رسول الله، أفرأيتَ من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا

عاملين)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٤) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، عن معمر، عن همّام بن مُنبِّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها هذا.

ومعنى الحديث كما قال حماد بن سلمة: ((هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢])).

أخرجه أبو داود (٤٧١٦) بإسناده عنه، وحسَّن هذا المعنى الخطّابي فقال: ((معنى قول حمّاد في هذا حسن، وكأنه ذهب إلى أنه لا عبرة للإيمان الفطري في أحكام الدّنيا، وإنّما يعتبر الشّرعي المكتسب بالإرادة والفعل، ألا ترى أنه يقول: ((**فأبواه يهودانه وينصّرانه**)) فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافِرَيْن)). انتهى. انظر القضاء والقدر للبيهقيّ (٣/ ٨٧١).

١٠٧٩ . عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه، كما تُنتج البهيمةُ بهيمة جمعاء، هل تُحسُّون فيها من جدعاء؟)). ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [سورة الرّوم: ٣٠])).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٥٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أنّ أبا سلمة بن عبدالرحمن أخبره، أنّ أبا هريرة، قال (فذكره).

ورواه مالك في الجنائز (٥٣) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله،

ولم يذكر قول أبي هريرة وهو: ((**واقرؤا إن شئتم...**)). ولكن زاد فيه: ((**قالوا: يا رسول الله: أرأيتَ الذي يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**)).

وهذه الزّيادة ليست في رواية ابن شهاب، وقد روي هذا الحديث عبدالله بن الفضل الهاشميّ شيخ مالك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصّرانه، ويمجّسانه كالبهيمة تُنتج البهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها**)). إلى هنا انتهى حديثه، ولم يذكر ما في حديث مالك قوله: ((**أرأيت يموت وهو صغير**)) إلى آخر الحديث.

هكذا رواية ابن شهاب لهذا الحديث ليس فيها قوله: ((**أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**)). انتهى بما في التمهيد (١٨/ ٥٨ - ٥٩).

قلت: قوله ﷺ: ((**الله أعلم بما كانوا عاملين**)). وهو في حديث الزّهريّ، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، كما سبق.

ولكن لا يبعد أن يكون أبو هريرة ذكر هذا في الحديثين كما في الحديث الآتي.

١٠٨٠. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه)). فقال رجل: يا رسول الله، أرأيتَ لو مات قبل ذلك؟ قال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٣) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه من وجه آخر عن ابن نمير، وأبي معاوية - كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد. إلاّ أنّ في حديث ابن نمير: ((**ما من مولود يولد إلاّ وهو على الملّة**)).

وفي حديث أبي معاوية: ((**إلاّ على هذه الملة حتى يُبَيّن عنه لسانه**)).

وفي رواية عنه: ((**حتّى يعبّر عنه لسانه**)).

١٠٨١. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((كلّ إنسان تلده أمُّه على الفطرة، وأبواه بعدُ يهوِّدانه، وينصّرانه، ويمجِّسانه، فإن كانا مسلمَيْنِ فمسلم، كلّ إنسان تلده أمُّه يلكزه الشّيطان في حِضْنَيْه إلاّ مريم وابنَها)).

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٥) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز (يعني الدّراورديّ)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: ((**حِضْنَيْه**)) تثنية حِضن وهو الجنب، وقيل: الخاصرة.

وأمّا ما رُوي عن الأسود بن سريع: ((**أنّ رسول الله ﷺ بعث سريّة يوم حنين فقاتلوا المشركين، فأفضى بهم القتلُ إلى الذّريّة، فلما جاءوا قال رسول الله ﷺ: ((ما حملكم على قتل الذريّة))؟ قالوا: يا رسول الله، إنّما كانوا أولاد المشركين. قال: ((أَوَ هَلْ خياركم إلاّ أولاد المشركين؟ والذي نفس محمّد بيده ما من نسمة تُولد إلاّ على الفطرة، حتى يُعرب عنها لسانُها**)). فهو منقطع.

رواه الإمام أحمد (١٥٥٨٨)، والطبرانيّ في الكبير (٨٢٦، ٨٢٨)، وفي الأوسط (٢٠٠٥)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٦٣) كلّهم من طرق عن الحسن، عن الأسود بن سريع، فذكره.

والحسن هو ابن أبي الحسن البصريّ الإمام المشهور، إلاّ أنّه كان يدلِّس، وقد أكَّد أهلُ العلم أنه لم يسمع من الأسود بن سريع. قال علي بن المديني: ((لم يسمع من الأسود بن سريع؛ لأنّ الأسود بن سريع خرج من البصرة أيام علي رضي الله عنه، وكان الحسن بالمدينة)). انظر: تحفة التحصيل (ص٧١).

وقال أبو عبيد الآجريّ: سألت أبا داود: الحسن سمع من الأسود بن سريع؟ قال: ((لا، قال: الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر، فلا يدرى خبره. قال أبو داود: ما أرى الحسن سمع من الأسود بن سريع. سؤالات الآجري (٧٢٧).

وأمّا ما جاء التّصريح بالتحديث من الحسن في بعض الرّوايات، منها ما ذكره البخاريّ في "التاريخ الكبير" (١/ ٤٤٥)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ١٢٣)، والبيهقيّ في "القضاء والقدر" (٣/ ٨٦٧) فهو مؤوّل على معناه حدَّث أهلّ البصرة، كقوله: ((خطبنا ابن عباس)). وهو لم يدركه، فتأولوا: أي خطب أهل البصرة؛ لأنَّ الحسن لم يعرف عنه التّعمد في الكذب، وقد أكّد أيضاً البيهقيّ بأنّ الحفّاظ لا يُثْبِتون سماع الحسن من الأسود بن سريع.

وكذلك ما رُوي عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**كلُّ مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانُه، فإذا أعربَ عنه لسانُه إمّا شاكراً وإمّا كفوراً**)).

رواه الإمام أحمد (١٤٨٠٥) عن هاشم، حدّثنا أبو جعفر، عن الرّبيع بن أنس، عن الحسن، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وأبو جعفر هو الرّازيّ المشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى مختلف فيه، فوثّقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال أحمد: ليس بقوي، وقال النسائيّ: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يُعجبني الاحتجاج بحديثه إلاّ فيما وافق الثقات)).

وفي الإسناد أيضاً الحسن وهو البصريّ مدلِّس وقد عنعن.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٨) وقال: ((رواه أحمد، وفيه أبو جعفر الرّازيّ وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات)).

٣٤- باب أنّ ذراري المشركين في حكم آبائهم في الدّنيا

١٠٨٢. عن الصّعب بن جثَّامة قال: مَرَّ بي النبيُّ ﷺ بالأبواء أو بودَّان، وسُئل عن أهل الدّار يُبيَّتون من المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم؟ قال: ((هم منهم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠١٢)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٤٥) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، عن عبيد الله، عن ابن عباس،

عن الصّعب بن جثّامة، فذكره.

ورواه مسلم من حديث عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، بإسناده وفيه: ((**هم من آبائهم**)). فهذا يدلُّ على أنّ حكمهم في البيات حكم آبائهم، وأمّا في الآخرة فيرجع أمرهم إلى قوله: ((**الله أعلم بما كانوا عاملين**)). انظر: البيهقي: القضاء والقدر (٣/ ٨٧٩).

٣٥- باب سئل النبيّ ﷺ عن ذراري المشركين في الآخرة فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)).

١٠٨٣. عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)).

وفي رواية: ((من يموت منهم صغيراً)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٨)، ومسلم في القدر (٢٦٥٩) كلاهما من حديث ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: **سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين من يموت منهم صغيراً؟ فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين))**.

١٠٨٤. عن ابن عباس، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)).

وفي رواية: ((الله إذْ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٧)، ومسلم في القدر (٢٦٦٠) كلاهما من حديث أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ أيضاً (١٣٨٣). وفي قوله: ((**الله أعلم بما كانوا عاملين**)).

أي إنّ الله علم ما كان، ويعلم ما يكون، وما لا يكون.

١٠٨٥. عن ابن عباس، قال: أتى عليَّ زمانٌ، وأنا أقول: أولاد المسلمين مع المسلمين، وأولاد المشركين مع المشركين، حتّى حدّثني فلانٌ، عن فلان، أنّ رسول الله ﷺ سئل عنهم فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». قال: فلقيت الرّجل، فأخبرني فأمْسَكتُ عن قولي.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٠٦٩٧، ٢٣٤٨٤) من وجهين عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٢١٤).

١٠٨٦. عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فسأله رجل، فقال: يا رسول الله، ما تقول في اللاهين؟ فسكت فلم يردّ عليه، فلما فرغ رسول الله ﷺ من غزوه - أو عدوه - وظهر عليهم طاف، فإذا هو بصبي قد سقط من محفّة، فإذا هو يبحث في الأرض، فأمر منادياً: أين السّائل عن اللاهين؟ فجاء الرّجلُ إلى رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل الأولاد، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

حسن: رواه الفريابي في القدر (١٧٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٧٣) - كلاهما عن أبي كامل الجحدريّ، حدّثنا أبو عوانة، عن هلال بن خبّاب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. ورواه الطّبرانيّ في الكبير (١١/ ٣٣٠) من طريق أبي عوانة، به، مثله.

وقال البزّار: «لا نعلمه عن ابن عباس إلاّ من هذا الوجه، ولا حدَّث به عن هلال إلاّ أبو عوانة».

قلت: إسناده حسن من أجل هلال بن خبّاب فإنّه حسن الحديث، وقد وثّقه الإمام أحمد، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وتكلّم فيه ابنُ حبان بلا حجّة.

ولذا قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٨): ((رواه البزّار، والطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، وفيه هلال بن خبّاب، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات)).

وقوله: ((**اللاهين**)) قيل: هم البله الغافلون، وقيل: الذين لم يتعمّدوا الذّنوب، وإنّما فرط منهم سهواً ونسياناً، وقيل: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنباً.

انظر: النهاية (٤/ ١٢٨٣).

١٠٨٧. عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، ذراري المؤمنين؟ فقال: ((هم من آبائهم)). فقلت: يا رسول الله، بلا عمل؟! قال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)). قلت: يا رسول الله، فذراري المشركين؟ قال: ((من آبائهم)). قلت: بلا عمل؟! قال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٧١٢) عن عبدالوهاب بن نجدة، حدّثنا بقية ح. وحدّثنا موسى بن مروان الرّقيّ وكثير بن عبيد المذحجي، قالا: حدّثنا محمد بن حرب - المعنى - عن محمد بن زياد، عن عبدالله بن أبي قيس، عن عائشة، فذكرته. وإسناده صحيح.

و محمد بن حرب هو الخولانيّ الحمصيّ الأبرش، ثقة، من رجال الجماعة.

وأمّا ما رُوي عن علي بن أبي طالب، قال: ((**سألتْ خديجةُ النَّبيَّ ﷺ عن ولَدين ماتا لها في الجاهليّة؟ فقال رسول الله ﷺ: ((هما في النّار)). قال: فلمّا رأى الكراهيّة في وجهها قال: ((لو رأيتِ مكانهما لأبغضتهما)). قالتْ: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: ((في الجنّة)). قال: ثم قال رسول الله ﷺ: ((إنّ المؤمنين أولادهم في الجنّة، وإنّ المشركين أولادهم في النّار)). ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾**

[سورة الطور: ٢١])). فهو ضعيف.

رواه عبدالله في مسند أبيه (١١٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فُضيل، عن محمد بن عثمان، عن زاذان، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

وفيه محمد بن عثمان مجهول. قال الذّهبيّ في "الميزان" (٣/ ٦٤٢): ((لا يدرى من هو؟ فتشتُ عنه في أماكن، وله خبر منكر)). ثم ساق هذا الحديث عن عبدالله ابن أحمد بهذا الإسناد.

ومن هذا الوجه أخرجه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٢١٣)، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٧).

والنّكارة في هذا الحديث قوله بأن أولاد المشركين في النّار لمخالفته لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، فإذا كان الله لا يعذِّبُ العاقل لكونه لم تبلغه الدّعوة فلأن لا يعذِّب غير العاقل من الأولاد من باب أولى، ولمخالفته أيضاً لعديد من الأحاديث الدّالة على أنّ أولاد المشركين في الجنّة فضلاً من الله ورحمة.

من إفادات الشيخ الألبانيّ في تعليقه على "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٩٥).

وأمّا ما رُوي بأنّ أطفال المشركين خدم أهل الجنّة فلم يثبت بسند يعتمد عليه، وقد رُوي من حديث أنس بن مالك، وفي إسناده مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس.

ومن طريقه رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٧٠، ٢١٧١) مرفوعاً وموقوفاً.

ومبارك بن فضالة، وعلي بن زيد وهو ابن جدعان كلاهما ضعيفان.

ورواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرَّقاشيّ، وهو ضعيف.

ورُوي أيضاً من حديث سمرة بن جندب، وفيه عباد بن منصور، ضعيف. رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٧٢) -. قال البزّار: ((ولا نعلم روى هذا الحديث عن النبيّ ﷺ إلا سمرة، ولا عنه إلاّ أبو رجاء)).

قلت: كذا قال! وقد أخرجه أيضاً عن أنس، كما سبق، ولكن كلّه ضعيف.

٣٦- باب ما جاء أنّ أولاد المسلمين في الجنّة

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ ﴾ [سورة الطّور: ٢١].

١٠٨٨. عن أبي حسّان، قال: قلت لأبي هريرة: إنّه قد مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تُطَيِّبُ أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: نعم: «صغارهم دَعاميص الجنّة، يتلقَّى أحدُهم أباه - أو قال: أبويه- فيأخذ بثوبه - أو قال: بيده - كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى -أو قال: فلا ينتهي- حتّى يدخله الله وأباه الجنّة».

صحيح: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٦٣٥) من طرق عن المعتمر، عن أبيه، عن أبي السليل، عن أبي حسان، فذكره.

وقوله: «**دعاميص**». جمع دُعموص - وهو من صغار أهلها - أصل الدّعموص دُويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي أن هذا الصغير في الجنّة لا يفارقها.

وقوله: «**صنفة ثوبك**». أي طرف ثوبك، ويقال: صَنيفة.

١٠٨٩. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «ذراري المسلمين في الجنّة يكفلهم إبراهيم».

وفي رواية: «أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام وسارة، فإذا كان يوم القيامة دُفعوا إلى آبائهم».

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٣٢٤) عن موسى بن داود، حدّثنا عبدالرحمن بن ثابت،

عن عطاء بن قرّة، عن عبدالله بن ضَمْرة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ فيما أعلم - شكّ موسى -، قال (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل الخلاف في عبدالرحمن بن ثابت وهو ابن ثوبان العنسيّ ضعّفه النسائيّ، وقال ابن معين: لين، ووثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما.

وقد صحّحه ابنُ حبان (٧٤٤٦)، والحاكم (٢/ ٣٧٠)، وروياه من هذا الوجه.

والرواية الثانية أخرجها البيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٩٨) بإسناد آخر صحيح عن أبي هريرة، وأشار البيهقيّ بأنه رُوي من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً، فلعلّه أشار إلى الإسناد الأوّل. وللحديث أسانيد أخرى، وهذه أصحّها.

٣٧- باب أنّ أولاد المسلمين والمشركين في الجنّة

١٠٩٠. عن سمرة بن جندب، قال: كان النبيّ ﷺ مما يُكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا؟». ثم إنّه قال ذات غداةٍ: (فذكر الرّؤيا) وفيه: «وأمّا الرّجل الطّويل الذي في الرّوضة فإنّه إبراهيم عليه السّلام، وأما الوِلْدان الذين حوله فكلُّ مولود مات على الفطرة». قال: فقال بعضُ المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التعبير (٧٠٤٧) مطوّلاً، ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٥) مختصراً، كلاهما من حديث أبي رجاء العُطارديّ، عن سمرة بن جندب، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.

ورؤيا الأنبياء حقٌّ؛ ولذا ذهب بعضُ أهل العلم إلى أنّ أولاد المؤمنين والمشركين في الجنّة، ولعلّ هذا آخر الأمرين.

وهو ترجيح البخاري مستدلا بحديث أبي هريرة: «**كل مولود يولدُ على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه أو يُنصّرانه أو يُمجّسانه...**» متفق عليه.

وللعلماء فيه خلاف مشهور قديم فذهب أحمد وغيره إلى الوقف، وأنه لا يجُزم لمعينٍ منهم بجنّةٍ ولا نارٍ بل يقال فيهم كما قال النبي ﷺ:«**والله أعلم بما كانوا عاملين**».

ومن العلماء من قال: إن منهم من يدخل الجنة كما في حديث سمرة، ومنهم من يدخل النار كما في صحيح مسلم في قصة الغلام الذي قتله الخضرُ إلا أن هذا القول لا يستقيم فإن الغلام الذي قتله الخضرُ كان أبواه مؤمنين، فكان قتله رفقًا لوالدَيْه المؤمنَيْن كما في التنزيل: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٨٠].

وأمّا ما رُوي عن عائشة أنّها ذكرتْ لرسول الله ﷺ أطفال المشركين فقال: ((**إن شئتُ أسمعتُكِ تَضاغِيهم في النّار**)) فهو ضعيف جدّاً.

رواه الإمام أحمد (٢٥٧٤٣) عن وكيع، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن بُهَيَّة، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده ضعيف جدّاً، فإنّ أبا عقيل يحيى بن المتوكّل متروك. قال الإمام أحمد: ((يحيى بن المتوكل يروي عن بُهَيَّة أحاديث منكرة، وهو واهي الحديث)).

ورواه ابن عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦٦٤) وقال: ((هذه الأحاديث لأبي عقيل، عن بُهيّة، عن عائشة غير محفوظة، ولا يروي عن بُهيّة غير أبي عقيل هذا)). وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٧).

وبُهيّة أيضاً مجهولة، انفرد بالرّواية عنها أبو عقيل.

وقوله: ((**تضاغيهم**)). من ضغا إذا صاح.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: **انطلقتُ أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ، قال: قلنا: يا رسول الله، إنّ أمَّنا مُليكة كانت تصل الرّحم، وتَقْري الضّيف،**

وتفعل وتفعل، وهلكتْ في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئاً؟ قال: ((**لا**)). **قال: قلنا: فإنّها كانت وَأَدَتْ أُختاً لنا في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئاً؟ قال: ((الوائِدةُ والموؤدة في النّار، إلاّ أن تُدرك الوائدةُ الإسلامَ فيعفو اللهُ عنها)).**

وفي رواية: **فإنّها وَأَدَتْ أُختاً لنا في الجاهليّة، فهل ينفع ذلك أختنا؟. قال: ((لا، الوائدةُ والموؤدة في النّار، إلاّ أن تدرك الوائدةُ الإسلامَ فتسلم)). فلما رأى ما دخل عليهما، قال: ((وأمّي مع أمّكما)).**

رواه الإمام أحمد (١٥٩٢٣)، والطّبرانيّ في الكبير (٦٣١٩)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٨٤) كلّهم من طريق داود بن أبي هند، عن الشّعبيّ، عن علقمة بن قيس، عن سلمة بن يزيد، فذكره.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١١٩) وقال: ((رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح، والطّبرانيّ في الكبير بنحوه)).

قلت: وهو كما قال، إلاّ أنّ في متنه نكارة، فإنّ الموؤدة - وهي البنت التي تُدفن حيّة - تكون غير بالغة بأيّ ذنب تدخل النّار؟! وقد قبَّح الله هذا العمل الشّنيع، فقال: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾ [سورة التكوير: ٨ - ٩]. فإذا كانت الموؤدة قتلت بدون ذنب فكيف تدخل النّار؟!.

وقد استدلّ ابنُ عباس بهذه الآية الكريمة بأنّ أطفال المشركين في الجنّة، فقال: ((**من زعم أنّهم في النّار فقد كذب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾ قال ابن عباس: هي المدفونة**)).

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره.

ويشهد لذلك حديث حسناء بنت معاوية الصريمية قالت: حدّثنا عمّي، قال: قلت للنّبيّ ﷺ: ((**من في الجنّة؟**)). **قال: ((النبيُّ في الجنّة، والشّهيد في الجنّة، والمولودة في**

الجنّة، والموؤدة في الجنّة». رواه أبو داود (٢٥٢١) عن مسدّد، حدّثنا يزيد بن زُريع، حدّثنا عوف، حدّثتنا حسناء بنت معاوية بن سُليم، فذكرته.

وعوف هو الأعرابيّ ومن هذا الوجه رواه أيضاً الإمام أحمد (٢٠٥٨٣) إلاّ أنّ حسناء، ويقال: خنساء مجهولة؛ لأنها لم يرو عنها سوى عوف الأعرابيّ، ولم يوثقها أحد. وعمُّها اسمه أسلم بن سُليم.

قال الحافظ في الإصابة (١/ ٣٩) في ترجمة أسلم بن سليم الصريمي هو: «عمّ خنساء بنت معاوية بن سُليم، سمّاه ابنُ منده، وقال أبو نعيم: لا يصح ذلك - يعني وإنما يروي عن خنساء، عن عمّها غير مسمّى». انتهى.

قلت: حسناء أو خنساء وإن كانت مجهولة، وقال الحافظ في التقريب: «مقبولة». وحسَّن إسنادها في الفتح (٣/ ٢٤٦) إلاّ أنّ الحديث له شواهد صحيحة تذكر في مواضعها.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود مرفوعاً: «**الوائدة والموؤدة في النّار**». رواه أبو داود (٤٧١٧) عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، حدّثنا ابن أبي زائدة، حدّثني أبي، عن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث).

قال يحيى بن زكريا: قال أبي: فحدّثني أبو إسحاق، أنّ عامراً حدّثه بذلك عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ.

وأبو إسحاق هو: عمرو بن عبدالله السّبيعيّ كان قد اختلط بآخره، وابن أبي زائدة سمع منه بعد الاختلاط، والمتن فيه نكارة، فإنّ الموؤدة لا يقطع لها بالنّار؛ لأنّه لا تكليف قبل البلوغ.

٣٨- باب الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

١٠٩١. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي

خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كلّ خير، احْرِصْ على ما ينفعك واستعنْ بالله ولا تعجزْ، وإنْ أصابك شيء فلا تقلْ: لو أنّي فعلتُ كان كذا وكذا. ولكن قل: قدرُ اللهِ، وما شاء فعل، فإنَّ لَوْ تفتحُ عمل الشّيطان››.

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٤) من طرق عن عبدالله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٣٩- باب إذا قُدِّر للعبد منزلة ولم يبلغها بعمله ابتلاه الله حتى يبلغه إياها

١٠٩٢ . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹إنَّ الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتَّى يُبلِّغه إيَّاها››.

حسن: رواه أبو يعلى (٦٠٦٩) عن أبي كريب، حدَّثنا يونس بن بكير، حدَّثنا يحيى بن أيوب، حدَّثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة، فذكر مثله.

وأورده الهيثمي في ‹‹المجمع›› (٢/ ٢٩٢) وقال: ‹‹رواه أبو يعلى وفي رواية له: ‹‹**يكون له عند الله المنزلة الرفيعة**››. ورجاله ثقات››.

قلت: وهو كما قال، فقد رواه ابن حبان في ‹‹الصحيح›› (٢٩٠٨) عن محمد ابن العلاء بن كريب (وهو أبو كريب الكوفي المشهور بكنيته)، والحاكم (١/ ٣٤٤) من طريق أحمد بن عبدالجبار – كلاهما عن يونس بن بكير بإسناده مثله.

قال الحاكم: ‹‹هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه››. ولكن ردَّه الذهبي فقال:

((يحيى وأحمد ضعيفان، وليس يونس بحجَّة)).

قلت: يحيى هذا هو ابن أيوب بن أبي زرعة البجلي، وثَّقه أبو داود، والبزار، وقال ابن معين: ((ليس به بأس)). فمثله يحسن حديثه، ولا يُضعَّف، وإن كان ابن معين قد ضعَّفه في رواية عنه؛ ولذا قال فيه الحافظ: ((لا بأس به)).

وأحمد ابن عبدالجبار (وهو العُطاردي) وإن كان ضعيفاً؛ فقد قال فيه الدارقطني: ((لا بأس به)). على أنَّه لم ينفرد كما رأيتَ.

وأمَّا يونس بن بكير (وهو الشيباني) فهو وإن لم يكن حجَّة، فإنَّه لا ينزل عن مرتبة ((صدوق))؛ وقد قال الذهبي نفسه في ((الميزان)) في ترجمته: ((أحد أئمة الأثر والسير)). ثمَّ قال: وقد أخرج مسلم ليونس في الشواهد، لا في الأصول، وكذلك ذكره البخاري مستشهداً به، وهو حسن الحديث)).

انظر بقية أحاديث هذا الباب في كتاب الجنائز.

٤٠- باب ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلاّ هي كائنة

١٠٩٣. عن ابن محيريز، أنّه قال: دخلتُ المسجد، فرأيتُ أبا سعيد الخدريّ، فجلستُ إليه. فسألته عن العزْل؟ فقـــــال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبياً من سبي العرب، فاشتهينا النّساء، واشتدّ علينا العُزْبة، وأَحْبَبْنا الفداءَ، فأردنا أن نعزل، فقلنا: نعزل ورسولُ الله ﷺ بين أظهُرنا قبل أن نسأله، فسألناه عن ذلك، فقال:((ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلاّ

وهي كائنة)).

متفق عليه: رواه مالك في الطّلاق (٩٥) عن ربيعة بن عبدالرحمن، عن محمد ابن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز، فذكره.

ورواه البخاريّ في العتق (٢٥٤٢) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده.

ورواه مسلم في النكاح (١٤٣٨) من وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني ربيعة بإسناده مثله، وفيه كان مع ابن محيريز أبو صِرمة وهو الذي سأل أبا سعيد.

وفي رواية عندهما - البخاريّ في النكاح (٥٢١٠)، ومسلم عن عبدالله بن محمد بن أسماء الضُّبعي، حدّثنا جويرية، عن مالك، عن الزّهريّ، عن ابن محيريز، عن أبي سعيد الخدريّ قال: **أصبنا سبياً، فكنا نعزل، فسألْنا رسول الله ﷺ فقال: ((أوَ إنَّكم لتفعلون؟ أَوَ إنّكم لتفعلون؟ أَوَ إنّكم لتفعلون؟ ما من نسمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامة إلاّ هي كائنة))**. ولم يذكر الجوهريّ في "مسند الموطأ" رواية جويرية.

وفي مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: **((لا عليكم أن لا تفعلوا، فإنّما هو القَدَر))**.

١٠٩٤. عن جابر، أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إنّ لي جاريةً هي خادمنا وسانيتُنا، وأنا أطوف عليها، وأنا أكره أن تحمل؟ فقال: ((اعزلْ عنها إن شئتَ، فإنّه سيأتيها ما قُدِّر لها)). فلبث الرّجلُ، ثم أتاه، فقال: إنّ الجارية قد حَبِلتْ؟ فقال: ((قد أخبرتُك أنّه سأتيها ما قُدِّر لها)).

صحيح: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٩) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا زهير، أخبرنا أبو الزبير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وفي رواية: **((إنّ ذلك لن يمنع شيئاً أراده الله)). قال: فجاء الرّجل، فقال: يا رسول الله،**

إنَّ الجارية التي كنتُ ذكرتُها لكَ حملتْ؟ فقال رسول الله ﷺ: ((أنا عبدالله ورسوله)).

وفي رواية عند ابن ماجه (٨٩) من وجه آخر عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، وفيه: ((**ما قُدِّر لنفس شيء إلا هي كائنة**)).

وفي الصّحيحين - البخاريّ في النكاح (٥٢٠٩)، ومسلم - كلاهما من حديث عمرو، عن عطاء، عن جابر، قال: **كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل**. قال سفيان: لو كان شيئاً ينهى عنه لنهانا عنه القرآن.

وفي رواية: **كنّا نعزل على عهد رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فلم يَنْهنا.**

١٠٩٥. عن أنس بن مالك، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، وسأل عن العزْل. فقال رسول الله ﷺ: ((لو أنّ الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله منها - أو يخرج منها ولداً - الشّك منه - وليخلُقنَّ الله نفساً هو خالقها)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٤٢٠) عن أبي عاصم، أخبرنا أبو عمرو مبارك الخياط - جدّ ولد عباد بن كثير -، قال: سألت ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن العزل، فقال: سمعت أنس بن مالك يقول (فذكره).

وأخرجه البزّار (٢١٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٦٦)، والضّياء في المختارة (١٨١٩، ١٨٢١) كلّهم من هذا الطّريق.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ١٩٦): ((رواه أحمد، والبزّار وإسنادهما حسن)).

قلت: إسناده حسن من أجل أبي عمرو مبارك الخياط، وهو من رجال "التعجيل" (١٠٠٣)، وذكره ابن أبي حاتم وقال: "بصري جاور مكة" -يعني أنه عرفه-، ولم يذكر فيه جرحا، وقد روى عنه أبو عاصم والعقدي، وذكره ابن حبان في الثقات.

١٠٩٦. عن حذيفة بن اليمان: أنّهم كانوا يتحدّثون في العزل، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «إنّكم تفعلونه؟». قالوا: نعم. قال: «أوَ لم تعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق نسمة هو باريها إلاّ وهي كائنة».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبير (٣/ ١٨٩) من طريق المثنى بن الصبّاح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن حذيفة، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ٢٩٧)، وفيه المثنى بن الصبّاح وهو متروك عند الجمهور، وقد وثّقه ابنُ معين، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وقد توبع أخرجه الفريابيّ في القدر (٤٣٤) من وجه آخر عن ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، بإسناده، مثله.

وابن لهيعة فيه كلام مشهور، وبهذه المتابعة يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

وأمّا ما رُوي عن جرير، قال: **جاء رجلٌ إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، ما خلصت من المشركين إلا بقينة، وأنا أعزل عنها أريد بها السوق؟ فقال رسول الله ﷺ: «جاءها ما قُدّر»**. فهو ضعيف.

رواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٣٦٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة (وهو في مصنّفه)، ثنا الفضل بن دكين، عن مندل، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن جرير، فذكره.

ومِنْدل - بكسر الميم، وسكون النّون - ابن علي العنَزِيّ، يقال: اسمه عمرو، ومِنْدل لقب، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

٤١-باب جفّ القلم بما أنت لاق

١٠٩٧. عن أبي هريرة، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول

الله، إنّي رجل شاب، وإنّي أخاف على نفسي العنت، ولا أجدُ ما أتزوّج به النّساء، فاذن لي أن أختصي؟ قال: فسكتَ عنّي، ثم قلت مثل ذلك ثلاث مرّات. فقال رسول الله ﷺ: ((يا أبا هريرة قد جفَّ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر)).

صحيح: رواه ابن وهب في "القدر" (١٦) عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في السنة (١١٠).

وإسناده صحيح، وعلّقه البخاريّ (٥٠٧٦) عن أصبغ، قال: أخبرني ابنُ وهب، بإسناده، مثله.

ووصله الفريابي في القدر (٤٣٧) عن محمد بن إسحاق أبي بكر، أخبرني أصبغ ابن الفرج، حدثني ابن وهب، به، فذكره، ورواه النسائي (٣٢١٥) من طريق الأوزاعي عن ابن شهاب بإسناده نحوه وقال النسائي: الأوزاعي لم يسمع هذا الحديث من الزهري وهذا حديث صحيح قد رواه يونس عن الزهري. انتهى.

٤٢- باب ما جاء أن أحداً لن ينفعك بشيء إلاّ بشيء قد كتبه الله لك

١٠٩٨. عن ابن عباس، قال: كنتُ خلفَ رسول الله ﷺ يوماً، فقال: ((يا غلام إنّي أعلِّمُك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجُاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجْتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله

لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعتْ الأقلام، وجُفَّت الصُّحف)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥١٦) حدثنا أحمد بن محمد بن موسى، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، ح. وحدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا أبو الوليد، حدّثنا ليث بن سعد، حدّثني قيس بن الحجاج - المعنى واحد - عن حنش الصنعانيّ، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: ((حسن صحيح)).

وابن لهيعة قد تُوبع، وقد رواه عنه ابن المبارك، كما رواه أيضاً ابنُ وهب عنه في القدر (٢٨)، والفريابي في القدر (١٥٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٥٢٣) عن اللّيث وحده، بهذا الإسناد.

قلت: إسناده حسن من أجل قيس بن الحجاج - وهو الكلاعي السلفي - روى عنه جمع، وقال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال فيه الحافظ: ((صدوق)). وأما حنش الصنعانيّ فهو ثقة، وقد توبع كما يأتي النّقل عن ابن رجب.

وهذا الإسناد أصح ما جاء به هذا الحديث، وللحديث طرق أخرى كثيرة عن ابن عباس غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.

قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (١/ ٤٦٠ - ٤٦١): ((وقد رُوي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيد الله بن عبدالله، وعمر مولى غُفرة، وابن أبي مليكة وغيرهم. وأصح الطّرق كلّها طريق حنش الصّنعانيّ التي خرّجها الترمذي)).

قلت: وخرّج أحاديث بعض هؤلاء الفريابيُّ في القدر (١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨)، وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٤١) من وجه آخر عن ابن عباس، وفيه: ((**وإذا استعنتَ فاستعنْ**

بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد النّاسُ أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد النّاسُ أن يضرُّوك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعتَ أن تعمل بالصّبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإنّ في الصبر على ما تكرهه خيراً كثيراً، واعلم أنّ مع الصّبر النّصر، واعلم أنّ مع الكرب الفَرَج، واعلم أن مع العسر اليسر)).

قال الحاكم: ((هذا حديث كبير عال من حديث عبدالملك بن عمير، عن ابن عباس، إلاّ أنّ الشّيخين لم يخرّجا شهاب بن خراش، ولا القداح في الصّحيحين، وقد رُوي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا)). انتهى.

وتعقّبه الذّهبي فقال: ((القداح قال أبو حاتم: متروك، وعبدالملك لم يسمع من ابن عباس فيما أرى)).

ثم رواه الحاكم أيضاً من وجه آخر، وفيه عيسى بن محمد القرشيّ، قال فيه الذّهبي: ((ليس بمعتمد)). فالذي يظهر من صنيع الحاكم أنه لم يقف على الطّريق الأول، وهو أولى أن يذكره، والله أعلم.

٤٣-باب في نسم بني آدم من أهل الجنة وأهل النّار

١٠٩٩. عن أبي ذر، قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ((فُرِج عن سقف بيتي، وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرَجَ صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعُرج بي إلى السّماء الدّنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ. فقال: أُرسل إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السّماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أَسْوِدة وعلى

يساره أَسْوِدة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى. فقال: مرحبا بالنّبي الصالح والابن الصّالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأَسْوِدة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النّار، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من طريق يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، عن أبي ذر، فذكره، في حديث طويل في قصة معراج النبيّ ﷺ.

٤٤- باب ما جاء أنّ الله خالق أفعال العباد

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة الصافات: ٩٦].

١١٠٠. عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يصنع كلّ صانع وصنعته».

صحيح: رواه البخاريّ في خلق أفعال العباد (١١٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٥٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣١) كلّهم من طريق مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٥٧)، والحاكم، وعنه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤) كلّهم من طريق فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعي، به، مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».

قلت: فضيل بن سليمان وهو النميري تكلم فيه غير واحد من أهل العلم، وهو من

رجال الجماعة غير أنّه صدوق، وقد توبع بالإسناد الأوّل بمروان بن معاوية الفزاري، ثقة، فاضل إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ، ومتابعة بعضهم لبعض يُقويه.

٤٥- باب أنّ الله يقضي على لسان رسوله ما شاء

١١٠١. عن أبي موسى الأشعري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السّائل، أو طُلبتْ إليه حاجة قال: ((اشْفعوا تؤجرُوا، ويقضي الله على لسان رسوله ﷺ ما شاء)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٣٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة (٢٦٢٧) كلاهما من حديث بريد بن عبدالله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى فذكره.

٤٦- باب ما جاء في استدراج العبد إلى المعصية

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ ﴾ [سورة القلم: ٤٤].

١١٠٢. عن عقبة بن عامر، عن النّبيّ ﷺ قال: ((إذا رأيتَ الله يُعطي العبد من الدّنيا على معاصيه ما يحبّ، فإنّما هو استدراج)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣١١) عن يحيى بن غيلان، قال: حدّثنا رشدين - يعني ابن سعد - أبو الحجّاج المهريّ، عن حرملة بن عمران التُّجيبيّ، عن عقبة ابن مسلم، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ورشدين بن سعد ضعيف عند أئمّة الحديث، ولكنّه توبع.

فقد رواه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١١١)، والطبراني في الأوسط (٩٢٦٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٦٦)، وفي شعب الإيمان (٤٥٤٠) كلّهم من طرق أخرى عن حرملة بن عمران التجيبيّ، به، مثله.

ولذا حسّنه الحافظ العراقيّ في تخريج الإحياء (٤/ ١١٥) بعد أن عزاه لأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب.

وللحديث إسناد آخر كما قال ابن جرير الطبريّ في تفسيره: «وحدّث بهذا الحديث محمد بن حرب، عن ابن لهيعة، عن عقبة بن مسلم، به، نحوه».

وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن متابعة هؤلاء تؤكّد أنه لم يخطئ في هذا الحديث، بل حفظه، وأداه كما سمعه.

٣-كتاب العلم

جموع أبواب ما ورد في الترغيب في العلم

قال الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ (سورة العلق: ١-٥)

هذه الآيات أول ما نزلتْ على قلب رسول الله ﷺ، وفيها حثٌّ على التعلم، وبيانُ فضله، كما أن فيها إشارةٌ لطيفة بأن أمتَّه ستكون متعلمةً متحضرةً، وذلك في وقت يغلب فيه الجهلُ أكثرَ الشُّعوبِ بما فيها الشُّعوبُ العربيةُ، فكان كما أراد الله تعالى.

قال الحافظ أبو بكر البيهقيّ: ((العلم طبقات:

الأولى: الكتاب والسنة - إذا ثبتت السنة.

والثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنّة.

والثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبيّ ﷺ، ولا نعلم له مخالفاً منهم.

والرّابعة: اختلاف أصحاب النبيّ ﷺ ورضي عنهم.

والخامسة: القياس على بعض هذه الطّبقات. ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان، وإنّما يؤخذ العلم مِنْ أَعْلى)). انتهى كلامه. "المدخل" (٣٦).

١- باب ما جاء في قول الله عزّ وجلّ:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) ﴾
[سورة الإسراء: ٨٥]

١١٠٣. عن عبدالله بن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النّبيّ ﷺ في

خرب المدينة - وهو يتوكأ على عسيب معه - فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضُهم لبعض: سلوه عن الرّوح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيءُ فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنّه، فقام رجلٌ منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الرّوح؟ فسكت. فقلتُ: إنّه يوحى إليه، فقمتُ فلما انجلى عنه، فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ [سورة الإسراء: ٨٥].

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٥)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، فذكر الحديث.

٢- باب قول النبيّ ﷺ: أنا أعلمكم بالله

١١٠٤. عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم، أمرهم من الأعمال بما يطيقون. قالوا: إنّا لسنا كهيئتك يا رسول الله، إنّ الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فيغضب حتّى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول: ((إنّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا)).

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٠) عن محمد بن سلام، قال: أخبرنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

٣- باب ما جاء في الاغتباط في العلم والحكمة

١١٠٥. عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبيُّ ﷺ: ((لا حسد إلاّ في

اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسُلِّط على هلكته في الحقّ، ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها»).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٠٩)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٦) كلاهما من حديث إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت عبدالله بن مسعود، يقول: فذكره.

والحسد المذكور في هذا الحديث المراد به «الغِبْطَة» بكسر الغين، وهي أن تتمنّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه، وهذا ليس بحسد مذموم.

١١٠٦. عن عبدالله بن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «لا حسد إلاّ في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء اللّيل وآناء النّهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو يُنفقه آناء اللّيل وآناء النّهار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٢٩)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٥) كلاهما من حديث سفيان، حدّثنا الزّهريّ، عن سالم، عن أبيه، فذكره.

١١٠٧. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلاّ في اثنتين: رجل علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النّهار، فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أُوتيت مثل ما أُتي فلان، فعملتُ مثل ما يعمل. ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحقّ، فقال رجل: ليتني أوتيتُ مثل ما أُوتي فلان، فعملتُ مثل ما يعمل».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٢٦) عن علي بن إبراهيم، حدّثنا روح، حدّثنا شعبة، عن سليمان، سمعت ذكوان، عن أبي هريرة، فذكره.

وبقية أحاديث هذا الباب انظرها في كتاب الزّكاة، والله الموفق.

٤- باب ما جاء في فضل من خرج في طلب العلم

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢].

١١٠٨. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ سلك طريقاً يلتمسُ فيه علماً، سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنّة)).

صحيح: رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٦٩٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

وفي رواية قال الأعمش: حدّثنا أبو صالح، عن أبي هريرة، فذكره في سياق طويل.

انظر: باب فضل العلم والفقه في الدّين.

١١٠٩. عن زرّ بن حُبيش، قال: أتيتُ صفوان بنَ عسَّال المراديَّ فقال: ما جاء بك؟ قلت: أُنْبِطُ العلم. قال: فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((ما مِنْ خارجٍ خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعتْ له الملائكةُ أجنحتها رضاً بما يصنع)).

حسن: رواه ابن ماجه (٢٢٦) من طريق عبد الرزّاق قال: أنبأنا معمر، عن عاصم بن أبي النّجود، عن زرّ بن حبيش، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النّجود فإنّه حسن الحديث.

وصحّحه ابنُ خزيمة (١٩٣)، وابن حبان (١٣١٩) فروياه من هذا الوجه.

ورواه أيضاً الدّارميّ (٣٦٩) من طريق حمّاد بن سلمة، عن عاصم، به مرفوعاً.

ولا يضرّ ما رواه الترمذيّ (٣٥٣٥)، والنسائيّ (١٥٨)، وابن خزيمة (١٧)، وابن حبان (١١٠٠) كلهم من طريق سفيان، عن عاصم، بإسناده موقوفاً؛ لأنّ من رواه مرفوعاً عنده زيادة علم.

وقد رواه الترمذيّ (٣٥٣٦) من وجه آخر عن عاصم وفيه: ((**بلغني أنّ الملائكة تضع أجنحتها**)) فذكر الحديث.

وهذا يدل على أنه بلغه عن النبيّ ﷺ أو في أقل أحواله من أحد الصّحابة.

ورواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٦٢) من طريق عارم بن الفضل، عن الصّعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، قال: جاء رجلٌ من مراد يقال له: صفوان بن عسّال إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر، قال: يا رسول الله، إنّي جئتُ أطلبُ العلمَ... قال: ((**مرحباً بطالب العلم، إنّ طالب العلم لتحفّ به الملائكة، وتظلّله بأجنحتها فيركب بعضها بعضاً، حتى تعلو إلى السّماء الدّنيا من حبّهم ما يطلب. فما جئت تطلب؟**)). قال: يا رسول الله، لا أزال أسافر بين مكة والمدينة، فافتني عن المسح على الخفين...)). فذكر الحديث.

ورواه الطبرانيّ (٧٣٤٧) من طريق شيبان بن فرّوخ، عن الصّعق بن حزن، به، إلاّ أنه أدخل عبدالله بن مسعود بين صفوان بن عسّال وبين زر.

والظّاهر أنّ هذا وهم من شيبان؛ فإنّه صدوق يهم.

قال ابن عبدالبر في "جامع بيان العلم" (١/ ١٥٩): ((حديث صفوان بن عسّال هذا وقفه قومٌ عن عاصم، ورفعه عنه آخرون، وهو حديث صحيح، حسن، ثابت، محفوظ، مرفوع، ومثله لا يقال بالرّأي...)). ثم سرد بعض الطّرق الصّحيحة التي ورد بها الحديث موقوفاً على صفوان بن عسّال.

وقوله: ((**أُنبط العلم**)) من نَبط الشيءَ واستنبطه أي: استخرجه. والمراد: أي أطلب

العلم. وفي بعض روايات الحديث: ((فقلت: ابتغاء العلم)).

١١١٠. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((ما مِنْ خارج يخرجُ - يعني من بيته - إلاّ ببابه رايتان: راية بيد ملك، وراية بيد شيطان، فإنْ خرج لما يحبُّ الله عزّ وجلّ، اتَّبعه الملك برايته، فلم يزلْ تحت راية الملك حتّى يرجع إلى بيته، وإنْ خرج لما يسخط الله، اتّبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشّيطان حتّى يرجع إلى بيته)).

حسن: رواه أحمد (٨٢٨٦)، والطبرانيّ (مجمع البحرين - ١٨٤) من طريق أبي عامر العقديّ، ثنا عبدالله بن جعفر، عن عثمان بن محمد، عن المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن؛ من أجل عثمان بن محمد، وعبدالله بن جعفر، فالأوّل صدوق، والآخر لا بأس به، وحديثهما حسن.

١١١١. عن كثير بن قيس، قال: كنتُ جالساً مع أبي الدّرداء في مسجد دمشق، فأتاه رجلٌ فقال: يا أبا الدّرداء، إنّي أتيتُك من مدينة الرّسول في حديثٍ بلغني أنّك تحدِّثُه عن رسول الله ﷺ، فقال أبو الدّرداء: أما جئتَ لحاجة، أما جئتَ لتجارة، أما جئتَ إلاّ لهذا الحديث؟ قال: نعم. قال: فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((مَنْ سلك طريقاً يطلبُ فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنّة، والملائكةُ تضعُ أجحتَها رضاً لطالب العلم، وإنّ العالم يستغفرُ له مَنْ في السموات ومن في الأرض، والحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على

العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافر».

حسن: رواه أبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣) كلاهما من طريق عبدالله بن داود الخريبيّ، قال: سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس، فذكر الحديث. وصحّحه ابنُ حبان (٨٨) ورواه من هذا الوجه.

قلت: فيه داود بن جميل، ويقال: الوليد، ذكره ابن حبان في الثقات، ولكن قال الدارقطني: «مجهول». وقال مرة: «هو ومن فوقه إلى أبي الدرداء ضعفاء».

وكذلك فيه كثير بن قيس، ويقال: قيس بن كثير، شاميّ، فذكره أيضاً ابن حبان في "الثقات". ولكن ضعّفه الدّارقطنيّ.

وأمّا ما رواه الإمام أحمد (٢١٧١٥) والترمذيّ (٢٦٨٢) كلاهما من حديث محمد ابن يزيد الواسطيّ، حدّثنا عاصم بن رجاء بن حيوة، عن قيس بن كثير، قال: قدم رجل من المدينة على أبي الدّرداء وهو بدمشق، فقال (فذكر الحديث) ففيه انقطاع كما قال الترمذيّ. وهذا لفظه: «ولا نعرف هذا الحديث إلاّ من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدّرداء، عن النبيّ ﷺ. وهذا أصح من حديث محمود بن خداش» انتهى.

وقول الترمذيّ: «ولا نعرف هذا الحديث إلاّ من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة» حسب اطّلاعه وإلاّ فقد جاء الحديث من وجه آخر، رواه أبو داود (٣٦٤٢) عن محمد بن الوزير الدّمشقيّ، حدّثنا الوليد، قال: لقيت شبيب بن شيبة، فحدّثني به عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي الدّرداء - يعني عن النبيّ ﷺ - بمعناه.

وفي إسناده شبيب بن شيبة وهو مجهول.

ولكن قال الحافظ في التهذيب (٤/ ٣٠٨) في ترجمة شبيب بن شيبة: ((وقال عمرو بن عثمان، عن الوليد، عن شعيب بن رزيق، عن عثمان (أي ابن أبي سودة) وهو أشبه بالصّواب)).

قلت: إذا يكون إسناد هذا الحديث حسناً؛ لأنّ شعيب بن رزيق هو أبو شيبة الشّاميّ، ذكره ابنُ حبان في الثقات (٨/ ٣٠٨)، وفي التقريب: ((صدوق يخطئ)). ولعلّه لم يخطئ في هذا الحديث لوجود متابعات كما سبق، وله طرق أخرى جمعها الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١/ ١٦٠ - ١٧٠).

وذكر البخاريّ في صحيحه في كتاب العلم: باب العلم قبل القول والعمل: ((**إنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، ورّثوا العلم، من أخذه أخذ بحظٍّ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة**)).

قال الحافظ في "الفتح" (١/ ١٦٠): ((طرف من حديث أبي داود، والترمذيّ وابن حبان والحاكم مصححا من حديث أبي الدّرداء، وحسّنه حمزة الكنانيّ، وضعّفه باضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوّى بها، ولم يفصح المصنِّف بكونه حديثاً، فلهذا لا يُعدّ في تعاليقه، لكن إيراده له في الترجمة يُشعر بأنّ له أصلاً، وشاهده في القرآن ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [سورة فاطر: ٣٢])) انتهى.

١١١٢. عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتّى يرجع)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٦٤٧) عن نصر بن علي، قال: حدّثنا خالد بن يزيد العتكيّ، عن أبي جعفر الرّازيّ، عن الرّبيع بن أنس، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم فلم يرفعه)).

قلت: ومن هذا الوجه رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢٧١)، والبيهقيّ في

"المدخل" (٣٧١).

ورواه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٠)، والآجريّ في أخلاق العلماء (٤٨) كلاهما من حديث خالد بن يزيد، بإسناده مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في خالد بن يزيد العتكيّ، وأبي جعفر الرّازيّ وهو عيسى بن أبي عيسى المشهور بكنيته، والربيع بن أنس فإنّ هؤلاء جميعاً دون الثقات، وقد تكلّم في حفظهم ولم يتهم أحدٌ منهم حتى يسقط حديثهم، فمثلهم يحسّن حديثهم في الفضائل لا سيما إذا كان له شواهد ولم يكن في حديثهم ما ينكر عليهم.

١١١٣. عن أبي أمامة صُدي بن عجلان الباهلي، عن النبي ﷺ قال: ((من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته))

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١١١) عن عبدان بن أحمد، ثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن شعيب، ثنا نور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة فذكره.

وإسناده حسن من أجل هشام بن عمار فإنه حسن الحديث.

وقال العراقي فيتخريج الإحياء: "إسناده جيد".

١١١٤. عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من دخل مسجدي هذا يتعلّم خيراً، أو يعلّمه كان كالمجاهد في سبيل الله تعالى، ومن دخله لغير ذلك كان كمنزلة الذي يرى الشيء يُعجبه وهو لغيره)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ٢١٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٤) - واللّفظ له - كلاهما من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد السّاعديّ، فذكر الحديث.

قال أبو نعيم: ((هذا حديث غريب من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد، تفرّد به عنه ابنُه عبد العزيز)).

قلت: عبد العزيز بن أبي حازم ثقة فقيه، وثقه ابن معين والنسائي فلا يضر تفرّده وخاصة في روايته عن أبيه. قال الإمام أحمد: ((لم يكن يعرف بطلب الحديث إلا كتب أبيه فإنهم يقولون: إنه سمعها، وكان يتفقّه لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه)).

ولكن في الإسناد يعقوب بن حميد بن كاسب مختلف فيه، فقال ابن معين مرة: "ثقة"، وأخرى "ليس به بأس"، وضعّفه أبو حاتم والنسائيّ وغيرهما، ولكن قال البخاري: لم يزل خيرا، هو في الأصل صدوق، وقال ابن عدي: "لا بأس به وبرواياته وهو كثير الحديث كثير الغرائب".

قلت: الخلاصة فيه إن كان لحديثه أصل فهو حسن الحديث، وهذا منه.

١١١٥. عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: ((من دخل مسجدنا هذا ليتعلّم خيراً، أو ليُعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك كان كالنّاظر إلى ما ليس له)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٦٠٣، ١٠٨١٤)، وابن ماجه (٢٢٧)، وصحّحه ابن حبان (٨٧)، والحاكم (١/ ٩١) كلهم من حديث أبي صخر، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي صخر وهو حميد بن زياد مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجّا بجيمع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علّة)).

كذا قال، وحميد بن زياد لم يخرج له البخاري، إنما أخرج له مسلم فقط، إلا أنه حسن الحديث.

وسئل الدارقطني عن هذا الحديث فقال: "اختلف فيه على سعيد المقبري ، فرواه أبو صخرة حميد بن زياد ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ.

وخالفه عبيد الله بن عمر فرواه عن سعيد المقبري ، عن عمر بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث ، عن كعب الأحبار قوله.

ورواه ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن كعب الأحبار قوله ، وقول عبيد الله بن عمر أشبه بالصواب" اهـ.

قلت: كلام الداقطني من حيث الإسناد أقوى، ولكن الحكم لمن زاد، فإن مثل هذا لا يقال بالرأي كما هو معروف، فلعل التابعي نفسه رواه على الوجهين، فلا يُعلّ أحدهما الآخر.

وأمّا ما رُوي عن عدد من الصّحابة: ((**اطلبوا العلم ولو بالصّين، فإنّ طلب العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم**)) فلا يثبت منها شيء.

قال الإمام أحمد: ((لا يثبت عندنا في هذا الباب شيءٌ)).

وقال إسحاق بن راهويه: ((إنّ طلب العلم واجب، ولم يصح فيه الخبر، إلاّ أن معناه أن يلزمه طلب علم ما يحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته...)).

قال ابن عبد البر: ((يريد إسحاق - والله أعلم - أنّ الحديث في وجوب طلب العلم في أسانيدها مقال لأهل العلم، ولكن معناه صحيح عندهم)).

"جامع بيان العلم" (١/ ٥٣).

وقال البيهقيّ في "المدخل" (٣٢٥): ((متنه مشهور، وأسانيدها ضعيفة لا أعرف له إسناداً يثبت بمثله الحديث)).

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (٦٦٠): "وقال أبو علي النيسابوري الحافظ: إنه لم يصحّ عن النبي ﷺ فيه إسنادٌ، ومثّل به ابنُ الصلاح للمشهور الذي ليس بصحيحٍ، وتبعَ في ذلك الحاكم. ولكن قال العراقي: قد صحَّحَ بعضُ الأئمة بعضَ طرقه كما بيّنتُه في تخريج "الإحياء"، وقال المزّي: إنّ طرقه تبلغ به رتبة الحسن". انتهى باختصار.

ولما لم يكن أيُّ طريقٍ من هذه الطرق على شرط الجامع الكامل لم أدخله فيه.

وأما معناه فقال حسن بن الرّبيع الخشّاب: سألت ابن المبارك قلت: ((**طلب العلم فريضة على كلّ مسلم**)) أيّ شيء تفسيره؟ قال: ليس هو الذي يطلبون، إنّما طلب العلم فريضة - أي يقع الرجل في شيء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه)). "المدخل" (٣٢٩).

٥- باب الرحلة في طلب العلم

١١١٦. عن عبدالله بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ: ((يحُشر النّاس يوم القيامة - أوقال: العباد - عُراةً غُرلاً بُهما)). قال: قلنا: وما بُهْماً؟ قال: ((ليس معهم شيءٌ، ثم يناديهم بصوْتٍ يسمعه مَنْ بعُد كما يسمعه مَنْ قَرُب، أنا الملك، أنّا الدّيان، ولا ينبغي لأحد من أهل النّار أن يدخل النّار، وله عند أحدٍ من أهل الجنّة حقٌّ حتّى أُقِصَّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخلَ الجنّة ولأحد من أهل النّار عنده حقٌّ حتّى أُقِصَّه منه حتّى اللّطمة)) قال: قلنا: كيف وإنّا إنّما نأتي الله عزّ وجلّ عُراة غُرلاً بُهْماً؟ قال: ((بالحسنات والسّيئات)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤٢) واللّفظ له، والحارث بن أبي أسامة (٤٥) (زوائده)، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠) وفي خلق أفعال العباد (ص٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٣٧) كلّهم من طرق عن همام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد المكيّ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيراً، ثم شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهراً حتّى قدمتُ عليه الشام فإذا عبدالله بن أُنيس، فقال للبّواب: قل له

جابر على الباب قال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنّك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبد الواحد المكيّ، وشيخه عبدالله بن محمد بن عقيل، فإنهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسّنه أيضاً المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٢٠٢)، وإن كان الهيثمي رحمه الله ضعّفه في "المجمع" (١/ ١٣٣) من أجل عبدالله بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلا إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبيّ في ترجمته في "الميزان"، وعلقه البخاري بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال: «رحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد».

قال الحافظ في "الفتح" (١/ ١٧٤): «وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في "مسند الشاميين"، وتمام في "فوائده" من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في "الرحلة" من طريق أبي الجارود العنسيّ - وهو بالنون الساكنة - عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف». انتهى.

وقال ابن عباس: «**كان يبلغني الحديث عن الرّجل من أصحاب النبيّ ﷺ فلو أشاء أن أرسل إليه حتى يجيء فيحدّثني فعلتُ، ولكني كنتُ أذهبُ إليه، فأقيل على بابه حتى يخرج إليَّ فيحدّثني**».

وعن سعيد بن المسيب أنه قال: «**إن كنتُ لأسير اللّيالي والأيام في طلب الحديث الواحد**». أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٥٦٩ - ٥٧٠)، والخطيب في "الرحلة" (٤١ - ٤٢) وغيرهما.

ومن هنا قيل: الرحلة في طلب الحديث سنّة عمن سلف.

وأمّا ما رُوي أنّ أبا أيوب رحل إلى عقبة بن عامر، فأتى مسلمة بن مخلَّد، فخرج إليه،

فقال: دلُّوني، فأتى عقبة، فقال: حدِّثنا ما سمعتَه من رسول الله ﷺ لم يبق أحدٌ سمعه. قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((**من ستر على مؤمن في الدّنيا ستره الله يوم القيامة**)) فأتى راحلته فركب، فرجع. فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (١٧٣٩١)، والحميدي في "مسنده" (٣٨٤)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٥٦٧) كلّهم من طريق سفيان، عن ابن جريج، عن أبي سعيد الأعمى، أنّه حدّث عطاءً، فذكر نحوه.

وأبو سعيد الأعمى (وقيل: أبو سعد) لم يرو عنه غير ابن جريج، وليس فيه توثيق لأحد، لذا قال فيه الذهبيّ وابن حجر: ((مجهول)).

وأخرجه الطبرانيّ في الكبير (١٩/ ٤٣٩) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن عباد بن عباد المهلبيّ، عن ابن عون، عن مكحول، أنّ عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مخلد، وكان بينه وبين البواب شيء، فسمع صوته فأذن له، فقال: ((إنّي لم آتك زائراً، ولكن بحاجة، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ: ((**من علم من أخيه سيئة، فسترها ستر الله عليه يوم القيامة**))؟ قال: نعم. قال: لهذا جئتُ)).

فهذا إسناد قال فيه الهيثميّ: ((رجاله رجال الصحيح)) وهو كما قال، لكن المشهور أنّ الذي خرج هو أبو أيوب إلى عقبة، ثم أيضاً في صحبة مسلمة بن مخلد اختلاف، فقيل: ولد على عهد النبيّ ﷺ، وأقرّ بصحبته البخاريّ وتعقبه ابن أبي حاتم فقال: ((ليست له صحبة، نزل مصر، وكان البخاريّ كتب: إنّ له صحبة، فغير أبي ذلك وقال: ليست له صحبة)). وقال الإمام أحمد: ((مسلمة بن مخلد ليست له صحبة)).

وقال ابن حبان: ((ولد في السنة الأولى من الهجرة)). ونقل الحافظ عن العسكريّ أنه قال: ((له رؤية وليست له صحبة)).

وقيل: الذي خرج إلى مسلمة بن مخلد هو جابر بن عبدالله.

ورد ذلك في رواية عند الطبراني (مجمع البحرين - ٢١٧) من طريق عبيد الله ابن

محمد بن أبي عائشة، عن يحيى بن أبي الحجاج، عن أبي سنان، عن رجاء بن حيوة، سمعت مسلمة بن مخلد.

وفيه يحيى بن أبي الحجاج، وأبو سنان عيسى بن سنان، وفيهما كلام.

والظاهر أنه وقع في إسناد هذا الخبر اضطراب لا يخلو طريق من طرقه من مقال.

والصّحيح أن جابر بن عبدالله إنّما رحل إلى عبيد الله بن أنيس، كما سبق، والله أعلم.

ورُوِيَ أيضا عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يحُدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» فَرَحَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِمِصْرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ الحْدِيثِ، قَالَ: نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قَالَ: فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِّ ﷺ.

رواه الإمام أحمد (١٦٥٩٦، ٢٣١٨٥) عن مؤمّل بن إسماعيل، حدثنا حماد (هو ابن سلمة)، حدثنا عبدالملك بن عمير، عن مُنيب، عن عمّه قال: بلغ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: فذكره.

ومنيب وعمّه مجهولان، قال الحسيني وابن حجر: "منيب" لا يُعرف.

وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٣٤): "رواه أحمد، ومنيب هذا إنْ كان ابن عبدالله فقد وثقه ابن حبان، وإنْ كان غيره، فإني لم أرَ من ذكره".

٦- باب خروج نبيّ الله موسى عليه السّلام في طلب العلم

قال الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾

[سورة الكهف: ٦٥ - ٦٦].

١١١٧. عن ابن عباس أنّه تمارى والحرُّ بن قيس بن حِصْن الفزاريّ في صاحب موسى فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس، فقال: إنيّ تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقِيّه، هل سمعتَ رسولَ الله ﷺ يذكرُ شأنه؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذْ جاءه رجل فقال: تعلمُ أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر. فسأل السّبيل إلى لُقيه، فجعل الله له الحوتَ آية، وقيل له: إذا فقدتَ الحوت فارجعْ فإنّك ستلقاه، فكان موسى يتّبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: أرأيتَ إذْ أوينا إلى الصّخرة فإنّي نسيتُ الحوت، وما أنسانيه إلاّ الشيطان أن أذكره. قال موسى: ذلك ما كُنّا نبغي، فارتدّا على آثارهما قصصاً، فوجدا خضراً، فكان من شأنهما ما قصّ الله في كتابه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٧٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠: ١٧٤) كلاهما من طريق الزهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: فذكر الحديث.

٧- باب إن العلماء هم ورثة الأنبياء

١١١٨. عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا

العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

حسن: رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجة (٢٢٣) وأحمد (٢١٧١٥) كلهم من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، فذكره في حديث طويل.

ومنهم من لم يذكر داود بن جميل بين عاصم بن رجاء وبين كثير، وإسناده حسن لكثرة طرقه. وكثير بن قيس، يقال له: قيس بن كثير، والأول أكثر.

انظر لمزيد من التخريج: باب من خرج في طلب العلم.

وأما ما روي: «**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**» فلا أصل له.

قال السخاوي في المقاصد الحسنة (٧٠٢): قال شيخنا: (يعني ابن حجر)، ومن قبله الدميري والزركشي: «إنه لا أصل له»، وزاد بعضهم: «لا يعرف في كتاب معتبر».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عباس مرفوعاً: «**أقرب الناس من درجة النبوة: أهل العلم والجهاد**»، رواه أبو نعيم في فضل العالم العفيف بسند ضعيف، قاله السخاوي في المقاصد الحسنة في الموضع المشار إليه أعلاه.

٨- باب تقريب الفتيان من طلاّب العلم وترغيبهم في التّعلم

١١١٩. عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: «مرحباً بوصية رسول الله ﷺ - كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم».

حسن: رواه الحاكم (١/ ٨٨)، وعنه البيهقيّ في المدخل (٦٢١) من طريق سعيد بن سليمان الواسطيّ، ثنا عباد بن العوّام، عن الجريريّ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح ثابت؛ لاتفاق الشيخين على الاحتجاج بسعيد بن سليمان، وعباد بن العوام، والجريريّ، ثم احتجاج مسلم بحديث أبي نضرة، فقد عددت له في "المسند الصحيح" أحد عشر أصلاً للجريريّ، ولم يخرجا هذا الحديث الذي هو أوّل حديث في فضل طلاّب الحديث ولا يعلم له علّة، فلهذا الحديث طرق يجمعها أهل الحديث عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد. وأبو هارون ممن سكتوا عنه)).

وقال الذّهبيّ: ((على شرط مسلم، ولا علّة له)).

قلت: الجريريّ هو سعيد بن إياس، محدّث أهل البصرة أحد الثّقات الأثبات إلاّ أنه اختلط قبل موته بثلاث سنين، وقد ذكر ابنُ حبان أن اختلاطه لم يكن فاحشاً، ولم يتبيّن لي رواية عباد بن العوام عنه هل كانت قبل الاختلاط أو بعده، فإن كانت روايته عنه قبل التّغير فالحديث صحيح كما قال الحاكم والذهبي.

وقال العلائيّ في "بغية الملتمس" (ص٢٨): ((إسناده لا بأس به)).

ولكن قال مهنا –كما في المنتخب من العلل للخلال (٦٦)-: ((سألت أحمد عن حديث حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، فذكر الحديث. فقال أحمد: ما خلق ا لله من ذا شيئا، هذا حديث أبي هارون عن أبي سعيد)) انتهى.

قلت: حديث أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد روي بألفاظ متقاربة، منها ما أورده ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" عن أبي هارون، وشهر بن حوشب أنهما قالا: ((كنّا إذا أتينا أبا سعيد الخدريّ يقول: مرحباً بوصية رسول الله، قال رسول الله ﷺ: ((**ستفتح لكم الأرض، ويأتيكم قوم، أو يقال: غلمان حديثة أسنانهم يطلبون العلم، ويتفقهون في الدّين، ويتعلمون منكم، فإذا جاءوكم فعلّموهم، وألطفوهم، ووسّعوا لهم في المجلس، وفهِّموهم الحديث**)).

فكان أبو سعيد يقول لنا: مرحباً بوصية رسول الله، أمرنا رسول الله أن نوسِّع لكم في

المجلس، وأن نفهمكم الحديث)).

أخرجه الترمذي (٢٦٥٠)، وابن ماجه (٢٤٧) وغيرهما من طرق عن أبي هارون، به.

وأبو هارون اسمه: عِمارة بن جوين العيري، متروك عند أكثرهم. وكذّبه بعضهم، لكن رواه أيضاً الخطيب في "الجامع لأخلاق الرّاوي والسامع" (٣٥٧) من طريق ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد.

قلت: وهذا أيضا إسناد ضعيف، إلا أنّه أحسن حالا من إسناد أبي هارون.

قيل ليحيى بن معين: هذا أيضا ضعيف مثل أبي هارون؟ قال: لا، هذا أقوى من ذلك وأحسن، حدثنا ابن أبي مريم، عن يحيى بن أيوب، عن ليث.

المنتخب من العلل للخلال (٦٥).

وقال البيهقيّ في "المدخل" بعد أن رواه من طريقه: ((هكذا رواه جماعة من الأئمة عن أبي هارون العبديّ، وأبو هارون وإن كان ضعيفاً فرواية أبي نضرة له شاهدة)).

والخلاصة: إن لحديث أبي سعيد هذا ثلاثة طرق، طريق أبي نضرة، وطريق أبي هارون العبدي، وطريق شهر بن حوشب، كلهم عن أبي سعيد الخدري، فما كان هذا سبيله فهو لا ينزل عن درجة الحسن عند جمهور علماء الحديث، وبالله التوفيق.

١١٢٠. عن أبي موسى، أنّ النّبيّ ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن، فقال: ((يسّرا ولا تُعسِّرا، بشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠٣٨)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٣) كلاهما من حديث وكيع، عن شعبة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جدّه أبي موسى الأشعريّ، فذكره.

٩- باب في فضل الإنفاق على طلبة العلم

١١٢١. عن أنس بن مالك: كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ،

فكان أحدهما يأتي النبيَّ ﷺ، والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبيّ ﷺ فقال: ((لعلّك ترزق به)).

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٤٥) عن محمد بن بشّار، حدثنا أبو داود، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث.

قال التّرمذيّ: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وصحّحه الحاكم (١/ ٩٣ - ٩٤) فرواه من طريق أبي داود، به. ثم قال: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ورواته عن آخرهم أثبات ثقات، ولم يخرجاه)).

١٠- باب ما جاء عن معلّم الخير

١١٢٢. عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((معلِّم الخير يستغفر له كلُّ شيء حتّى الحيتان في البحار)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٢٠٣) عن محمد بن علي الصّائغ، ثنا إسماعيل بن عبدالله بن زرارة، ثنا أبو إسحاق الفزاريّ، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عبدالله بن زرارة الرقي، فإنه حسن الحديث، روى عنه جمعٌ وذكره ابنُ حبان في الثقات، ووثّقه الدارقطني كما في تاريخ بغداد.

وقال الطبرانيّ: ((لم يروه عن الأعمش إلاّ الفزاريّ)).

قلت: هذا ليس تعليلاً؛ لأنّ أبا إسحاق الفزاريّ إمام متقن لا يضرّ تفرّده، والله أعلم بالصواب.

١١-باب العلم العام الذي لا يسع البالغ العاقل جهله

قال الشافعيّ رحمه الله تعالى: ((مثل الصلوات الخمس، وأنّ لله على الناس صوم شهر

رمضان، وحجّ البيت إذا استطاعوه، وزكاةً في أموالهم، وأنّه حرّم عليهم الزّنا، والقتل، والسرقة، وما كان في معنى هذا مما كلف العباد أن يعقلوه ويعملوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفُّوا عنه ما حرَّم عليهم». الرّسالة (٩٦٣).

١١٢٣. عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً على اليمن قال: «إنّك تقدم على قوم أهل الكتاب فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أنّ الله فرض عليهم زكاة من أموالهم، وتردُّ على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقَ كرائم أموالهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٥٨)، ومسلم في الإيمان (١٩) كلاهما عن أمية بن بسطام، عن يزيد بن زريع، عن إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن عبدالله بن محمد صيفيّ، أنه سمع أبا معبد مولى ابن عباس يقول: سمعت ابن عباس يقول: فذكره.

١٢- باب من دعا إلى هدى أو ضلالة

١١٢٤. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تَبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

صحيح: رواه مسلم في العلم (٢٦٧٤) من طرق عن إسماعيل (يعنون ابن جعفر)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

١٣–باب ما جاء في الدّال على الخير

١١٢٥. عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً، فعُمل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيءٌ. ومَنْ سنَّ في الإسلام سنّة سيئةً فعُمل بها بعده، كُتب عليه مثل وِزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء)).

وفي رواية: قال: كنتُ جالساً عند رسول الله ﷺ في صدر النّهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النّمار - أو العَبَاء - متقلّدي السّيوف، عامتهم من مضر بل كلّهم من مضر، فتَمَعَّر وجهُ رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل، ثم خرج، فأمر بلالاً فأذّن وأقام، فصلّى ثم خطب فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا ﴾ إلى آخر الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء: ١]، والآية التي في الحشر: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾[الحشر: ١٨]. تصدَّقَ رجلٌ من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره، حتّى قال: ((ولو بشقِّ تمرة)). قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصُرَّةٍ كادَتْ كفُّه تَعْجِزُ عنها، بل قد عجزَتْ. قال: ثم تتابع النّاسُ حتّى رأيتُ كومين من طعام وثياب حتّى رأيت وجهَ رسول الله ﷺ يتهلَّل كأنَّه مُذْهَبَةٌ، فقال رسول الله ﷺ: ((من سنَّ في

الإسلام سنّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنَّةً سيّئةً كان عليه وزرها ووزرُ من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ».

صحيح: رواه مسلم في العلم (١٠١٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن موسى بن عبدالله بن يزيد وأبي الضّحى، عن عبدالرحمن بن هلال العبسيّ، عن جرير بن عبدالله، فذكر مثله.

والرّواية الثانية رواها مسلم أيضاً في الزّكاة (١٠١٧).

قوله: «**مجتابي النّمار**» أي لابسيها، والنِّمار جمع نمرة، وهي ثياب صوف فيها تنمير.

وقوله: «**فتمعَّر**» أي تغيّر وجهه.

وقوله: «**يتهلّل**» أي يستنير فرحاً.

١١٢٦. عن أبي مسعود الأنصاريّ قال: جاء رجلٌ إلى النّبيّ ﷺ فقال: إنّي أُبْدِعَ بي فاحملني. فقال: «ما عندي». فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، أنا أدلُّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله».

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٩٣) من طرق عن الأعمش، عن أبي عمرو الشّيبانيّ، عن أبي مسعود الأنصاريّ، فذكر الحديث.

وقوله: «**أبدع بي**» أي هلكتْ دابتي، وهي مركوبي.

١١٢٧. عن أبي هريرة، بلفظ: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فحثّ عليه، فقال رجل: عندي كذا وكذا، قال: فما بقي في المجلس رجلٌ إلاّ

تصدّق عليه بما قلّ أو كَثُر، فقال رسول الله ﷺ: ((من استنَّ خيراً فاستُنَّ به، كان له أجره كاملاً، ومن أجور منِ استنَّ به ولا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن استنَّ سنّة سيئة، فاستُنّ به، فعليه وزره كاملاً، ومن أوزار الذي استنَّ به، ولا ينقص من أوزارهم شيئاً)).

صحيح: رواه ابن ماجه (٢٠٤) عن عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه، قال: حدّثني أبي، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره، وإسناده صحيح. وصحّحه البوصيريّ في "الزوائد".

وهو في مسند أحمد (١٠٧٤٩) عن عبد الصّمد، بإسناده، مثله.

١١٢٨. عن واثلة بن الأسقع، عن النّبيّ ﷺ قال: ((من سنَّ سنَّةً حسنةً، فله أجرها ما عُمل به في حياته، وبعد مماته حتى يترك، ومن سنَّ سنّة سيئة فعليه إثمها حتّى يترك، ومن مات مرابطاً في سبيل الله جرى له أجر المرابط حتّى يبعث يوم القيامة)).

حسن: رواه الطبرانيّ (١٨٤) من طريقين عن إبراهيم بن العلاء الحمصيّ، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن رؤبة، عن عبد الواحد بن عبدالله النّصريّ، عن واثلة بن الأسقع، فذكر الحديث. قال الهيثميّ: ((... رجاله موثقون)).

قلت: إسناده حسن، إبراهيم بن العلاء مستقيم الأمر في الحديث، ولم ينكر عليه إلا حديث واحد، فلما أُخبر بذلك تركه، فهذا يدل على صدقه وورعه.

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل الشّام، وشيخه في هذا الحديث عمر بن رؤبة صدوق من أهل الشّام.

١١٢٩. عن حذيفة بن اليمان قال: سأل رجل على عهد النبيّ ﷺ فأمسك القوم، ثم إنّ رجلاً أعطاه فأعطى القوم، فقال النبيُّ ﷺ: ((من سنَّ في الإسلام سنّة حسنة فعُمل بها، كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيئاً، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة، فعُمل بها بعده، فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أوزارهم شيئاً)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٨٩)، والبزّار - كشف الأستار (١٥٠) - والطبرانيّ في "الأوسط" (مجمع البحرين - ٢٣٨) كلهم من حديث محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن أبيه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي عبيدة، لا يعرف اسمه، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٩٧)، ولا يعرف فيه جرح ولا انقطاع، وهو حديث البيت، وله أصل.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: أتى النّبيَّ ﷺ رجلٌ يستحمله، فلم يجد عنده ما يحمله، فدلّه على آخر فحمله، فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: ((**إنّ الدّالَ على الخير كفاعله**)). فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٢٦٧٠) عن نصر بن عبدالرحمن الكوفيّ، حدّثنا أحمد بن بشير، عن شبيب بن بشر، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: ((حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس عن النبيّ ﷺ)).

وهذه إشارة إلى تليين هذا الحديث من هذا الوجه؛ لأنّ في بعض رواته كلاماً، فأحمد بن بشير هو المخزوميّ، أبو بكر الكوفيّ، قال ابن معين: ليس بحديثه بأس، وقال النسائي: ليس بذاك القويّ - وفي رواية: ليس به بأس-، وقال الدارقطني: ضعيف يعتبر بحديثه.

وفيه أيضاً شبيب بن بشير، وهو أبو بشر الكوفيّ لم يوثقه غير ابن معين، وقال البخاريّ: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: لين الحديث حديثه حديث الشيوخ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ كثيراً، وقال ابن عدي: وهو من القوم الذين يكتب حديثهم.

١٤-باب أجر من هدى اللهُ به رجلاً

١١٣٠. عن سهل بن سعد، أنّه سمع النبيَّ ﷺ يقول: ((واللهِ لأنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمرُ النَّعَم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٩٤٢)، ومسلم في الفضائل (٢٤٠٦) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد، فذكر الحديث. وفيه قصة إعطاء النبيّ ﷺ الرّاية لعلي يوم خيبر، يأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

١٥-باب فضل العلم والفقه في الدّين والحثّ على طلب العلم

قال الله تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [سورة المجادلة: ١١].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [سورة طه: ١١٤].

١١٣١. عن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: ((من يرد الله به خيراً يفقه في الدّين، وإنّما أنا قاسم، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمّة قائمة على أمر الله لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٧١)، ومسلم في الزكاة (١٠٣٧) كلاهما من

طريق ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال حميد بن عبدالرحمن: سمعت معاوية خطيباً يقول (فذكر نحوه)، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه، إلاّ أنه لا توجد عنده الجملة الأخيرة: ((**ولن تزال هذه الأمّة ...**)).

ورواه الإمام مالك في القدر (٨) عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظيّ، قال: قال معاوية على المنبر: ((**اللهمّ لا مانع لما أعطيتَ، ولا معطي لما منعتَ، ولا ينفعُ منك الجدُّ، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين**)). سمعتُ هؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ على هذا المنبر.

١١٣٢. عن عبدالله بن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((من يرد الله به خيراً يفقه في الدِّين)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٦٤٥) عن علي بن حجر، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، حدّثني عبدالله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وهو كما قال؛ فإنّ رواته كلّهم ثقات معروفون، وعبدالله بن سعيد بن أبي هند، قال الإمام أحمد: ((ثقة ثقة)). وفي رواية: ((ثقة مأمون)). ووثقه أيضاً ابن معين، وابن المديني، ويعقوب الفسويّ وغيرهم.

واحتجّ به الشّيخان وغيرهما من أصحاب الأصول الستة، فالصحيح أنه ثقة، وحديثه هذا قد أخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (٢٧٩٠) من هذا الوجه.

١١٣٣. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين)).

حسن: رواه ابن ماجه (٢٢٠) عن بكر بن خلف، ثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وهذا إسناد حسن من أجل بكر بن خلف؛ فإنه صدوق وهو في مسند الإمام أحمد (٧١٩٤) عن عبد الأعلى بإسناده، وزاد فيه: ((**وإنّما أنا قاسم، ويعطي الله عزّ وجلّ**)).

وفي الباب عن عدد من الصّحابة، منهم: حديث عمر بن الخطّاب، عن النبيّ ﷺ قال: ((**من يرد الله به خيراً يفهمه**)).

رواه الطّحاويّ في "المشكل" (١٦٩٢)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٨١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٥) كلّهم من حديث عمرو بن الحارث، أنّ عبّاد بن سالم حدّثه، أنّ سالم بن عبدالله حدّثه، عن عبدالله بن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكره.

وفيه عباد بن سالم، وقد ذكره البخاري في التاريخ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه شيئاً، فهو في عداد المجهولين، وأما ابن حبان فذكره في "ثقاته" على قاعدته في توثيق المجاهيل.

١١٣٤. عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدّين، وألهمه رشده)).

حسن: رواه البزّار - كشف الأستار (١٣٧) - عن الفضل بن سهل، ثنا أحمد بن محمد بن أيوب، ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي وائل، عن عبدالله، فذكر الحديث.

ورواه البيهقيّ في المدخل (٣٥٤) من هذا الوجه إلاّ أنه أدخل الأعمش بين أبي بكر بن عياش، وبين أبي وائل.

ورواه الطبرانيّ (١٠٤٤٥) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن أحمد ابن محمد بن أيوب، به. إلاّ أنه لم يذكر فيه: ((**وألهمه رشده**)).

قال البزار: ((لا نعلمه يُروى عن عبدالله إلاّ من هذا الوجه)).

قلت: وإسناده حسن، من أجل أحمد بن محمد بن أيوب، فإنه صدوق.

ولم أجد هذا الحديث في المسند في مظانه، وكذلك لم يذكره الحافظ ابن حجر في

"إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي"، فلعلّه في مصنّف آخر من مصنفاته. والله تعالى أعلم.

١٦- باب العلم بالتّعلّم

١١٣٥. عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّما العلم بالتّعلّم، وإنّما الحلم بالتّحلّم، ومن يتحرَّ الخير يعطه، ومن يتوقَّ الشَّر يوقه)).

حسن: رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (١٠/ ١٨٥) عن علي بن أحمد الرّزاز، حدّثنا عبدالصمد بن علي الطَّستي، حدّثنا أحمد بن بشر بن سعد المرثدي، حدّثنا سعد بن زنبور، حدّثنا إسماعيل بن مجالد، عن عبدالملك بن عمير، عن رجاء بن حيوة، عن أبي هريرة فذكره.

وإسناده حسن، من أجل علي بن أحمد الرزاز، وإسماعيل بن مجالد، فهما صدوقان.

وفي الباب ما روي عن معاوية بن أبي سفيان، قال - وهو يخطب على المنبر - سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**يا أيها الناس إنما العلم بالتّعلم، والفقه بالتّفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء، ولن تزال طائفة من أمّتي على الحقّ ظاهرين، لا يبالون من خالفهم، ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**)).

رواه البيهقيّ في المدخل (٣٥٢)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٢) كلاهما من حديث أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصمّ، أنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، قال: أخبرني محمد بن شعيب بن شابور، عن عتبة بن أبي حكيم الهمداني، عن مكحول، أنه حدّثه عن معاوية بن أبي سفيان، فذكر الحديث.

وفي إسناده انقطاع، فإنّ مكحولاً لم يسمَعْ من معاوية بن أبي سفيان كما قال أبو حاتم، ولبعض فقراته شواهد صحيحة.

وفي الباب أيضاً ما رُوي عن أبي الدّرداء. رواه الخطيب (٦/ ٤٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٧٤)، وعزاه السخاوي في المقاصد الحسنة (٢١٠) إلى الطبراني في الكبير، والعسكريّ أيضاً، كلهم من طريق محمد بن الحسن بن يزيد الهمداني.

قال أبو نعيم: ((غريب من حديث الثوريّ عن عبد الملك، تفرّد به محمد بن الحسن)).

وقال السّخاويّ في "المقاصد الحسنة": ((محمد بن الحسن كذاب، ورواه البيهقي في المدخل من جهة أخرى موقوفاً على أبي الدرداء)).

قلت: وفاته حديث أبي هريرة، فلم يذكره.

١٧-باب ما جاء في فضل العالم على العابد

١١٣٦. عن أبي أمامة الباهليّ، قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)). ثم قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله وملائكته، وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلُّون على معلِّم الناس الخير)).

حسن: رواه الترمذي (٢٦٨٥) عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدّثنا سلمة بن رجاء، حدّثنا الوليد بن جميل، ثنا القاسم أبو عبدالرحمن، عن أبي أمامة، فذكره. وإسناده حسن؛ سلمة، والوليد، والقاسم، ثلاثتهم بمرتبة ((صدوق)).

قال الترمذي: ((هذا حديث غريب)).

وفي نسخة أخرى: ((هذا حديث حسن غريب صحيح)).

قوله: ((**ليصلّون على معلم الناس الخير**)). قال ابن عبد البر: ((الصلاة ههنا: الدّعاء والاستغفار)). انظر: جامع بيان العلم (١/ ١٧٤).

١١٣٧. عن سعد بن أبي وقاص، عن النبيّ ﷺ قال: ((فضل العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع)).

حسن: رواه الحاكم (١/ ٩٢) من طريق خالد بن مخلد، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، فذكر الحديث. وعنه البيهقيّ في "المدخل" (٤٥٤).

قال الحاكم: ((الحسن بن علي ثقة، وقد أقام الإسناد وأبهمه بكر بن بكار، فقال: ثنا حمزة الزيات، ثنا الأعمش، عن رجل - بدل الحكم -، عن مصعب، فذكره ثم قال: ثم نظرنا فوجدنا خالد بن مخلد أثبت وأحفظ وأوثق من بكر بن بكار، فحكمنا له بالزيادة.

وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وليس كما قال؛ فإن حمزة الزيات لم يخرج له البخاري.

وإسناده حسن من أجل خالد بن مخلد القطواني فإنه مختلف فيه، فقال ابن معين: ليس به بأس، وتكلّم فيه أحمد وابن سعد وغيرهما.

وكذلك فيه حمزة وهو ابن حبيب الزيات حسن الحديث.

١١٣٨. عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب)).

حسن: رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجة (٢٢٣) وأحمد (٢١٧١٥) كلهم من حديث عاصم بن رجاء، عن داود بن جميل، عن قيس بن كثير، عن أبي الدرداء، فذكره في حديث طويل.

ومنهم من لم يذكر داود بن جميل بين عاصم بن رجاء وبين كثير بن قيس، وإسناده حسن لكثرة طرقه.

انظر لمزيد من التخريج: باب فضل من خرج في طلب العلم.

وأمّا ما رُوي عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**». فموقوف.

رواه البزّار (١٣٩)، والطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ١٩٦) كلاهما من طريق عباد بن يعقوب الأسديّ، ثنا عبدالله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن مطرف بن الشّخير، عن حذيفة بن اليمان، فذكر الحديث.

ومداره على عبدالله بن عبد القدوس، وهو التميميّ السعديّ، فقد تفرّد بهذا الحديث.

قال البزّار: «لا نعلمه مرفوعاً إلا عن حذيفة من هذا الوجه».

وقال الطبرانيّ: «لم يروه عن الأعمش إلاّ ابن عبد القدوس».

وقال أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢١١ - ٢١٢): «لم يروه متصلاً عن الأعمش إلاّ عبدالله بن عبد القدوس... ورواه جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن مطرف، عن النبيّ ﷺ - من دون حذيفة. ورواه قتادة وحميد بن هلال عن مطرف من قوله».

وقال أبو أحمد بن عدي: «وهذا لا أعرفه إلا من حديث عبدالله بن عبد القدوس، عن الأعمش».

فالظاهر من كلام هؤلاء أن عبدالله بن عبد القدوس قد تفرّد برفعه، وخالف جميع أصحاب الأعمش الذين وقفوه.

وقد خرّجه الحاكم (١/ ٢٣) وعنه البيهقي في المدخل (٤٥٥) من طريقه.

وقال البيهقي: «هذا الحديث يروى مرفوعاً بأسانيد ضعيفة، وهو صحيح من قول مطرف بن عبدالله بن الشّخير» انتهى.

قلت: وعبدالله بن عبد القدوس التميمي السعدي ضعّفه أبو داود، والنسائي وغيرهما. وفي التقريب: «صدوق، رمي بالرّفض، وكان يخطئ». فلعلّ هذا ممّا أخطأ فيه فرفعه.

وقد أورد الحافظ البيهقيّ كثيراً من الآثار عن السلف في فضل مذاكرة العلم:

منها قول ابن عباس: ((تذاكر العلم بعض ليلة أحبّ إليّ من إحيائها)). وفي رواية: ((مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة)).

ومنها قول ابن مسعود: ((لأن أجلس في مجلس فقه ساعة أحبّ إلي من صيام يوم وقيام ليلة)).

ومنها قول الشعبي: ((اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين فإنهما آفة لكل مفتون)).

ومنها قول سفيان الثوري: ((تعوّذوا بالله من فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون)).

١٨-باب من الجائز للعالم وهو مشغول بالعلم أن لا يقطع كلامه إذا سُئل

١١٣٩. عن أبي هريرة، قال: بينما النبيُّ ﷺ في مجلس يحدِّث القومَ جاءه أعرابيٌّ فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدِّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتّى إذا قضى حديثه قال: ((أين - أُراه - السائل عن الساعة؟)). قال: ها أنا يا رسول الله. قال: ((إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر السّاعة)). قال: كيف إضاعتها؟ قال: ((إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة)).

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (٥٩) من طريق فليح بن سليمان، عن أبيه، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

١٩-باب طرح العالم المسألة على أصحابه ليختبرهم

١١٤٠. عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من الشّجر شجرةً لا يسقط ورقُها، وإنّها مثل المسلم، فحدّثوني ما هي؟». فوقع النّاسُ في شجر البوادي. قال عبدالله بن عمر: ووقع في نفسي أنّها النّخلة، فاستحييتُ، ثم قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول الله، قال: «هي النّخلة».

وفي رواية: «أخبروني شجرة مثلُها مَثَلُ المسلم، تُؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها، ولا تحت ورقها» فوقع في نفسي: النّخلة، فكرهتُ أن أتكلّم وثمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبيُّ ﷺ: «هي النّخلة». فلما خرجتُ مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النّخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنتَ قلتَها كان أحبّ إليَّ من كذا وكذا. قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦١)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره. والرواية الثانية عند البخاريّ (٦١٤٤) من وجه آخر عن نافع، عن ابن عمر.

٢٠-باب من أتى مجلس علمٍ، يجلس حيث ينتهي به المجلس

١١٤١. عن أبي واقد اللّيثيّ، أنّ رسول الله ﷺ بينما هو جالسٌ في المسجد والنّاس معه، إذْ أقبل نفرٌ ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ

وذهب واحد، فلما وقفا على مجلس رسول الله ﷺ سلّما، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأمّا الآخر فجلس خلفهم، وأمّا الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ((ألا أخبركم عن النّفر الثّلاثة؟ أمّا أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)).

متفق عليه: رواه مالك في السلام (٤) عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أبي مُرّة - مولى عقيل بن أبي طالب -، عن أبي واقد اللّيثيّ، فذكره.

ورواه البخاريّ في العلم (٦٦) ومسلم في السلام (٢١٧٦)كلاهما عن مالك به.

١١٤٢. عن أنس، أن رسول الله ﷺ كان يعظ أصحابه فإذا ثلاثة نفر يمرون، فجاء أحدهم فجلس إلي النبي ﷺ، ومضي الثاني قليلا ثم جلس، ومضي الثالث علي وجهه، فقال رسول الله ﷺ: ((ألا أنبئكم بهؤلاء الثلاثة؟ أما الذي جاء فجلس إلينا فإنه تاب فتاب الله عليه، وأما الذي مضى قليلا، ثم جلس، فإنه استحيا فاستحيا الله منه، وأما الذي مضى على وجهه، فإنه استغنى فاستغنى الله عنه)).

حسن: رواه البزار (٧٢٤٣)، والطبراني في الدعاء (١٩٠٨) كلاهما من طريق خلف بن موسى العمي، حدثنا أبي، عن قتادة، عن أنس فذكره.

وإسناده حسن من أجل خلف بن موسى العمي وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣١): "رواه البزار، ورجاله ثقات".

٢١-باب التخوّل في الموعظة والاختصار فيها

١١٤٣. عن عبدالله بن مسعود، قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السّآمة علينا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦٨)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٢١) من طرق عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، فذكره.

وفي رواية عندهما من طريق منصور، عن أبي وائل، قال: **كان عبد الله يذكّر النّاس في كلّ خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، لوددتُ أنك ذكّرتنا كلّ يوم؟ قال: أما إنّه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملّكم وإني أتخوّلكم بالموعظة، كما كان النبي ﷺ يتخوّلنا مخافة السآمة علينا.**

وقوله: «**يتخوّلنا**» بالخاء المعجمة أي يتعهدنا في الأوقات المتفاوتة.

وجاء عن عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين بإسناد صحيح، أنه قال: **أيّها الناس، لا تبغضوا الله عزّ وجلّ إلى عباده. قال: فقال قائل: وكيف ذلك، أصلحك الله؟ قال: يجلس أحدكم قاصّاً فيطول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم فيه، ويقوم أحدكم إماماً فيطول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم فيه.** رواه البيهقيّ في "المدخل" (٦٠١) من طريق عبيد الله بن عدي بن الخيار، أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول (فذكره).

وعن عبيد بن عمير أنه دخل على عائشة فقالت: **من هذا؟ فقالوا: عبيد بن عمير، فقالت: عمير بن قتادة؟ قالوا: نعم، قالت: أحدث إنك تجلس ويجُلس إليك؟ قال**: بلى يا أم المؤمنين! **قالت: فإياك وإملال الناس وتقنيطهم.**

رواه البيهقي في المدخل (٦٠٢)، والخطيب في "جامع أخلاق الراوي" (٢/ ١٨٨)، وذكره البغويّ في شرح السنة (١/ ٣١٤) وقال: «وروى عنها أيضاً قالت له: **اقصص يوماً، واترك يوماً، ولا تمل النّاس.**

٢٢-باب متى يصحُّ سماع الصغير؟

١١٤٤. عن محمود بن الرّبيع، قال: عقلت من النبيّ ﷺ مجّة مجّها في وجهي، وأنا ابنُ خمس سنين من دلو.

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (٧٧) عن محمد بن يوسف، حدّثنا أبو مسهر، حدثني محمد بن حرب، حدّثني الزبيديّ، عن الزهريّ، عن محمود بن الربيع، فذكره.

٢٣-باب فضل من علِمَ، وعمِلَ، وعلَّمَ

١١٤٥. عن أبي موسى، عن النبيّ ﷺ قال: ((إنّ مثل ما بعثني الله به عزّ وجلّ من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناسَ، فشربوا منها وسَقوا ورَعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنّما هي قيعان: لا تمسك ماء، ولا تُنبتُ كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هُدى الله الذي أرسلتُ به)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٧٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٢) من طرق عن أبي أسامة (حماد بن أسامة) عن بريد بن عبدالله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكر الحديث، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

قوله: ((**قِيعان**)) بكسر القاف، جمع قاع، وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تُنبت.

١١٤٦. عن طارق بن أشيم، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من علَّم آيةً

من كتاب الله عزّ وجلّ كان له ثوابها ما تُليت››.

حسن: رواه أبو سهل القطّان في "حديثه عن شيوخه" (٤/ ٢٤٣/ ٢) - كما في الصحيحة (١٣٣٥) - حدّثنا محمد بن الجهم، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا أبو مالك الأشجعيّ، عن أبيه (وهو طارق بن أشيم)، فذكر الحديث.

وهذا إسنادٌ حسن، رجاله رجال مسلم غير محمد بن الجهم، وقد وثّقه الدّارقطنيّ.

٢٤-باب الترغيب في سماع الحديث وتبليغه

١١٤٧. عن عبدالله بن عباس، قال: إنَّ وفد عبد القيس لما أتوا النبيَّ ﷺ قال: ‹‹مَن القوم- أو من الوفد -؟››. قالوا: ربيعة. قال: ‹‹مرحباً بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى››. فقالوا: يا رسول الله، إنّا لا نستطيع أن نأتيك إلاّ في شهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحيُّ من كفّار مُضر، فَمُرْنا بأمرٍ فَصْل نُخبر به من وراءنا، وندخل به الجنّة وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: ‹‹أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟››. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ‹‹شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس››. ونهاهم عن أربع: عن الحنْتَم، والدُّبّاء، والنَّقير، والمزفَّت، وربما قال:‹‹المقير››. وقال: ‹‹احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم››.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٨٧)، ومسلم في الإيمان (١٧) من طرق عن

شعبة، عن أبي جمرة، قال: كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس، فذكره.

١١٤٨. عن أبي بكرة، قال: خطب رسولُ الله ﷺ يوم النّحر فقال: ((ليبلِّغ الشّاهدُ الغائبَ، فإنّه رُبَّ مبلَّغٍ يُبلِّغُه أوعى له من سامع)).

متفق عليه: رواه البخاريّ (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩)، كلاهما من طريق ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره، وهو مختصر من حديث طويل فيه ذكر خطبة النبيّ ﷺ يوم النّحر.

١١٤٩. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((تَسمعون ويُسمعُ منكم، ويُسمع ممن سمع منكم)).

حسن: رواه أبو داود (٣٦٥٩) من طريق جرير، عن الأعمش، عن عبدالله بن عبدالله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن عبدالله أبي جعفر قاضي الرّي، فإنه صدوق.

وصحّحه ابن حبان (٦٢)، والحاكم (١/ ٩٥) فروياه من هذا الوجه، وقال الحاكم: ((صحيح على شرط الشّيخين، ليس له علّة)).

وليس كما قال؛ فإن عبدالله بن عبدالله القاضي ليس من رجال الشيخين، وإنّما روى له أصحاب السنن.

١١٥٠. عن معاوية القشيريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألا ليبلِّغ الشاهدُ الغائب)).

حسن: رواه ابن ماجه (٢٣٤) من طرق عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه معاوية القشيريّ، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل بهز وهو ابن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيريّ، وأبوه هو

حكيم بن معاوية كلاهما حسن الحديث.

١١٥١. عن أبان بن عثمان، قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النّهار، فقلنا: ما بعث إليه في هذه السّاعة إلاّ لشيء سأله عنه. فسألناه فقال: نعم، سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتّى يبلِّغه غيره، فربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه منه، وربَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيه)).

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٦٥٦) - واللّفظ له -، وأبو داود (٣٦٦٠) كلاهما من طريق شعبة، أخبرنا عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطّاب، قال: سمعت عبدالرحمن بن أبان بن عثمان يحدّث عن أبيه، فذكر الحديث. ولم يذكر أبو داود القصّة.

ورواه ابن ماجه (٢٣٠) من وجه آخر مع زيادات عليهما بدون القصّة، وفي إسناده ليث بن أبي سليم وفيه كلام، ولكن روى في كتاب الزّهد (٤١٠٥) من طريق شعبة بإسناده حديثاً آخر سيأتي في موضعه.

وصحّحه ابن حبان (٦٧) من هذا الوجه وزاد فيه: ((**ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحته لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم**)).

قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن".

قلت: بل هو صحيح، ولم يظهر لي سبب تحسين الترمذيّ دون تصحيحه.

١١٥٢. عن عبدالله بن مسعود، قال: خطب رسول الله ﷺ في هذا المسجد -مسجد الخيف- فقال: ((نضَّر اللهُ امرءاً سمع مقالتي هذه

فحفظها حتّى يبلِّغه غيره، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربَّ حامل فقه غير فقيه. ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلبُ امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنّصيحة لولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم».

صحيح: رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٩٠) من طريق عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي، عن محمد بن طلحة، عن زُبيد، عن مُرّة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

وهذا إسناد صحيح، ورواه أيضاً ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١/ ١٨١) من وجه آخر عن إبراهيم، عن الأسود، عن ابن مسعود.

وأمّا ما رواه الترمذيّ (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٢)، وأحمد (١/ ٤٣٧)، وابن حبان (٦٦) كلّهم من حديث سماك بن حرب، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن عبدالله بن مسعود، ففيه عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه، وهو مدلِّس، وقد نفى ابنُ معين سماعه من أبيه مطلقاً، وقال ابن المدينيّ: لقي أباه، وسمع منه حديثين. وليس هذا منهما. انظر للمزيد: تعريف أهل التقديس.

١١٥٣. عن جبير بن مطعم، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يخطب النّاس بالخيف: «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أدّاها إلى من لم يسمعها، فربّ حامل فقه لا فقه له، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يُغلُّ عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل، وطاعة ذوي الأمر، ولزوم الجماعة، فإنّ دعوتهم تكون من ورائه».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٧٥٤) عن يعقوب، قال: حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق،

قال: حدّثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطّلب، عن عبدالرحمن بن الحويرث، عن محمد بن جبير، عن أبيه، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه الحاكم (١/ ٨٧ – ٨٨) وسكت عليه.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وشيخه، وشيخ شيخه؛ فإن كلا منهم حسن الحديث.

وله أسانيد أخرى أخرجها ابن ماجه (٢٣١، ٢٣٢)، والإمام أحمد (١٦٧٣٨)، والطبراني في الكبير (١٥٤١) وفيها مقال، والذي ذكرته هو أصحها.

١١٥٤. عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: ((نضّر الله عبداً سمع مقالتي هذه فحملها، فربّ حامل الفقه فيه غير فقيه، وربّ حامل الفقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يُغِلُّ عليهنّ صدر مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإنّ دعوتهم تحُيط من ورائهم)).

حسن: رواه الإمام أحمد (١٣٣٥٠) عن أبي المغيرة، عن مُعان بن رفاعة، قال: حدّثني عبد الوهاب بن بُخت المكيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل معان بن رفاعة فإنه حسن الحديث.

ورواه ابن ماجه (٢٣٦) من وجه آخر عن معان بن رفاعة بإسناده، واقتصر على قوله: ((**هو أفقه منه**)).

وفي إسناده شيخ ابن ماجه وهو محمد بن إبراهيم الدّمشقيّ، قال الدّارقطنيّ: كذّاب، واتّهمه ابنُ حبان والحاكم بالوضع.

١١٥٥. عن النّعمان بن بشير، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

((نضّر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحملها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يُغلُّ عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين)).

حسن: رواه الحاكم (١/ ٨٨) عن أبي العباس محمد بن يعقوب غير مرّة يقول: ثنا إبراهيم بن بكر المروزيّ ببيت المقدس، ثنا عبدالله بن بكر السّهميّ، ثنا حاتم ابن أبي صغيرة، عن سماك بن حرب، عن النّعمان بن بشير، قال (فذكره).

قال الحاكم: ((وفي الباب عن جماعة من الصّحابة منهم: عمر، وعثمان، وعلي، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وابن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة، وأنس بن مالك رضي الله عنهم وغيرهم عدّة. وحديث النعمان بن بشير من شرط الصّحيح)).

وقال أيضاً عقب حديث النعمان بن بشير: ((قد احتجّ مسلمٌ في المسند الصّحيح بحديث سماك بن حرب، عن النّعمان بن بشير)). فذكر حديثين غير هذا.

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في سماك بن حرب غير أنه حسن الحديث.

١١٥٦. عن عمير بن قتادة اللّيثيّ، أنّ النّبيَّ ﷺ خطبهم فقال: ((نضّر الله امرءاً سمع منا مقالة فوعاها، فربّ حامل فقه لا فقه له، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١٧/ ٤٩): ثنا محمد بن نصر القطّان الهمدانيّ، ثنا هشام بن عمّار، ثنا شهاب بن خراس، عن العوام بن حوشب، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، عن أبيه، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: لا يروى عن عمير بن قتادة اللّيثيّ إلاّ بهذا الإسناد، تفردّ بن هشام.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١٣٧ - ١٣٨): ((رواه الطبرانيّ في الكبير، ورجاله

موثقون إلاّ أني لم أرَ من ذكر محمد بن نصر شيخ الطّبراني في الأوسط.

قلت: وهو كما قال إلاّ أن هشام بن عمّار فيه كلام لا يضرّ، وهو حسن الحديث.

وقد رُوي هذا الحديث عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي أسانيدها كلام، وما ذكرتها أصحها، وقد عدّ العلماء هذا الحديث من الأحاديث المتواترة لفظاً ومعنىً.

٢٥-باب في التناوب في حضور مجالس العلم

١١٥٧. عن عمر بن الخطاب قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أميّة بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنّا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينـزل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتُه بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره. وإذا نزل فعل مثل ذلك. فنزل صاحبي الأنصاريُّ يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً، فقال: أثمَّ هو؟ ففزعتُ فخرجتُ إليه. قال: قد حدث أمرٌ عظيم، قال : فدخلتُ على حفصة فإذا هي تبكي. فقلتُ: طلَّقكنَّ رسولُ الله ﷺ. قال: لا أدري. ثم دخلتُ على النّبيّ ﷺ فقلت: وأنا قائم: أطلقتَ نساءَك؟ قال: «لا». فقلت: الله أكبر.

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (٨٩)، ومسلم في الطلاّق (١٤٧٩: ٣٤) من طرق عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله بن أبي ثور، عن عبدالله بن عباس، عن عمر، فذكره.

واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم أطول وفيه قصة انظرها في كتاب الطلاق.

٢٦-باب إعادة الحديث ثلاثاً ليفهم، وكراهة سرده

١١٥٨. عن أنس، عن النبيّ ﷺ: أنّه كان إذا سلَّم سلَّم ثلاثاً، وإذا

تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً.

وفي رواية: أنه كان إذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثاً حتّى تفهم عنه، وإذا أتى على قومٍ فسلَّم عليهم سلَّم عليهم ثلاثاً.

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (٩٤، ٩٥) عن عبدة بن عبدالله، حدّثنا عبد الصّمد، حدّثنا عبدالله بن المثنى، قال: حدّثنا ثمامة بن عبدالله، عن أنس، فذكره.

وقوله: ((**وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم سلّم ثلاثاً**)). قال أبو بكر الإسماعيليّ: ((يشبه أن يكون معناه سلام استئذان للدّخول على ما رواه أبو موسى، وأبو سعيد، عن النبيّ ﷺ، فأمّا أن يمر المارُ مسلِّماً على رجل أو قوم فسنّة المسلمين الجارية عنهم يسلِّم مرّةً واحدة)). رواه البيهقيّ في "المدخل" (٥٩٨) عن أبي عمرو الأديب، قال: أنبأ أبو بكر الإسماعيليّ، فذكره.

١١٥٩. عن عروة بن الزّبير، أنّ عائشة قالت: ألا يعجبك أبو هريرة؟! جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدِّث عن النبيِّ ﷺ يسمعني ذلك، وكنتُ أسبِّح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركتُه لرددتُ عليه: إنّ رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديثَ كسردِكم.

متفق عليه: رواه البخاريّ (٣٥٦٨)، ومسلم (٢٤٩٣) كلاهما من طريق يونس، عن ابن شهاب، أنّ عروة بن الزبير، حدّثه، فذكر الحديث.

١١٦٠. عن أبي أمامة: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلّم تكلّم ثلاثاً لكي يفهم عنه.

حسن: رواه الطبرانيّ (٨٠٩٥) عن أبي حبيب زيد بن المهتدي المروزيّ، حدثنا علي

بن خشرم، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره. قال الهيثميّ: ((إسناده حسن)).

قلت: وهو كما قال، فإنّ أبا غالب واسمه حزور، وقيل: سعيد بن الحزَوَّر مختلف فيه فضعّفه أبو حاتم والنّسائيّ، ووثقه الدارقطني وغيره، وهو لا بأس به في الشّواهد.

٢٧-باب تخصيص يومٍ للعلم للنساء

١١٦١. عن أبي سعيد الخدريّ، قـــال: جاءتْ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرّجالُ بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتينك فيه، تعلِّمنا ممّا علَّمك الله. فقال: ((اجتمعن يوم كذا وكذا)). فاجتمعن، فأتاهنّ رسولُ الله ﷺ، فعلَّمهنّ ممّا علّمه الله، ثم قال: ((ما منكنّ من امرأة تقدِّم بين يديها من ولدها ثلاثة إلاّ كانوا لها حجاباً من النّار)). فقالت امرأةٌ منهنّ: واثنين، واثنين، واثنين؟! فقال رسول الله ﷺ: ((واثنين، واثنين، واثنين)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٠١)، ومسلم في البر والصلة (٢٦٣٣) كلاهما من طريق ابن الأصبهانيّ، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره، واللفظ لمسلم.

فائدة: قال أبو العباس القرطبيّ: ((هذا الحديث يدل على أنّ للإمام أن يعلِّم النّساء ما يحتجن إليه من أمر أديانهنّ، وأن يخصهنّ بيوم لكن في المسجد أو فيما كان في معناه حتى تؤمن الخلوة بهنّ... وفي الحديث ما يدل على فضل نساء ذلك الوقت، وما كانوا عليه من الحرص على العلم، والحديث عن رسول الله ﷺ، وكما قالت عائشة رضي الله عنها: ((**نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهنّ الحياءُ أن يتفقهن في الدّين**)). انتهى باختصار.

٢٨-باب ما ورد من النّهي عن كتابة غير القرآن

١١٦٢. عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا تكتبوا عنّي، ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه، وحدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب عليَّ - قال همام: أحسبه قال:متعمّداً - فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٣٠٠٤) عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدّثنا همّام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

ورواه الترمذيّ (٢٦٦٥) من طريق زيد بن أسلم، به، مختصراً، بلفظ: ((**استأذنّا النّبيَّ ﷺ في كتابة العلم فلم يأذن لنا**)).

١١٦٣. عن أبي نضرة، قـــال: قلت لأبي سعيد الخدريّ: أكْتبنا. فقال: لن نَكْتبكم، ولن نجعله قرآناً، ولكن خذوا عنّا كما كنّا نأخذ عن نبيِّ الله ﷺ. وكان أبو سعيد يقول: تحدثوا؛ فإن الحديث يذكّر بعضُه بعضا.

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٢٤٩٨): حدّثنا أبو مسلم، قال: حدّثنا عبدالرحمن، قال: حدّثنا كهمس بن الحسن، عن أبي نضرة، فذكره.

وإسناده حسن، عبدالرحمن هو ابن حماد بن شعيب الشعيبيّ صدوق.

وشيخ الطبرانيّ هو أبو مسلم الكشيّ أحد الحفّاظ الفضلاء المشهورين.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٢١٧) ثم قال: ((رجاله رجال الصحيح)).

تنبيه: قال أبو العباس القرطبيّ: ((كان هذا النّهي متقدّماً، وكان ذلك لئلا يختلط بالقرآن ما ليس منه، ثم لما أُمن من ذلك أُبيحتْ الكتابة، كما أباحها النبيّ ﷺ لأبي شاه في حجّة الوداع حين قال: ((**اكتبوا لأبي شاه**)). فرأى علماؤنا هذا ناسخاً لذلك)).

قلت: سيأتي في الباب الذي يليه من الروايات ما يدل على صحّة قول القرطبيّ هذا إن شاء الله تعالى.

١١٦٤. عن أبي بردة، قال: قال لي أبي: أتسمع مني؟ قلت: بلى، قال: فأتني به، فأتيتُه به، فمحاه ثم قال: احفظ كما حفظنا عن رسول الله ﷺ.

حسن: رواه البزّار (١٩٥ - كشف الأستار) عن نصر بن علي، أبنا أبي، ثنا شدّاد بن سعيد، عن غيلان بن جرير، عن أبي بردة، قال (فذكر الحديث).

قال الهيثمي في "المجمع": ((رجاله رجال الصحيح)).

قلت: وهو كذلك إلاّ أن فيه علّة، نبّه عليها البزّار فقال: ((لا نعلم رواه هكذا إلاّ شدّاد، وقد رواه خالد بن سلمة موقوفاً)).

قلت: شدّاد بن سعيد أبو طلحة الرّاسبيّ من رجال مسلم وثّقه الإمام أحمد والنسائي وغيرهما، فزيادته مقبولة، وإن كان خالد بن سلمة أيضاً من رواة مسلم وثقه أحمد وغيره.

وأمّا ما رُوي عن زيد بن ثابت، أنه دخل على معاوية، فسأله عن حديث، فأمر إنساناً أن يكتبه، فقال له زيد: ((**إنّ رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه**)) **فمحاه**. فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٣٦٤٧) عن نصر بن علي، أخبرنا أبو أحمد، ثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية، فذكره.

وكثير بن زيد فيه كلام، إلا لا ينزل حديثه عن درجة الحسن، ولكن فيه انقطاع بين المطلب بن عبدالله بن حنطب وبين زيد، فقد قال أبو حاتم: ((رواية المطلب عن زيد بن ثابت مرسلة))، ووصفه ابن حجر بكثرة الإرسال والتدليس، والله أعلم.

٢٩-باب ما جاء في جواز كتابة العلم

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب: قيّدوا العلمَ بالكتاب.

١١٦٥. عن أبي هريرة: أنّ خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث - عام فتح مكة - بقتيل منهم قتلوه، فأُخْبر بذلك النّبيُّ ﷺ، فركب راحلته فخطب، فقال: «إنَّ الله حبس عن مكة القتلَ - أو الفيل شكّ أبو عبدالله -، وسلَّط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين، ألا وإنّها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحلَّ لأحد بعدي، ألا وإنّها حلّت لي ساعةً من نهار، ألا وإنّها ساعتي هذه حرامٌ، لا يخُتلى شوكُها، ولا يُعْضد شجرُها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قُتل فهو بخير النظرين: إمّا أن يُعْقَل، وإمّا أن يُقاد أهلُ القتيل». فجاء رجل من أهل اليمن، فقال: اكتُبْ لي يا رسول الله. فقال: «اكتبوا لأبي فلان». فقال رجل من قريش: إلاّ الإذخرَ يا رسول الله؛ فإنّا نجعله في بيوتنا وقبورنا؟ فقال النبي ﷺ: «إلا الإذخر، إلا الإذخر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١١٢)، ومسلم في الحجّ (١٣٥٥) كلاهما من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «اكتبوا لأبي فلان». ورد تعيينه في روايات أخرى بأنه «أبو شاه».

١١٦٦. عن أبي هريرة قـــال: ما من أصحاب النّبيّ ﷺ أحدٌ أكثر حديثاً عنه منّي، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب،

ولا أكتب.

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١١٣) عن علي بن عبدالله، حدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو، أخبرني وهب بن منبّه، عن أخيه، قال: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٩٢٣١) بلفظ: **ما كان أحدٌ أعلمَ بحديث رسول الله ﷺ منّي، إلاّ ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنّه كان يكتب بيده، ويعيه بقلبه، وكنت أعيه بقلبي، ولا أكتبُ بيدي، واستأذن رسول الله ﷺ في الكتاب عنه، فأذن له.**

رواه من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن مجاهد، والمغيرة ابن حكيم، كلاهما عن أبي هريرة به. وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلِّس، وقد عنعن.

١١٦٧. عن ابن عباس، قال: لما اشتدّ بالنّبيّ ﷺ وجعه قال: «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده». قال عمر: إنّ النبيَّ ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللَّغط، قال: «قوموا عنّي، ولا ينبغي عندي التنازع». فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١١٤) عن يحيى بن سليمان، حدثني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيالله بن عبدالله، عن ابن عباس فذكره.

ورواه مسلم في الوصية (١٦٣٧) من وجه آخر عن ابن عباس، وسيأتي في موضعه، وفيه زيادات.

١١٦٨. عن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي: هل عندك كتاب؟ قال: لا إلاّ كتاب الله، أو فهم أُعطيَهُ رجلٌ مسلمٌ، أو ما في هذه الصّحيفة.

قال: فما في هذه الصّحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١١١) عن محمد بن سلام، أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن مطرِّف، عن الشعبيّ، عن أبي جحيفة، فذكره.

قوله: ((**العقل**)) أي الدّية.

١١٦٩. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعه من رسول الله ﷺ أريدُ حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: لا تكتبْ كلَّ شيءٍ تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلّم في الغضب والرِّضا، فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: ((اكتبْ، فو الذي نفسي بيده ما يخرجُ منه إلاّ حقّ)).

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤٦) عن مسدّد وأبي بكر بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا يحيى، عن عبيد الله بن الأخنس، عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث، عن يوسف بن ماهك، عن عبدالله بن عمرو، قال (فذكره).

قال أبو داود: حدّثنا مؤمّل بن الفضل، حدّثنا الوليد، قال: قلت لأبي عمرو

وإسناده صحيح، ويحيى هو ابن سعيد القطّان، وعنه رواه الإمام أحمد (٦٥١٠)، والحاكم (١/ ١٠٥ - ١٠٦) وقال: ((رواة هذا الحديث قد احتجّا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ، فإنّه الوليد بن عبدالله، وقد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كذلك فقد احتجّ به مسلم)) انتهى.

وقال الذهبيّ في "تلخيصه": ((إن كان الوليد هو ابن أبي الوليد الشّامي فهو على شرط

مسلم)).

قلت: كذا قالا، والصّحيح أنه الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث العبدريّ مولاهم المكيّ كما ساق نسبه أبو داود، ومن رواته ورواة ابن ماجه غير أنه ثقة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وأمّا الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ فلا يوجد من يسمّى بهذا الاسم فضلا عن يكون من رواة مسلم، والذي روى له مسلم هو الوليد بن أبي الوليد المدني لا الشّاميّ كما قال الحاكم، إلاّ أن يكون أحد الرواة نسبه إلى الشّام خطأ، واسم أبيه عثمان لا عبدالله.

والحديث المذكور أخرجه الحاكم (١٠٤ - ١٠٥) أيضاً من وجهين آخرين عن ليث بن سعد المصريّ، حدّثني خالد بن يزيد، عن عبد الواحد بن قيس، عن عبدالله بن عمرو، فذكر نحوه غير أنّ النبيّ ﷺ أشار إلى شفتيه فقال: ((**والذي نفسي بيده ما يخرج مما بينهما إلاّ حقّ فاكتبْ**)).

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد، أصل في نسخ الحديث عن رسول الله ﷺ ، ولم يخرجاه، وقد احتجا بجميع رواته إلاّ عبد الواحد بن قيس وهو شيخ من أهل الشّام، وابنه عمر بن عبد الواحد الدّمشقيّ أحد أئمّة الحديث)).

١١٧٠. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قلت: يا رسول الله، أكتبُ كلَّ ما أسمع منك؟ قال: ((نعم)). قلت: في الرِّضا والغضب؟ قال: ((نعم، فإنّي لا أقول في ذلك كلّه إلاّ حقّاً)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٩٣٠)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٣٨٨)، والخطيب في "تقييد العلم" (٨٠) كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن؛ لأنّ محمّد بن إسحاق قد صرّح بالتحديث عند الخطيب.

ومن أجل الكلام في إسماعيل بن أبي أويس فإنه تكلم فيه من ناحية حفظه، وكان

يخطئ إذا روى من حفظه، وأرجو أنه لم يخطئ فيه لشواهده، وهو من رجال الشّيخين.

ولحديث أنس طرق أخرى موقوفة ومرفوعة غير صحيحة، وقد أشار إلى بعضها الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٦) فقال: ((والرواية عن أنس بن مالك صح من قوله، وقد أسند من وجه غير معتمد)).

ثم قال: ((أسنده بعض البصريين عن الأنصاريّ - يقصد به محمد بن عبدالله الأنصاريّ - قال: حدّثني أبي، عن ثمامة، عن أنس، أنه كان يقول لبنيه: ((**قيّدوا العلم بالكتاب**)).

قلت: لعله لم يقف على الإسناد الذي ذكرته، والله تعالى أعلم.

وفي معناه حديثان ضعيفان، أحدهما: ما رُوي عن عبدالله بن عمرو، قال:**قلت: يا رسول الله، أقيّد العلم؟ قال:** ((**نعم**)). **قلت: وما تقييدُه؟ قال:** ((**الكتاب**)). رواه الخطيب في تقييد العلم (ص٦٨)، والحاكم (١/ ١٠٦) من طرق عن عبدالله بن المؤمل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" من هذا الوجه، قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ١٥٢): ((فيه عبدالله بن المؤمل وثقه ابن معين، وابن حبان، وقال ابن سعد: ثقة قليل الحديث، وقال الإمام أحمد: أحاديثه مناكير)).

قلت: عبدالله بن المؤمّل هو ابن هبة المخزوميّ المكيّ، أطلق عليه الحافظ في التقريب: ((ضعيف الحديث)). وقال الذهبي في "تلخيص المستدرك": ((ضعيف)).

وفيه أيضاً ابن جريج مدلس وقد عنعن، ولكنه توبع لأنّ الخطيب رواه من وجه آخر عن عبدالله بن المؤمّل، عن ابن أبي مليكة، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: **قلت: يا رسول الله، أقيد العلم؟ قال:** ((**نعم**)).

والثاني: ما رُوي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**قيّدوا العلم بالكتاب**)). رواه ابن عدي في "الكامل" (٢/ ٧٩٢) عن أبي ثابت محمد بن عبدالله الأنصاريّ، ثنا حفص

بن عمر بن أبي العطاف، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

وحفص بن عمر بن أبي العطاف نقل فيه عن البخاريّ أنه قال: ((منكر الحديث)). وقال النسائي: ((ضعيف)). وقال الحافظ ابن حجر: ((ضعيف)).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة، قال: **كان رجل من الأنصـــــار يجلس إلى النبيّ ﷺ، فيسمع من النبيّ ﷺ الحديث يعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّي أسمعُ منكَ الحديث فيُعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله ﷺ: ((اسْتعنْ بيمينك))، وأوْمأ بيده للخطّ.**

رواه الترمذيّ (٢٦٦٦) من حديث اللّيث، عن الخليل بن مرة، عن يحيى بن أبي صالح، عن أبي هريرة. والخليل بن مرة ضعيف، قال الترمذيّ: ((هذا حديث إسناده ليس بالقائم، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: الخليل بن مرة منكر الحديث)).

٣٠-باب جواز السّمر في العلم

١١٧١. عن عبدالله بن عمر قال: صلّى بنا النّبيُّ ﷺ العشاء في آخر حياته، فلمّا سلّم قام فقال: ((أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنّ على رأسِ مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحدٌ)) فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك، فيما يتحدّثون من هذه الأحاديث، عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله ﷺ: ((لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد)) يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١١٦)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٥٣٧) من طريق الزّهريّ، عن سالم وأبي بكر بن سليمان، أنّ عبدالله بن عمر، قال (فذكره).

٣١-باب حفظ العلم والحث على نشره

١١٧٢. عن أبي هريرة قال: إنّ النّاس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدَّثْتُ حديثاً، ثم يتلو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٩-١٦٠]، إنّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصّفق بالأسواق، وإنّ إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالــهم، وإنّ أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون.

وزاد في رواية: فقال رسول الله ﷺ: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني»، فبسطتُ ثوبي حتّى قضى حديثه، ثم ضممتُه إليَّ فما نسيتُ شيئاً سمعتُه منه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١١٨)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٢) كلاهما من طرق عن الزّهريّ، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

والرواية الثانية رواها البخاريّ في الحرث والمزارعة (٢٣٥٠)، ومسلم من وجه آخر عن أبي هريرة.

١١٧٣. عن أبي هريرة، قال: قلت يا رسول الله، إنّي أسمعُ منك حديثاً كثيراً أنساه. قال: «ابسط رداءَك». فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: «ضُمَّه». فضممته، فما نسيتُ شيئاً بعده.

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١١٩) عن أحمد بن أبي بكر، حدّثنا محمد بن إبراهيم بن دينار، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

١١٧٤. عن أبي هريرة، قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين: فأمّا أحدهما فبثثته، وأمّا الآخر فلو بثثته قُطع هذا البلعوم.

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١٢٠) عن إسماعيل، قال: حدثني أخي عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

١١٧٥. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((مثل الذي يتعلّم العلم ولا يتحدّث به كمثل الذي يكنز الذّهب ولا ينفق منه)).

حسن: رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٧٧٤) من طريق ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن درّاج أبي السّمح، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل ابن لهيعة، فإنه حسن الحديث إذا روى عنه أحد العبادلة - وابن وهب منهم -.

وأبو السّمح درّاج صدوق في حديثه عن أبي الهيثم خاصة ضعف، وهو هنا إنّما يروي عن عبدالرحمن بن حجيرة.

وأخرجه الطبرانيّ في "الأوسط" (٦٩٣) من حديث ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم وعبدالرحمن بن حجيرة، عن أبي هريرة، به.

٣٢-باب أمرُ العالم أن يحدِّث الناس بما يفهمون

١١٧٦. عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ الله ﷺ، ومعاذُ بن جبل رديفُه على الرّحل قال: ((يا معاذ)) قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: ((يا معاذ)) قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: ((يا معاذ)) قال: لبيك

رسولَ الله وسعديك. قال: ((ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه إلا حرَّمه الله على النّار)). قال: يا رسول الله، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: ((إذاً يتكلوا)). فأخبر بها معاذ عند موته تأثّماً)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٨)، ومسلم في الإيمان (٣٢) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، فذكر مثله.

وقد ثبت عن علي بن أبي طالب أنّه كان يقول: أيّها النّاس، أتريدون أن يُكذّب الله ورسوله، حدِّثوا النّاس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون.

وفي لفظ: حدِّثوا النّاس بما يعرفون، أتحُبّون أن يُكذّب الله ورسولُه.

أخرجه البيهقيّ في "المدخل" (٦١٠)، واللّفظ الثاني ذكره البخاريّ في الترجمة باب العلم (١٢٧).

وعن عبدالله بن مسعود قال: ما أنت بمحدِّثٍ قوماً حديثاً لا تبلغ عقولهم إلاّ كان لبعضه فتنة. رواه البيهقيّ في "المدخل" (٦١١).

٣٣-باب كراهية الحياء في العلم

١١٧٧. عن زينب ابنة أمّ سلمة، قالت: جاءتْ أمُّ سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ الله لا يستحيي من الحقّ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمتْ؟ قال النبيُّ ﷺ: ((إذا رأتْ الماء)). فغطَّتْ أمُّ سلمة - تعني وجهها - وقالت: يا رسول الله، وتحتلم

المرأة؟! قال: ((نعم، تربت يمينك، ففيم يشبهها ولدها؟)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٣٠)، ومسلم في الحيض (٣١٣) كلاهما من طريق أبي معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب، فذكرته.

١١٧٨. عن عائشة، قالت: نعم النّساءُ نساء الأنصار، لم يكن يمنعهنّ الحياءُ أن يتفقّهن في الدّين.

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣٣٢) من حديث شعبة، عن إبراهيم ابن المهاجر، قال: سمعتُ صفيّة تحدِّث عن عائشة، فذكرتْ الحديث في حديث طويل يأتي كاملاً في كتاب الغسل.

٣٤-باب حكم ما جاء عن بني إسرائيل

١١٧٩. عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التّوراة بالعبريّة ويفسّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ((لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذِّبوهم، ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ - الآية [سورة البقرة: ١٣٦])).

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٥) عن محمد بن بشار، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

١١٨٠. عن أبي نملة الأنصـــاريّ أنه بينما هو جالس عند رسول اللهﷺ، وعنده رجلٌ من اليهود، مُرَّ بجنازة، فقال: يا محمد، هل تتكلّم هذه الجنازة؟ فقال النبيُّ ﷺ: ((الله أعلم)). قال اليهوديُّ: إنّها

تتكلَّم. فقال رسول الله ﷺ: ((ما حدَّثكم أهلُ الكتاب فلا تصدِّقوهم ولا تكذِّبوهم، وقولوا: آمنّا بالله ورُسُله، فإن كان باطلاً لم تصدِّقوه، وإن كان حقّاً لم تكذّبوه)).

حسن: رواه أبو داود (٣٦٤٤) من طريق الزّهريّ، قال: أخبرني ابن أبي نملة، أنّ أبا نملة الأنصاريّ أخبره، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٦٢٥٧) فرواه من هذا الوجه.

وابن أبي نملة - اسمه ((نملة)). لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل، إلاّ أن ابن حبان ذكره في كتابه ((الثقات)). وروى عنه جماعة.

وقد حسَّن الحافظ ابن حجر حديثَه هذا في الفتح (١٣/ ٣٣٤).

٣٥-باب الرّخصة في الحديث عن بني إسرائيل

١١٨١. عن عبدالله بن عمرو، أنّ النبيَّ ﷺ قال: ((بلِّغوا عنّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوأْ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٦١)عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد،أخبرنا الأوزاعيّ،حدّثنا حسان بن عطية، عن أبي كبشة، عن عبدالله بن عمرو فذكره.

١١٨٢. عن عبدالله بن عمرو، قال: كان نبيُّ الله ﷺ يحدِّثنا عن بني إسرائيل حتّى يصبح، ما يقوم إلاّ إلى عُظْمِ الصّلاة.

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٦٣) عن محمد بن المثنى، ثنا معاذ، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي حسّان، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

١١٨٣. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١١٤٢٤) عن عبد الصّمد، حدّثنا همّام، حدّثنا زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، فذكره في حديث طويل.

١١٨٤. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)).

حسن: رواه أبو داود (٣٦٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة؛ فإنّه حسن الحديث.

وصحّحه ابنُ حبان (٦٢٥٤) فرواه من طريق سفيان، عن محمد بن عمرو، به. وزاد فيه: ((وحدِّثوا عنّي ولا تكذبوا عليَّ)).

١١٨٥. عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «حدّثوا عن بني اسرائيل ولا حرجَ، فإنه كانتْ فيهم الأعاجيبُ».

ثم أنشأ يحدّث قال: خرجتْ طائفةٌ من بني اسرائيل، حتى أتوا مقبرة لهم من مقابرهم، فقالوا لو صلينا ركعتين، ودعونا الله عز و جل أن يخرج لنا رجلا ممن قد مات نسأله عن الموت، قال: ففعلوا، فبينما هم كذلك إذ اطلع رجلٌ رأسه من قبر من تلك المقابر خلاسيٌّ بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء ما أردتم إليَّ فقد مت منذ مائة سنة

فما سكنت عني حرارة الموت حتى كان الآن، فادعوا الله عز و جل لي يعيدني كما كنت.

حسن: رواه الإمام أحمد في الزهد (ص ٢٣)، وابنُ أبي شيبة في مسنده كما في المطالب العالية (٧٧٤) كلاهما عن وكيع، حدثنا الربيع بن سعد الجعفي، سمعه من عبدالرحمن بن سابط، عن جابر بن عبدالله قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الربيع بن سعد الجعفي وثّقه ابنُ معين، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وهو لا ينزل عن درجة الصدوق، إلا أنّ قوله في الحديث: «**فإنه كانت فيهم الأعاجيب**» منكرٌ لأنه تفرَّدَ به.

وقوله: «**خرجت طائفة من بني إسرائيل...**» إلى آخره، ليس من قول النبي ﷺ ، بل هو من قول جابر بن عبدالله كما جاء مصرّحًا عند أحمد بن منيع في المطالب العالية (٧٧٤: ٣)، وذهب بعضُ أهل العلم إلى أنه من قول عبد الرحمن بن سابط.

وأما قول ابن معين: "إن عبدالرحمن بن سابط عن جابر مرسلٌ"، فالصواب أنه قد أدرك جابراً وسمع منه. انظر للتفصيل: باب فضل الحسين بن علي بن أبي طالب في كتاب الفضائل.

قوله: "**خلاسي**" الخُلْسُ : السُّمْر، ومنه صَبيٌّ خِلاَسِيٌّ، إذا كان بين أَبْيَض وأَسْوَد.

٣٦-باب استحباب تعلّم لغاتٍ غير العربيّة للأمن من مكر الكفّار والمشركين

١١٨٦. عن زيد بن ثابت، قال: أمرني رسول الله ﷺ فتعلّمتُ له كتاب يهود. وقال: ((إنّي والله ما آمنُ يهود على كتابي)). فتعلّمته، فلم يمرّ إلاّ نصف شهر حتّى حذقته، فكنتُ أكتب له إذا كتبَ، وأقرأُ له إذا

كُتبَ إليه.

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذيّ (٢٧١٥) كلاهما من طريق عبدالرحمن بن أبي الزّناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم (١/ ٧٥) فرواه من هذا الوجه.

ورواه الإمام أحمد (٢١٥٨٧) من وجه آخر عن زيد، قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«تحُسن السُّريانيّة، إنها تأتيني كتبٌ؟». قال: قلت: لا. قال: «فتعلَّمْها». فتعلَّمْتُها في سبعة عشر يوماً.**

وعلّقه البخاريّ في الصحيح قائلاً: وقال خارجة بن زيد بن ثابت، عن زيد ابن ثابت، أنّ النّبيَّ ﷺ أمره أن يتعلَّم كتاب اليهود.

قال الحافظ في "الفتح" (١٣/ ١٦١): «وقد وصله مطوَّلاً في كتاب "التاريخ"».

٣٧- باب ما جاء من سؤال الله العلم النّافع

١١٨٧. عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «سلُوا اللهَ علماً نافعاً، وتعوّذوا بالله من علمٍ لا ينفع».

حسن: رواه ابن ماجه (٣٨٤٣) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا وكيع، عن أسامة بن زيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أسامة بن زيد، فإنه صدوق.

وقال البوصيريّ: «هذا إسنادٌ صحيح، رجاله ثقات، وأسامة بن زيد هو الليثيّ المدني، احتجّ به مسلم» انتهى.

والصّحيح أنّ مسلماً إنّما روى له في الشواهد فقط، من حديث ابن وهب عنه خاصة، وهي نسخة صالحة كما قال ابن عديّ.

وصحّحه ابن حبان (٨٢) فرواه من وجه آخر عن أسامة، بإسناده، بلفظ: ((**اللهمَّ إنّي أسألك علماً نافعاً، وأعوذ بك من علمٍ لا ينفع**)). وحسَّن الهيثميُّ إسناده بعدما عزاه للطبرانيّ.

ورواه الطبرانيّ (مجمع البحرين - ١٧٤) من وجه آخر عن محمد بن المنكدر، عن جابر، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**اللّهمّ إنّي أسألُك علماً نافعاً، وعملاً متقبَّلاً**)).

رواه عن أحمد (وهو ابن محمد بن صدقة)، ثنا الحسين بن علي بن جعفر الأحمر، ثنا أبي، عن إسحاق بن منصور السّلوليّ، عن جعفر الأحمر، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، به.

قال الطبرانيّ: ((لم يروه عن ابن سوقة إلاّ جعفر، ولا عنه إلاّ إسحاق، تفرّد به حسين عن أبيه)). انتهى.

١١٨٨. عن زيد بن أرقم، قـــال: لا أقول لكم إلا كما كان رسولُ الله ﷺ يقول - كان يقول -: ((اللهمّ، إنّي أعوذُ بك من العجز والكسل، والجُبن والبُخل، والهرَمِ وعذاب القبر. اللّهمّ آتِ نفسي تقواها وزكِّها أنت خيرُ من زكّاها، أنت وليُّها ومولاها. اللهمّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها)).

صحيح: رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٧٢٢) من حديث أبي معاوية، عن عاصم، عن عبدالله بن الحارث، وعن أبي عثمان النّهديّ، عن زيد بن أرقم، فذكره.

١١٨٩. عن عبدالله بن عمرو، قال: كان النبيُّ ﷺ يتعوَّذ من علم لا ينفع، ودعاء لا يُسمع، وقلب لا يخشع، ونفسٍ لا تشبع.

صحيح: رواه النسائيّ (٥٤٤٢) عن يزيد بن سنان، قال: حدّثنا عبدالرحمن، عن سفيان، عن أبي سنان، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله رجال مسلم غير يزيد بن سنان وهو ثقة.

وقد رواه الإمام أحمد (٦٥٥٧) عن عبدالرحمن، به.

ورواه الترمذيّ (٣٤٨٢) من وجه آخر عن عبدالله بن عمر، وقال عقبه: ((حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب من هذا الوجه من حديث عبدالله بن عمرو)).

١١٩٠. عن أنس، أنّ النّبيَّ ﷺ كان يقول: ((اللّهم إنّي أعوذ بك من قول لا يسمع، وعمل لا يُرفع، وقلبٍ لا يخشع، وعلم لا ينفع)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٠٠٣) عن بهز، وأبي كامل، قالا: حدّثنا حماد ابن سلمة، عن قتادة، عن أنس، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن حبان (٨٣) فرواه من طريق حماد به.

١١٩١. عن مكحول، أنه دخل على أنس بن مالك، قال: فسمعتُه يذكر أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: ((اللهمّ انفعني بما علّمتني، وعلّمني ما ينفعني، وارزقني علماً تنفعني به)).

حسن: رواه الطبراني في الدعاء (٣/ ١٤٥٥/ ١٤٠٥)، والحاكم (١/ ٥١٠)، وعنه البيهقيّ في الدّعوات الكبير (١٥٧ - ١٥٨) من طريق عبدالله بن وهب، أخبرني أسامة بن زيد، أنّ سليمان بن موسى حدّثه، عن مكحول، فذكر الحديث.

قال الحاكم: ((صحيح على شرط مسلم)).

وهو كما قال، إلاّ أنّ سليمان بن موسى - وهو الدّمشقيّ – الأشدق، مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يكن في حديثه نكارة.

وأسامة بن زيد هو الليثي فيه كلام لا يضر.

وفي معناه ما رُوي عن أبي هريرة أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: ((**اللهمّ إنيّ أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع**)). ففيه رجل مجهول.

رواه أبو داود (١٥٤٨)، والنسائيّ (٥٤٦٧)، وابن ماجه (٣٨٣٧) من حديث اللّيث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أخيه عباد بن أبي سعيد، أنه سمع أبا هريرة، فذكره.

وعباد بن أبي سعيد في عداد المجاهيل؛ لأنه لم يرو عنه إلا أخوه سعيد، وليس له في السنن سوى هذا الحديث، ولم يتابع عليه عن أبي هريرة. وإن كان قد صحّ عن زيد بن أرقم وغيره من الصحابة، لكن عن أبي هريرة لم يرد إلا من طريق عبادٍ هذا، والله أعلم.

٣٨-باب ما جاء أنّ العلم النّافع لا ينقطع أجره

١١٩٢. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إذا مات الإنسانُ انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له)).

صحيح: رواه مسلم (١٦٣١) من طريق إسماعيل (هو ابن جعفر)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

١١٩٣. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ مما يلحق المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته: علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السّبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه بعد موته)).

حسن: رواه ابن ماجه (٢٤٢) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا محمد بن وهب بن

عطية، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا مرزوق بن أبي الهذيل، قال: حدثني الزّهريّ، قال: حدّثني أبو عبدالله الأغرّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٤٩٠)، ورواه من طريق الوليد بن مسلم. وحسّنه المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (١٢٣) من جهة ابن ماجه.

وإسناده حسن من أجل مرزوق بن أبي الهذيل الثقفيّ، قال فيه أبو حاتم: سمعت دحيما يقول: هو صحيح الحديث عن الزهري، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه: "حديثه صالح".

وأما ابن حبان فأفرط وقال: «تفرّد عن الزّهريّ بالمناكير التى لا أصول لها، فكثر وهمه، فسقط الاحتجاج بما انفرد به».

وأما ما رواه ابن ماجه (٢٤٣) من وجه آخر عن الحسن البصريّ، عن أبي هريرة بلفظ: «**أفضل الصّدقة أن يتعلّم المرأُ علماً ثم يعلِّمه أخاه المسلم**». فهو ضعيف. في إسناده يعقوب بن حميد بن كاسب ضعيف، والحسن البصريّ لم يسمع من أبي هريرة.

١١٩٤. عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ما يخلّف الرّجل من بعده ثلاثٌ: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجري يبلغه أجرها، وعلمٌ يعمل به من بعده».

صحيح: رواه ابن ماجه (٢٤١) عن إسماعيل بن أبي كريمة الحرانيّ، قال: ثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرّحيم، قال: حدّثني زيد بن أبي أُنيسة، عن زيد بن أسلم، عن عبدالله بن أبي قتادة، عن أبيه، فذكره. وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه رواه ابن حبان في صحيحه (٩٣).

قال أبو الحسن القطّان - راوي سنن ابن ماجه -: وحدّثنا أبو حاتم، قال: حدّثنا محمد بن يزيد بن سنان الرّهاويّ، قال: حدّثنا يزيد بن سنان - يعني أباه - قال: حدّثني زيد بن أبي

أنيسة، عن فليح بن سليمان، عن زيد بن أسلم، عن عبدالله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر نحوه.

فزاد بين زيد بن أبي أنيسة، وزيد بن أسلم «فليح بن سليمان» ومثله رواه ابن خزيمة (٢٤٩٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٥٤).

كلاهما من طريق محمد بن يزيد بن سنان الرّهاويّ نحوه، إلاّ ابن عبد البر فإنه قال: «**ثلاث تتبع المسلم بعد موته: صدقة أمضاها يجري له أجرها، وولد صالح يدعو له، وعلم أفشاه فعُمل به من بعده**».

وصحّح المنذريّ إسناد هذا الحديث بعد أن عزاه لابن ماجه. انظر: "الترغيب والترهيب" (١٢٥، ١٨٨) فإن كان أراد به الرواية الأولى فهو كما قال؛ لأنّ رجالها ثقات، وإن أراد به الرواية الثانية ففيها فليح بن سليمان وهو وإن كان من رجال الشيخين إلا أنه تُكلِّم في حفظه، ولذا قال فيه الحافظ: « صدوق كثير الخطأ».

وفي الباب عن أبي أمامة الباهليّ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت؛ مرابط في سبيل الله، ومن عمل عملاً أجري له مثل ما عمل، ورجل تصدّق بصدقة فأجرها له ما جرتْ، ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له**».

رواه الإمام أحمد (٢٢٢٤٧) عن حسن، حدّثنا ابنُ لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن أبي أمامة الباهليّ، فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام معروف، وخالد بن أبي عمران وهو التُّجيبيّ لم يسمع من أبي أمامة، ولذا رواه الإمام أحمد (٢٢٣١٨) من وجه آخر عن عبدالله بن المبارك، عن ابن لهيعة، عن خالد بن عمران، عمّن حدّثه عن أبي أمامة الباهليّ، فذكره.

والرّجل المبهم لا يعرف من هو! وللحديث طرق أخرى أضعف من هذا.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تصدّق النّاسُ بصدقة مثل علم يُنشر**». رواه الطبرانيّ في "الكبير"، وفيه عون بن عمارة ضعيف

كما قال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١٦٦).

وفي الباب أيضاً عن أنس، وابن عباس، وفي إسناديهما رجال متروكون. انظر "مجمع الزوائد" للهيثمي.

٣٩-باب ما جاء في إقالة زلّات أهل العلم والدّين

١١٩٥. عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلاّ الحدود)).

حسن: رواه أبو داود (٤٣٧٥) عن جعفر بن مسافر، ومحمد بن سليمان الأنباريّ، قالا: أخبرنا ابن أبي فديك، عن عبد الملك بن زيد - نسبه جعفر إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل -، عن محمد بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.

ورواه الإمام أحمد (٢٥٤٧٤) عن عبدالرحمن بن مهدي، عن عبد الملك بإسناده. ونسبه المنذريّ للنسائيّ أيضاً.

قلت: أي في السنن الكبرى (٧٢٩٤) وقال: ((وفي إسناده عبد الملك بن زيد العدوي وهو ضعيف الحديث)).

قلت: عبد الملك بن زيد وإن قال فيه أبو حاتم: ضعيف الحديث، فقد قال فيه النسائيّ - وهو من المتشدّدين -: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، واعتمد الحافظ في التقريب قول النسائيّ فقال فيه: ((لا بأس به)). وقد حسّن هذا الحديث في بعض كتبه.

ومع هذا فإنه لم ينفرد به، بل توبع، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه (٩٤) من وجه آخر عن أبي بكر بن نافع العمري، عن محمد بن أبي بكر، بإسناده مرفوعاً ولفظه: ((**أقيلوا ذوي الهيئات زلاّتِهم**)).

وأخرجه غيره من أوجه أخرى، ولذا لا وجه لقول ابن عدي في هذا الحديث مع حديث آخر: ((هذا الحديثان منكران لم يروهما غير عبد الملك)).

وللحديث شواهد عن عبد الله بن مسعود، و عبدالله بن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهم، وكلّها ضعيفة.

قوله: ((**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم**)) أي سامحوا الصّالحين من ذوي الهيئات الحسنة من أخطائهم وسيئاتهم.

وذوي الهيئات: هم أهل العلم والدّين.

قال السِّنديّ: ((قيل: هم الذين لم يظهر منهم ريبة، وقيل هم الذين لا يعرفون، وإنّما اتفق منهم زلّة، والهيئة شكل الشيء، والمراد ذوو الهيئات الحسنة الملازمون لها، ولا ينتقلون من حالة إلى حالة، وقيل: المراد أصحاب المروءات والخصال الحميدة، وقيل: ذوو الوجوه من الناس.

والعثرات: قيل: الصغائر، والاستثناء بقوله: ((**إلاّ الحدود**)). منقطع. وقيل: الذنوب مطلقاً. والمراد بالحدود ما يوجبها من الذنوب، والاستثناء متصل.

والخطاب مع الأئمة وغيرهم ممن يستحق المؤاخذة والتأديب عليها)) انتهى.

وقد جاء في الصحيحين - البخاري (٣٠١)، ومسلم (٢٥١٠) - عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ في فضل الأنصار: ((**الأنصار كَرِشي وعَيْبتي، والناسُ سيكثرون ويقلّون، فاقبلوا من مُحسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم**)). هذا لفظ البخاريّ، ولفظ مسلم: ((**واعفوا عن مُسيئهم**)).

قوله: ((**كرشي**)) أي بطانتي وخاصتي. قال القزّاز: ((ضرب المثل بالكرش؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، ويقال: لفلان كرش منثورة - أي عيال كثيرة)).

و((العيبة)) بفتح المهملة، وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده - يريد أنهم موضع سرّه وأمانته. قال ابن دريد: ((هذا من كلامه ﷺ الموجز الذي لم يسبق إليه)). انظر الفتح (٧/ ١٢١).

٤٠-باب ما جاء في فضل مدارسة العلم

١١٩٦. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السّكينةُ وغشيهم الرّحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)).

صحيح: رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٦٩٩) من طريق أبي معاوية محمد بن خازم الضّرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره في سياق أطول.

١١٩٧. عن ابن بريدة، أنّ معاوية خرج من حمص، فقال لغلامه: ائتني - يعني بثوبيه - فلبسهما، ثم دخل مسجد حمص، فركع ركعتين، فلما فرغ إذا هو بناس جلوس فقال لهم: ما يجلسكم؟ قالوا: صلينا صلاة المكتوبة، ثم قصّ القاصّ، فلما فرغ قعدنا نتذاكر سنة النبيّ ﷺ، فقال معاوية: ما من رجل أدرك النبي ﷺ أقلّ حديثاً عنه مني، إنيّ سأحدّثكم بخصلتين حفظتهما عن رسول الله ﷺ: ما من رجل يكون على الناس، فيقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثر الخصوم عنده، فيدخل الجنة. قال: وكنت مع النبي ﷺ يوما، فدخل المسجد، فإذا هو بقوم في المسجد قعود، فقال النبيّ ﷺ: ((ما يقعدكم؟)). قالوا: صلينا صلاة المكتوبة، ثم قعدنا نتذاكر كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ، فقال

رسول الله ﷺ: ((إنّ الله إذا ذكر شيئاً تعاظم ذكره)).

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٩٤) وعنه البيهقي في المدخل (٤١٨) عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حاتم الدّراورديّ بمرو، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي، ثنا أبو معمر، ثنا عبد الوارث، عن الحسين، عن ابن بريدة، فذكر الحديث.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد سمع عبدالله بن بريدة الأسلميّ من معاوية غير حديث)).

٤١-باب لا يقص إلاّ أمير أو مأمور

١١٩٨. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النبيَّ ﷺ قال: ((لا يقصّ على النّاس إلاّ أميرٌ، أو مأمور، أو مراء)).

حسن: رواه ابن ماجه (٣٧٥٣) عن هشم بن عمار، قال: ثنا الهقل بن زياد، قال: حدّثنا الأوزاعيّ، عن عبدالله بن عامر الأسلميّ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره. وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبدالله بن عامر.

لكن رواه الإمام أحمد (٦٦٦١) عن هيثم بن خارجة، حدثنا حفص بن ميسرة، عن ابن حرملة، عن عمرو بن شعيب، به.

وإسناده حسن؛ لأنّه من نسخة عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه.

وهيثم بن خارجة، وابن حرملة صدوقان.

١١٩٩. عن عوف بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يقصّ إلاّ أمير، أو مأمور، أو مختال)).

حسن: رواه أبو داود (٣٦٦٥) عن محمود بن خالد، ثنا أبو مسهر، حدثني عباد بن عباد الخوّاص، عن يحيى بن أبي عمرو السيبانيّ، عن عمرو بن عبدالله السيباني، عن عوف

بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل عباد بن عباد فإنه صدوق. وعمرو بن عبدالله السيباني مقبول؛ لأنّه توبع، تابعه كثير بن مرةّ وهو ثقة.

أخرجه الإمام أحمد (٢٤٠٠٥) عن أبي عاصم، قال: أنبأنا عبد الحميد، قال: حدثنا صالح بن عريب، عن كثير بن مرة، عن عوف بن مالك، قال: دخل عوف بن مالك مسجد حمص قال: وإذا الناسُ على رجل، فقال: ما هذه الجماعةُ؟ قالوا: كعب يقصُّ. قال: يا ويحه، ألا سمع قولَ رسول الله ﷺ: ((**لا يقصُّ إلاّ أميرٌ، أو مأمورٌ، أو مُختالٌ**)).

ومن هذا الطّريق رواه البزّار (٢٦٦٢)، والطبراني (١٨/ ٥٥).

ورواه أحمد (٢٣٩٧٤) من وجه آخر عن عوف بن مالك بلفظ: ((**القصّاص ثلاثة: أميرٌ، أو مأمورٌ، أو مختالٌ**)).

١٢٠٠. عن عبادة بن الصّامت، عن النّبيّ ﷺ قال: ((لا يقصّ إلاّ أمير، أو مأمور، أو متكلِّف)).

حسن: رواه الطبراني في الكبير -كما نقله عنه ابن كثير في "جامع المسانيد والسنن" (٤٩٩١)- عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، حدثنا أبو المغيرة (وهو عبد القدوس بن الحجاج)، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم، عن أبي عمران الأنصاري، عن عبادة بن الصامت فذكره.

وإسناده حسن من أجل ثعلبة بن مسلم؛ روى عنه جمعٌ، ولم يجرحه أحد، وذكره ابن حبان في ثقاته، ولحديثه أصل ثابت.

وحسّنه أيضا الهيثمي فقال: "رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن".

قلت:لم يتيسر لي الوقوف على سند هذا الحديث إلا من "جامع المسانيد والسنن" لأنّ حديث عبادة بن الصّامت لا يوجد في المعجم الكبير المطبوع.

وفي الباب عن عبد الجبار الخولاني أنه قال: دخل رجلٌ من أصحاب النبيّ ﷺ، فإذا كعب يقصّ، فقال: من هذا؟ قالوا: كعبٌ يقصُّ، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((**لا يقصُّ إلاّ أمير أو مأمور أو مختال**)). قال: فبلغ ذلك كعباً، فما رُئي يقصُّ بعد.

رواه أحمد (١٨٠٥٠) عن يزيد بن هارون، أخبرنا العوام، حدثنا عبدالجبار الخولانيّ، فذكره.

وفي إسناده عبد الجبار الخولانيّ من التابعين، ذكره ابن حبان في الثقات، ولم يذكر من روى عنه سوى العوام بن حوشب فهو ((مجهول))، أو ((مقبول)) على اصطلاح الحافظ ابن حجر.

١٢٠١. عن ابن عمر قال: لم يقص في زمن النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، إنما كان القصص في زمن الفتنة.

صحيح: رواه ابن حبان (٦٢٦١)- والسياق له، وابن أبي شيبة (٢٦٧١٤) كلاهما من طريق سفيان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.

وإسناده صحيح.

ورواه ابن ماجه (٣٧٥٤) من طريق وكيع، عن العمري، عن نافع به نحوه.

والعمري إذا أطلق فيراد به غالبا عبد الله بن عمر العمري المكبر وهو ضعيف، ولكن تابعه أخوه عبيد الله بن عمر في الرواية السابقة.

قوله: "**يقص**" أي يعظ ويعلّم، فيه من الفوائد العظيمة وهي أن الوعظ والتعليم في المساجد أو في الأماكن العامة يكون مرتبطا بإذن السلطان، خوفا من نشر الفتن والأفكار الضالة في المجتمع الإسلامي، فللجهة المخولة من السلطان أن تراقب كل من يخالف هذه القاعدة، وتمنعه من الوعظ في الأماكن المذكورة.

٤٢-باب معرفة أهل العلم بالحديث لصحيحه وضعيفه

١٢٠٢. عن أبي حُميد وأبي أُسَيد، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: ((إذا سمعتم الحديث عنّي تعرفُه قلوبُكم، وتلينُ له أشعارُكم وأبشارُكم، وترون أنه منكم قريب، فأنا أولاكم به، وإذا سمعتم الحديث عنّي تنكره قلوبكم، وتنفر أشعاركم وأبشاركم، وترون أنه منكم بعيد، فأنا أبعدكم منه)).

صحيح: رواه أحمد (١٦٠٥٨)، والبزار (كشف الأستار - ١٨٧)، وابن حبان (٦٣) كلهم من طريق أبي عامر العقدي، ثنا سليمان بن بلال، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، عن عبد الملك بن سعيد بن سويد، عن أبي حميد وأبي أُسيد، فذكره. وإسناده صحيح.

قال البزار: ((لا نعلمه يروى من وجه أحسن من هذا)).

٤٣-باب قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ٧٩]

١٢٠٣. عن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه، وتركوا التوراة)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (٥٥٤٤) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جندل بن والق، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبيه، فذكر الحديث.

قال الطبراني: ((لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك إلاّ عبيد الله بن عمرو، تفرّد به جندل بن والق)).

قلت: إسناده حسن، من أجل جندل بن والق فهو صدوق.

٤٤-باب خيار النّاس في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

١٢٠٤. عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: ((النّاس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، تجدون من خير الناس أشدّ النّاس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٤٩٦)، ومسلم في الإمارة (٢٥٢٦) كلاهما من طريق أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

١٢٠٥. عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال: ((أتقاهم)). قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: ((فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله)). قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: ((فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في كتاب الأنبياء (٣٣٥٣)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٨) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، حدّثنا عبيد الله، قال: حدّثني سعيد ابن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

١٢٠٦. عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((خيار الناس في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)).

حسن: رواه أحمد (١٥١١٢) عن روح، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن؛ لأجل أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس وهو صدوق مدلس،

وقد صرّح بالسماع.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١٦١) وقال: ((رجاله رجال الصّحيح)).

٤٥-باب ما جاء في زيادة العلم بالمعاينة

قال إبراهيم الخليل كما حكى الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠].

١٢٠٧. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس الخبر كالمعاينة، إنّ الله عزّ وجلّ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلقِ الألواح، فلمّا عاين ما صنعوا، ألقى الألواحَ فانكسرتْ)).

صحيح: رواه أحمد (٢٤٤٧)، والطبراني في الأوسط (٢٥)، وفي الكبير (١١٨٣، ١١٨٤)، والبزّار - كما في كشف الأستار (٢٠٠) -، كلّهم من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نحوه. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن حبان (٦٢١٣)، (٦٢١٤)، والحاكم (٢/ ٣٢١)، و(٢/ ٣٨٠) فأخرجاه من هذا الوجه. وقال الحاكم: ((على شرط الشّيخين)).

٤٦-باب رواية الصّحابة بعضهم عن بعض ولم يكن فيهم الكذب

١٢٠٨. عن حميد بن أبي حميد الطّويل: كنا مع أنس بن مالك فقال: والله ما كلُّ ما نحدِّثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً.

حسن: رواه الطبرانيّ (٦٩٩) عن يوسف القاضي، ثنا أبو الرّبيع الزّهرانيّ، ثنا أبو

شهاب، عن حميد فذكره. ورواه الحاكم (٣/ ٥٧٥) من وجه آخر عن حميد، به.

وأبو شهاب اسمه: عبد ربّه بن سعيد، صدوق من رجال الشيخين.

وقد عزاه الهيثميّ إلى الطبرانيّ وقال: ((رجاله رجال الصحيح)).

١٢٠٩. عن البراء بن عازب قال: ما كلّ ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن حدّثنا أصحابنا، وكانت تشغلنا رِعْية الإبل.

صحيح: رواه أحمد (١٨٤٩٨) عن أبي أحمد، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب فذكره. وإسناده صحيح.

٤٧-باب في معرفة الناسخ والمنسوخ

١٢١٠. عن شدّاد بن أوس، قال: كان أبو ذرّ يسمع الحديث من رسول الله ﷺ فيه الشّدة، ثم يخرج إلى قومه يسلِّم عليهم، ثم إنّ رسول الله ﷺ يرخِّص فيه بعدُ فلم يسمعه أبو ذرّ، فيتعلَّق أبو ذر بالأمر الشّديد.

حسن: رواه أحمد (١٧١٣٧) عن حسن الأشيب، ثنا ابن لهيعة، ثنا عبيد الله ابن المغيرة، عن يعلى بن شدّاد بن أوس، قال: قال شدّاد بن أوس، فذكره.

وإسناده حسن فيه ابن لهيعة، والرّاوي عنه حسن الأشيب هو: الحسن بن موسى الأشيب أحد الثّقات، لكنه روى عن ابن لهيعة بعد الاختلاط، إلاّ أنه توبع، فقد رواه الطبرانيّ (٧١٦٦) من طريق ابن وهب، عن ابن لهيعة، به.

وعبد الله بن وهب أحد العبادلة الذين تقبل روايتهم عن ابن لهيعة.

قلت: وفيه اعتذار لأبي ذر أنّ ما يُذكر عنه من الشّدة في بعض الأمور إنّما كان ذلك لهذه العلّة، والله أعلم. ولذا حذّر العلماء لمن تصدّى للعلم أن لا يكون عالماً بالنّاسخ

والمنسوخ.

يقول أبو عبدالرحمن السّلميّ صاحب علي بن أبي طالب: **إنّ عليّاً رضي الله عنه أتى على قاض يقضي فقال: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. فقال عليٌّ: هلكت وأهلكت.**

رواه البيهقيّ في المدخل (١٨٤) من طريق شعبة، عن أبي حصين، قال: سمعت أبا عبدالرحمن، فذكره.

ورواه أبو خيثمة في العلم (ص١٢٠) من طريق سفيان، عن أبي حصين، بإسناده، مثله. وجاء مثل هذا عن ابن عباس أيضاً. انظر: "المدخل" (١٨٥).

٤٨-باب إخبار النّبيّ ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة

١٢١١. عن حذيفة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً. ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام السّاعة، إلاّ حدّث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنّه ليكون منه الشّيء قد نسيتُه فأراه فأذكره، كما يذكرُ الرّجلُ وجه الرّجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦٠٤)، ومسلم في الفتن (٢٨٩١: ٢٣) كلاهما من طريق الأعمش، عن أبي وائل (شقيق بن سلمة)، عن حذيفة، فذكره.

وهذا لفظ مسلم، ولفظ البخاريّ نحوه. وفي لفظ لمسلم: **أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم السّاعة. فما منه شيء إلاّ قد سألته. إلاّ أنّي لم أسأله: ما يخرج أهل المدينة من المدينة.**

ورواه البزّار (كشف الأستار- ١٤٨) من وجه آخر عن حذيفة قال: **عُرِضتْ على رسول الله ﷺ أمّته، فقمت خلفه، فلما فرغ التفت إليّ، قال: كنت هاهنا هل سمعت؟ قلت:**

نعم، وكان حذيفة يقول: هل في هذا ما حفظ رجل؟ قال: فقام فينا فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة، أو قال فأخبرنا بما بيننا وبين السّاعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه.

١٢١٢. عن عمرو بن أخطب، قال: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتّى حضرت الظّهر، فنزل فصلّى، ثم صعد المنبر. فخطبنا حتّى حضرت العصر. ثم نزل فصلّى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتّى غربت الشّمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن. فأعلمُنا أحْفظنا.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٢) من طريقين عن أبي عاصم، عن عزرة ابن ثابت، أخبرنا علباء بن أحمر، حدثني أبو زيد - يعني عمرو بن أخطب، فذكره.

١٢١٣. عن أبي ذرّ الغفاري تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يطير بجناحيه إلاّ عندنا منه علم.

صحيح: رواه البزار (١٤٧ - كشف الأستار) قال: كتب إليَّ محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ يخبرني في كتابه، أنّ ابن عيينة حدّثه، عن فطر بن خليفة، عن أبي الطّفيل، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث. وإسناده صحيح.

وأخرجه الطّبرانيّ (١٦٤٧) من هذا الوجه، إلاّ أنه زاد فيه: قال: فقال ﷺ: ((**ما بقي شيءٌ يقرّب إلى الجنّة، ويباعد من النّار إلاّ وقد بُيّن لكم**)).

وصحّحه ابن حبان (٦٥) فرواه من هذا الوجه.

وقوله: ((**إلاّ عندنا منه علم**)) قال ابن حبان: ((يعني أوامره ونواهيه، وأخباره وأفعاله وإباحته ﷺ)).

٤٩-باب كلّ عالم يُسأل عن علمه يوم القيامة

١٢١٤. عن أبي برزة الأسلميّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزولُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتّى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤١٧) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سعيد بن عبدالله بن جريج، عن أبي برزة الأسلميّ، فذكره. قال الترمذيّ: ((هذا حديث حسن صحيح)).

قلت: إسناده حسن من أجل سعيد بن عبدالله فإنه صدوق.

١٢١٥. عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه)).

حسن: رواه أبو بكر الآجريّ في أخلاق العلماء (١١٤)، والبيهقيّ في المدخل (٤٩٣)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (٢) كلّهم من طريق المفضّل بن محمد الجنديّ، أخبرنا الصّامت بن معاذ، أخبرنا عبد المجيد، عن سفيان الثوريّ، عن صفوان بن سليم، عن عدي بن عدي، عن الصُّنابحيّ، عن معاذ بن جبل، فذكره.

وإسناه حسن من أجل صامت بن معاذ، فقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يهم ويغرب. وعبد المجيد أيضاً صدوق يخطئ، وبقية رواته ثقات.

وقد رُوي بإسناد ضعيف عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنه قال: **((لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتّى يسأل عن خمس خصال: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وأين أنفقه، وعن علمه ما عمل فيه)).**

رواه الترمذيّ (٢٤١٦) من طريق حصين بن نمير، قال: ثنا حسين بن قيس، عن عطاء، عن ابن عمر، عن ابن مسعود مرفوعاً.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ إلاّ من حديث الحسين بن قيس، والحسين بن قيس يضعّف في الحديث من قبل حفظه)).

قلت: والحسين بن قيس هذا هو أبو علي الرّحبيّ، أحد المتروكين، وقد انفرد بهذا عن ابن مسعود، والثقات يرونه من حديث أبي برزة الأسلميّ، ومعاذ بن جبل، كما سبق، والله أعلم بالصواب.

٥٠-باب ما جاء في تعليم الوليدة وتأديبها

١٢١٦. عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أيُّما رجل كانت عنده وليدة فعلَّمها فأحسن تعليمها، وأدَّبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوّجها فله أجران. وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وآمن يعني بي، فله أجران. وأيّما مملوك أدّى حقَّ مواليه وحقَّ ربِّه، فله أجران)).

قال الشعبيّ: خذْها بغير شيء، وقد كان الرّجلُ يرحل فيما دونه إلى المدينة. وقال أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ: ((أعتقها ثم أصْدقها)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في النّكاح (٥٠٨٣) ومسلم في الإيمان (١٥٤: ٢٤١) كلاهما من حديث صالح بن صالح الهمداني، ثنا الشعبيّ، قال: حدثني أبو بردة، عن أبيه، فذكر الحديث، واللفظ للبخاري.

قوله: ((**كانت عنده وليدة**)). الوليدة الصّبية، والأمة، والجمع: الولائد.

٥١- باب ذمّ من تعلّم القرآن وتأوّله على غير ما أنزل الله

١٢١٧. عن عقبة بن عامر الجهنيّ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((هلاك أمّتي في الكتاب واللَّبَن)). قالوا: يا رسول الله، ما الكتابُ واللَّبن؟ قال: ((يتعلّمون القرآن فيتأوّلونه على غير ما أنزله الله، ويحُبّون اللَّبن فيدعون الجماعات والجُمع ويَبْدون)).

حسن: رواه أحمد (١٧٤١٥) عن أبي عبدالرحمن (عبدالله بن يزيد المقرئ)، ثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال: لم أسمع من عقبة بن عامر إلاّ هذا الحديث.

قال ابن لهيعة: وحدَّثنيه يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر.

وإسناده حسن؛ عبدالله بن يزيد، أحد العبادلة الذين سمعوا من ابن لهيعة قديماً.

وأخرجه أبو يعلى (١٧٤٦)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢٣٥٩) من طريق أبي عبدالرحمن المقرئ، بالإسناد الأوّل فقط.

ورواه الطبراني (٨١٥ - ٨١٨) من أوجه أخرى عن أبي قبيل.

ورواه ابن عبد البر (٢٣٦١) من طريق دحيم، ثنا أبو صالح، عن ليث بن سعد، عن أبي قبيل، به، ولفظه: ((**أخوف ما أخاف على أمّتي الكتاب واللّبن. فأمّا اللّبن فينتجعه أقوامٌ لحبّه ويتركون الجماعات والجمعات. وأمّا الكتاب، فيفتح لأقوام يجادلون به الذين آمنوا**)).

ورواه أيضاً (٢٣٦٢) من طريق أبي السّمح، ثنا أبو قبيل، به، وفيه: ((**فأمّا القرآن فيتعلّمه المنافقون ليجادلوا به المؤمنين. وأمّا اللّبن فيتبعون الرّيف، يتّبعون الشّهوات، ويتركون الصّلوات**)).

١٢١٨. عن أبي سعيد الخدريّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ

يقول: «يكونُ خَلْفٌ من بعد ستّين سنة أضاعوا الصّلاة، واتّبعوا الشّهوات، فسوف يلقون غيّاً، ثم يكون خَلْفٌ يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر».

قال بشير: فقلتُ للوليد: ما هؤلاء الثّلاثة؟ فقال: المنافق كافرٌ به، والفاجر يتأكّل به، والمؤمن يؤمن به.

حسن: رواه أحمد (١١٣٤٠) عن أبي عبدالرحمن، حدثنا حيوة، أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولانيّ، أنّ الوليد بن قيس حدّثه أنه سمع أبا سعيد يقول (فذكر الحديث).

والوليد بن قيس هو التجيبيّ، وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.

وصحّحه ابن حبان (٧٥٥)، والحاكم (٢/ ٧٤) فروياه من هذا الوجه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقد رُوي نحوه - أيضاً - من حديث أبي هريرة، أخرجه ابن نصر في قيام اللّيل (٧٤). وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

٥٢- باب في الحثّ على تعلّم الأنساب

١٢١٩. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإنّ صلة الرّحم محبّة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر».

حسن: رواه الترمذيّ (١٩٧٩) عن أحمد بن محمد، أخبرنا عبدالله بن المبارك، عن عبد الملك بن عيسى الثقفيّ، عن يزيد مولى المنبعث، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الملك بن عيسى، فإنه صدوق إن شاء الله وإن كان

الحافظ قال فيه: ((مقبول)). فقد روى عنه جماعة من الثقات منهم عبدالله بن المبارك الراوي عنه، ولم يتكلّم فيه أحد، وقال أبو حاتم: ((صالح)).

وأمّا قول الترمذيّ: ((غريب من هذا الوجه)). فلعله يقصد انفراد عبد الملك به.

وقد صحّحه الحاكم (٤/ ١٦١) فرواه من طريق ابن المبارك، به، ثم قال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)).

وهو وهمٌ منه؛ فإنّ عبد الملك بن عيسى الثقفيّ لم يخرج له الشّيخان، وإنّما أخرج له الترمذيّ فقط حسب ما رمز له الحافظ في "التقريب".

قوله: "**منسأة في الأثر**" يعني زيادة في العمر.

١٢٢٠. عن العلاء بن خارجة، أن النبي ﷺ قال: ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة للأهل، ومنسأة للأجل)).

حسن: رواه الطبراني (١٨/ ٩٨) -وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٥١١) عن علي بن عبد العزيز، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا وهيب (هو ابن خالد)، حدثنا عبد الرحمن بن حرملة، عن عبد الملك بن يعلى، عن العلاء بن خارجة فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن حرملة وهو الأسلمي فإنهما حسنا الحديث.

قال المنذري في الترغيب (٣٨٢٠): "رواه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة كلفظ الترمذي بإسناد لا بأس به".

وقال ابن حجر في الفتح (٦/ ٥٢٧) بعد ما ذكر الحديث المذكور: "وله طرق أقواها ما أخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة".

وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٩٣): "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون".

١٢٢١. عن سعيد بن عمرو بن العاص قال: كنت عند ابن عباس، فأتاه رجلٌ فقال: من أنت؟ فمتَّ له برحم بعيدة، فألان له القول، فقال: قال رسول الله ﷺ: ((اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم؛ فإنه لا قرب بالرّحم إذا قطعت، وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت، وإن كانت بعيدة)).

صحيح: رواه أبو داود الطّيالسيّ (٢٨٨٠) عن إسحاق بن سعيد، حدثني أبي، فذكر الحديث. وصحّحه الحاكم (١/ ٨٩)، فرواه من طريق الطّيالسيّ، به. ثم قال: ((صحيح على شرط الشيخين))، وصحّحه أيضا الحافظ في المطالب العالية (٢٥١٩).

٥٣-باب إنّ من البيان سحراً

١٢٢٢. عن عبدالله بن عمر، أنه قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب النّاس لبيانهما، فقال النبي ﷺ: ((إنّ من البيان لسحراً)). أو قال: ((إنّ بعض البيان لسحر)).

صحيح: رواه مالك في كتاب الكلام والغيبة (٧) عن زيد بن أسلم، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاريّ في الطبّ (٥٧٦٧) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، به، مثله.

١٢٢٣. عن ابن عباس قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فجعل يتكلّم بكلام، فقال رسول الله ﷺ: ((إنّ من البيان سحراً، وإنّ من الشّعر حكماً)).

حسن: رواه أبو داود (٥٠١١)، والترمذيّ (٢٨٤٥)، وابن ماجه (٣٧٥٦) كلهم عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث، واللّفظ لأبي داود.

واكتفى الترمذيّ وابن ماجه بالجزء الثاني من الحديث.

قال الترمذي: «حسن صحيح». وصحّحه ابن حبان (٥٧٧٨).

قلت: هو حسن فقط؛ لأنه من رواية سماك عن عكرمة، وهو مضطرب فيه، ولكن تابعه الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس، ومن طريقه رواه الحاكم (٣/ ٦١٣)، ولفظه: «**إنّ من البيان لسحراً، إنّ من البيان لسحراً**».

وذكر قصّة الأعرابيّ الذي تكلّم أمام النبيّ ﷺ وها أنا أسوق هذه القصّة:

عن ابن عباس، قال: **جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم، والزّبرقان ابن بدر، وعمرو بن الأهتم التّميميون، ففخر الزّبرقان فقال: يا رسول الله، أنا سيد تميم والمطاع فيهم، والمجاب فيهم أمنعهم من الظلم فآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو بن الأهتم - فقال عمرو بن الأهتم: والله يا رسول الله، إنّه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه، قال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم به إلا الحسد، قال عمرو: أنا أحسدك فوالله إنّك للئيم الخال، حديث المال، أحمق الموالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا، وما كذبت فيما قلت آخراً لكنى رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما وجدت، ووالله لقد صدقت في الأمرين جميعاً، فقال النبيّ ﷺ: «إنّ من البيان لسحراً، إنّ من البيان لسحراً»**.

وقد روي عن أبي بكرة الأنصاري أنه حضر هذا المجلس.

أخرجه أبو زكريا العنبري، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبيدة الوبري (ح) وحدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، ثنا إبراهيم بن محمد بن إدريس المعقلي، قالا: ثنا علي بن حرب الموصلي، ثنا أبو سعد الهيثم بن محفوظ، عن أبي المقوم الأنصاريّ يحيى بن أبي يزيد، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٣٠٦) من طريق أبي سعد الهيثم بن محفوظ بإسناده مثله.

والهيثم قال فيه الذهبي في الميزان: ((لا يُدرى من هو؟)).

ولذا لم يجزم الحافظ بصحة هذه القصة فقال في "الفتح" (١٠/ ٢٣٧): ((وقد زعم جماعة أنهما الزبرقان - بكسر الراء - واسمه الحصين، ولُقِّب الزبرقان لحسنه... واستندوا في تعيينهما إلى ما أخرجه البيهقيّ في "الدلائل" وغيره من طريق مقسم، عن ابن عباس)). فذكره مثله.

وفي الباب ما رُوي عن أبي بكرة، قال: كنّا عند النبيّ ﷺ فقدم عليه وفدُ بني تميم، فيهم قيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر، فقال النبيّ ﷺ لعمرو بن الأهتم: **((ما تقول في الزبرقان بن بدر؟)) فقال: يا رسول الله، مطاع في ناديه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله، إنه ليعلم مني أكثر مما وصفني به، ولكنه حسدني. فقال عمرو: والله يا رسول الله، إنّه ذامر المروءة، ضيق العطن، لئيم الحال، أحمق الموالد، والله ما كذبت أولا، ولقد صدقت آخرا، ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمت. فقال النبيّ ﷺ: ((إنّ من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما)).**

رواه الحاكم (١/ ٦١٣) عن أبي منصور محمد بن علي الفارسيّ، ثنا أبو بكر محمّد بن شاذان الجوهريّ، ثنا سعيد بن سليمان القسيطي، ثنا عيينة بن عبدالرحمن ابن جوشن، عن أبيه، عن أبي بكرة، فذكره.

وسعيد بن سليمان القسيطي أظنه هو النَّشيطيّ كما ذكره الذهبيّ في "الميزان" (٢/ ١٤٢) ونقل عن أبي زرعة أنه قال: ((ليس بقوي، وقال أبو حاتم: فيه نظر، وقال أبو داود: لا أحدث عنه)).

وكذلك ما رُوي عن بريدة بن الحصيب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((إنّ من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالاً)).**

فقال صعصعة بن صوحان: ((صدق نبيُّ الله ﷺ. أما قوله: ((**إنّ من البيان سحراً**)) فالرجل يكون عليه الحقّ وهو ألحنُ بالحجج من صاحب الحقّ، فيسحر القومَ ببيانه فيذهب بالحق. وأما قوله: ((**إنّ من العلم جهلاً**)) فيتكلّف العالم إلى علمه ما لا يعلم فيُجَهِّلُه ذلك. وأما قوله: ((**إن من القول عيالاً**)) فعرضُك كلامَك وحديثك على من ليس من شأنه، ولا يريده.

رواه أبو داود (٥٠١٢) عن محمد بن يحيى بن فارس، حدّثنا سعيد بن محمد، حدّثنا أبو تميلة، قال: حدثني أبو جعفر النحوي - عبدالله بن ثابت - قال: حدثني صخر بن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل أبي جعفر النّحوي فإنه ((مجهول)) كما قال الحافظ في التقريب، وشيخه صخر بن عبدالله ((مقبول)) كما في التقريب أي حيث يتابع، ولم يتابع فهو ((ليّن الحديث)).

٥٤-باب الترغيب في طلب العلم من الأكابر دون الأصاغر

١٢٢٤. عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ أنه قال: ((البركة مع أكابركم)).

صحيح: رواه الطبرانيّ في الأوسط (٢١١ - مجمع البحرين) من طريق الوليد ابن مسلم، عن عبدالله بن المبارك، عن خالد الحذّاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. وصحّحه ابن حبان (٥٥٩)، والحاكم (١/ ٦٢) فروياه من طرق عن ابن المبارك، به.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط البخاريّ ولم يخرجاه)).

والوليد بن مسلم وإن كان مدلِّساً فقد صرّح بالتحديث عند ابن حبان، وتابعه عليه جماعة منهم نعيم بن حمّاد، ووارث بن عبيد الله عند الحاكم، ومحمد بن مكي عند ابن

عبد البر في "العلم" (١٠٥٣) وغيرهم.

١٢٢٥. عن أبي أمية الجمحيّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ من أشراط السّاعة ثلاثاً: إحداهنّ أن يلتمس العلم عند الأصاغر)).

حسن: رواه الطبرانيّ (٢٢/ ٣٦١ - ٣٦٢)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٠٥٢) من طريق ابن المبارك -وهو عنده في الزّهد (٦١) - عن عبدالله بن لهيعة، قال: حدثني بكر بن سوادة، عن أبي أمية الجمحي، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة، فهو حسن الحديث إذا روى عنه العبادلة.

تنبيهان: **الأوّل**: ورد اسم الصحابيّ عند الطبراني أنّه أبو أمية اللّخميّ، لكن في الزهد لابن المبارك: عن أبي أميه اللّخمي، أو قال: الجمحي، والصواب هو الجمحي، هذا قول ابن صاعد)). اهـ.

الثاني: في الزهد لابن المبارك، وكذا عند ابن عبد البر في "الجامع" عقب هذا الحديث: ((قال نعيم - وهو ابن حماد -: قيل لابن المبارك: من الأصاغر. قال: الذين يقولون برأيهم. فأمّا صغير يروي عن كبير، فليس بصغير)).

قلت: كذا ورد النّص في هذا المكان في الكتابين.

لكن أخرج ابن المبارك في زهده (٨١٥) نحو هذا الحديث عن ابن مسعود موقوفاً، وعقبه أيضاً قال نعيم: أخبرنا ابن المبارك: ((أتاهم العلم من قبل أصاغرهم يعني أهل البدع، فأما أن يروي كبير عن صغير فلا)).

ونعيم هو: ابن حماد راوية كتاب الزهد لابن المبارك.

وفي مصنف عبد الرزاق (١١/ ٢٤٦) من طريق سعيد بن وهب، قال: سمعت ابن مسعود يقول: ((لا يزال الناس صالحين ومتماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا)).

قال ابن عبد البر: ((إنّ الكبير هو العالم في أيّ سنٍّ كان، والجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبير وإن كان حدثاً.

تعلّمْ فليس المرأُ يولد عالماً *** وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإنّ كبير القوم لا علم عنده *** صغير إذا التفت إليه المحافل)).

٥٥-باب الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم

١٢٢٦. عن جابر، أنّ النبيّ ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد - يعني في القبر - ثم يقول: ((أيّهما أكثر أخذاً للقرآن؟)) فإذا أشير إلى أحدهما قدّمه في اللّحد.

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٤٣) عن عبدالله بن يوسف، عن الليث، حدثني ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

١٢٢٧. عن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقْسط)).

حسن: رواه أبو داود (٤٨٤٣) عن إسحاق بن إبراهيم الصواف، عن عبدالله بن حمران، أخبرنا عوف بن أبي جميلة، عن زياد بن مخراق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى، فذكره. وإسناده حسن من أجل عبدالله بن حمران فإنه ((صدوق)).

وأمّا ما روي عن أبي أمامة مرفوعاً: ((**ثلاث لا يستخف بهم إلاّ منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط**)). فهو ضعيف.

رواه الطبراني في "الكبير". قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ١٢٧): ((رواه الطبراني في الكبير من رواية عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف)).

٥٦-باب القيام لأهل العلم وغيرهم على وجه الإكرام

١٢٢٨. عن أبي سعيد الخدريّ قال: لما نزلتْ بنو قريظة على حكم سعد، بعث رسول الله ﷺ إليه، وكان قريباً، فجاء على حمار، فلما دنا قال النبيّ ﷺ: ((قوموا إلى سيّدكم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠٤٣)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٦٨) كلاهما من حديث شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي أمامة وهو ابن سهل بن حُنيف، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

قال مسلم بن الحجاج: ((لا أعلم في قيام الرّجل للرّجل حديثاً أصح من هذا، وهذا القيام على وجه البرّ لا على وجه التعظيم، أمر النبيُّ ﷺ الأنصار أن يقوموا إلى سيّدهم)). رواه البيهقيّ في "المدخل" (٧٠٨) بإسناده إلى مسلم بن الحجاج.

وقال الخطّابي في "معالم السنن" (٥/ ٣٩٠): ((إنّ قيام المرأ بين يدي الرّئيس الفاضل، والوالي العادل، وقيام المتعلم للعالم مستحب غير مكروه، وإنّما جاءت الكراهيّة فيمن كان بخلاف أهل هذه الصّفات)).

١٢٢٩. عن كعب بن مالك يحدّث حديثه حين تخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك. فذكر الحديث بطوله. قال فيه لما بشّر بالتوبة: انطلقتُ إلى رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتّوبة، يقولون: لتهنئك توبة الله عليك حتّى دخلت المسجد، فقام إليَّ طلحةُ بن عبيد الله يُهرول حتّى صافحني وهنّأني، ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة.

متفق عليه: رواه البخاريّ (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩) كلاهما من طريق ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أنّ عبدالله بن كعب قائد كعب حين عمي من بنيه قال: سمعت كعب بن مالك، فذكر الحديث.

١٢٣٠. عن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة، فأكبت عليه فقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت، فقلت: إن كنت لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء، فلما توفي النبي ﷺ قلت لها: أرأيت حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحك ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذا لبذرة أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به فذاك حين ضحكت.

صحيح: رواه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٤٧)، والنسائي في الكبرى (٨٣١١)، وصححه ابن حبان (٦٩٥٣)، والحاكم (٤/ ٢٧٢-٢٧٣) كلهم من طريق إسرائيل، أخبرنا ميسرة بن حبيب، أخبرني المتهال بن عمرو، حدثتني عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين فذكرته.

والسياق للترمذي، والباقون نحوه إلا أن أبا داود اقتصر على الشطر الأول.

وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها"اهـ.

قلت: حديث الشعبي المشار إليه عند البخاري في المناقب (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٥٠: ٩٨) مقتصرا على قصة المرض، وليس عندهما الشطر الأول من الحديث.

٥٧-باب من كره أن يقام له على وجه التعظيم مخافة الكبر

١٢٣١. عن جابر قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه، وهو قاعد، وأبو بكر يسمع الناسَ تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قياماً، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلَّم قال: ((إنْ كدْتم آنفاً لتفعلوا فعل فارس والرّوم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم، إن صلّى قائماً فصلُّوا قياماً، وإن صلّى قاعداً فصلّوا قعوداً)).

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤١٣) عن قتيبة بن سعيد، عن الليث، عن أبي الزبير، عن أبي جابر، فذكره.

١٢٣٢. عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من أحبَّ أن يَمْثُل له الرّجال قياماً فليتبوّأْ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه أبو داود (٥٢٢٩)، والترمذي (٢٧٥٥) كلاهما من حديث حبيب بن الشّهيد، عن أبي مجِلْز، قال: خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر، فقام إليه ابن عامر،

وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلسْ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الإمام أحمد (١٦٨٣٠)، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٧)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٣٠) كلّهم من حديث شعبة، عن حبيب الشهيد، بإسناده، مثله.

وفي رواية: «**من سرّه أن يستخيم له بنو آدم قياماً، وجبت له النار**».

رواه البيهقيّ في "المدخل" (٧٢١)، والخطيب في تاريخه (١٣/ ١٩٣) كلاهما من حديث عباس بن محمد الدوري، ثنا شبابة بن سوار، حدثني المغيرة بن مسلم، عن عبدالله بن بريدة، قال: سمعت معاوية يقول (فذكره مثله).

وقوله: «**يستخيم**» يمثل.

١٢٣٣. عن أنس بن مالك، قال: ما كان شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك.

صحيح: رواه الترمذي (٢٧٥٤)، وأحمد (١٢٣٤٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٤٦)، وأبو يعلى (٣٧٨٤) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

وأما ما رُوي عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاه فقمنا إليه، فقال: «**لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظّم بعضها بعضاً**» فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٥٢٣٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عبدالله بن نمير، عن مسعر، عن أبي العنبس، عن أبي العدبس، عن أبي مرزوق، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وروا أحمد (٢٢١٨١) عن عبدالله بن نمير بإسناده وزاد فيه من الدعاء: «**اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وارضَ عنا، وتقبّل منا، وأدخلنا الجنّة، ونجّنا من النّار، وأصلح لنا شأننا**

كلّه)). فكأنّنا اشتهينا أن يزيدنا فقال: ((**قد جمعت لكم الأمر**)).

وفي إسناده رجال ضعفاء مع الاضطراب، فأبو العدبَّس مجهول، وشيخه أبو مرزوق قال فيه الحافظ: لين، وشيخه أبو غالب ضعّفه النسائيّ وابن سعد، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقد وقع خلط واضطراب في الإسناد.

فرواه ابن ماجه (٣٨٣٦) عن علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن أبي مرزوق، عن أبي العدبّس، عن أبي أمامة، فذكره.

قال المزيُّ في "تحفة الأشراف" (٤/ ١٨٣): ((كذا عنده وهو وهم، والصواب الأول)) يعني إسناد أبي داود ثم قال: ((ووقع في بعض النسخ المتأخرة عن أبي مرزوق، عن أبي وائل، عن أبي أمامة، وهو وهم ممن دون المصنف)).

جموع أبواب ما ورد من الترهيب في أبواب العلم

١ - باب رفع العلم وظهور الجهل والفتن في آخر الزّمان

١٢٣٤. عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من أشراط السّاعة أن يقلَّ العلمُ، ويظهرَ الجهلُ، ويظهرَ الزِّنا، وتَكْثُرَ النّساءُ، ويقلَّ الرِّجالُ، حتّى يكون لخمسين امرأةً القيِّمُ الواحدُ)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٨١)، ومسلم في العلم (٢٦٧١: ٩) كلاهما من طريق شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: لأحدِّثنّكم حديثاً لا يحدِّثُكم أحدٌ بعدي، فذكره.

١٢٣٥. عن عبدالله وأبي موسى، قالا: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ بين يدي السّاعة أياماً يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرْجُ، -والهرْجُ القتل-))

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٦٢)، ومسلم في العلم (٢٦٧٢) كلاهما من

طريق الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: كنت جالساً مع عبدالله وأبي موسى، فقالا (فذكراه).

١٢٣٦. عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتّى إذا لم يترك عالماً اتّخذ النّاسُ رؤوساً جهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا)).

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (١٠٠) عن إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو.

ولا يوجد هذا الحديث في رواية يحيى بن يحيى الليثي عن مالك.

ورواه مسلم في العلم (٢٦٧٣) من طرق - وليس فيهم مالك بن أنس -، عن هشام بن عروة، به، مثله.

١٢٣٧. عن عروة بن الزّبير، قال: قالت عائشة: يا ابن أختي، بلغني أنّ عبدالله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحجّ فالقه فسائلْه فإنّه قد حمل عن النّبيّ ﷺ علماً كثيراً، قال: فلقيته فسألتُه عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ.

قال عروة: فكان فيما ذكر أنّ النّبيّ ﷺ قال: ((إنّ الله لا ينتزع العلم من النّاس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويُبْقي في النّاس رؤوساً جهالاً يفتونهم بغير علم، فيضلّون، ويُضلّون)).

قال عروة: فلّما حدّثتُ عائشةَ بذلك، أعظمتْ ذلك، وأنكرته، قالت: أحدَّثَكَ أنه سمع النّبيّ ﷺ يقول هذا؟.

قال عروة: إذا كان قابلٌ، قالت له: إنّ ابن عمرو قد قدم فَالْقَهُ، ثم فاتحه حتّى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم. قال: فلقيتُه فسألتُه، فذكره لي نحو ما حدّثني به في مرّته الأولى.

قال عروة: فلمّا أخبرتُها بذلك، قالت: ما أحسبه إلاّ قد صدق، أَراه لم يَزِدْ فيه شيئاً ولم يَنْقُصْ».

متفق عليه: رواه مسلم في العلم (٢٦٧٣) عن حرملة بن يحيى التّجيبيّ، أخبرنا عبدالله بن وهب، حدّثني أبو شريح، أنّ أبا الأسود حدّثه عن عروة بن الزبير، قال (فذكره).

ورواه البخاريّ في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٠٧) عن سعيد بن تليد، حدّثني ابن وهب، حدّثني عبدالرحمن بن شريح وغيره بإسناده مختصراً، وفيه: والله لقد حفظ عبدالله بن عمرو.

وقد رُوي هذا الحديث عن عائشة، فرواه البزّار (٢٣٣ - كشف الأستار) عن أحمد بن منصور، ثنا عبدالله بن صالح، ثنا اللّيث، عن يونس، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله تبارك وتعالى لا ينـزع العلم من النّاس انتزاعاً بعد أن يؤتيهم إيّاه، ولكن يذهب بالعلماء: وكلّما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتّى يبقى من لا يعلم فيضلّوا ويُضلوا**».

قال عقبة البزّار: «تفرّد به يونس، ورواه معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عبدالله بن عمرو».

قلت: هذه إشارة من البّزار - رحمه الله - إلى علّة هذا الحديث؛ فإنّ المعروف

والمشهور أنّ عروة يروي هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو، وأنّه هو الذي حدّث به عائشة عن ابن عمرو، فأعظمتْ ذلك وأنكرته - كما سبق - فلو كان هذا الحديث عندها لما أنكرته، والله أعلم.

١٢٣٨. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزّمان ويقبض العلم، وتظهر الفتن، ويُلقى الشُّح، ويكثر الهرج». قالوا: وما الهرْج؟ قال: «القتل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٨٥)، ومسلم أيضاً في العلم (١٥٧) كلاهما من طريق الزّهريّ، حدّثني حميد بن عبدالرحمن بن عوف، أنّ أبا هريرة قال (فذكره).

واللّفظ لمسلم. وفي لفظ البخاريّ: **قيل: يا رسول الله، وما الهَرْج؟ فقال هكذا بيده فحرَّفها، كأنّه يريد القتل.**

ولذا بوَّب عليه البخاريّ: باب مَنْ أجاب الفتيا بإشارة الرّأس واليد.

وقد ورد تفسير «**قبض العلم**» على لسان عمر بن الخطّاب عند البزّار، فقد روى البزّار هذا الحديث (٢٣٦ - كشف) من وجه آخر عن أبي هريرة، فذكر نحوه، وفي آخره: قال عمر لما سمع أبا هريرة يأثره عن رسول الله ﷺ: قال: «**أما إن قبض العلم ليس شيءُ ينزع من صدور الرّجال، ولكنَّه فناء العلماء**».

١٢٣٩. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «تظهر الفتن، ويكثر الهرج، ويُرفع العلم». فلمّا سمع عمر أبا هريرة يقول: «يُرفع العلم». قال عمر: أما إنّه ليس يُنزع من صدور العلماء، ولكن يذهب العلماء.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٠٢٣١) عن وكيع، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن

الأصمّ، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الهيثميّ في "مجمع الزوائد" (١/ ٢٠٢) بعد أن عزاه إلى البزّار أيضاً: «ورجاله رجال الصّحيح».

١٢٤٠. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «سيأتي على أمّتي زمان يكثر القرّاء، ويقلُّ الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج». قالوا: وما الهرجُ؟ قال: «القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي زمان يجادل المنافق المشركُ المؤمن».

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٢٧٣) عن بكر بن سهل، ثنا عبدالله بن يوسف، ثنا ابن لهيعة، ثنا دراج، عن عبدالرحمن بن حُجيرة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: «لم يرو عن ابن حجيرة إلاّ درّاج، تفرّد به ابنُ لهيعة».

قلت: لم ينفرد به ابن لهيعة، فقد تابعه عمرو بن الحارث، أنّ درّاجاً أبا السّمح حدّثه، بإسناده مثله.

رواه الحاكم (٤/ ٤٥٧)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٠٤٣) كلاهما من طريق ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، بإسناده.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

قلت: إسناده حسن من أجل درّاج وهو ابن سمعان القرشيّ السّهميّ مولاهم المصريّ، مختلف فيه، فقال أحمد : حديثه منكر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وفي موضع آخر: منكر الحديث، وقال الدّارقطني: ضعيف، وقال في موضع آخر: متروك.

ولكن وثّقه ابن معين، وقال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلاّ ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. وأخرج ابن عدي في "الكامل" جملة من أحاديثه ولم يذكر فيها حديث الباب وقال: وأرجو أن أحاديثه بعد هذه التي أُنكرتْ عليه لا بأس بها، وذكره ابنُ حبان في الثقات. وفي التقريب: «صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف». وهنا يروي عن عبدالرحمن بن حجيرة.

١٢٤١. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله لا ينـزع العلم منكم بعدما أعطاكموه انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، ويبقى جهال، فيسألون فيفتون، فيّضِلُّون ويُضلُّون».

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٣٤) عن مطلب، ثنا عبدالله، حدّثني الليث، عن عمر بن السّائب، عن أسامة بن زيد، عن يعقوب بن الأشجّ، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومطلب هو ابن شعيب، ثقة من شيوخ الطّبرانيّ.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن صالح كاتب اللّيث فمختلف فيه، والخلاصة كما في التقريب: «صدوق كثير الغلط، ثبت في الكتابة». وشيخه وشيخ شيخه كلّهم صدوق.

١٢٤٢. عن عوف بن مالك الأشجعيّ، أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى السّماء يوماً، فقال: «هذا أوانُ يُرفعُ العلم». فقال رجلٌ من الأنصار يقال له: لبيد بن زياد: يا رسول الله يُرفعُ العلم، وقد أُثبِتَ ووعتْه القلوب؟! فقال له رسول الله ﷺ: «إن كنتُ لأحسبُك من أفقه أهل المدينة». وذكر له ضلالة اليهود والنّصارى على ما في أيديهم من

كتاب الله. قال: فلقيتُ شدّاد بن أوْس، فحدّثتُه بحديث عوف بن مالك، فقال: صدق عوفٌ، ألا أخبرُك بأوّل ذلك يرفع؟ قلت: بلى. قال: الخشوع، حتّى لا ترى خاشعاً.

صحيح: رواه النسائيّ في السنن الكبرى (٥٨٧٨) عن الربيع بن سليمان، ثنا عبدالله بن وهب، قال: سمعت اللّيث بن سعد، يقول: حدّثني إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبدالرحمن الجرشيّ، عن جبير بن نفير، قال: حدّثني عوفُ بن مالك الأشجعيّ، فذكره. وإسناده صحيح.

وقد صحّحه ابن حبان (٤٥٧٢)، والحاكم (١/ ٩٨ - ٩٩) فروياه من طريق اللّيث بن سعد، بإسناده.

قال الحاكم بعد أن صحّح الحديث: سمع جبير بن نفير الحديث منهما جميعاً (أي من عوف بن مالك، وشدّاد بن أوس) ومن ثالث من الصّحابة وهو أبو الدّرداء)).

١٢٤٣. عن أبي الدرداء قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السّماء ثم قال: ((هذا أوانُ يُختلسُ العلمُ من النّاس حتَّى لا يقدروا منه على شيء)). فقال زياد بن لبيد الأنصاريّ: كيف يُختلس منّا وقد قرأنا القرآن؟! فوالله لنقرأنَّه ولنقرئنَّه نساءنا وأبناءَنا. فقال: ((ثكلتك أمُّك يا زياد إنْ كنتُ لأَعَدُّك من فقهاء أهل المدينة، هذه التّوراة والإنجيل عند اليهود والنّصارى فماذا تغني عنهم؟!)).

قال جبيرٌ: فلقيتُ عبادة بن الصّامت قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو

الدرداء إن شئت لأحدّثنَّك بأوّل عِلم يُرفع من النّاس: الخشوع يُوشِكُ أن تدخل مسجد جماعةٍ فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً.

حسن: رواه الترمذي (٢٦٥٣) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا عبدالله بن صالح، حدّثني معاوية بن صالح، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن صالح، وهو كاتب الليث فإنه صدوق حسن الحديث، أما معاوية بن صالح، فقد قال فيه الحافظ: ((صدوق له أوهام)). كذا في التقريب، لكنه ثقة في قول جمهور النّقّاد لذا قال الترمذيّ عقب هذا الحديث: ((هذا حديثٌ حسنٌ غريب، ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحداً تكلّم فيه غير يحيى بن سعيد القطّان، وقد روي عن معاوية بن صالح نحو هذا. وروى بعضُهم هذا الحديث عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ)). انتهى كلام الترمذيّ.

وصحّحه الحاكم (١/ ٩٩) فأخرجه من طريق عثمان بن سعيد الدّارمي، ثنا عبدالله بن صالح، به... ثم قال: ((هذا إسناد صحيح من حديث البصريين)).

ثم قال: ((ولعلّ متوهّماً أنّ جبير بن نفير رواه مرة عن عوف بن مالك الأشجعيّ، ومرّة عن أبي الدّرداء فيصير الحديث به معلولاً، وليس كذلك؛ فإنّ رواة الإسنادين جميعاً ثقات، وجبير بن نفير الحضرميّ من أكابر تابعي الشّام؛ فإذا صحّ الحديث عنه بالإسنادين جميعاً فقد ظهر أنّه سمعه من الصّحابيين جميعاً...)).

قلت: وهذا كلام جيدٌ مقبول، مبنيٌّ على قواعد أهل هذا الفنّ.

وقد رُوي هذا الحديث عن زياد بن لبيد أيضاً قال: ذكر النبيّ ﷺ شيئاً فقال: ((**ذاك عند أوان ذهاب العلم**)). **قلت: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه**

أبناءنا، ويُقرئُه أبناؤنا أبناءَهم إلى يوم القيامة؟ قال: ((ثكلتك أمّك زياد! إنْ كنتُ لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنّصارى يقرأون التّوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما)).

رواه ابن ماجه (٤٠٤٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن زياد بن لبيد، قال: فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٧٤٧٣، ١٧٩١٩)، وأبو خيثمة في العلم (٥٢)، والحاكم (٣/ ٥٩٠) كلّهم من طريق الأعمش، بإسناده، مثله.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشّيخين.

قلت: فيه علّة وهي أنّ سالم بن أبي الجعد لم يسمع من زياد. قال البخاريّ في التاريخ الكبير (٣/ ٣٤٤): ((لا أراه سمع من زياد))، وجزم الحافظ في الإصابة بأنه لم يلقه، فلعلّ هذه العلّة خفيت على الحاكم فصحّح الحديث. وأمّا الذّهبيّ فسكت عليه ولم يوافقه كعادته، فلعلّه شكّ في سماع سالم بن أبي الجعد من زياد، والله تعالى أعلم.

وكذلك علّله البوصيريّ في "مصباح الزّجاجة" (٣/ ٢٥٣) بأنّ سالماً بن أبي الجعد لم يسمع من زياد، وقال: ((رجاله ثقات إلاّ أنّه منقطع)).

ورواه الطبرانيّ في المعجم الكبير (٥/ ٣٠٦) من وجه آخر عن أبي طوالة، عن زياد ابن لبيد، وفيه أيضاً انقطاع؛ فإنّ أبا طوالة لم يسمع من زياد كما قال الحافظ في الإصابة في ترجمة زياد بن لبيد الأنصاريّ (١/ ٥٥٨).

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**تعلّموا القرآن والفرائض، وعلّموا النّاس، فإنّي مقبوض**)).

ففيه اضطراب كما قال الترمذيّ (٢٠٩١)، ورواه عن عبد الأعلى بن واصل، حدّثنا محمد بن القاسم الأسدي، حدّثنا الفضل بن دلهم، حدثنا عوف، عن شهر ابن حوشب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: ((هذا حديث فيه اضطراب، وروى أبو أسامة هذا الحديث عن عوف، عن رجل، عن سليمان بن جابر، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ.

حدّثنا بذلك الحسين بن حريث، أخبرنا أبو أسامة، عن عوف، بهذا، بمعناه. و محمد ابن القاسم الأسديّ قد ضعّفه أحمد بن حنبل وغيره)). انتهى كلام الترمذيّ.

قلت: ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٠٢٩) من وجه آخر عن هوذة بن خليفة، حدّثنا عوف الأعرابيّ، بإسناده. وزاد بعد قوله: ((**إنّي مقبوض**)): ((**وإنّ العلم يُقبض، وتظهر الفتن، حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحداً يفصل بينهما**)).

وإسناده فيه رجل مبهم، وقد روى بعضهم عن عوف، عن سليمان بن جابر بدون إبهام الرّجل، فهو على كلّ حال منقطع مع الاضطراب كما قال الترمذيّ، وسليمان بن جابر الهجريّ مجهول.

ورواه ابن ماجه (٢/ ٩٠٨)، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٧٩١) من وجه آخر عن أبي هريرة. وفيه حفص بن عمر بن أبي العطاف ((ضعيف)).

انظر للمزيد: التلخيص الحبير (٤/ ٧٩)، والمقاصد الحسنة (٣٣٩).

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعاً: ((**عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض، وقبضُه أن يُرفع**)) **وجمع بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام هكذا ثم قال**: ((**العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر النّاس**)).

رواه ابن ماجه (٢٢٨) عن هشام بن عمّار قال: حدثنا صدقة بن خالد، قال: حدّثنا عثمان بن أبي عاتكة، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد الألهانيّ، قال يحيى بن معين: ((علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة هي ضعاف كلّها)).

ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً الإمام أحمد (٢٢٢٩٠)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٥٦) مطوّلاً.

وقد رُوي عن الحجاج بن أرطاة، عن الوليد بن أبي مالك، عن القاسم، عن أبي أمامة، مختصراً. رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٧٦). والحجاج بن أرطاة مدلّس.

٢- باب ما جاء في كراهة الفتوى بغير علم

١٢٤٤. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أُفْتِيَ بغير علمٍ كان إثمُه على مَنْ أفتاه».

حسن: رواه أبو داود (٣٦٥٧) عن الحسن بن علي، حدّثنا أبو عبدالرحمن المقرئ، حدّثنا سعيد - يعني ابن أبي أيوب -، عن بكر بن عمرو، عن مسلم بن يسار - أبي عثمان - عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل بكر بن عمرو، فإنه صدوق حسن الحديث.

ورواه ابن ماجه (٥٣) من وجه آخر عن مسلم بن يسار، به.

ورواه أبو داود عن سليمان بن داود، أخبرنا ابن وهب، حدّثني يحيى بن أيوب، عن بكر بن عمرو، عن عمرو بن أبي نعيمة، عن أبي عثمان الطنبذي (وهو مسلم بن يسار) رضيع عبد الملك بن مروان، قال: سمعت أبا هريرة، فذكر نحوه. وزاد فيه: «**ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أنّ الرّشد في غيره فقد خانه**».

وهذه الزّيادة ضعيفة، من أجل عمرو بن أبي نعيمة، فإنه مجهول. وقال الدارقطنيّ: «مصري، مجهول يترك». وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «يخطئ».

وبكر بن عمرو روى عن مسلم بن يسار كما قال المزيّ، وقيل: عن عمرو بن أبي نعيمة عنه. فالظّاهر أنّ زيادة عمرو بن أبي نُعيمة بين بكر بن عمرو ومسلم بن يسار يعتبر من المزيد في متصل الأسانيد؛ لأنّ أبا عبدالرحمن المقرئ أقام هذا الإسناد ومن طريقه الحاكم في المستدرك (١/ ١٢٦)، وصحّحه على شرط الشّيخين وقال: «ولا أعرف له علة». وقد كره السّلف الفتوى بغير علم.

قال عبد الله بن عباس: ((من أفتى بفتيا هو يعمي فيها كان إثمها عليه)).

انظر المدخل (١٨٦).

وعن ابن مسعود قال: ((من كان عنده علم فليقلْ بعلمه، ومن لم يكن عنده علم فليقلْ: الله أعلم، فإنّ الله قال لنبيّه عليه السّلام: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة ص: ٨٦])). انظرتخريجه في "المدخل" (٧٩٧).

وقيل لابن المبارك: ((متى يُفتي الرّجل؟ قال: إذا كان عالماً بالأثر، بصيراً بالرّأي)). المدخل (١٨٧).

٣- باب الترهيب من المراء والجدال في كتاب الله

١٢٤٥. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمع النبيُّ ﷺ قوماً يتدارؤون فقال: ((إنّما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنّما نزل كتاب الله يصدِّق بعضه بعضاً، فلا تكذّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٧٤١) عن عبد الرزّاق - وهو في مصنفه (٢٠٣٦٧) - قال: أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكر الحديث.

ومن هذا الطّريق رواه أيضاً البخاريّ في خلق أفعال العباد (٢١٨)، والبغويّ في شرح السنة (١٢١)، والبيهقيّ في المدخل (٧٨٩).

وإسناده حسن من أجل الكلام في عمرو بن شعيب فإنه حسن الحديث.

وانظر للمزيد: "القدر".

١٢٤٦. عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: ((المراء في القرآن كفر)).

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٣) عن أحمد بن حنبل، حدثنا يزيد - يعني ابن هارون -، أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٧٥٠٨) عن يزيد، أخبرنا زكريا، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، بلفظ: ((**جدالٌ في القرآن كفرٌ**)).

وإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

وفي لفظ آخر عند أحمد (٧٩٨٩) أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر - ثلاث مرات - فما عرفتم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردّوه إلى عالمه**)).

رواه عن أنس بن عياض، حدّثني أبو حازم، عن أبي سلمة، قال: لا أعلمه إلاّ عن أبي هريرة، فذكره. وهذا أيضاً إسناد صحيح، وصحّحه ابنُ حبان (٧٤) من هذا الوجه.

ورواه البزار (كشف الأستار - ٢٣١٣) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، به وزاد فيه: ((**أُنزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر**)).

٤- باب النّهي عن تتبع المتشابه من القرآن

١٢٤٧. عن عائشة، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، **قالت: قال رسول الله ﷺ: ((فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم)).**

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٤٧)، ومسلم في العلم (٢٦٦٥) كلاهما

عن عبدالله بن مسلمة، حدّثنا يزيد بن إبراهيم التسْتريّ، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته.

١٢٤٨. عن جندب بن عبدالله البجليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبُكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٦٠)، ومسلم في العلم (٢٦٦٧) كلاهما من حديث أبي عمران الجوني، عن جندب بن عبدالله البجليّ، فذكره.

١٢٤٩. عن عبدالله بن مسعود، أنّه سمع رجلاً يقرأ آية، سمع النّبيَّ ﷺ خلافها، فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبيّ ﷺ فقال: ((كلاكما محسن، فاقرآ)) أكبر علمي قال: ((فإنّ من كان قبلكم اختلفوا فأُهْلِكوا)).

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٦٢) عن سليمان بن حرب، حدّثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النـزال بن سبرة، عن عبدالله، فذكره.

١٢٥٠. عن عبدالله بن عمرو قال: هجّرتُ إلى رسول الله ﷺ يوماً قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال: ((إنّما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب)).

صحيح: رواه مسلم في العلم (٢٦٦٦) عن أبي كامل فضيل بن حسين الجحدريّ، حدّثنا حماد بن زيد، حدّثنا أبو عمران الجونيّ، قال: كتب إليَّ عبدالله ابن رباح الأنصاريّ، أنّ عبدالله بن عمرو، قال: فذكره.

١٢٥١. عن أبي سعيد قال: كنّا جلوساً على باب رسول الله ﷺ نتذاكر، ينزع هذا بآية، وينزع هذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنّما تفقّأ في وجهه حبُّ الرّمّان، فقال: ((يا هؤلاء، أبهذا بُعثْتم؟ أم بهذا أُمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)).

حسن: رواه البزّار (كشف الأستار - ١٧٩)، والطبراني (٦/ ٤٥) كلاهما من طريق عبدالرحمن بن المبارك العيشيّ، ثنا سويد أبو حاتم، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد فذكر الحديث.

وإسناده حسن، عبدالرحمن بن المبارك، وشيخه سويد – وهو: ابن إبراهيم أبو حاتم صدوقان.

قوله: ((**ينزع هذا بآية**)) أي يستخرج منها معنى.

وقوله: ((**كأنّما تفقأ في وجهه حبُّ الرمان**)) أي تنشق، وهي كناية عن تغيّر ملامح وجهه ﷺ وشدّة تأثّره من الغضب.

٥- باب الترهيب من تحريم الحلال، وتحليل الحرام

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفۡتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾ **[سورة النحل:١١٦].**

١٢٥٢. عن عبدالله بن عمر أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: ((إنّ محرِّمَ الحلالِ كمُحِلِّ الحرام)).

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٢٦٨): ثنا موسى بن هارون، ثنا

أبو موسى الأنصاريّ، ثنا عاصم بن عبد العزيز الأشجعيّ، عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، عن عبدالله بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، فذكر الحديث.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١٧٦): «رجاله رجال الصّحيح».

قلت: إسناده حسن، فيه عاصم بن عبد العزيز، والحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب حسنا الحديث. إلا أن أبا حاتم قال: "هذا حديث منكر".

قلت: لعله لتفرد عاصم وشيخه، وللحديث أسانيد أخرى وكلها معلولة.

٦- باب التّرهيب من الدّعوى في العلم والقرآن

١٢٥٣. عن أبي بن كعب، عن النّبيّ ﷺ قال: «قام موسى عليه السّلام خطيباً في بني إسرائيل فسُئل: أيّ النّاس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى اللهُ إليه: أنّ عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال: يا ربّ كيف به؟ فقيل له: احمل حوتاً في مكتل فإذا فقدته فهو ثَمَّ». فذكر الحديث بطوله في اجتماعه بالخضر إلى أن قال: «فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرّتْ بهما سفينة فكلّموهم أن يحملوهما، فعُرف الخضر فحملوهما بغير نَول، فجاء عصفور فوقع على حرف السّفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلاّ كنقرة هذا العصفور في هذا البحر» الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، حدثنا عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس:

إنّ نوفاً البكاليّ يزعم أنّ موسى عليه السّلام صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام! فقال: كذب عدوّ الله، سمعتُ أبي بن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث بطوله)، وسيأتي في موضعه بكامله.

١٢٥٤. عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: ((يظهر الإسلام حتى تخوض الخيلُ البحار، وحتّى يختلف التجّار في البحر، ثم يظهر قومٌ يقرأون القرآن يقولون: من أقرأ منا؟ من أفقه منا؟)). ثم قال رسول الله ﷺ: ((هل في أولئك خير؟)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((أولئك وقود النّار، أولئك منكم من هذه الأمّة)).

حسن: رواه البزّار (كشف الأستار - ١٧٣) عن عبدالله بن شبيب، ثنا إسحاق بن محمد الفروي، ثنا عبدالله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر، فذكر الحديث.

وهذا إسناد ضعيف، عبدالله بن شبيب قال فيه الذهبي: ((أخباريٌّ علاّمة، لكنّه واه)).

وشيخه إسحاق بن محمد الفروي، قال فيه النسائيّ: "متروك"، وقال الدّارقطنيّ: "ضعيف". وأمّا أبو حاتم: فقال:"كان صدوقاً"، وشيخه عبدالله بن زيد بن أسلم مختلف فيه، فوثّقه الإمام أحمد، وضعّفه أبو زرعة والنّسائيّ، وفي التقريب: ((صدوق فيه لين)).

ولكن رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٦٢٤٢) عن محمد بن علي الصّائغ، قال: نا خالد بن يزيد العُمَريّ، قال: ثنا عبدالله بن زيد بن أسلم، به.

وقال الطبرانيّ: ((لم يرو هذا الحديث عن عبدالله بن زيد بن أسلم إلا خالد بن يزيد العمري)).

وكأنّه لم يقف على إسناد البزّار، وفيه متابعة الفروي للعمري، فانحصرتْ العلّة في عبدالله بن زيد بن أسلم وهو صدوق فيه لين، ولعله لذلك قال المنذريّ في الترغيب

والترهيب (٢٣٠): ((رواه الطبراني والبزّار بإسناد لا بأس به)).

وهذا أولى من قول الهيثمي في "المجمع" (١/ ١٨٦): ((رواه الطبرانيّ في الأوسط، والبزار، ورجال البزار موثقون)). فقوله: ((موثقون)). بعد التتبع تبين أنه يقصد به توثيق ابن حبان، وابن حبان أدخل عبدالله بن شبيب بن خالد في "المجروحين" (٥٧٦)، وقال فيه: ((يقلب الأخبار ويسرقها، لا يجوز الاحتجاج به لكثرة ما خالف أقرانه في الروايات عن الأثبات)).

ويشهد له الحديث الآتي وهو ما رواه البزار (كشف الأستار - ١٧٤)، وأبو يعلى (٦٦٩٨) كلاهما من حديث موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر نحوه.

ولكن فيه موسى بن عبيدة وهو الرّبذيّ ضعيف، وبه علّله الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١٨٥ - ١٨٦)، والبوصيريّ في إتحاف المهرة.

وابن الهاد هو يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد لم يدرك العباس.

ولكن رواه الطبرانيّ في "المعجم الكبير" (٢٥/ ٢٧ - ٢٨) عن محمد بن نصر الصّائغ البغداديّ، ثنا إبراهيم بن حمزة الزبيريّ، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن يزيد بن الهاد، قال: حدّثتني هند بنت الحارث الخثعميّة امرأة عبدالله بن شدّاد، عن أمّ الفضل وعبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قام ليلة بمكة من اللّيل فقال: ((**اللهمّ هل بلّغت؟**)) **ثلاث مرّات. فقام عمر بن الخطّاب فقال: اللهم نعم، فحرصت ونصحت وجهدت. فأصبح فقال:** ((**ليظهرن الإيمان حتى يرد الكفر إلى مواطنه، وليخاض البحار بالإسلام، وليأتين على النّاس زمان يتعلّمون فيه القرآن، فيعلّمونه ويقرؤونه، ثم يقولون: قد قرأنا وعلّمنا، فمن ذا الذي هو خير منا، فهل في أولئك من خير؟**)) قالوا: لا، يا رسول الله، ومن أولئك؟ قال: ((**أولئك منكم، وأولئك وقود النّار**)).

فجعل الحديث من مسند أمّ عبدالله بن عباس وهي زوجة عباس بن عبد المطلب،

ولعلّ هذا الخلط يعود إلى هند بنت الحارث فإنّها لم يوثقها أحد، وإنّما ذكرها ابن حبان في الثقات (٥/ ٥١٧). وقال الحافظ في التقريب: «مقبولة». أي عند المتابعة. وإني لم أجد لها متابعاً في مسند أم عبدالله بن عباس، وإن كانت هي توبعت في مسند عمر بن الخطاب، ولكن مخرجه يختلف عن مخرج حديث أمّ ابن عباس.

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١٨٩): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات إلاّ أنّ هند بنت الحارث الخثعمية التابعية لم أرَ من وثّقها ولا جرّحها». فكأنّه خفي عليه ترجمتها في "الثقات" وإلاّ فكتاب "الثقات" عمدة للهيثمي في توثيق الرجال.

والخلاصة: أن الحديث حسن بضم بعضه إلى بعض، وقد حسّنه أيضاً الحافظ المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٢٣١).

٧- باب الترهيب من الكذب على النبيّ ﷺ

١٢٥٥. عن علي بن أبي طالب، قال: قال النبيُّ ﷺ: «لا تكذبوا عليَّ، فإنّه مَنْ كذب عليَّ فلْيلج النّار».

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١٠٦)، ومسلم في المقدمة (١) كلاهما من طرق عن شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، أنّه سمع عليّاً، فذكره. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مثله إلاّ في قوله: «**فليلج النار**». فعند مسلم: «**يلج النار**».

١٢٥٦. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «تَسمُّوا باسْمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشّيطان لا يتمثّل في صورتي، ومن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النّار».

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١١٠)، ومسلم في المقدمة (٣) كلاهما من طريق أبي عوانة، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللّفظ

للبخاريّ أمّا مسلم فاكتفى بالجملة الأخيرة فقط.

١٢٥٧. عن أنس، قال: إنَّه ليمنعني أن أُحدِّثكم حديثاً كثيراً أنَّ النّبيَّ ﷺ قال: ((من تعمّد عليَّ كذباً فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١٠٨) ثنا أبو معمر، قال: حدّثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز، قال أنس.

ورواه مسلم في المقدمة (٢) من وجه آخر عن أنس.

وأما ما جاء في بعض روايات هذا الحديث عن أنس من زيادة: ((**من كذب عليَّ في رواية حديث فليتبوأ مقعده من النّار**)). فزيادة قوله في هذا الحديث: ((في رواية حديثٍ)) ضعيفة، رواه البزار (٢١٢) حدّثنا أحمد بن عمرو بن عبيدة القصريّ، ثنا بكر بن بكار، ثنا عائذ بن شريح، عن أنس، فذكره.

قال البزار: ((لا نعلم أحداً قال: ((في رواية حديث)) إلاّ عائذ بن شريح.

قلت: وعائذ بن شريح ضعيف، وكذا الرّاوي عنه. فلا يقبل تفردهما. والله أعلم.

١٢٥٨. عن المغيرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه البخاري في الجنائز (١٢٩١)، ومسلم في المقدمة (٤) من طريق علي بن ربيعة الأسدي، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.

١٢٥٩. عن الزّبير بن العوام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١٠٧) عن أبي الوليد، قال: حدّثنا شعبة، عن جامع بن شدّاد، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قلت للزبير: إنّي لا أسمعك تحدِّث عن

رسول الله ﷺ - كما يحدِّث فلان وفلان - قال: أما إنّي لم أفارقه، ولكن سمعته يقول (فذكر الحديث).

وأبو الوليد المذكور في هذا الإسناد - هو هشام بن عبد الملك.

١٢٦٠. عن سلمة بن الأكوع، قال: سمعت النّبيَّ ﷺ يقول: ((من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١٠٩) عن مكي بن إبراهيم، قال حدّثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة، فذكره.

١٢٦١. عن عبدالله بن عمرو، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: ((بلِّغوا عنّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٦١) عن أبي عاصم الضّحاك ابن مخلد، أخبرنا الأوزاعي، حدّثنا حسان بن عطية، عن أبي كبشة، عن عبدالله بن عمرو، قال: فذكر الحديث.

١٢٦٢. عن عبد الله بن عمر، عن النّبيّ ﷺ قال: ((من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ بيتاً في النّار)).

صحيح: رواه الإمام أحمد (٤٧٤٢)، والبزّار (كشف الأستار - ٢١٠)، والطّبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٢٩٦)، وفي الكبير (١٣١٥٣، ١٣١٥٤) من طرق عن عبيد الله بن عمر، عن أبي بكر بن سالم، عن أبيه (سالم بن عبدالله ابن عمر)، عن جدّه، فذكر نحوه.

واللّفظ للطبرانيّ.

ولفظ أحمد: ((**إنّ الذي يكذب عليّ يبنى له بيتٌ في النّار**)).وإسناده صحيح.

١٢٦٣. عن أبي قتادة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: ((يا أيّها النّاس إيّاكم وكثرة الحديث عنّي، من قال عليَّ فلا يقولنَّ إلاّ حقّاً - أو صدقاً - فمن قال عليَّ ما لم أقل، فليتبوّأ مقعده من النّار)).

حسن: رواه ابن ماجه (٣٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن يعلى التّميميّ، عن محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب، عن أبي قتادة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن؛ من أجل معبد بن كعب، فإنه لا ينزل عن درجة الحسن؛ لأنّه وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له صاحبا الصحيح، وليس لأحد فيه جرحٌ، ولم يأت بما يستنكر.

ومحمد بن إسحاق مدلِّس، لكن قد بيَّن السَّماع في رواية الإمام أحمد (٢٢٥٣٨) فارتفع بذلك احتمال التدليس.

١٢٦٤. عن هشام بن أبي رقيّة، قال: سمعت مسلمة بن مُخَلَّد - وهو قاعد على المنبر يخطبُ النّاسَ - وهو يقول: ((يا أيُّها النّاس، أما لكم في العَصْب والكَتَّان ما يكفيكم من الحرير، وهذا رجل فيكم يُخبركم عن رسول الله، قُمْ يا عُقبة. فقام عقبة بن عامر وأنا أسمع، فقال: إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النّار)). وأشهدُ أنّي سمعتُه يقول: ((من لبس الحريرَ في الدُّنيا، حُرِمه أن يلبسَه في الآخرة)).

صحيح: رواه أحمد (١٧٤٣١)، وأبو يعلى (١٧٥١) كلاهما عن هارون بن معروف، ثنا ابن وهب، أخبرني عمر (هو ابن الحارث المصريّ)، أنّ هشام بن أبي رقية قال: فذكره.

وإسناده صحيح، وهشام بن أبي رقية، ثقة من رجال تعجيل المنفعة.

وصحّحه ابن حبان، فرواه (٥٤٣٦) من طريق ابن وهب، به.

١٢٦٥. عن زيد بن أرقم، قال: بعث إليَّ عبيد الله بن زياد، فأتيتُه فقال: «ما أحاديث تحدِّثُها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدها في كتاب الله عزّ وجلّ؟ تحدِّث أنّ له حوضاً في الجنّة! قال: لقد حدّثناه رسول الله ﷺ ووعدناه. قال: كذبتَ، ولكنّك شيخٌ قد خَرِفْتَ!. قال: إنّي قد سَمِعَتْه أذناي، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليَّ متعمِّداً، فليتبوأ مقعده من جهنّم». وما كذبتُ على رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٢٦٦)، والطبرانيّ في الكبير (٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤)، والبزار - كشف الأستار (٢١٧) - كلّهم من طريق أبي حيان التّيميّ، حدّثني يزيد بن حيان التّيميّ، قال: حدّثنا زيد بن أرقم في مجلسه، قال: بعث إلى عبيد الله بن زياد، فذكره.

وإسناده صحيح، ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٧) وقال: «على شرط مسلم».

قوله: «خَرِفتَ» يقال: خَرِف الرّجل، كسَمِع - بإعجام الخاء، وإهمال الرّاء - أي: فسد عقله لكبره.

١٢٦٦. عن رياح بن الحارث، قال: كنّا عند المغيرة بن شعبة رضي الله عنه - وهو في المسجد، وعنده أهل الكوفة - فجاء سعيد بن زيد رضي الله عنه، فأوسع له المغيرة ، فقال: هنا فاجلس، فأجلسه معه على السّرير، فقال سعيد بن زيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ

كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه أبو يعلى في المسند (المطالب – ٣١١٣)، عن إبراهيم بن الحجاج، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا صدقة بن المثنى، حدثني رياح بن الحارث، فذكره.

وإسناده صحيح. وصحّحه الضّياء المقدسيّ، فرواه في المختارة (٣/ ٢٨٦) من طريق عبد الواحد ابن زياد، به.

١٢٦٧. عن عثمان بن عفّان، قال: ما يمنعني أن أحدِّث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعى أصحابه عنه، ولكنّي أشهدُ لسمعته يقول: ((من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النّار)).

حسن: رواه أحمد (٤٦٩) من طريقين، عن عبدالرحمن بن أبي الزّناد، عن أبيه، عن عامر بن سعد، قال: سمعت عثمان بن عفّان، فذكر الحديث.

ورواه أحمد (٥٠٧)، والبزّار (٣٨٤) كلاهما من طريق عبد الكبير بن عبد المجيد – أبي بكر الحنفيّ –، ثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن محمود بن لبيد، عن عثمان بن عفّان، فذكر نحوه.

قال الهيثميّ: ((وهو حديث رجاله رجال الصّحيح، والطّريق الأول فيها عبدالرحمن بن أبي الزّناد، وهو ضعيف وقد وُثِّق)) انتهى.

وأمّا الطّريق الثانية: فهي من رواية محمود بن لبيد عن عثمان، ومحمود بن لبيد لا يعرف له سماع من عثمان، قال البزّار: ((لا يعلم سمع محمود بن لبيد عن عثمان، وإن كان قديماً)). إلاّ أن أحدهما يقوي الآخر.

١٢٦٨. عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((مِنْ أفرى الفِرى من

ادّعى إلى غير والده، ومِنْ أفرى الفِرى من أرى عينيه ما لم ترَ، ومن أفرى الفرى من قال عليَّ ما لم أقل››.

صحيح: رواه البزّار (٢١١): حدّثنا محمد بن مسكين، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا نافع بن يزيد، عن الوليد بن أبي الوليد، عن يزيد بن الهاد، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، والوليد بن أبي الوليد هو أبو عثمان المدني، قال الحافظ: ‹‹لين الحديث››. لكن الرّاجح فيه أنه ثقة صحيح الحديث، وثقه أبو زرعة، وابن معين، والعجلي، والفسوي، وغيرهم.

وأخرجه البخاريّ (٧٠٤٣) من طريق عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن أبيه، واكتفى منه بقوله: ‹‹**مِنْ أفرى الفِرى أن يري عينيه ما لم ترَ**››.

وقوله: ‹‹**الفرى**›› جمع فرية وهي الكِذْبة.

وقوله: ‹‹**من أرى عينيه ما لم ترَ**›› أي أن يقول: رأيتُ في النّوم كذا وكذا، ولم يكن رأى شيئاً.

١٢٦٩. عن عبدالله بن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: ‹‹من كذب عليَّ متعمِّداً ليُضلَّ به النّاسَ، فليتبوّأْ مقعده من النّار››.

حسن: رواه أبو بكر البزّار (كشف الأستار - ٢٠٩) عن عبدالله بن سعيد، عن يونس بن بكير، ثنا الأعمش، عن طلحة بن مصرِّف، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبدالله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يونس بن بكير.

قال الهيثمي: ‹‹رجاله رجال الصّحيح››.

وعبدالله بن سعيد - شيخ البزّار - هو أبو سعيد الأشجّ، أحد الثّقات.

وروى هذا الحديث الترمذيّ (٢٦٥٩) عن أبي هشام الرّفاعيّ، بإسناده عن ابن

مسعود. وأبو هشام الرّفاعيّ اسمه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير، وهو ضعيف؛ قال البخاريّ: ((رأيتهم مجمعين على ضعفه)).

ورواه أيضاً (٢٢٥٧) هو وابن ماجه (٣٠) من وجه آخر عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه، فذكر نحوه مطوّلاً، وليس فيه لفظة: ((**ليضلّ به النّاسَ**)).

وعبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه إلاّ أحرفاً معدودة حصرها بعضُ أهل العلم، وليس هذا منها.

١٢٧٠. عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ قال: ((من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النّار)).

صحيح: رواه أحمد (١١٤٠٤)، وأبو يعلى (١٢٢٩)، والطبرانيّ في جزء "من كذب عليَّ متعمّداً" (ص٨٩) كلّهم من حديث أبي مسلمة، أنّه سمع أبا نضرة يحدّث عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، وأبو مسلمة هو سعيد بن يزيد البصريّ ثقة من رجال الشّيخين، وشيخه أبو نضرة: هو المنذر بن مالك العبديّ من رجال مسلم.

وأمّا ما رُوي عن عبدالله بن عمرو، أنّ رجلاً لبس حلّةً مثل حلّة النّبيّ ﷺ، ثم أتى أهل بيت من المدينة، فقال: إنّ النّبيّ ﷺ أمرني أيَّ أهل بيت شئتُ استطلعتُ!، فقالوا: عهدنا برسول الله ﷺ، وهو لا يأمر بالفواحش، قال: فأعدّوا له بيتاً، وأرسلوا رسولاً إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال لأبي بكر وعمر: ((**انطلقا إليه، فإن وجدتماه حيّاً فاقتلاه، ثم حرِّقاه بالنّار، وإن وجدتماه قد كفيتماه - ولا أراكما إلاّ وقد كفيتماه - فحرّقاه**)). فأَتَيَاهُ، فوجداه قد خرج من اللّيل يبول، فلدغته حيّة أفعى فمات، فحرّقاه بالنّار، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه الخبر، فقال رسول الله ﷺ: ((**من كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النّار**)). فهو ضعيف.

رواه الطبراني (مجمع البحرين - ٢٩١) عن أحمد، ثنا أبو طلحة موسى بن عبدالله

الخزاعيّ، ثنا أحمد بن إسحاق الحضرميّ، ثنا وهيب بن خالد، ثنا عطاء بن السّائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: ((لم يروه عن عطاء إلاّ وهيب، ولا عنه إلاّ أحمد بن إسحاق، تفرّد به أبو طلحة)).

قلت: أبو طلحة قد روى عنه النسائي، وقال: ((لا بأس به)).

وأحمد بن إسحاق الحضرميّ من الثقات، ولكن العلة في رواية وهيب عن عطاء بن السّائب، فإنّ عطاء بن السّائب ممن اختلط وساء حفظه في آخر عمره، فرواية البصريين عنه فيهاتخاليط لأنّه قدم عليهم في آخر عمره.

ووهيب بن خالد بصريّ، وقد روى عنه بعد الاختلاط.

قال أبو حاتم الرّازيّ في عطاء بن السائب: ((كان محلّه الصّدق قديماً قبل أن يختلط، صالح مستقيم الحديث، ثم بأخرة تغيّر حفظه، في حديثهتخاليط كثيرة، وقديم السماع من عطاء: سفيان، وشعبة. وفي حديث البصريين الذين يحدّثون عنهتخاليط كثيرة؛ لأنّه قدم عليهم في آخر عمره، وما روى عنه ابن فضيل ففيه غلط واضطراب، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين، فرفعها إلى الصّحابة)). "الجرح والتعديل" (٦/ ٣٣٤).

ولكن المرفوع منه فهو صحيح، وقد سبقتخريجه، وفي الجملة فالحديث متواتر وقد ألف الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيّ جزءاً ذكر فيه طرق حديث: ((**من كذب عليَّ متعمِّداً**)) وتتبّع فيه ما رُوي عن عدد من الصّحابة فما صحّ منه ذكرته، ومنها ما لم يصح كحديث أبي بكر الصدّيق، وعمر بن الخطاب، وطلحة ابن عبيد الله، وعمرو بن عبسة، وجابر، وأبي أمامة، وغيرهم.

٨- باب كراهية منع العلم وهو علم الكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا

بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧].

١٢٧١. عن أبي هريرة قال: إنّ النّاس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدَّثْتُ حديثاً، ثم يتلو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]، إنّ إخواننا من المهاجرين كان يَشْغَلُهم الصَّفْق بالأسواق، وإنّ إخواننا من الأنصار كان يَشْغَلُهم العمل في أموالهم، وإنّ أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بِشِبَعِ بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١١٨)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٢) كلاهما من طرق عن الزّهريّ، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

١٢٧٢. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سُئل عن علم ثم كتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار».

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذيّ (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦١) كلّهم من طرق عن علي بن الحكم، عن عطاء (وهو ابن أبي رباح)، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذي: «حديث حسن».

قلت: لأنّ الترمذيّ رواه من طريق عمارة بن زاذان الصّيدلانيّ وهو مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث، وقد تُوبع، فرواه أبو داود، وأحمد (٢/ ٢٦٣)، وابن حبان (٩٥) من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن الحكم البنانيّ، بإسناده، مثله.

ورواه الحاكم (١/ ١٠١) من وجه آخر عن عطاء وقال: ((هذا حديث تداوله الناس بأسانيد كثيرة تجمع ويذاكر بها. وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين)).

ولكن قال الحاكم: ذاكرتُ أبا علي الحافظ (هو الحسين بن علي) بهذا الباب ثم سألته: هل يصح شيء من هذه الأسانيد عن عطاء؟ فقال: لا. قلتُ: لِمَ؟ قال: لأنّ عطاء لم يسمعه من أبي هريرة)).

ثم ذكر الحاكم عدّة طرق لهذا الحديث وعرضه على شيخه فاستحسنه، واعترف له به، ثم قال الحاكم: ((لما جمعتُ الباب وجدتُ جماعة ذكروا فيه سماع عطاء من أبي هريرة، ووجدنا الحديث بإسناد صحيح لا غبار عليه)).

١٢٧٣. عن عبدالله بن عمرو، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((من كتمَ علْماً ألجمه اللهُ يوم القيامة بلجامٍ من نار)).

حسن: رواه ابن حبان (٩٦)، والحاكم (١/ ١٠٢)، والبيهقيّ في المدخل (٥٧٥) كلّهم من طريق ابن وهب، عن عبدالله بن عياش بن عباس، عن أبيه، عن أبي عبدالرحمن الحبليّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح من حديث المصريين على شرط الشّيخين، وليس له علّة)).

قلت: وهو ليس كما قال، فإنّ عبدالله بن عياش بن عباس لم يخرِّج له سوى مسلم، ثم هو مختلف فيه، فضعّفه النسائيّ، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٥١) وقال الحافظ في التقريب: ((صدوق يغلط، أخرج له مسلم في

الشواهد)).

وفي الباب ما رُوي عن عبد الله بن عباس مرفوعاً: ((**من سُئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار، ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار**)).

رواه أبو يعلى (٢٥٨٥) عن زهير، حدّثنا يونس بن محمد، حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وأورده ابنُ حجر في المطالب العالية (٣/ ١١٥) من جهة أبي يعلى وقال: ((صحيح)). وقال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١٦٣): ((رواه أبو يعلى، والطّبرانيّ في "الكبير" باختصار قوله في القرآن - ورجال أبي يعلى رجال الصّحيح)).

وأخرج الترمذي (٢٩٥٠) من وجه آخر عن سفيان، عن عبد الأعلى بإسناده الجزء الثاني من الحديث، وقال: ((حسن صحيح)).

قلت: لعل هولاء صحّحوا هذا الحديث لشواهده، وإلا ففي إسناده عبد الأعلى وهو ابن عامر الثعلبيّ الكوفيّ، فقد ضعّفه أحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائيّ، وابن عدي، وابن معين، ويحيى ابن سعيد، وأبو علي الكرابيسيّ، والعقيليّ، ويعقوب بن سفيان، وابن سعد، والدّارقطنيّ، وغيرهم.

٩- باب كراهية من تعلَّم العلم ثم لا يحدِّث به

١٢٧٤. عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((مثل الذي يتعلَّم العلم ثم لا يحدِّث به، كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه)).

حسن: رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" (٦٨٩)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٧٧٤) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: حدّثني ابن لهيعة، عن درّاج أبي السّمح، عن أبي الهيثم وعبدالرحمن بن حُجيرة، عن أبي هريرة، فذكره.

ولم يذكر ابن عبد البر أبا الهيثم متابعاً لابن حجيرة.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة، فإنّ رواية ابن وهب عنه مستقيمة، ودرّاج أبو السّمح حسن الحديث عن ابن حجيرة.

وأورده المنذريّ في الترغيب والترهيب (٢٠٤)، وعزاه إلى الأوسط للطبرانيّ وقال: ((في إسناده ابن لهيعة)). وكأنّه لم يفرِّق بين رواية العبادلة عنه وغيرهم. وقد صرَّح الهيثمي في "المجمع" (١/ ١٦٤) فقال: ((فيه ابن لهيعة وهو ضعيف)). وهذا دأب الهيثمي في رواية ابن لهيعة، فإمّا أن يصرِّح بتضعيفه أو أن يقول: فيه كلام معروف بدون فرق بين رواية العبادلة عنه وغيرهم، فتنبّه لذلك.

ولحديث أبي هريرة أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.

وفي معناه عن جندب بن عبدالله الأزديّ صاحب النّبيّ ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: ((**مثل الذي يعلِّم النَّاس الخير وينسى نفسَه كمثل السّراج يضيءُ للنّاس ويحرق نفسَه**)).

رواه الطّبرانيّ في الكبير (٢/ ١٧٨) عن أحمد بن المعلى الدمشقي والحسن بن علي العمري، قالا: ثنا هشام بن عمار، ثنا علي بن سليمان الكلبي، حدثني الأعمش، عن أبي تميمة، عن جندب، فذكره، وسيأتي مفصلا في الباب العشرين.

قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٨٤-١٨٥): ((رجاله موثقون))، اعتمادا على توثيق ابن حبان، وعلي بن سليمان الكلبي، وثقه ابن حبان وذكره في ثقاته (٧/ ٢١٣) وقال: ((يغرب))، وقال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأسًا.

ثم عاد الهيثمي في حديث آخر من طريق علي بن سليمان الكلبي فقال في المجمع (٦/ ٢٣٢): ((علي بن سليمان الكلبي لم أعرفه)). وقد عرفتَ أنه ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأسًا، وحسنه المنذري في "الترغيب والترهيب" (٢٢٠) فقال: ((وإسناده حسن إن شاء الله تعالى)).

وقد روي موقوفا بإسناد حسن، رواه أحمد في الزهد (١١٢٧) وأبو داود في الزهد

(٣٩٢) كلاهما من حديث حماد بن سلمة، حدثنا الجريري، عن أبي السوار العدوي، أنهم أتوا جندبا، فذكر نحوه، وحماد بن سلمة ممن سمع الجريري قبل اختلاطه.

وكذلك رُوي عن أبي برزة مرفوعاً: ((**مثل الذي يعلِّم النَّاسَ الخيرَ وينسى نفسه مثل الفتيلة تُضيءُ على النّاس وتحرق نفسها**)).

أورده المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٢١٨) وقال: "رواه البزّار".

ولم أقف على إسناده.

ورُوي عن ابن عمر مرفوعاً قال: ((**علمٌ لا يقال به، ككنـز لا ينفق منه**)).

رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٧٧٨) قال: أخبرنا أحمد بن محمد، نا علي بن عمر، نا الحسن بن عبدالله، نا أبو يعلى بن زهير، نا عمر بن يحيى بن نافع، نا عيسى بن شعيب، نا روح بن القاسم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. وفيه رواة لم أهتد إلى تراجمهم.

وفي الباب عن ابن مسعود مرفوعاً ولا يصح، وعن ابن عباس، وسلمان الفارسيّ موقوفاً عليهما. راجع "جامع بيان العلم"، و"العلم" لأبي خيثمة.

١٠-باب النّهي عن الحديث بكلِّ ما سمع

١٢٧٥. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((كفى بالمرء كذباً أن يحدِّث بكلِّ ما سمع)).

صحيح: رواه مسلم في المقدمة (٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن حفص، حدثنا شعبة، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة فذكره..

وصحَّ عن عمر بن الخطّاب أنه قال: ((**بحسب المرء من الكذب أن يحدِّث بكلِّ ما سمع**)). وفي هذا الباب آثارٌ عن السّلف أورد جملة وافرة منها الإمامُ مسلم في مقدّمة صحيحه.

١١-باب النّهي عن الرّواية عن الكذّابين والاحتياط في التّحمّل والأداء

١٢٧٦. عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من حدَّث عنّي بحديث يُرى أنّه كذبٌ فهو أحد الكاذبين)).

صحيح: رواه مسلم في المقدمة (١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن شعبة وسفيان، عن حبيب، عن ميمون بن أبي شبيب، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.

١٢٧٧. عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من حدَّث عنّي بحديث يُرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين)).

صحيح: رواه مسلم في المقدمة (١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا وكيع، عن شعبة، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن سمرة بن جندب، فذكره.

١٢٧٨. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((يكون في آخر الزّمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيَّاكم وإيَّاهم، لا يضلُّونكم، ولا يفتنونكم)).

صحيح: رواه مسلم في المقدمة (٦، ٧) من طرق عن مسلم بن يسار، أنّه سمع أبا هريرة يقول (فذكر الحديث).

١٢٧٩. عن علي، عن النّبيّ ﷺ قال: ((من روى عنّي حديثاً، وهو يرى أنّه كذبٌ فهو أحد الكاذِبَيْن)).

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠) عن عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عليّ، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح.

وأما ما روي عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لا أعرفن ما يحدث أحدكم عني الحديث وهو متكئ على أريكته، فيقول: اقرأ قرآنا، ما قيل من قول حسن فأنا قلته**)). فهو منكر. رواه ابن ماجه (٢١) من طريق محمد بن الفضيل، حدثنا المقبري، عن جده، عن أبي هريرة فذكره.

وفي إسناده المقبري وهو: عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد متروك الحديث.

ورواه أحمد (٨٨٠١) عن خلف، قال: حدثنا أبو معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا أعرفن أحدا منكم أتاه عني حديث، وهو متكئ في أريكته، فيقول: اتلوا علي به قرآنا، ما جاءكم عني من خير قلته، أو لم أقله، فأنا أقوله، وما أتاكم عني من شر، فأنا لا أقول الشر**))

وأبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيف، وقد نصّ ابن المديني والفلاس على أنه كان يحدث عن المقبري أحاديث منكرة. وهذا منه.

١٢-باب ما جاء في ذمّ الدّنيا إلاّ عالماً أو متعلّماً

١٢٨٠. عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((الدّنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلاّ ذكر الله وما والاه، أو عالماً، أو متعلّماً)).

حسن: رواه الترمذيّ (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢) كلاهما من طريق عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال: سمعت عطاء بن قرّة، قال: سمعت عبدالله بن ضمرة السّلوليّ، قال: حدّثنا أبو هريرة، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل ابن ثوبان، وشيخه وشيخ شيخه فالثّلاثة كلّهم ((صدوق)).

١٣-باب الترهيب من طلب العلم لغير وجه الله

١٢٨١. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من تعلّم علماً مما يُبتغى به وجه الله عزّ وجلّ، لا يتعلّمه إلاّ ليصيب به عرضاً من الدّنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)).

حسن: رواه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢) كلاهما من طريق سريج ابن النّعمان، قال: حدّثنا فليح بن سليمان، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر أبي طوالة، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٧٨)، والحاكم (١/ ٨٥) ورروياه من طريق ابن وهب، قال: أخبرني أبو يحيى فليح بن سليمان، بإسناده مثله.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أسنده ووصله عن فليح جماعة غير ابن وهب)). انتهى.

ورواه أيضاً الخطيب في كتبه "الفقيه والمتفقه (٨١١)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٤٦ - ٣٤٧)، واقتضاء العلم العمل (١٠٢)، والإمام أحمد (٢/ ٣٣٨) كلّهم من طرق عن فليح بن سليمان، بإسناده، مثله.

وفليح بن سليمان مختلف فيه أكثر أهل العلم على تضعيفه، ولكن قال ابن عدي: له أحاديث صالحة، وقال الدّارقطني: يختلفون فيه، وليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٢٤)، وقال الحافظ: صدوق كثير الخطأ.

قلت: هو عندي ضعيف في الأحكام إذا انفرد، ولا بأس به في الفضائل إذا كان له شواهد، وهذا منها، وقد أشار الحاكم كما سيأتي إلى وجود شواهد له.

١٢٨٢. عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تعلّموا

العلم لتُباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السّفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنّار النّار».

حسن: رواه ابن ماجه (٢٥٤) عن محمد بن يحيى، حدّثنا ابن أبي مريم، قال: أنبأنا يحيى ابن أيوب، عن ابن جريج، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبدالله، (فذكره).

وصحّحه ابن حبان (٧٧)، والحاكم (٨٦) كلاهما من طريق ابن أبي مريم، به، مثله.

ورواه ابن وهب، قال: سمعت ابن جريج يحدّث، فذكر الحديث موقوفاً عليه.

رواه الحاكم (١٨٦) من طريقه وقال: «هذا إسناد يحيى بن أيوب المصريّ، عن ابن جريج، فوصله، ويحيى متفق على إخراجه في الصحيحين، وقد أرسله عبدالله بن وهب فأنا على الأصل الذي أصّلته في قبول الزّيادة من الثّقة في الأسانيد والمتون» انتهى.

وقال الحافظ البوصيريّ في "زوائد ابن ماجه": «هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم». وإسناده حسن من أجل أبي الزبير فإنه حسن الحديث.

وفي الباب ما رُوي عن كعب بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من طلب العلم ليُماري به العلماء، أو يُماري به السّفهاء، أو يصرف به وجوه النّاس إليه أدخله الله النّار**».

رواه الترمذيّ (٢٦٥٤) من طريق أحمد بن المقدام، عن أمية بن خالد، حدّثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة، حدّثني ابن كعب بن مالك، عن أبيه، فذكر الحديث.

ورواه الحاكم (١/ ٨٦) من طريق آخر عن إسحاق بن يحيى بن طلحة.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم، تُكلِّم فيه من قبل حفظه».

قلت: وهو كما قال، فقد تكلَّم فيه أحمد، وابن معين، والبخاريّ، والنسائي، وأبو حاتم، وابن حبان، وغيرهم من أهل العلم. وفي التقريب: «ضعيف».

وأما الحاكم فقال: لم يخرج الشيخان لإسحاق بن يحيى شيئاً، وإنّما جعلته شاهداً لما

قدمت من شرطهما، وإسحاق بن يحيى من أشراف قريش)).

وهو يقصد به حديث أبي هريرة وجابر بن عبدالله.

وفي الباب أحاديث أخرى عن ابن عمر عند ابن ماجه (٢٥٣).

وفي إسناده حماد بن عبدالرحمن الكلبيّ القنَّسريني ضعيف، وشيخه أبو كرب الأزديّ، قال فيه أبو حاتم: ((مجهول)).

وعن حذيفة، رواه ابن ماجه (٢٥٩)، وفيه بشير بن ميمون الواسطيّ أهل العلم مجمعون على تضعيفه، قال الحافظ في التقريب: ((متروك متهم)).

وعن أنس: رواه البزار (كشف الأستار- ١٧٨) قال البزّار: ((لا نعلمه يروى عن أنس إلاّ بهذا الإسناد، تفرّد به سليمان، ولم يتابع عليه، ورواه عنه غير واحد)). انتهى.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١/ ١٨٣- ١٨٤) وقال: ((رواه الطبراني في الأوسط، والبزّار، وفيه سليمان بن زياد الواسطيّ. قال الطبرانيّ والبزّار: تفرد به سليمان. زاد الطبراني: ولم يتابع عليه. وقال صاحب الميزان: لا ندري من ذا)).

قلت: قول الطبراني: ((ولم يتابع عليه)). ذكره أيضاً البزار كما سبق، فلا معنى لقول الهيثمي: ((وزاد الطبراني...)).

والحديث يتقوّى بهذه الشواهد وغيرها كما قال الحاكم وغيره، والله أعلم.

١٤-باب النّهي عن كثرة المسألة عمّا لم يكن ولم ينزل به وحي

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ [سورة المائدة: ١٠١].

١٢٨٣. عن أنس بن مالك، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما

سمعتُ مثلها قطّ. فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً». قال: فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم حنين. فقال رجل: مَنْ أبي؟ قال: «أبوك فلان». فنزلت هذه الآية: ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٢١)، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٩) كلاهما من حديث شعبة، حدّثنا موسى بن أنس، عن أنس بن مالك، فذكره.

١٢٨٤. عن ابن عباس، قال: كان قومٌ يسألون رسول الله ﷺ استهزاءً، فيقول الرّجل: مَنْ أبي؟ ويقول الرّجل تضلُّ ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ حتى فرغ من الآية كلّها.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٢٢) عن الفضل بن سهل، قال: حدّثنا أبو النّضر، حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا أبو الجويرية، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

١٢٨٥. عن أبي موسى الأشعريّ، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أكثروا عليه المسألة غضب وقال: «سلوني». فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله مَنْ أبي؟ فقال: «أبوك حذافة». ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، مَنْ أبي؟ فقال: «أبوك سالم مولى شيبة» فلمّا رأى عمر ما بوجه رسول الله ﷺ من الغضب قال: إنّا نتوب إلى الله عزّ وجلّ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام (٧٢٩١)، ومسلم في الفضائل (٢٣٦٠)

كلاهما من حديث أبي أسامة، عن بريد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

١٢٨٦. عن أبي فراس - رجل من أسلم - قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: ((سلوني عمّا شئتم)). فقال رجلٌ: يا رسول الله، مَنْ أبي؟ قال: ((أبوك فلان الذي تدعى إليه)). وسأله رجلٌ: أفي الجنّة أنا؟ فقال: ((في الجنّة)). وقال آخر: أفي النّار أنا؟ قال: ((في النار)). فقام عمر رضي الله عنه، فقال: رضينا بالله ربّاً.

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٤٥٨٠) عن محمد بن عبدالله الحضرميّ، ثنا عمر بن محمد بن الحسن الأسدي، ثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن عبد الصّمد العمي، عن أبي عمران الجوني، عن أبي فراس - رجل من أسلم -، فذكر الحديث.

قال الهيثمي: ((رجاله رجال الصّحيح)).

قلت: هو كما قال؛ فإن رجالهم كلّهم - غير شيخ الطبراني - من رجال البخايّ، لكن عمر بن محمد بن الحسن الأسدي هو وأبوه صدوقان.

١٢٨٧. عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((دعوني ما تركتكم إنّما هلك مَنْ كان قبلكم بسؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٨٨) عن إسماعيل، حدّثني مالك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وهذا الحديث رواه مالك خارج الموطأ.

ورواه مسلم في الحجّ (١٣٣٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الربيع من مسلم القرشي، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ

فقال: ((أيّها النّاس، قد فرض الله عليكم الحجَّ فحجُّوا)). فقال رجل: أكلَّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكت، حتّى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: ((لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم)).

ثم قال: (فذكر باقي الحديث).

١٢٨٨. عن المغيرة بن شعبة، عن رسول الله ﷺ قال: ((إنّ الله عزّ وجلّ حرَّم عليكم عقوق الأمّهات، ووأد البنات، ومنعاً وهات، وكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٧٥)، ومسلم في الأقضية (٥٩٣) كلاهما من حديث ورّاد مولى المغيرة بن شعبة، عن المغيرة بن شعبة، فذكر الحديث.

واللّفظ للبخاريّ. ولم يذكر مسلمٌ هذا اللّفظ، وإنّما ذكر لفظ الذِّكر بعد الفراغ من الصّلاة، وهو سيأتي في موضعه.

وفي رواية عندهما: ((كتب معاوية إلى المغيرة: اكتب إليَّ بشيء سمعتَه من رسول الله ﷺ قال: فكتب إليه، وكان ورّاد هو كاتبه، أملى عليه المغيرة بن شعبة)).

١٢٨٩. عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أعظم المسلمين في المسلمين جرما مَنْ سأل عن أمر لم يحرم فحرم على النّاس من أجل مسألته)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام (٧٢٨٩)، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٨) كلاهما من حديث ابن شهاب، عن عامر بن سعد، عن أبيه، فذكره.

١٢٩٠. عن سهل بن سعد، أنّ عويمراً أتى عاصم بن عدي - وكان سيّد بني عجلان - فقال: ((كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته

رجلاً أيقتله، أم كيف يصنع به؟ سلْ لي رسولَ الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصمٌ النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، فكره رسولُ الله ﷺ المسائلَ. فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها. قال عويمر: واللهِ لا أنتهي حتّى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك...)) إلخ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٤٥)، ومسلم في اللّعان (١٤٩٢) كلاهما من حديث ابن شهاب، عن سهل بن سعد السّاعديّ، فذكر الحديث بطوله.

وسيأتي في موضعه.

١٢٩١. عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: ((لن يبرح النّاسُ يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالقُ كلِّ شيءٍ، فمن خلق الله؟!)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام (٧٢٩٦) عن الحسن بن صباح، حدّثنا شبابة، حدّثنا ورقاء، عن عبدالله بن عبدالرحمن، سمعت أنس بن مالك، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (١٣٦) من وجه آخر عن أنس، نحوه.

١٢٩٢. عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله جلّ وعزّ كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)).

حسن: رواه الطبرانيّ (٢٠/ ٢٢٤) من طرق عن سلم بن قتيبة، عن عمران القطّان، عن قتادة، عن أبي عبدالله الحسري، عن معقل بن يسار، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سلم بن قتيبة - وهو الشعيريّ -، وعمران القطّان - هو عمران بن داور - فهما صدوقان.

١٢٩٣. عن أنس، قال: كنّا عند عمر فقال: نُهينا عن التّكلّف.

صحيح: رواه البخاريّ في الاعتصام (٧٢٩٣) عن سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وفي سنن الدّارميّ (١٢٣) عن مسلم بن إبراهيم، حدّثنا حمّاد بن زيد المنقريّ، حدّثنا أبي، قال: جاء رجل يوماً إلى ابن عمر، فسأله عن شيء لا أدري ما هو. فقال له ابن عمر: ((لا تسأل عمّا لم يكن، فإنّي سمعت عمر بن الخطاب يلعن مَنْ سأل عمّا لم يكن)).

وإسناده حسن، ويزيد المنقريّ هو يزيد بن مسلم، ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٥٤٥) ولم يوثقه غيره إلاّ أنه توبع عند أبي خيثمة في العلم (١٤٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٢٠) وغيرهما.

وعن طاوس قال: قال عمر رضي الله عنه على المنبر: ((**أُحرِّج بالله على رجل سأل عمّا لم يكن، فإنّ الله قد بيّن ما هو كائن**)).

رواه الدّارميّ في سننه (١٢٦)، والبيهقيّ في المدخل (٢٩٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٠٧، ١٨٠٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٧) كلّهم من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، فذكر مثله.

وفي لفظ الخطيب: ((**أحرج عليكم أن تسألونا عمّا لم يكن، فإنّ لنا فيما كان شغلاً**)). وكان يقول: ((**إيّاكم وهذا العضل، فإنّها إذا نزلت بعث الله لها من يقيمها أو يفسّرها**)). رواه البيهقيّ في "المدخل" (٢٩٤) وإسناده حسن.

وقال البيهقيّ رحمه الله: ((وقد كره السّلف للعوام المسألة عمّا لم يكن، ولم ينص به كتاب ولا سنّة، ولا إجماع، ولا أثر ليعملوا عليه إذا وقع، وكرهوا للمسؤول الاجتهاد فيه قبل أن يقع؛ لأنّ الاجتهاد إنّما أبيح للضّرورة، ولا ضرورة قبل الواقعة، فينظر اجتهادهم عند الواقعة، فلا يغنيهم ما مضى من الاجتهاد)). انظر "المدخل" (٢٨٦).

١٥-باب ما ورد من الوعيد للقرّاء المرائين

١٢٩٤. عن سليمان بن يسار، قال: تفرّق النّاس عن أبي هريرة، فقال له ناتلُ أهل الشّام: أيّها الشّيخ حدِّثْنا حديثاً سمعْتَه منْ رسولِ الله ﷺ. قال: نعم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((إنَّ أوَّل النّاس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استُشهد، فأُتي به فعرَّفه نِعمَه فعرفها. قال: ما عملْتَ فيها؟ قال: قاتلْتُ فيك حتى اسْتُشهدتُ. قال: كذَبْتَ، ولكنَّكَ تَعلَّمْتَ العِلْمَ ليُقال عالم. وقرأتَ القرآنَ ليُقال هو قارئ، فقد قيل. ثم أُمِرَ به فسُحب على وجهه حتّى أُلْقي في النّار. ورجلٌ وسَّع اللهُ عليه وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأُتي به فعرَّفه نِعمَه فعرفها. قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحُبُّ أن يُنفَق فيها إلاّ أنفقتُ فيها لك. قال: كذبتَ، ولكنّك فعلتَ ليقال: هو جواد. فقد قيل. ثم أُمر به فسُحب على وجهه، ثم أُلقي في النّار)).

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٠٥) عن يحيى بن حبيب الحارثيّ، ثنا خالد بن الحارث، ثنا ابن جريج، حدثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، فذكره.

قوله: ((**ناتل أهل الشّام**)) هو ناتل بن قيس الحزامي الشّاميّ. كان أبوه صحابيّاً، وكان ناتل كبير قومه وزعيمهم.

١٢٩٥. عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ أكثر منافقي أمّتي قرّاؤها)).

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٦٣٣) عن زيد بن الحباب - من كتابه -، حدّثنا عبدالرحمن بن شريح، سمعت شرحبيل بن يزيد المعافريّ، أنّه سمع محمد بن هديّة الصدفي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول... فذكر الحديث.

وهذا إسنادٌ حسن، شرحبيل بن يزيد - هو المعافري، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الذهبي في الكاشف، وقال الحافظ في "التقريب": «صدوق». ومحمد بن هديّة - بالياء المشدّدة - وثّقه الفسويّ في تاريخه (٢/ ٥٢٨).

ثم قد توبع محمد بن هدية على هذا الحديث؛ فقد تابعه عبدالرحمن بن جبير، فرواه عن عمرو بن العاص.

أخرجه أحمد (٦٦٣٤): عن حسن، ثنا ابن لهيعة، ثنا درّاج، عن عبدالرحمن ابن جبير. وهذا الإسناد فيه ابن لهيعة، وفيه كلام إلاّ أن هذا الحديث من صحيح حديثه؛ فقد رواه ابن بطّة في الإيمان (٩٤٢) من طريق يونس بن عبد الأعلى الصّدفي، عن عبدالله بن وهب، عن ابن لهيعة، به.

وابن وهب أحد العبادلة الذين رووا عن ابن لهيعة قبل تغيّره، وأحاديثهم عنه مستقيمة.

فائدة: قوله: «**أكثر منافقي أمّتي قرّاؤها**». نقل المناويّ في فيض القدير (٢/ ٨٠) عن الزّمخشريّ قوله: «أراد بالنّفاق الرّياء؛ لأنّ كلاًّ منهما إرادة ما في الظّاهر خلاف ما في الباطن».

قلت: وهذا أقرب ما فُسِّر به هذا الحديث، والله أعلم.

١٢٩٦. عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكثر منافقي هذه الأمّة قرّاؤها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٦٧) عن أبي عبدالرحمن، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا أبو المصعب، قال: سمعت عقبة بن عامر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي المصعب وهو مشرح بن هاعان، وهو مختلف فيه، فوثقه ابن معين، والعجلي، والذهبي في الكاشف، وقال في الميزان: ((صدوق)). وذكره ابن عدي في الكامل فقال: أرجو أنه لا بأس به.

وأبو عبدالرحمن هو: عبدالله بن يزيد المقرئ أحد العبادلة الذين سمعوا من ابن لهيعة قبل اختلاطه.

١٦-باب في التحذير من كثرة القصص

١٢٩٧. عن خباب، عن النّبي ﷺ قال: ((إنَّ بني إسرائيل لما هلكوا قصُّوا)).

حسن: رواه الطّبرانيّ (٣٧٠٥) من طريقين، عن أبي أحمد الزّبيريّ، ثنا سفيان، عن الأجلح، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن خباب، فذكر الحديث.

ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٦٢) من هذا الوجه ثم قال: ((غريب من حديث الأجلح والثوريّ، تفرّد به أبو أحمد)).

قلت: وهذا إسناد حسن، رجاله رجال مسلم غير الأجلح، وهو ابن عبدالله ابن حجية، وهو شيعي صدوق اللّهجة.

قوله: ((**لما هلكوا قصوا**)). قال ابن الأثير: ((أي اتّكلوا على القول وتركوا العمل، فكان ذلك سبب هلاكهم أو بالعكس: لما هلكوا بترك العمل أخلدوا إلى القصص)).

١٢٩٨. عن الحارث بن معاوية الكنديّ أنّه ركب إلى عمر بن الخطّاب يسأله عن ثلاث خلال، قال: فقدم المدينة، فسأله عمر: ما أقْدمك؟ قال: لأسألك عن ثلاث خلال. قال: وما هنّ؟ قال: ربّما كنتُ أنا والمرأة في بناء ضيّق، فتحضرُ الصّلاة، فإنْ صلّيت أنا وهي، كانت

بحذائي، وإن صلَّتْ خلفي، خرجتْ من البناء، فقال عمر: تستُر بينك وبينها بثوب، ثم تصلّي بحذائك إن شئتَ. وعن الرّكعتين بعد العصر؟ فقال: نهاني عنهما رسول الله ﷺ. قال: وعن القَصَص، فإنّهم أرادوني على القَصَص. فقال: ما شئتَ، كأنّه كره أن يمنعه، قال: إنّما أردتُ أن أنتهي إلى قولِك. قال: أخشى عليك أن تَقُصَّ فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقصّ فترتفع، حتى يخيّل إليك أنّك فوقهم بمنزلة الثُّرَيَّا، فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك.

حسن: رواه أحمد (١١١) عن أبي المغيرة، ثنا صفوان، ثنا عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن الحارث بن معاوية الكندي، فذكره.

قال الهيثميّ: ((الحارث بن معاوية الكندي وثقه ابن حبان، وروى عنه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصّحيح)).

قلت: إسناده حسن من أجل الحارث بن معاوية، وقد قال الحافظ في "تعجيل المنفعة": ((الذي يظهر أنه من المخضرمين)).

١٢٩٩. عن الأسود بن هلال، عن عبدالله، قال: ((ذكروا له رجلاً يقصّ، فجاء فجلس في القوم، فسمعته يقول: سبحان الله - كذا وكذا - فلما سمع ذلك قام، فقال: ألا تسمعوا؟ فلما نظروا إليه. قال: إنّكم لأهْدى من محمّد ﷺ وأصحابه؟ إنّكم لمتمسِّكون بطَرَف ضلالة)).

صحيح: رواه الطبراني (٨٦٣٩) عن علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا إسرائيل، عن الأشعث بن أبي الشّعثاء، عن الأسود بن هلال، فذكره.

وإسناده صحيح، وشيخ الطّبراني ثقة.

قلت: والرجل المبهم الذي كان يقصّ وهو عمرو بن زرارة.

فقد رواه الطبراني (٨٦٣٧) من وجه آخر عن أبي إسحاق، عن عمرو بن زرارة، قال: وقف عليَّ عبدالله، وأنا أقصُّ في المسجد، فقال: يا عمرو، لقد ابتدعتم بدعة ضلالة، أو إنّكم لأهدى من محمّد ﷺ وأصحابه. ولقد رأيتهم تفرّقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد.

أمّا ما رُوي عن عمرو بن دينار، أنّ تميماً الدّاريّ استأذن عمر في القَصَص، فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه، فقال: إن شئتَ ... وأشار بيده - يعني الذابحَ)). فهو منقطع.

رواه الطبرانيّ (١٢٤٩) عن محمد بن عبدالله الحضرميّ، ثنا أحمد بن يونس، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار.

ورجال إسناده ثقات إلاّ أنّ عمرو بن دبنار لم يسمع من عمر، والله أعلم.

وكذلك ما رُوي عن السّائب بن يزيد، أنه قال: ((لم يقصّ على عهد رسول الله ﷺ، ولا أبي بكر، وعمر حتّى كان أوّل من قصَّ تميمٌ الدّاريّ، واستأذن عمر رضي الله عنه، فأذن له فقصّ قائماً)). فإنه ضعيف.

رواه الطبراني (٦٦٥٦) من طريق بقية بن الوليد، عن الزبيدي، عن الزهري، عن السائب. وبقية مدلّس وقد عنعن.

١٧-باب الزّجر عن النَّظر في كتب أهل الكتاب

١٣٠٠. عن جابر، قال: نسخَ عمر كتابا من التوراة بالعربيّة، فجاء به إلى النبيّ ﷺ، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطّاب، ألا ترى وجه رسول الله ﷺ؟ فقال

النبيُّ ﷺ: ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنّهم لن يهدوكم وقد ضلّوا، وإنّكم إما أن تكذِّبوا بحق، أو تصدِّقوا بباطل، والله لو كان موسى بين أظهركم ما حلّ له إلاّ أن يتبعني)).

حسن: رواه البزّار - (كشف الأستار - ١٢٤) -، عن عبد الواحد بن غياث، أنا حماد بن زيد، ثنا خالد، حدثني عامر، ثنا جابر، فذكره.

وإسناده حسن، فيه خالد وهو: ابن سعيد بن سلمة المخزوميّ - المشهور بالفافاء - فهو صدوق.

وتابعه في هذا الحديث مجالد بن سعيد وهو الحديث الآتي:

١٣٠١. عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب، أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: ((أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني))

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥١٥٦)، وابن أبي شيبة (٢٦٩٤٩)، والبزار-كشف الأستار- (١٢٤)، كلهم من طرق عن هشيم بن بشير، أخبرنا مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله فذكره. والسياق لأحمد.

ورواه أحمد (١٤٦٣١)، وأبو يعلى (٢١٣٥) كلاهما من طريق حماد بن زيد، عن مجالد به المرفوع فقط.

وإسناده حسن من أجل مجالد بن سعيد فإنه –وإنْ كان لين الحديث– فقد قال ابن مهدي: "حديث مجالد عند الأحداث وأبي أسامة ليس بشيء، ولكن حديث شعبة، وحماد بن زيد، وهشيم وهولاء القدماء".

يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره، إلا أن هولاء رووا عنه قبل تغيره.

وقال ابن عدي: "له عن الشعبي، عن جابر أحاديث صالحة".

قلت: وهذا الحديث مما رواه هشيم، وحماد بن زيد، عن مجالد، ومجالد رواه عن الشعبي، عن جابر، فالظاهر أنه مستقيم.

وفي معناه ما روي عن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة، فقال:يا رسول الله أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغير وجه رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن زيد الذي أري النداء: أ مسخ الله عقلك؟ ألا ترى الذي بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبالقرآن إماما، فسُرّي عن وجه رسول الله ﷺ، وقال: **((والذي نفسي بيده، لو كان موسى بين أظهركم ما وسعه إلا اتباعي، ثم لو كان بين أظهركم ثم تبعتموه لضللتم ضلالا بعيدا، أنتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من الأنبياء))**

رواه الطبراني في الكبير –كما في جامع المسانيد والسنن (١١١٧١) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا أبو عامر العقدي، عن سفيان (هو الثوري)، عن أبي إسحاق، عن أبي حبية، عن أبي الدرداء فذكره.

وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ١٧٤): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله موثقون".

قلت: ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ١١٩)، وفيه أبو حبيبة هو الطائي، لا يُعرف له راو غير أبي إسحاق، ولم أجد من وثقه إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته، ولذا قال الحافظ: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أجد له متابعا.

ووقع في مطبوعة مجمع الزوائد "أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي" لكن في

مطبوعة جامع المسانيد "أبو عامر العقدي".

فإن كان الأمر كما في جامع المسانيد ففي الرواة عن الثوري: أبو عامر العقدي واسمه عبد الملك بن عمرو البصري، وهو ثقة. والله أعلم.

وفي الباب أحاديث أخرى في أسانيدها مقال.

وثبت عن ابن عباس في الصحيح أنه قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرءونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله، وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٦٣) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم، أخبرنا ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس قال: فذكره.

وثبت عن حميد بن عبد الرحمن أيضا في الصحيح أنه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.

رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٦١) قال: وقال أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني حميد بن عبد الرحمن فذكره.

يحمل هذا النهي للاهتداء بكتب أهل الكتاب والملل الأخرى، وأما النظر فيها للنقد وبيان فسادها فهو مباح، بل قد يكون واجبا على من يتصدى من العلماء الراسخين لبيان تزييف هذه الملل والديانات، وعليه جرى عمل السلف من القرن الأول إلى يومنا هذا كما بينت ذلك في كتابي: "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند".

١٨-باب ما جاء في الزّجر عن علم النّجوم

١٣٠٢. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من اقتبس علماً من النّجوم اقتبس شعبة من السّحر زاد ما زاد)).

صحيح: رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦) من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيدالله بن الأخنس، عن الوليد بن عبدالله، عن يونس بن ماهك، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح. وعبيد الله بن الأخنس، ثقة في قول جمهور الأئمّة كأحمد بن حنبل، وابن معين، وأبي داود، والنسائي، وقد احتجّ به الشّيخان في الصحيح، وكذا أخرج له بقية أصحاب الكتب السّتة.

١٩-باب النّهي عن التّنطّع في الدّين

١٣٠٣. عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: ((هلك المتنطِّعون)). قالها ثلاثاً.

صحيح: رواه مسلم في العلم (٢٦٧٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، ويحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبدالله (وهو ابن مسعود)، فذكر الحديث.

والمتنطّعون: هم الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وفي الباب ما رُوي عن معاوية: ((**أنّ النّبيّ ﷺ نهى عن الأغلوطات**)).

رواه أبو داود (٣٦٥٦) عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عبدالله بن سعد، عن الصنابحي، عن معاوية، فذكره.

وعبدالله بن سعد هو ابن فروة البجلي مولاهم الدّمشقيّ لم يوثقه أحد، وإنّما ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ((يخطئ)). وقال أبو حاتم: ((مجهول)).

ومن طريقه رواه الإمام أحمد (٥/ ٤٣٥)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٩٨٢)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٦٣٥)، والبيهقيّ في "المدخل" (٣٠٤).

و ((**الأغلوطات**)) قال الأوزاعي: شداد المسائل وصعابها.

وقال الخطّابي: ((نهى عن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط، ليستنـزلوا بها، ويسقط رأيهم فيها، وفيه كراهية التّعمق والتّكلف لما لا حاجة بالإنسان إليه من المسألة، ووجوب التوقف عما لا علم للمسؤول به)).

انظر: معالم السنن، وغريب الحديث (١/ ٣٥٤) له.

٢٠-باب ما جاء من الوعيد للعالم الذي لا يعمل بعلمه، وإن كان علمه ينتفع به غيره

قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الصف: ٢ - ٣].

وقد شبّه اللهُ اليهودَ بالحمار في قوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الجمعة: ٥].

١٣٠٤. عن أسامة بن زيد، قال: قيل له: ألا تدخلُ على عثمان

فتُكلِّمَه؟ فقال: أترونَ أنّي لا أُكلِّمه إلاّ أُسْمِعُكم؟ والله لقد كلَّمْتُه فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتتحَ أمراً لا أُحبُّ أن أكونَ أوّل مَنْ فتحَه، ولا أقول لأحد يكون عليَّ أميراً: إنّه خير النّاس بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يؤتى بالرّجل يوم القيامة، فيلقى في النّار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرَّحى، فيجتمعُ إليه أهل النّار. فيقولون: يا فلان، مالك؟ ألم تكنْ تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى قد كنتُ آمرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنْهى عن المنْكر وآتيه)).

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٦٧)، ومسلم في الزّهد والرّقائق (٢٩٨٩) كلاهما من طريق الأعمش، عن شقيق، عن أسامة بن زيد، فذكره.

قوله: ((فتندلق أقتاب بطنه)). أقتاب: جمع قِتْب - بكسر القاف، وسكون المثناة - وهي الأمعاء، واندلاقها خروجها بسرعة.

١٣٠٥. عن زيد بن أرقم، أنّ النّبي ﷺ كان يقول: ((اللهمّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها)).

صحيح: رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٧٢٢) من حديث أبي معاوية، عن عاصم، عن عبدالله بن الحارث، وعن أبي عثمان النّهديّ، عن زيد بن أرقم، فذكره في حديث أطول، وسيأتي في موضعه.

١٣٠٦. عن أبي برزة الأسلميّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزولُ

قدما عبدٍ يوم القيامة حتّى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه››.

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤١٧) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سعيد بن عبدالله بن جريج، عن أبي برزة الأسلميّ، فذكره.

قال الترمذيّ: ‹‹هذا حديث حسن صحيح››.

وفي معناه ما روي عن ابن مسعود مرفوعاً: ‹‹**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربِّه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم**››.

رواه الترمذيّ (٢٤١٦) عن حُميد بن مسعدة، حدّثنا حصين بن نُمير أبو مِحْصن، حدّثنا حسين بن قيس الرّحبيّ، حدّثنا عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر، عن ابن مسعود، فذكره.

قال الترمذيّ: ‹‹هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ إلاّ من حديث الحسين بن قيس، والحسين يضعّف في الحديث من قبل حفظه››.

١٣٠٧. عن أسامة بن زيد، قال: سمعت رسول الله يقول: ‹‹يؤتى بالرّجل الذي كان يطاع في معصية الله، فيُقْذف في النّار، فتندلِقُ به أقتابه، فيستدير فيها كما يستديرُ الحمار في الرَّحى، فيأتي عليه أهلُ طاعته من النّاس فيقولون: أيْ فُلُ، أين ما كنتَ تأمرُنا به؟ فيقول: إنّي كنتُ آمرُكم بأمر وأخالفُكم إلى غيره››.

حسن: رواه أحمد (٢١٧٩٤) عن عبد الصمد، ثنا حماد، عن عاصم، عن أبي وائل، قال: قيل لأسامة بن زيد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم - وهو ابن أبي النّجود - فإنّه صدوق.

ورواه الحاكم (٤/ ٨٩) من هذا الوجه، وصحّحه.

١٣٠٨. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((مررتُ ليلة أُسري بي على قومٍ تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: قلت: من هؤلاء؟ قالوا: خطباء من أهل الدّنيا ممّن كانوا يأمرون النّاس بالبر، وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب، أفلا تعقلون)).

صحيح: رواه أحمد (١٢٢١١) عن وكيع، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علي ابن زيد، عن أنس، فذكر الحديث.

وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن زيد، وهو ابن جدعان، لكنّه متابع.

فرواه أبو يعلى (٤٠٦٩) من طريق معتمر بن سليمان.

وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٧٢) من طريق ابن المبارك كلاهما عن سليمان التيميّ، عن أنس، والإسنادان صحيحان. ورواه ابن حبان (٥٣) من وجه آخر عن أنس، وصحّحه.

١٣٠٩. عن جندب بن عبدالله الأزديّ صاحب النّبيّ ﷺ قال: انطلقتُ أنا وهو إلى البصرة، حتّى أتينا مكاناً يقال له: بيت المسكين، وهو من البصرة على مثل النوبة، فقال: هل كنت تدارس أحداً القرآن؟ قلت: نعم، قال: فإذا أتينا البصرة، فأتني بهم، فأتيته بصالح بن مسرح، وبأبي بلال، ونجدة، ونافع بن الأزرق، وهم في نفسي يومئذ من أفاضل أهل البصرة، فأنشأ يحدِّثني عن رسول الله ﷺ، فقال جندب: قال رسول الله ﷺ: ((مثلُ العالم الذي يعلِّمُ النَّاسَ الخيرَ وينسى نفسه، كمثل

السِّراج يضيء للنّاس ويحْرِق نفسه)). وقال رسول الله ﷺ: ((لا يَحُولَنَّ بين أحدِكم وبين الجنّة وهو ينظر إلى أبوابها ملْءُ كَفٍّ مِنْ دمٍ أَهْراقَهُ ظُلْماً)). قال: فتكلّم القومُ، فذكروا الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وهو ساكت يسمع منهم، ثم قال: لم أرَ كاليوم قطّ أحقّ بالنّجاة إن كانوا صادقين)).

حسن: رواه الطبرانيّ (١٦٨١) من طريق هشام بن عمار، عن علي بن سليمان الكلبي، حدثني الأعمش، عن أبي تميمة، عن جندب بن عبدالله الأزديّ، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل علي بن سليمان الكلبي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأساً، صالح الحديث، ليس بالمشهور.

وقد جاء عن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أنه قال: ((**يفسد الزّمان ثلاثة: أئمّة مضلّون، وجدال منافق بالقرآن – والقرآن حقّ –، وزلّة العالم**)).

انظرتخريجه في "المدخل" (٨٣٣).

وعن ابن عباس، قال: ((**ويل للأتباع من عثرات العالم، قيل: وكيف ذلك يا ابن عباس؟ قال: يقول العالم الشيء برأيه، فيلقى من هو أعلم منه برسول الله ﷺ منه فيخبره ويرجع، ويقضي الأتباع بما حكم**)). "المدخل" (٨٣٦).

وعن أبي الدّرداء قال: ((**إنيّ لآمركم بالأمر، وما أفعله، ولكن لعلّ الله أن يأجرني فيه**)). المدخل (٨٣٨). وأنشأ ابنُ عيينة يقول:

خذ بعلمي وإن قصرتُ في عملي *** ينفعك علمي ولا يضرُّك تقصيري

وعن ابن عباس قال: ((**خذ الحكمة ممن سمعت، فإنّ الرّجل يتكلّم بالحكمة وليس بالحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رامٍ**)). "المدخل" (٨٤٣).

وعن سعيد بن أبي بردة، قال: ((**كان يقال: الحكمة ضالّة المؤمن يأخذها حيث وجدها**)). "المدخل" (٨٤٤).

وروي مرفوعاً ولا يصح، رواه الترمذيّ (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٤١٦٩) كلاهما من طريق عبدالله بن نمير، عن إبراهيم بن الفضل، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، مرفوعاً، ولفظه: ((**الحكمة ضالّة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقُّ بها**)).

قال الترمذيّ: ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزوميّ ضعيف في الحديث)).

قلت: وهو كما قال فإنّ إبراهيم بن الفضل المخزوميّ المدنيّ أبو إسحاق، ويقال: إبراهيم بن إسحاق، أهل العلم مطبقون على تضعيفه، وقال الدّارقطنيّ: ((متروك))، واعتمده الحافظ في التقريب.

٢١-باب ما رُوي في حفظ أربعين حديثاً

رُوي في هذا الباب عن عدد من الصحابة، منهم: أنس، وابن عمر، وأبو هريرة، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، وكلّها معلولة لا يثبت منها شيء.

ومن ذلك ما رُوي عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، مرفوعاً: ((**من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من السنة حتّى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً، أو شهيداً يوم القيامة**)).

رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢٠٥) بإسناد فيه يعقوب بن إسحاق العسقلانيّ، وهو متهم بالكذب، ثم قال ابن عبد البر: ((هذا أحسن إسناد جاء به هذا الحديث، ولكنه غير محفوظ، ولا معروف من حديث مالك، ومن رواه عن مالك فقد أخطأ عليه، وأضاف ما ليس من روايته إليه)). انتهى.

ويعقوب بن إسحاق العسقلانيّ قال فيه الذهبيّ في الميزان (٤/ ٤٤٩): ((كذّاب)).

وكذا قال أيضاً في "تذكرة الحفّاظ" (٤/ ١٢٣٩): ((هذا مما تحرم روايته إلاّ مقروناً بأنّه مكذوب من غير تردّد، وقبَّح اللهُ مَنْ وضعه)).

فهرس الجزء الثاني

جموع أبواب ما جاء في العرش

جموع أبواب الإيمان بالملائكة

جموع أبواب الإيمان بخلق جبريل وصفاته

جموع أبواب الإيمان بوجود الملائكة الآخرين وصفاتهم

جموع أبواب الإيمان بالكتب المنزلة من الله تعالى

جموع أبواب الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

جموع أبواب الإيمان بالنّبيّ ﷺ ٢٣٩

جموع أبواب الإيمان بشفاعة النبي ﷺ وغيره ٣٥٠

جموع أبواب الإيمان باليوم الآخر ٤٤٣

جموع أبواب الإيمان بالقضاء والقدر ٤٧٧